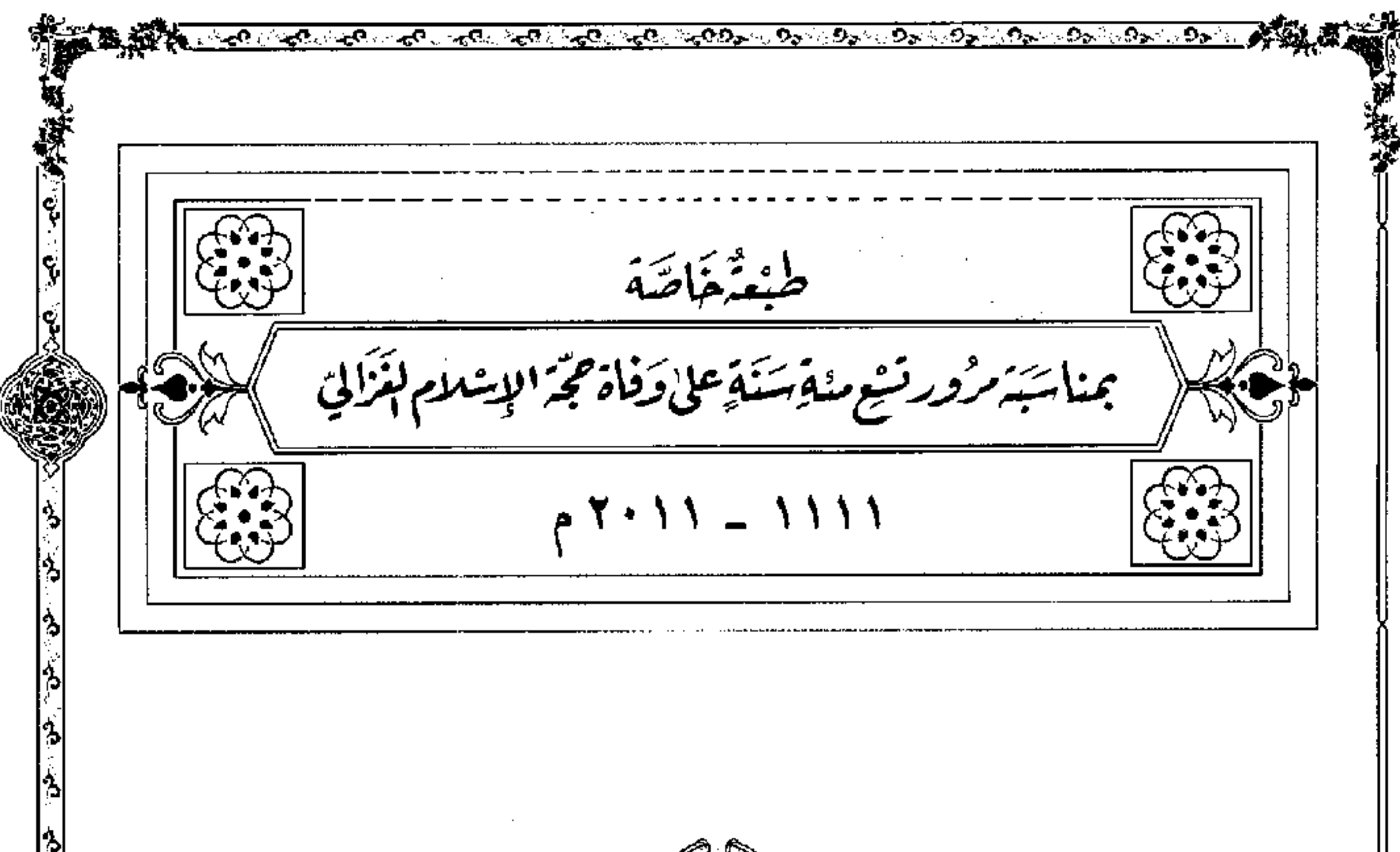
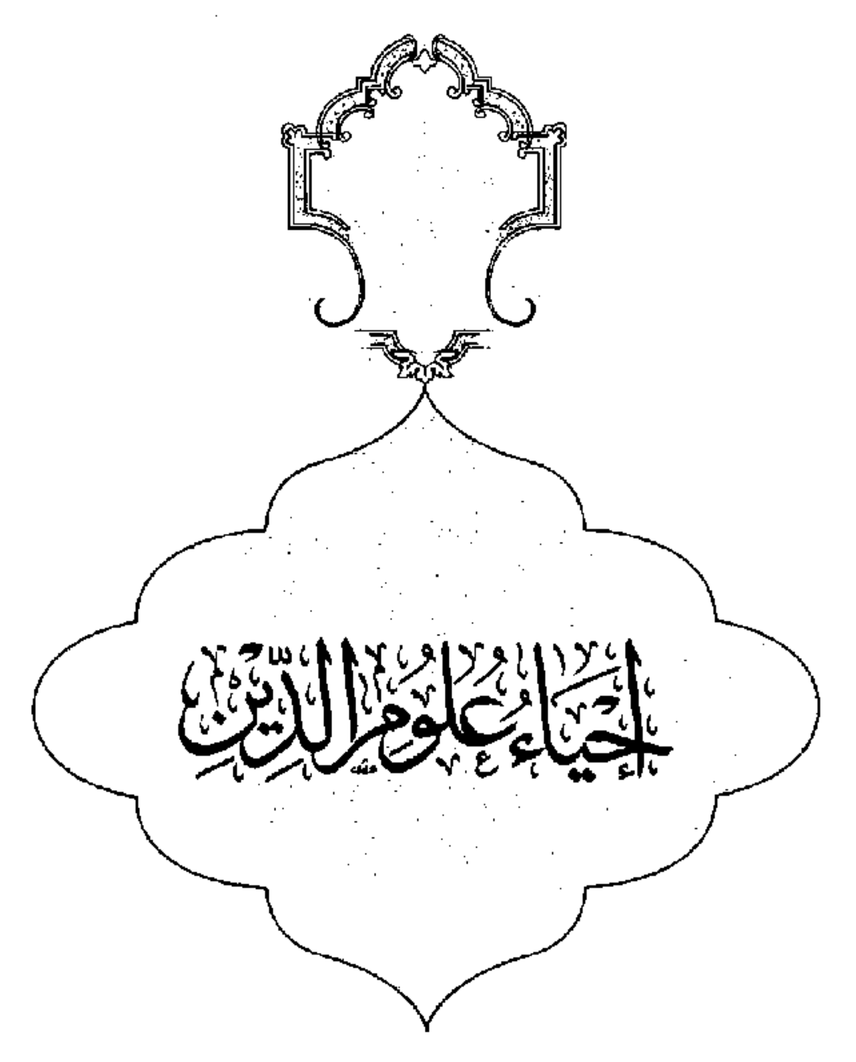
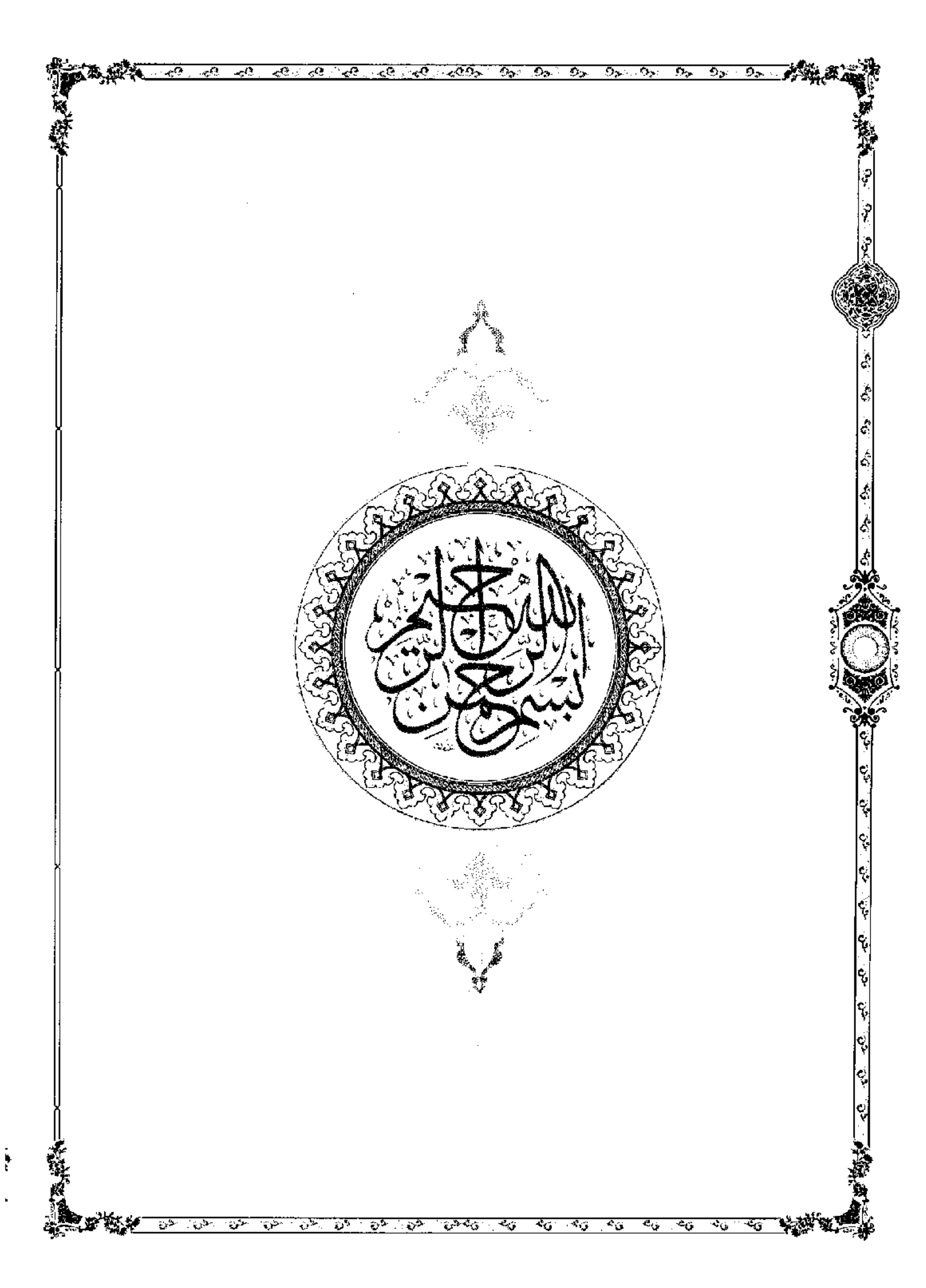


طبعة خاصة
بمناسبة مرور تسع مئة سنة على وفاة حجة الإسلام الغزالي
١١١١ - ٢٠١١م



إحياء علوم الدين


بسم الله الرحمن الرحيم



إحياء علوم الدين

تأليف

الإمام المجدد، حجة الإسلام والمسلمين
زين الدين، أبي حامد
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي
الطوسي الطابراني الشافعي
رضي الله عنه
(٤٥٠ـ٥٠٥ هـ) ـ (١٠٥٨ـ١١١١ م)

مشفوعاً به
«الإملاء على مشكل الإحياء» و«تعريف الأحياء بفضائل الإحياء»

تشرفت بخدمته والعناية به
تحقيقاً وضبطاً وتوثيقاً ومراجعة
اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي



دار المنهاج

الطَّبعَة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

اسم الكتاب : إحياء علوم الدين

المؤلف : الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)

الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

موضوع الكتاب : مبادىء وقواعد الدين الإسلامي

مقاس الكتاب : (٢٤ سم)

تصنيف ديوي الموضوعي : (٢١١)

عدد الأجزاء : (١٠)

عدد المجلَّدات : (١٠)

نوع الورق : شامواً فاخر

نوع التجليد : مجلَّد فني

عدد الصفحات : (٦٧٠٤ صحيفة)

عدد ألوان الطباعة : لونان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

الطباعة : مطبعة دار لبنان ـ بيروت
التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد ـ بيروت

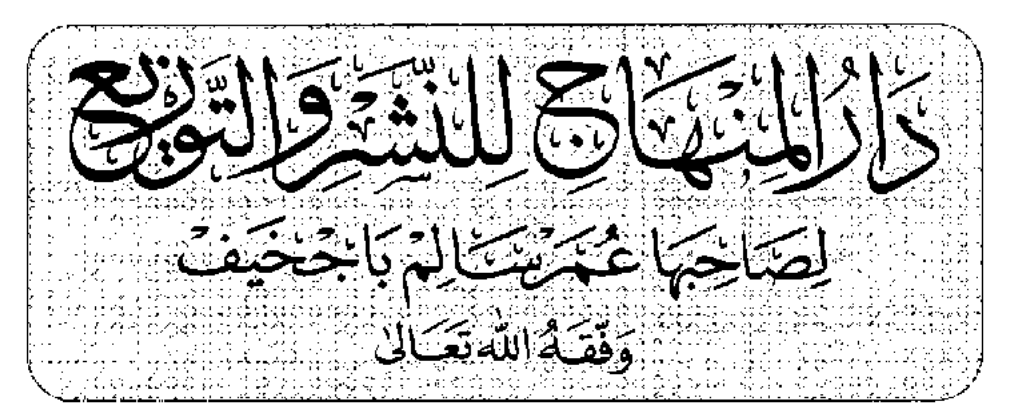


الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 50 - 1



لبنان ـ بيروت ـ فاكس: 786230



المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص. ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب
عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين
عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزّعون المعتمدون داخل المملكة العربيّة السّعوديّة

جدة
مكتبة دار كنوز المعرفة
هاتف 6570628 ـ 6510421

جدة
مكتبة الشنقيطي
هاتف 6894558 ـ فاكس 6893638

مكة المكرمة
مكتبة الأسدي
هاتف 5570506 ـ 5273037

مكة المكرمة
مكتبة نزار الباز
هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة
دار البدوي
هاتف 0503000240

المدينة المنورة
مكتبة الزمان
هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف
مكتبة المزيني
هاتف 7365852

الدمام
مكتبة المتنبي
هاتف 8413000 ـ فاكس 8432794

الرياض
دار التدمرية
هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130

الرياض
مكتبة الرشد
هاتف 2051500 ـ فاكس 2052301

الرياض
مكتبة جرير
وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها
هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363

الرياض
مكتبة العبيكان
وجميع فروعها داخل المملكة
هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية



فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت
هاتف 417130 ـ فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة
هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي
هاتف 22616490 ـ فاكس 22616490

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي
هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت
هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت
هاتف 707039 ـ جوال 03662783

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي
هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي
هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي
هاتف 2211949 ـ فاكس 2225137

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة
هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة
هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء
هاتف 022306240 ـ فاكس 022447666

دار الأمان ـ الرباط
هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055



بسم الله الرحمن الرحيم
أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يتذكر أولوا الألباب



الإهداء

إلى من يريد تصحيح التوبة ، والانخراط في سلك الصالحين .

إلى من يريد الاتصاف بالتجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود .

إلى من يريد الرقي إلى مراتب المعالي ، والاغتراف من معين السلف الصالح .

إلى من يريد التغيير والإصلاح (١) ، والتأثير في نفسه وفي بيته وفي محيطه .

إلى كل باحث منصف يلتمس النور في القرن الواحد والعشرين .

نهدي لهم جميعاً :

إحياء علوم الدين

الكتاب الجامع لعلوم الدنيا وعلوم الآخرة

من كلام الله سبحانه وتعالى ، وسنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وأقوال العلماء العاملين الدعاة إلى سبيل الحق

﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾

الناشر

جدة في ٢ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ
٥ أيار - مايو ٢٠١١ م

---

(١) اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .



قالوا في الإمام الغزاليّ

- أبو حامد الغزاليّ رضي الله عنه مجدِّد أمر الدّين في المئة الخامسة .

الإمام الحافظ ابن عساكر

- صنّف الكتب الحسان في الأصول والفروع ، التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها .

الإمام ابن الجوزي

- من نظر في كتب الإمام الغزاليّ رحمه الله ، وكثرة مصنّفاته ، وتحقيق مقالاته .. عرف مقداره ، واستحسن آثاره ، واستصغر ما عَظُم من سواه ، وعَظَّم قدره فيما أمدّه الله تعالى به من قوله ، ولا مبالاة بحاسدٍ قد تعاطى ذمّه ، أو معاندٍ أبعد الله تعالى عن إدراك معاني كلامه فهمه .

الإمام القسطلاني

- لا يصل إلى معرفة علم الغزاليّ وفضله إلّا من بلغ ـ أو كاد يبلغ ـ الكمال في عقله .

الإمام السبكي

- الغـزاليّ هو الشّافعيّ الثّاني .

محمد بن يحيى تلميذ الإمام الغزالي

- محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سيّد الأنبياء ، ومحمّد بن إدريس رضي الله عنه سيّد الأئمّة ، ومحمّد بن محمّد بن محمّد الغزاليّ رحمه الله سيّد المصنّفين .

الإمام اسماعيل بن محمد الحضرمي

- هو سيّد المصنِّفين عند المنصفين ، وحجّة الإسلام عند أهل الاستسلام لقبول الحقّ من المحقّقين في جميع الأقطار والجهات .

الإمام اليافعي

- أبو حامد ، إمام الفقهاء على الإطلاق ، وربّانيّ الأمّة بالاتّفاق ، ومجتهد زمانه ، وعين أوانه ، كان شديد الذكاء ، قويّ الإدراك ، ذا فطنةٍ ثاقبةٍ ، وغوصٍ على المعاني .

الإمام الذهبي

- أبو حامد الغزاليّ ، حجّة الإسلام ، ومحجّة الدّين الّتي يُتوصّل بها إلى دار السّلام ، جامع أشتات العلوم ، والمبرِّز في المنقول منها والمفهوم .

الإمام السبكي

○ الشيخ الإمام البحر، حجّة الإسلام، أعجوبة الزمان، صاحب التّصانيف والذكاء المفرط.

الإمام اليافعي

○ كان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه، وفارس ميدانه، كلمته شهد بها الموافق والمخالف، وأقرّ بحقّيتها المعادي والمحالف.

الإمام السبكي

○ أبو حامد الغزاليّ، حجّة الإسلام والمسلمين، إمام أئمّة الدّين، لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً، وخاطراً وذكاءً وطبعاً.

الإمام الحافظ عبد الغافر الفارسي

○ ترك الدّنيا وراء ظهره، وأقبل على الله يعامله في سرّه وجهره.

الإمام السبكي

○ الغزاليّ إمام باسمه تنشرح الصّدور، وتحيا النّفوس، وبرسمه تفتخر المحابر، وتهتزّ الطّروس، وبسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرّؤوس.

الإمام ابن العماد

○ الغــزاليّ بحــرٌ مغــدِق .

إمام الحرمين الجويني

○ كان رضي الله عنه ضرغامًا ، إلّا أنّ الأُســود تتضــاءل بين يديــه وتتوارى ، وبدرًا تمامًا ، إلّا أنّ هداه يشرق نهارًا ، وبشرًا من الخـلق ، ولكنّــه الطّود العظـيم ، وبعضَ الخلق ، لكن مثلما بعض الحجـر الدرّ النّظـيم .

الإمام السبكي

○ أبو حامد الإمام الفقيــه ، والمتكلّم النّظّــار ، المصنّف الصّوفيّ .

الإمام النووي

○ حجّــة الإسلام زين الدين الطّوسيّ ، الفقيــه ، لم يكن للطّائفة الشّافعيّة في آخر عصره مثله .

مضى وأعظـم مفقود فجعــتُ بــه مَن لا نظـير له في النّاس يخلفــه

الإمام ابن خلكان

○ أحد أئمــة الشّافعيّة في التّصنيف والتّرتيب ، والتّقريب والتّعبير ، والتّحقيق والتّحرير .

الإمام ابن كثير

○ شاع ذكره في البلاد، واشتهر فضله بين العباد، واتّفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره وتكريمه، وخافه المخالفون، وانقهر بحججه وأدلّته المناظرون وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين، وقام بنصر السّنّة وإظهار الدّين، وسارت مصنّفاته في الدّنيا مسير الشّمس في البهجة والجمال، وشهد له المخالف والموافق بالتّقدّم والكمال.

الإمام ابن النجار

○ كان رضي الله تعالى عنه رفيع المقام، شهد له بالصّدّيقيّة الأولياء الكرام، انتشر فضله في الآفاق، تميّز بكثرة التّصانيف وحسنها على العلماء، وبرع في الذّكاء وحسن العبارة وسهولتها وأُيِّد حتّى صار إفحام الفِرَق عنده أسهل من شرب الماء.

الإمام اليافعي

* * *

قالوا عن «إحياء علوم الدّين»

○ كاد «الإحياء» أن يكون قرآناً يُتلى .

الإمام النووي

○ وأمّا مصنّفاته .. فمنها كتاب «إحياء علوم الدّين» وهو من أجلّ الكتب وأعظمها ، حتّى قيل فيه : إنّه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي «الإحياء» لأغنى عمّا ذهب .

الإمام الصفدي

○ «الإحياء» ديوان الإسلام .

الإمام السهروردي

○ «الإحياء» مبنيّ على : إذا صلحت صلح الجسد كلّه .

الإمام ابن خلكان

○ هو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها وإشاعتها ، ليهتدي بها كثير من الخلق ، وقلّما ينظر إليه ناظر إلّا وتيقّظ به في الحال .

الإمام السبكي

○ ومنها «إحياء علوم الدين»، وهو من أنفس الكتب وأجلّها.

الإمام ابن خلكان

○ وكتاب «الإحياء»، وهو الأعجوبة العظيم الشّان.

الإمام ابن قاضي شهبة

○ «إحياء علوم الدّين» لا يستغني عنه طالب الآخرة.

الإمام السبكي

○ وعليك إن أردت أن يظهر لك الحقّ وأن تعمل بالصّدق بمطالعة «الإحياء».

الإمام ابن حجر الهيتمي

○ والله لو بعث الله الأموات لما أوصوا الأحياء إلّا بما في «الإحياء».

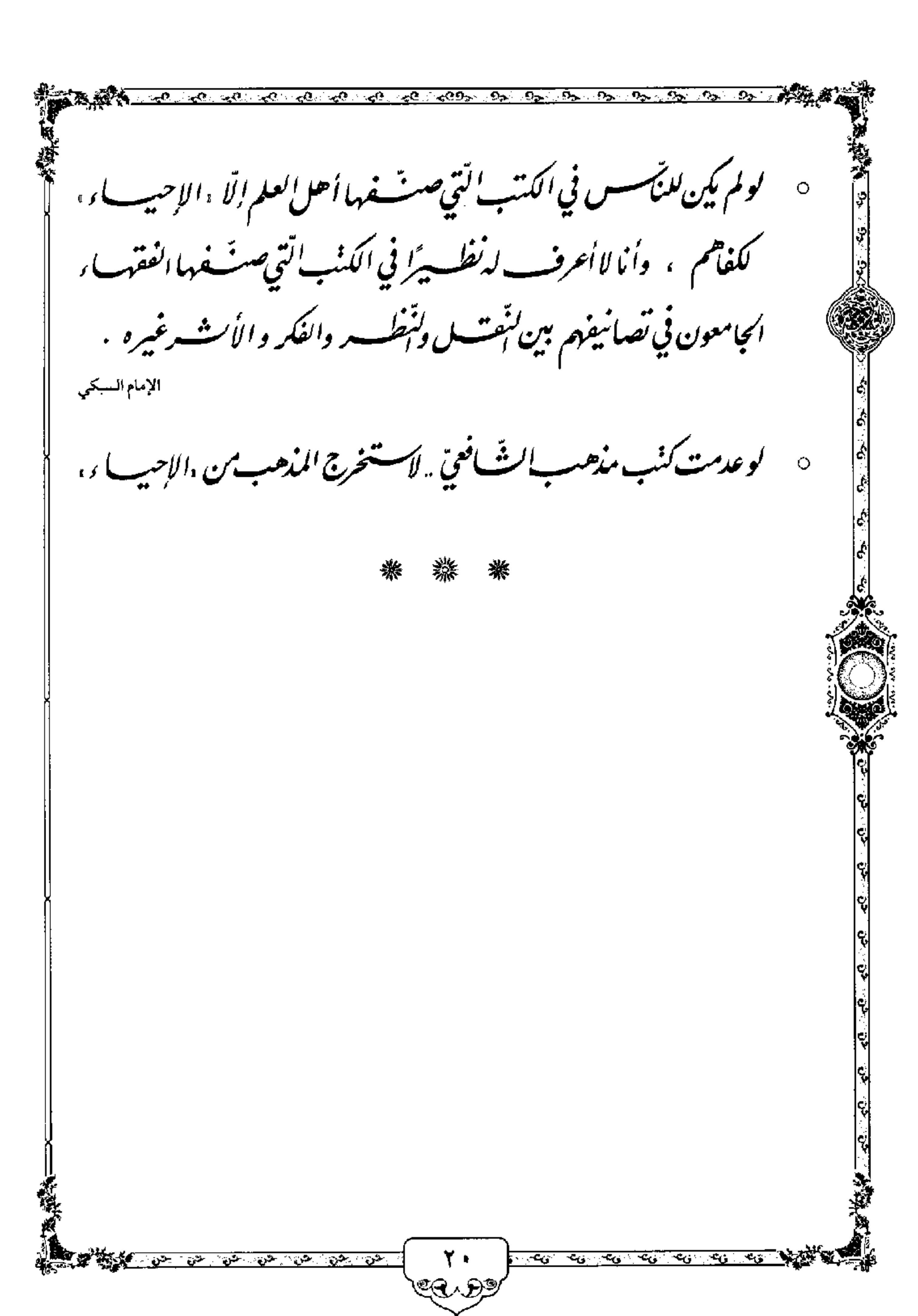
العلامة بكري محمد شطا المكي

○ كتاب «الإحياء» يورّثك العلم.

الإمام أبو الحسن الشاذلي

○ «الإحياء» من أشرف مصنّفاته، وأشهرها ذكرًا، وأعظمها قدرًا.

الحافظ محمد مرتضى الزبيدي

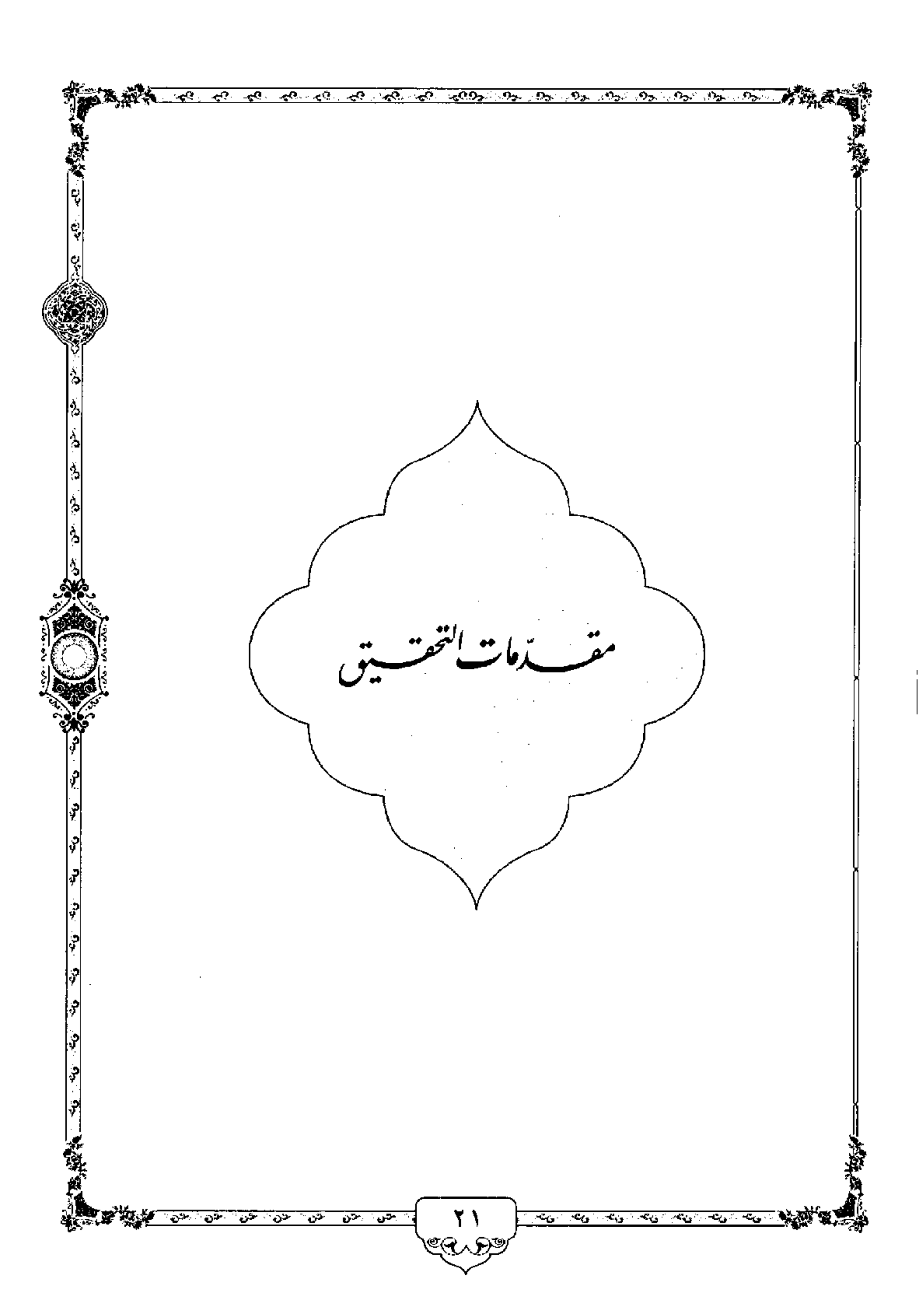


- لو لم يكن للنّاس في الكتب التي صنّفها أهل العلم إلّا «الإحياء» لكفاهم، وأنا لا أعرف له نظيراً في الكتب التي صنّفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النّقل والنّظر والفكر والأثر غيره.

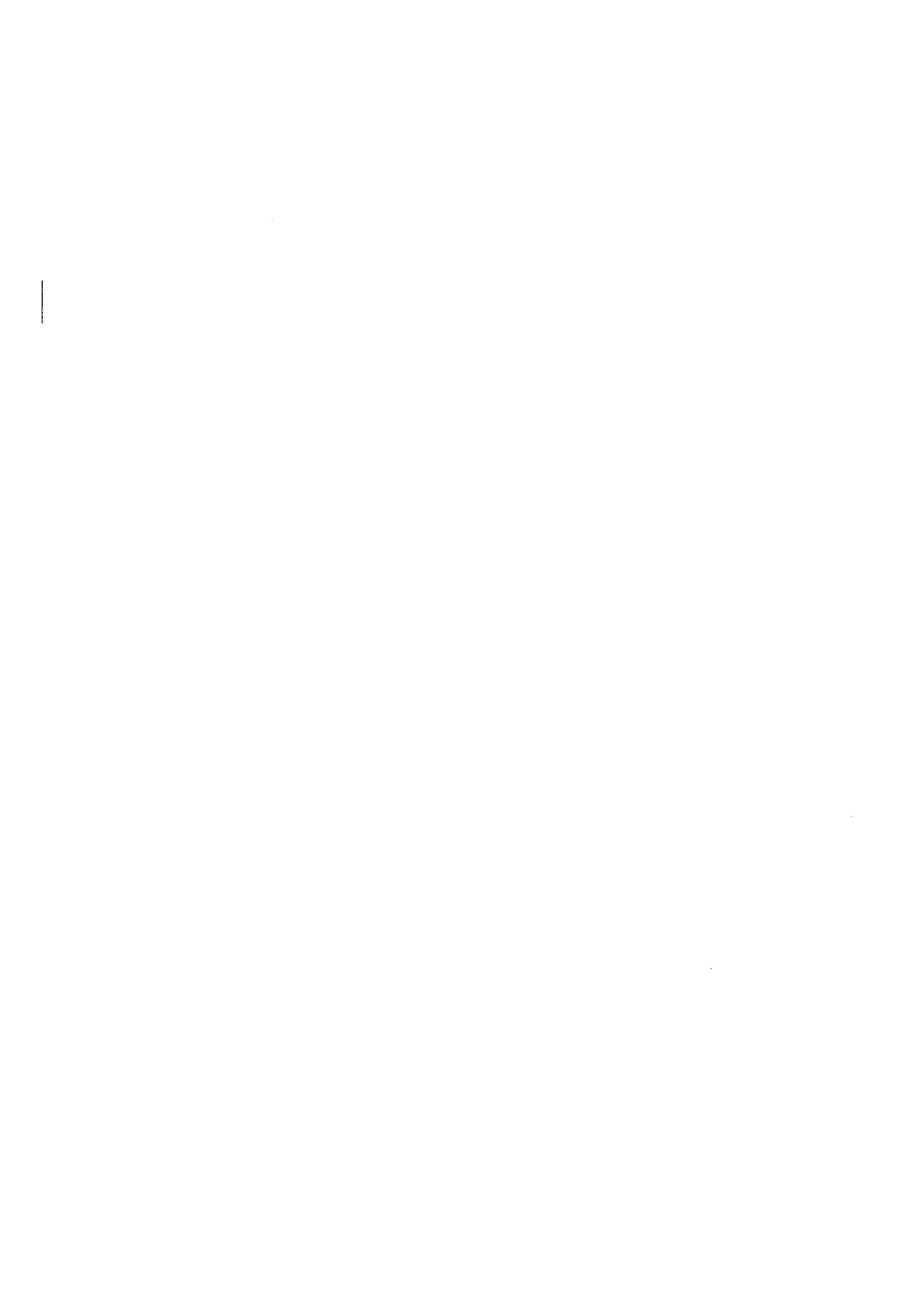
الإمام السبكي

- لو عدمت كتب مذهب الشّافعيّ.. لاستخرج المذهب من «الإحياء».

* * *



مقدّمات التحقيق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الذي فضَّل أولي العلم علىٰ من سواهم تفضيلاً ، ورفعهم إلى العلياء ، وسلك بهم المحجة البيضاء .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، سيدنا أبي القاسم الأمين ، الذي قال : « العلماء ورثة الأنبياء »[1] ، وعلىٰ آله الأكرمين ، وصحابته الغرِّ الميامين ، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين .

أما بعد :

فإنَّ شخصيَّة الإمام الغزالي المجدِّد كانت ولا تزال معترك الأقلام ، وميداناً فسيحاً لجري الألسن في هـٰذا المضمار ، شأنه شأن العباقرة العظام .

فمنذ دوَّى اسمُه في الآفاق ، وسارت مؤلفاتُه مسيرَ الشمس ، وأبهرت مصنفاتُه الخاصَّ والعامَّ . . نُسجت حول شخصيته هالات ، لا سيما وقد ولد في عصر متلاطمٍ بأمواجِ التياراتِ الفكرية .

تفتَّحت عقليَّة هـٰذا الإمام في هـٰذا المحيط الذي يعجُّ بالأعاصير ؛ فوهبه الله تعالىٰ تسديداً في الأقوال ، ونوراً يبصرُ به المنهاج الإلـٰهيَّ ، وفقهاً في الدين .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه.

فلذلك صار حجَّة الإسلام ، ولسانَ الملَّة ، والذائدَ عن حوزتها ، والمجدِّد لمعالمها ، مستمدّاً من نصوص التشريع الإسلاميِّ ما يقارع به حجج المشكِّكين والمضلِّين تارةً ، والرد عليهم بطريقتهم تارةً أخرىٰ .

وهو في الحقيقة شخصيَّةٌ فذَّة صدق من قال فيه : (الغزالي لا يعرف فضلَه إلاَّ من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله)[1] .

(ب)

والخلاصة : أن هـٰذه الشخصيَّة التي كان التوفيقُ شعارَها ، والإخلاصُ دثارَها . . هي من الطراز المحمَّديِّ .

فقد جاء في سنَّة الحبيب صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ إشاراتٌ بيِّناتٌ إلىٰ علم هـٰؤلاء الأصفياء ، وجملٌ واضحاتٌ تنعت هـٰؤلاء القوم .

فقد سُئل صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ عن قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ قال : « هو نور يقذفه الله تعالىٰ في القلب » ، فقيل : وما علامته يا رسول الله ؟ فقال : « التجافي عن دار الغرور ، والإنابةُ إلىٰ دار الخلود »[2] .

وبنظرةٍ فاحصةٍ إلىٰ سيرة هـٰذا الإمام المجدِّد . . ندرك أن هـٰذا الإمام

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٠٢) .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٣١١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

رحمه الله تعالىٰ منخرطٌ في هٰذا السِّلْك ، يشملُه هٰذا التفسيرُ النبويُّ بطريقٍ واضحٍ لا لَبْسَ فيها ولا غموض ، حتىٰ قال فيه شيخه إمام الحرمين : (إنه بحرٌ مغدقٌ)[1] .

بل كان يفخر بتلْمذَته علىٰ يديه ، ويعدُّ ذلك من مناقبه ، هٰذا وهو طالب علم ينادم حلقات الأئمة الأعلام ، ويلازم أولي المعرفة ، حتىٰ بلغ الشأو القصيَّ في العلم والمعرفة ، وتوَّج ذلك بالتنسك الصوفيِّ المستقيم علىٰ هدىً ومعرفةٍ ؛ حتَّىٰ أشرقت روحه في صفاء ، وبلغ مراتب قال هو عنها : (لا يصح البوح بها لمن لم يكن من أهلها) .

ولذلك طرح الدنيا وملذاتها ، وقد جمعت له زخارفها تحت قدميه ، فما بهرته مظاهرها ، ولا فتنته شهواتها ؛ لأن روحه تسامت فوق مظاهر المادة .

ويرحم الله تعالى الحافظ العراقي حين قال : (إنه ـ أي : « الإحياء » ـ من أجَلِّ كتب الإسلام في معرفة الحلال والحرام ، جمعَ فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلىٰ سرائر دقَّت عن الأفهام ، ولم يقتصر فيه علىٰ مجرد الفروع والمسائل ، ولم يبحر في اللُّجَّة بحيث يتعذَّر الرجوع إلى السَّاحل ، بل مزج فيه عِلْمَي الظاهر والباطن) .

بل ذكر التاج السبكي رحمه الله تعالىٰ في « الطبقات » عن قول بعض

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٩٦) .

المحققين : (لو لم يكن للناس في الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والأثر غيره . . لكفىٰ)[1] .

ولا نريد الاسترسال في وصف « الإحياء » ؛ فإن هٰذا سيجعل المقال بطيناً ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد .

(ج)

ولئن كان بعض المتقدِّمين والمتأخِّرين أسرفوا في الطَّعن علىٰ هٰذا الإمام رحمه الله تعالىٰ ، ونسبوه إلى الجهل بالسُّنَّة النبويَّة ، وبأنه حاطب ليل ، وجروا في هٰذا الميدان مليّاً . . إلا أن هٰذا الطَّعن في الحقيقة لبسَ عباءة الإسراف ، وعمامةَ التحامل .

ذلك لأنه وإن قال هو عن نفسه في كتابه « قانون التأويل » : (بضاعتي في علم الحديث مزجاة)[2] ، إلا أن هٰذا منه رحمه الله تعالىٰ تواضعٌ وتبيانٌ أنه ليس متبحراً فيه كسائر العلوم الأخرىٰ ، وهٰذا مجردُ تقليل لشأنه فيه ، واعترافٌ بالفضل لأهل الاختصاص ، وإلا . . فإن الواقعَ العمليَّ الذي شهد به الحافظ العراقيُّ الذي خرج أحاديثه ـ وهو أعرف بها من غيره ـ أن في « الإحياء » آلاف الأحاديث الصحيحة والحسنة التي استشهد بها الغزاليُّ ،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٦/ ٢٥٢) .

(٢) قانون التأويل (ص ٣٠) .

وتسرَّبت بعضُ الأحاديث الضعيفة وقليلٌ جدّاً دونها في فضائل الأعمال .

وقد قال إمام المحدثين أحمد ابن حنبل رضي الله عنه : (**إذا روينا في الحلال والحرام . . تشدَّدنا ، وإذا روينا في فضائل الأعمال . . تساهلنا**)[1] .

وهل الذي يروي في كتبه آلاف الأحاديث تكون بضاعته مزجاة ، كلا والله ، ولكن هـٰذا هو عينُ عبقريَّة هـٰذا الإمام المجدِّد .

ومن الأدلَّة اليقينيَّةِ علىٰ بصر الإمام بالسُّنَّة النبويَّة أن كتابه « الوجيز » ـ وهو مختصرٌ فقهي ـ معظم عباراته تشير إلىٰ أحاديث نبويَّة ، بل في كثيرٍ من المواطن يذكر الحكم الفقهيَّ بعبارة الحديث نفسِه ، وهـٰذا ما دفع الإمام أبا القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفىٰ سنة (٦٢٣هـ) ، إلىٰ أن يُعنىٰ ببيان الأحاديث التي أشار إليها الغزاليُّ أو اعتمد عليها في « وجيزه » ، وهو كتابه الشهير المفيد : « العزيز شرح الوجيز »[2] .

(د)

وقد انعقدت كلمة الأكابر أن الإمام الغزاليَّ رحمه الله تعالىٰ **هو مجدِّدُ**

(١) انظر « جامع الأصول » (١/١٠٩) .

(٢) قال ابن السبكي في « طبقات الشافعية » (٨/٢٨١) : (تحرز بعض أصحابنا عن تسميته بـ« العزيز » أي : لأن العزيز اسم من أسماء الله الحسنىٰ ، واختار تسميته بـ« فتح العزيز ») .

القرن الخامس بلا منازع ؛ لأنه الإمام الذائع الصِّيت بلا مدافع ، وقد صحَّ عنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إن الله تعالىٰ يبعث لهـٰذه الأمة علىٰ رأس كلِّ مئةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينها »[1] .

قال أهل العلم : إن معنى التَّجديد : هو أن يبيِّن المجدِّدُ السُّنَّة من البدعة ، ويؤيِّد أهل العلم والاتباع ، ويذل أهل الضلال والابتداع .

وهـٰذه هي سمات الإمام الغزالي التي تحقق بها ، وقد أشار إلىٰ تجديده واتفاق الكلمة علىٰ ذلك الإمامُ السيوطيُّ في أرجوزته المسماة « تحفة المهتدين بأخبار المجدِّدين » فقال : [من الرجز]

وَٱلْخامِسُ ٱلْحَبْرُ هُوَ ٱلْغَزَالِي وَعَـدُّهُ مَـا فِيـهِ مِـنْ جِـدَالِ

وقد كان الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ يرىٰ أنه أحد المجدِّدين كما نلمح ذلك في قوله وهو يستعرض الأسباب التي دعته إلى العودة للتدريس بعد انقطاعه عنه فيقول : (وانضاف إلىٰ ذلك منامات من الصَّالحين كثيرةٌ متواترةٌ ، بأن هـٰذه الحركة مبدأ خير ورشد ، قدَّرها الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ رأس هـٰذه المئةِ ، وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه علىٰ رأس كلِّ مئة سنة ، فاستحكم الرجاء ، وغلب حسن الظَّنِّ بسبب هـٰذه الشهادات ، ويسَّر الله تعالى الحركة إلىٰ نيسابور للقيام بهـٰذا المهمِّ)[2] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٢٩١)، والحاكم (٤/ ٥٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) المنقذ من الضلال (ص ٢٩) .

وبنظرةٍ عجلىٰ إلىٰ منهج الإمام بصورة عامة في مؤلفاته التي يقارع فيها فكر أهل الأهواء بالعقل والنقل . . نجده في هـٰذا الميدان يدرأ التعارض بين العقل والنقل ، ويظهر بفقهه العميق التلاحم بينهما ؛ وهـٰذا من المطالب السامية لمن يحمل هـٰذا العلم الشرعي ؛ ورداً على أهل البدع القائلين بوجود التباين بين النقول وما تقتضيه الأفهام والعقول .

وهـٰذا أحد العوامل التي جعلته أهلاً للتلقب بحجة الإسلام .

ولذلك فإن التوافق بين العقل والنقل في سفرنا هـٰذا نجده ماثلاً في كثيرٍ من نصوصه .

وهـٰذه الميزة التي انفرد بها الإمام الغزالي عن كثير من أضرابه واحدةٌ من كثير من مآثرة الجليلة ومناقبه النبيلة التي رفعته علىٰ بساط العبقرية ، ومنحته هـٰذه المكانة السامية .

وهـٰذا نص للإمام من عشرات النصوص المنتشرة في ثنايا مؤلفاته ، قال رحمه الله تعالىٰ : (لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين العقل والدين ، أو بين العقل والشرع ؛ فالعقل كالأُسّ ، والشرع كالبناء ، **ولا يمكن تصور أحدهما بدون الآخر ، فلا نفع في أساس بدون بناء ، ولا ثبات لبناءٍ بدون أساس**)[1] .

---

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس (ص ٥٧) .

(هـ)

عاش الإمام الغزاليُّ رحمه الله تعالىٰ في عصرٍ من عصور الإسلام الذَّهبيَّة ؛ خصوصاً في المجالات العلمية ؛ حيث كانت المدارس المتنوِّعة والمتخصِّصة ، ومنها المدارس النظامية نسبةً إلىٰ نظام الملك .

وكان الإمام الغزاليُّ رحمه الله تعالىٰ أيام إقامته بالمعسكر يحضر مجلس نظام الملك للمناظرة والدِّفاع عن عقيدة أهل السُّنَّة التي كان النظام القيِّمَ السياسيَّ عليها في عصره .

وكان نظام الملك سنِّيّاً ، صوفيّاً ، شديد التعلُّق بالصُّوفيَّةِ ، شديدَ التَّعصُّب لهم ولمبادئهم ، مسرفاً أشدَّ الإسراف في البذل عليهم ، وإعداد التكايا لهم وخدمتهم ، وتوفير الفراغ لهم لتعبدهم وصفاء أوقاتهم ، حتىٰ واجه الخليفة بتلك المقولة المأثورة عنه وهو يعاتبه لإسرافه في النَّفقة عليهم وشغله بهم ، فقال له : (**لقد أقمنا لك عباداً بالليل ، لو صاحوا.. لزُلزلت الدُّنيا بخصومك ، ومادت بهم الأرض**) .

والذي يهمنا في هـٰذه المقدمة : أن الصُّوفيَّة الحقَّة التي تعشَّقها الإمام الغزاليُّ رحمه الله تعالىٰ ، وخالطت شغاف فؤاده.. هي التي بسط طرائقها بعلمه وحكمته ، وأبان للناس أحوالها ، بعيداً عن الغلو والتهالك ، وأحكم لها أصولها ؛ حتىٰ غدت قواعدُها راسيةً ، واستقامت علىٰ يده كعِلْمٍ مؤصَّلٍ يعجُّ بآدابه وسلوكه .

وما أحوجنا في هـٰذا العصر الذي أتخم أهله بالماديّات ، وأشغل أوقاتهم بالملهيات ، وظهر من القلوب الجفاء والقسوة ، وتلاشى الصفاءُ الروحيُّ عند الجمهرة ، ما أحوجنا إلىٰ هـٰذا السِّفر العظيم : « إحياء علوم الدين » فإنه البلسم لأدْواءِ القلوب ، المقرِّب إلىٰ رضا علاَّم الغيوب .

ثم إن النفس لتنفر من مهاجمة الأحياء للأموات ، ولا سيما إن كان المنتقِدون أقل شأناً في العلم من أولـٰئك ؛ علىٰ حد قول المثل : (من قل علمه . . كثر انتقاده) .

وهـٰذا ليس من فعل أهل المروءات ، ولا هو منهج أهل التقوى الذين امتدحهم التنزيل في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

علىٰ أن بعضهم يغرق في عبارات الإمام ويتحير ويقف حمار الشيخ في العقبة ، ومع ذلك يصول بقلمه على الإمام ويجول كأنما هـٰذا من أوجب الواجبات ، وربما كان الغرض الأوحد طلب الشهرة علىٰ حساب المشهورين .

(و)

ودار المنهاج التي اضطلعت بإخراج الأسفار النَّفيسة في حُللٍ قشيبةٍ . . لا تزال مشمِّرةً عن ساعد الإنجاز ؛ فهي تخرج لنا جواهر الكتب بين الفينة

والأخرىٰ ، حتىٰ لقد أصبح يُشار إليها بالبنان ، وينوِّه بها طلبةُ العلم في كلِّ مكان ، وعلىٰ وجه الخصوص كتب السادة الشافعية .

فقد أخرجت لنا بفضل الله ، ثم بفضل عزمات صاحبها كتباً كانت في الدَّهاليز مطمورةً ، وما نسمع عنها إلا بواسطة المشايخ أو النقل ، **فأشرقت** بضياء الطباعة ، وازدانت بحُلل التَّحقيق ، وطارت يمنةً ويسرةً ، وتلقَّفها طلبةُ العلمِ في شَغَفٍ ونَهَم ، وأصبح الحلم حقيقةً ، ولا سيَّما وقد أخرجت لنا « **نهاية المطلب** » الحاوي لأصول المذهب وفروعه ، وغيره من الأسفار العظام لأئمة أعلام ؛ كـ« **البيان** » للإمام العمراني ، و« **النجم الوهاج في شرح المنهاج** » للإمام الدميري ، و« **حاشية التَّرْمَسي على المنهج القويم** » في سبع مجلدات ، وغيرها من النفائس .

ولأنَّ « **إحياء علوم الدين** » جامعٌ للفقه والسلوك ، وأسلوبه تبرٌ مسبوك ، والناس في هٰذه الأيام النَّكدة بحاجة إليه وإلىٰ أمثاله ؛ ليحُدَّ من انجذابهم إلى الماديّات والملذات ، والإعناق مليّاً لميدان الشَّهواتِ . . **فإن الدار قامت بخدمة هٰذه الموسوعة الدِّينيَّة خدمةً متميِّزةً تليق بمستواها العلميِّ** ، وتسهِّل على الناظر العثورَ علىٰ ما يريد ، وهي بذلك تسهمُ إسهاماً حقيقياً في نشر الثقافة الإسلاميَّةِ والوعي الدينيِّ .

(ز)

وختاماً : فإن الدار وهي تهدي إلى الأمة الإسلامية هٰذا السفر النفيس

في عشر مجلدات محققاً علىٰ نحو عشرين مخطوطة جلبت من أصقاع الأرض.. لترجو وتتفاءل أن يكون بروز هـٰذا الكتاب بداية للفرج الإلـٰهي على الأمة الإسلامية التي تئن تحت وطأة الاختلاف والفرقة ، وتكالب الأعداء عليهم .

سائلين المولىٰ جل وعلا أن يرفع عنا مقته وغضبه ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشداً ، ويدفع عنا السوء ، ويجنبنا الفتن والمحن ، ما ظهر منها وما بطن ؛ إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين

وكتبه

أبو عبد الباري

محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل

سند « إحياء علوم الدين »

أروي كتاب « إحياء علوم الدين » وسائر مؤلفات الإمام الغزالي بالإجازة المعتبرة : عن شيخي المعمر بقية السلف الفقيه الزاهد السيد أبي عبد الله حمود بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين شميلة الأهدل حفظه الله تعالىٰ ونفع به[1] ، عن الشيخ العلامة قاضي المراوعة السيد عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل ، عن والده العلامة السيد محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل ، والعلامة السيد محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل ، كلاهما عن العلامة الحجة شيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، عن عمّه العلامة السيد الحسن بن عبد الباري الأهدل ، عن الإمام العلامة محدث اليمن السيد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل الزبيدي صاحب « النفس اليماني » ، عن إمام المسندين وخاتمة الحفاظ المحدثين السيد أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الزبيدي الحسيني نزيل مصر ، عن العلامة المسند الثقة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة المكي ، عن محدث الحجاز المسند أبي الأسرار حسن بن علي يحيى العجيمي ، عن الإمام المسند الوارث صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس القُشَاشي ، عن الإمام

---

(١) لشيخنا العلامة المعمر والفقيه المنور السيد أبي عبد الله حمود أحمد حسين شميلة الأهدل ترجمة ضافية في مقدمة كتاب « إفادة السادة العمد » (ص ٣٥) طبعة دار المنهاج .

المجتهد الشمس محمد بن شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي ، عن شيخ الإسلام القاضي أبي يحيىٰ زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، عن إمام الحفاظ والمحدثين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، عن شيخ الإقراء ومسنِد القاهرة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي ، عن قاضي القضاة مسنِد الشام الإمام أبي الفضل التقي سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي الحنبلي ، عن المسند الأمين أبي حفص عمر بن كرم الدينوري ، عن الإمام الحافظ المفيد أبي الفرج عبد الخالق بن أحمد اليوسفي البغدادي ، عن المؤلف حجة الإسلام والمسلمين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي .

(ح) كما يرويها شيخنا العلامة المعمر السيد حمود بن أحمد بن عبد الرحمـٰن بن حسين شميلة الأهدل حفظه الله تعالىٰ بالإجازة العامة : عن أخيه العلامة السيد أحمد ميقري بن أحمد بن عبد الرحمـٰن حسين بن شميلة الأهدل ، عن العلامة قاضي المراوعة السيد عبد الرحمـٰن بن محمد الأهدل . بالإسناد المتقدم إلى الإمام الغزالي رحمه الله تعالى .

وكتبه

عمر سالم سعيد باجخيف

ترجمة
الإمام المجدِّد ، أعجوبة الزمان ، المتكلِّم النظّار
زين الدين ، أبي حامد
محمد بن محمد بن أحمد الطوسيّ الطابرانيّ الشافعيّ
حجة الإسلام الغزاليّ
رضي الله عنه

(٤٥٠ـ ٥٠٥هـ = ١٠٥٨ـ ١١١١م)

قال الفقير إلى الله تعالى .. الشريف محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي عفا الله عنهما .. في كتابه « المطالب العليّة في مناقب الشافعيّة »[(١)] :

منهم[(٢)] الإمامُ حجّةُ الإسلامِ الغزّاليُّ رضيَ اللهُ عنهُ ، القائمُ علىٰ رأسِ

---

(١) وهو مخطوط مصور عن نسخة مكتبة فيض الله ، من مقتنيات المكتبة السليمانية بإستنبول ، برقم (١٥٢٥) .

وقد زيد في هاذه الترجمة من « تاريخ دمشق » (٥٥/ ٢٠٠) و« طبقات فقهاء الشافعية » لابن الصلاح (١/ ٢٤٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٢٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٧٤) ، و« طبقات الشافعية » للسبكي (٦/ ١٩١) ، و« البداية والنهاية » (١٤/ ١٤) ، و« إتحاف السادة المتقين » (١/ ٦) .

وجديرٌ بالذكر : أن الإمام عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ) هو أول من ترجم للإمام الغزالي في كتابه « السياق » وهو ذيل علىٰ « تاريخ نيسابور » للحاكم ، وهو مضمن بالكامل في ترجمة الإمام الغزالي عند السبكي في « طبقاته » .

(٢) أي : من أئمة الشافعية .

الخمسِ مئةٍ ، المبشَّرُ به في الحديثِ[1] : محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ الطوسيُّ الطابرانيُّ الشافعيُّ ، الإمامُ أبو حامدٍ الغزّاليُّ[2] .

حجّةُ الإسلامِ والمسلمينَ ، إمامُ أئمّةِ الدينِ ؛ مَنْ لمْ ترَ العيونُ مثلَهُ لساناً وبياناً ونطقاً ، وخاطراً وذكاءً وطبعاً ، أحدُ الأئمّةِ في التصنيفِ والترتيبِ والتقريبِ والتعبيرِ والتحقيقِ والتحريرِ .

ولدَ بطوسَ ، سنةَ خمسينَ وأربعِ مئةٍ (٤٥٠هـ) ، وهيَ السنةُ التي ماتَ فيها الماورديُّ وأبو الطيبِ الطبريُّ رحمهُمُ اللهُ تعالىٰ .

وكانَ والدُهُ يغزلُ الصوفَ ويبيعُهُ في دكّانِهِ بطوسَ ، فلمّا احتضَر.. أوصىٰ بولديهِ (محمدٍ وأحمدَ) إلىٰ صديقٍ لهُ صوفيٍّ صالحٍ .

فعلّمَهما الخطَّ ، وفنِيَ ما خلَّفَ لهما أبوهما ، وتعذَّرَ عليهِما القوتُ ، فقالَ لهما : أرىٰ لكما أنْ تلجأا إلى المدرسةِ كأنّكما طالبا علمٍ !!

فصارا إلىٰ مدرسةٍ لطلبِ الفقهِ ، حيثُ قالَ الغزاليُّ رحمه الله تعالىٰ : (فصِرْنا إلى المدرسةِ ، نطلبُ الفقهَ ، ليسَ المرادُ سوىٰ تحصيلِ القوتِ ، فكانَ تعلُّمُنا لذلكَ لا للهِ ، فأبىٰ أَن يكونَ إلاَّ للهِ) .

---

(١) الذي أخرجه أبو داوود (٤٢٩١) ، والبيهقي في « معرفة السنن والآثار » (١/٢٠٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ يبعثُ لهـٰذه الأمةِ علىٰ رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ مَن يُجدِّدُ لها دينَها » .

(٢) الغزالي : رُويَ بتشديدِ الزايِ ، نسبةً إلىٰ والدهِ الذي عملَ غزّالاً ، وهـٰذا هو القولُ المشهورُ ، وروِيَ بتخفيفِ الزاي ؛ نسبةً إلىٰ غزالةَ كسحابةٍ ، قريةٍ من قرىٰ طوسَ .

فاشتَغلَ الغزاليُّ ببلدِهِ طوسَ ، وقطعَ قطعةً كبيرةً في الفقهِ على الإمامِ أحمدَ الراذَكانيِّ .

ثمَّ ارتحلَ إلىٰ جرجانَ بعدما اشتدَّ عودُهُ إلى الإمامِ أبي نصرِ الإسماعيليِّ فأقامَ عندَهُ حتىٰ كتبَ عنهُ « التعليقةَ » .

ثمَّ قدمَ نيسابورَ مختلفاً إلىٰ درسِ إمامِ الحرمينِ أبي المعالي الجوينيِّ في طائفةٍ مِنَ الشبَّانِ مِنْ طوسَ ، وجدَّ واجتهدَ حتَّىٰ تخرَّجَ عنْ مدَّةٍ قريبةٍ ، وبزَّ الأقرانَ ، وحملَ القرآنَ ؛ وصارَ أنظرَ أهلِ زمانِهِ ، وأوحدَ أقرانِهِ في أيامِ إمامِ الحرمينِ .

وكانَ الطلبةُ يستفيدونَ منهُ ، ويُدرِّسُ لهُمْ ويرشدُهُمْ ، ويجتهدُ في نفسِهِ ، وبلغَ الأمرُ بهِ إلىٰ أنْ أخذَ في التَّصنيفِ في حياةِ الإمامِ الجوينيِّ ، فصنَّفَ « المنخولَ » في أصولِ الفقهِ ، فحينَ نظرَ فيهِ شيخُهُ الجوينيُّ قالَ : (دفنْتَني وأنا حيٌّ ، هلاَّ صبرْتَ حتىٰ أموتَ)[1] .

ثمَّ بقيَ كذلكَ إلى انقضاءِ أيامِ الإمامِ الجوينيِّ ، فخرجَ مِنْ نيسابورَ ،

---

(١) ليست هـٰذه العبارة التي قالها الإمام الجويني صادرة عن غيرةٍ علميةٍ كما يتوهم بعض الناس ، وإنما المقصود بيان مدىٰ رسوخ ونبوغ الإمام الغزالي في هـٰذا العلم وتفوقه علىٰ أقرانه ، وهـٰذا تنبيه علىٰ أنه يجب أن يحمل كلام العلماء علىٰ أحسن المحامل تحسيناً للظن فيهم ، وهـٰذا ما صرَّح به السلف الصالح .
وإن من سوء الأدب تسارع بعض أقلام المعاصرين إلى التحدث عن هـٰؤلاء العلماء بكلمات متعرية عن لباس الأدب وإجلال أهل العلم .

وصارَ إلى المعسكرِ ، واحتلَّ مِنْ مجلسِ الوزيرِ نظامِ المُلكِ محلَّ القَبولِ ، وأقبلَ عليهِ الصَّاحبُ لعلوِّ درجتِهِ ، وظهورِ اسمِهِ ، وحسنِ مناظرتِهِ ، وجريِ عبارتِهِ .

وكانَتْ تلكَ الحضرةُ محطَّ رحالِ العلماءِ ، ومقصدَ الأئمَّةِ الفصحاءِ ، فوقعَتْ للغزاليِّ اتفاقاتٌ حسنةٌ مِنَ الاختلاطِ بالأئمَّةِ ، وملاقاةِ الخصومِ اللُّدِّ ، ومناظرةِ الفحولِ ، ومنافرةِ الكبارِ ، فظهرَ اسمُهُ في الآفاقِ ، وارتفقَ بذلكَ أكملَ الارتفاقِ ، حتىٰ أدَّتْ بهِ الحالُ إلىٰ أنْ رُسمَ للمصيرِ إلىٰ بغدادَ للقيامِ بتدريسِ المدرسةِ الميمونةِ النِّظاميَّةِ بها .

فصارَ إليها سنةَ (٤٨٤هـ) ، وأُعجبَ الكلُّ بتدريسِهِ ومناظرتِهِ ، وما لقيَ مثلَ نفسِهِ ، وتلقَّاهُ الناسُ ، وأُعجبُوا بمناظرتِهِ وفضائلِهِ ، وصارَ بعدَ إمامةِ خراسانَ إمامَ العراقِ .

ثمَّ نظرَ في علمِ الأصولِ وكانَ قدْ أحكمَها ، فصنَّفَ فيهِ تصانيفَ ، أعظمُها « المستصفىٰ » .

وجدَّدَ المذهبَ في الفقهِ ، فصنَّفَ فيهِ تصانيفَ ، مِنْها : « البسيطُ » و« الوسيطُ » و« الوجيزُ » و« الخلاصةُ » .

وسبكَ الخلافَ ، فحرَّرَ أيضاً فيهِ تصانيفَ .

وعلَتْ حشمتُهُ ودرجتُهُ في بغدادَ ، حتىٰ كانَتْ تغلبُ حشمةَ الأكابرِ والأمراءِ ودارِ الخلافةِ .

ثمَّ جاءَتْهُ السعادةُ الحقيقيّةُ ؛ وهيَ العزوفُ عنِ الدنيا والزَّهادةُ فيها . . فانقلبَ الأمرُ مِنْ وجهٍ آخرَ ، وظهرَ عليهِ بعدَ مطالعةِ العلومِ الدقيقةِ وممارسةِ الكتبِ المصنَّفةِ فيها **أنَّهُ سلكَ طريقَ التزهُّدِ والتألُّهِ** ، وطرحَ **الحشمةَ** ، وتركَ **ما نالَ مِنَ** الدرجةِ ، وأخذَ في الاشتغالِ بأسبابِ التقوىٰ وزادِ الآخرةِ ؛ **فخرجَ عنْ جميعِ ما كانَ فيهِ** .

وقصدَ الحجَّ سنةَ (٤٨٨هـ) ، ثمَّ رجعَ إلىٰ دمشقَ سنةَ (٤٨٩هـ) ، وأقامَ بها قريباً مِنْ عشرِ سنينَ بجامعِها بالمنارةِ الغربيّةِ منها ، واجتمعَ بالفقيهِ نصرِ المقدسيِّ في زاويتِهِ التي تعرفُ اليومَ بالغزاليةِ .

وأخذَ في التَّصانيفِ المشهورةِ التي لمْ يُسبقْ إليها ؛ مثلِ : « إحياءِ علومِ الدينِ » ، والكتبِ المختصرةِ منها ؛ مثلِ « الأربعينَ » ، وغيرِها مِنَ الرسائلِ **التي مَنْ تأمَّلَها . . علمَ محلَّ الرجلِ مِنْ فنونِ العلمِ** .

وما أحسنَ ما قيلَ : (أُحصيَتْ كتبُ الغزّاليِّ التي صنَّفَها ، ووُزِّعَتْ علىٰ عمرِهِ ، فخصَّتْ كلَّ يومٍ أربعُ كراريسَ ، وذلكَ فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءُ)[1] .

وأخذَ في مجاهدةِ النفسِ ، وتغييرِ الأخلاقِ ، وتحسينِ الشمائلِ ، وتهذيبِ المعاشِ ، فانقلبَ شيطانُ الرعونةِ ، وطَلَبُ الرئاسةِ والجاهِ ، والتخلُّقُ بالأخلاقِ الذميمةِ . . **إلىٰ سكونِ النَّفسِ ، وكرمِ الأخلاقِ ، والفراغِ عنِ الرسومِ والتَّزييناتِ ، والتزيّي بزيِّ الصالحينَ ، وقصرِ الأملِ** .

---

(١) بستان العارفين ( ) .

ووقَفَ أوقاتَهُ علىٰ هدايةِ الخلقِ ودعائِهِم إلى الزهدِ في الدنيا والعزوفِ عنها، والاستعدادِ للدارِ الآخرةِ الباقيةِ والاشتغالِ بعلومِ المعرفةِ، والانقيادِ لكلِّ مَنْ يتوسَّمُ فيهِ أو يشمُّ مِنْهُ رائحةَ المعرفةِ، حتىٰ فُتحَ لهُ مِنْ ذلكَ أوفرُ نصيبٍ.

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

ثمَّ مِنْ بعدِ ذلكَ عادَ إلىٰ وطنِهِ طوسَ ، لازماً بيتَهُ ، مشتغلاً بالتفكُّرِ ، محافظاً علىٰ أوقاتِهِ ، إلىٰ أنْ أتىٰ علىٰ ذلكَ مدةٌ ، وظهرَتْ تلكَ التَّصانيفُ واشتهرَتْ .

ولمْ يزلْ علىٰ ذلكَ حتى انتهَتْ نوبةُ الوزارةِ إلى الأجلِّ فخرِ الملكِ ، جمالِ الشهداءِ تغمَّدَهُ اللهُ برحمتِهِ ، وتزيَّنتْ خراسانُ بحشمتِهِ ودولتِهِ ، وقدْ سمعَ فخرُ الملكِ وتحقَّقَ بمكانِ الغزّاليِّ ودرجتِهِ فحضرَ إليه متبرِّكاً بهِ ، فلمَّا سمعَ كلامَهُ . استدعىٰ مِنْهُ ألاَّ يُبْقِيَ أنفاسَهُ وفوائدَهُ عقيمةً لا استفادةَ مِنْ أنوارِها ولا اقتباسَ ، وألحَّ عليهِ كلَّ الإلحاحِ ، وتشدَّدَ في الاقتراحِ ، إلىٰ أنْ أجابَ إلى الخروجِ وحملَ إلىٰ نيسابورَ ، فأُشيرَ عليهِ بالتدريسِ في المدرسةِ النِّظاميَّةِ بها ، فلمْ يجدْ بدّاً مِنَ القبولِ ، ونوىٰ بإظهارِ ما اشتغلَ بهِ هدايةَ الطالبينَ ، وإرشادَ القاصدينَ معَ جدِّهِ واجتهادِهِ علىٰ ما هوَ عليهِ ممَّا خصَّهُ اللهُ تعالىٰ بهِ مِنْ أنوارِ المعرفةِ .

وكانَ قدِ ابتدأَ أوَّلاً بصحبةِ الشيخِ العارفِ الفضلِ بنِ محمدٍ الفارمَذيِّ (مِنْ أعيانِ تلاميذِ القشيريِّ صاحبِ « الرسالةِ ») وأخذَ مِنْهُ الطريقةَ .

ولمْ يزلْ علىٰ ذلكَ إلىٰ آخرِ عمرِهِ ، فتركَ قبلَ أنْ يُتركَ ، وعادَ إلىٰ بيتِهِ ، واتخذَ في جوارِهِ مدرسةً لطلبِ العلمِ وخانقاه (رباطاً) للصوفيةِ ، وكانَ قدْ وزَّعَ أوقاتَهُ علىٰ وظائفِ الحاضرينَ مِنْ ختمِ القرآنِ ، ومجالسةِ أهلِ القلوبِ ، والقعودِ للتدريسِ ؛ بحيثُ لا تخلو لحظةٌ مِنْ لحظاتِهِ ولحظاتِ مَنْ معَهُ عنْ فائدةٍ ، إلىٰ أنْ أصابَهُ عينُ الزمانِ ، وضنَّتْ بهِ الأيامُ علىٰ أهلِ عصرِهِ ، فنقلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ كريمِ جوارِهِ .

وكانَ خاتمةُ أمرِهِ إقبالَهُ على الأحاديثِ النبويَّةِ كـ« البخاريِّ » و« مسلمٍ » وغيرِهما .

* * *

وما أحسنَ ما قالَ الإمامُ فخرُ الدينِ الرازيُّ قدَّسَ اللهُ روحَهُ : (**كأنَّ اللهَ جمعَ العلومَ في قبةٍ ، وأطلعَ الغزَّاليَّ عليها**)(١) .

وقالَ بعضُ تلامذتِهِ : رأيْتُ حُجَّةَ الإسلامِ الغزَّاليَّ في البريةِ ، وعليهِ مرقعةٌ ، وبيدِهِ ركوةٌ وعكازةٌ ، فقلْتُ لهُ : أليسَ تدريسُ العلمِ ببغدادَ خيراً مِنْ ذا ؟!

قالَ : فنظرَ إليَّ شزراً ، وقالَ : **لما بزغَ بدرُ السعادةِ في سماءِ الإرادةِ ، وجنحَتْ شمسُ الأصولِ إلىٰ معارفِ الوصولِ** : (من الطويل)

تَرَكْتُ هَوَىٰ لَيْلَىٰ وَسُعْدَىٰ بِمَعْزِلِ   وَعُدْتُ إِلَىٰ تَصْحِيحِ أَوَّلِ مَنْزِلِ

---

(١) الوافي بالوفيات (١/ ١٢٠، ٢١٢) .

وَنَادَتْ بِيَ ٱلأَشْوَاقُ مَهْلاً فَهَـٰذِهِ   مَنَازِلُ مَنْ تَهْوَىٰ رُوَيْدَكَ فَٱنْزِلِ
غَزَلْتُ لَهُمْ غَزْلاً دَقِيقاً فَلَمْ أَجِدْ   لِغَزْلِيَ نَسَّاجاً فَكَسَّرْتُ مِغْزَلِي

❊ ❊ ❊

وروى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله بسنده في كتابه « تبيين كذب المفتري » عن الشيخ الإمام الأوحد زين القراء ، جمال الحرم ، أبي الفتح عامر بن نحام بن عامر العربي الساوي بمكّة حرسها الله قال :

دخلتُ المسجد الحرام يوم الأحد فيما بين الظهر والعصر ، الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمس مئة. . . وذكر قصته إلىٰ أن قال :

كنتُ أطلب موضعاً أستريح فيه ساعةً علىٰ جنبي ، فدخلتُ الرباط الرامُشتي ، ووقعتُ علىٰ جنبي الأيمن حذاء الكعبة المشرّفة ، مفترشاً يدي تحت خدّي ؛ لكيلا يأخذني النوم ، فتنتقض طهارتي .

ثم قال : فبينا أنا كذلك ؛ إذ طرأ عليّ النعاس فغلبني ، فرأيتُ في المنام عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفين ، وفي يد كل واحد كتاب مجلّد قد تحلقوا كلهم علىٰ شخص ، فسألت الناس عن حالهم ، وعمّن في الحلقة ، قالوا : هو رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهـٰؤلاء أصحاب المذاهب يريدون أن يقرؤوا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم علىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويصحّحوها عليه .

قال : فبينا أنا كذلك أنظر إلى القوم ؛ إذ جاء واحد من أهل الحلقة وبيده

كتاب ، قيل : إنّ هـٰذا الشافعي رضي الله عنه ، فدخل في وسط الحلقة ، وسلّم علىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

قال : فرأيتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في جماله وكماله متلبساً بالثياب البيض المغسولة النظيفة ؛ من العمامة والقميص وسائر الثياب ، علىٰ زي أهل التصوف ، فردّ عليه الجواب ورحب به ، وقعد الشافعي بين يديه ، وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه ، وبعد ذلك جاء شخص آخر قيل : هو أبو حنيفة رضي الله عنه وبيده كتاب ، فسلّم وقعد بجنب الشافعي ، وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده .

ثم أتىٰ بعده كل صاحب مذهب إلىٰ أن لم يبق إلاّ القليل ، وكل من يقرأ يقعد بجنب الآخر .

فلما فرغوا . . إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفي يده كراريس غير مجلدة ، فيها ذكر عقائدهم الباطلة ، وهمَّ أن يدخل الحلقة ويقرأها علىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إليه وزجره وأخذ الكراريس ورماها إلىٰ خارج الحلقة ، وطرده وأهانه .

قال : فلما رأيت القوم قد فرغوا وما بقي أحد يقرأ عليه شيئاً . . تقدمت قليلاً وقلت : يا رسول الله ؛ هـٰذا الكتاب معتقدي ، ومعتقد أهل السنة ، لو أذنت لي حتىٰ أقرأه عليك ، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : وأيش ذاك ؟

قلتُ : يا رسول الله ؛ هو « قواعد العقائد » الذي صنّفه الغزّالي ، فأذن لي في القراءة ، فقعدتُ وابتدأت .

قال : ثم قرأت من أوله إلىٰ أن وصلت إلىٰ نعته صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهو قوله : (وأنّه بعث النبي الأمي القرشي محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ برسالته إلىٰ كافة العرب والعجم والجنّ والإنس) .

قال : فلما بلغتُ إلىٰ هـٰذا . . رأيت البشاشة والتبسّم في وجهه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ إذ انتهيت إلىٰ نعته وصفته ، فالتفتَ إلي وقال : أين الغزّالي ؟ فإذا بالغزالي كأنه كان واقفاً على الحلقة بين يديه فقال : هـٰأنذا يا رسول الله ، وتقدّم وسلّم علىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فردّ عليه الجواب ، وناوله يده العزيزة المباركة والغزّالي يقبّل يده ويضع خدَّيه عليها ؛ تبركاً به وبيده العزيزة المباركة ، ثم قعد .

قال : فما رأيتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أكثر استبشاراً بقراءة أحد مثلما كان بقراءتي عليه « قواعد العقائد » .

ثم انتبهت من النوم وعلىٰ عيني أثر الدموع ممّا رأيت من تلك الأحوال والمشاهدات والكرامات . انتهىٰ[1] .

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٢٢٦ـ ٢٣١) ، ونقل القصة أيضاً الإمام السبكي في « الطبقات » (٦/٢٢٨ـ٢٣٧) ، واليافعي في « مرآة الجنان » (٣/١٨٧ـ١٨٩) .

واعلمْ : أنَّ استيفاءَ مناقبِهِ ومآثرِهِ يضيقُ عنهُ هٰذا الكتابُ ؛ إذْ مِنْ حقِّهِ أنْ يكونَ مصنَّفاً مستقلاً .

وقدْ رأيتُ أنْ أختمَ ترجمتَهُ بكتابٍ كتبَهُ إلىٰ بعضِ إخوانِهِ ، مِنْهُ أنَّهُ قالَ :

لقدْ بلغَني علىٰ لسانِ مَنْ أثقُ بهِ مِنْ حسنِ سيرةِ الشيخِ فلانٍ حرسَ اللهُ توفيقَهُ وتشمُّرَهُ في فهمِ دينِهِ ما قوَّىٰ رغبتي في مؤاخاتِهِ في اللهِ تعالىٰ ؛ رجاءً لما وعدَ اللهُ تعالىٰ عبادَهُ المتحابِّينَ فيهِ ، وهٰذهِ الأخوَّةُ لا تستدعي مشاهدةَ الأشخاصِ وقربَ الأبدانِ ، وإنَّما تستدعي قربَ القلوبِ وتعارفَ الأرواحِ ، وهيَ جنودٌ مجنَّدةٌ ، فإذا تعارفَتِ . . ائتلفَتْ .

وهٰأنا عاقدٌ معَهُ الأخوَّةَ في اللهِ تعالىٰ ، ومقترحٌ عليهِ ألاّ يخليَني عنْ دعواتِهِ في أوقاتِ خلواتِهِ ، وأنْ يسألَ اللهَ تعالىٰ أنْ يريَني الحقَّ حقاً ويرزقَني اتِّباعَهُ ، ويريَني الباطلَ باطلاً ويرزقَني اجتنابَهُ .

ثمَّ قرعَ سمعي أنَّهُ التمسَ منِّي كلاماً في معرضِ النُّصحِ والوعظِ ، وقولاً وجيزاً فيما يجبُ على المكلَّفِ اعتقادُهُ مِنْ قواعدِ العقائدِ .

أمَّا الوعظُ : فلسْتُ أرىٰ نفسي أهلاً لهُ ؛ لأنَّ الوعظَ زكاةٌ نصابُهُ الاتِّعاظُ ، فمَنْ لا نصابَ لهُ . . كيفَ يخرجُ الزكاةَ ، وفاقدُ النورِ كيفَ يستنيرُ بهِ غيرُهُ ، ومتىٰ يستقيمُ الظلُّ والعودُ أعوجُ ؟

وقدْ أوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ عيسىٰ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « يا بنَ مريمَ : عظْ نفسَكَ ، فإنِ اتعظَتْ . . فعظِ الناسَ ، وإلاَّ . . فاستحيِ منِّي » .

والواعظُ واعظانِ : ناطقٌ وصامتٌ ، فالناطقُ القرآنُ ، والصامتُ الموتُ ، وفيهما كفايةٌ لكلِّ متَّعظٍ ، فمَنْ لمْ يتَّعظْ بهما . . كيفَ يعظُ غيرَهُ ؟

ولقدْ وعظْتُ بهما نفسي ، فصدقَتْ وقبلَتْ قولاً وعقداً ، وأبَتْ وتمرَّدَتْ تحقيقاً وفعلاً .

فقلْتُ لنفسي : أمَا أنتِ مصدقةٌ بأنَّ القرآنَ هوَ الواعظُ الناطقُ ، وأنَّهُ الناصحُ الصادقُ ، وأنهُ كلامُ اللهِ المنزَّلُ ، الذي لا يأتيه الباطلُ مِنْ بينِ يديهِ ولا مِنْ خلفِهِ ؟

قالَتْ : نعمْ .

فقلْتُ : قدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ فقدْ وعدَكِ اللهُ عزَّ وجلَّ بالنارِ علىٰ إرادةِ الدنيا ، وكلُّ ما لا يصحبُكِ بعدَ الموتِ فهوَ مِنَ الدنيا ، فهلْ تنزَّهْتِ عنْ إرادةِ الدنيا وحبِّها ؟

فصدقَتْ بذلكَ .

ثمَّ ما ارعوَتْ ، بلْ أصرَّتْ على الميلِ إلى العاجلةِ واستمرَّتْ .

ثمَّ أقبلْتُ عليها فوعظْتُها بالواعظِ الصامتِ ، فقلْتُ : قدْ أخبرَ الناطقُ عنْ وصفِ الصامتِ ؛ إذْ قالَ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ . . . ﴾ الآيةَ .

وقلْتُ لها : هبي أنَّكِ ملْتِ إلى العاجلةِ ، أفَلسْتِ مصدقةً بأنَّ الموتَ لا محالةَ آتيكِ ، وقاطعٌ عليكِ كلَّ ما أنتِ متمسكةٌ بهِ ، وسالبٌ منكِ كلَّ ما أنتِ راغبةٌ فيهِ ، وأنَّ كلَّ ما هوَ آتٍ قريبٌ ، وأنَّ البعيدَ ما ليس بآتٍ ؟

قالَ تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ .

فأنتِ مخرَجةٌ بهٰذا عنْ جميعِ ما أنتِ فيهِ ، والحرُّ الكريمُ يَخرجُ مِنَ الدنيا قبلَ أنْ يُخرَجَ مِنْها ، واللئيمُ يتمسكُ بأذيالِها إلىٰ أنْ يخرجَ منها خائباً خاسراً متحسِّراً .

فقالَتْ : صدَقْتَ .

فكانَ ذلك مِنْها قولاً لا يحصلُ وراءَهُ عملٌ ؛ إذْ لمْ تجتهدْ قطُّ في التزوُّدِ للآخرةِ كاجتهادِها في تدبيرِ العاجلةِ ، ولمْ تجتهدْ قطُّ في طلبِ رضا اللهِ تعالىٰ كاجتهادِها في طلبِ رضا الخلقِ .

إلىٰ أنْ قالَ : فوجدْتُني كما قالَ بعضُ العارفينَ : (إنَّ في الناسِ مَنْ يموتُ نصفُهُ ولا ينزجرُ النِّصفُ الآخرُ) ، وما أُراني إلاَّ مِنْهم .

ولمَّا رأيتُها متماديةً في الطُّغيانِ غيرَ مشفقةٍ بوعظِ الموتِ والقرآنِ . . رأيْتُ أهمَّ الأمورِ الفحصَ عنْ سببِ تماديها معَ اعترافِها وتصديقِها ، فإنَّ ذلكَ مِنَ العجائبِ العظيمةِ ، فطالَ عنْهُ فحصي حتىٰ وقفْتُ علىٰ سببِهِ ، وهوَ طولُ الأملِ ، وهٰأنا موصٍ نفسي وإيَّاهُ بالحذرِ مِنْه فإنَّهُ الداءُ العضالُ ، وهوَ

السببُ الداعي إلى الغرورِ والإهمالِ ، وهوَ اعتقادُ تراخي الموتِ ، واستبعادُ هجومِهِ على القربِ ، فإنَّهُ لوْ أخبرَهُ صادقٌ في بياضِ نهارِهِ أنَّهُ يموتُ مِنْ ليلتِهِ أوْ يموتُ إلىٰ أسبوعٍ أوْ شهرٍ . . لاستقامَ واستوىٰ على الصِّراطِ المستقيمِ ، ولتركَ جميعَ ما هوَ فيهِ .

فانكشفَ تحقيقاً أنَّ مَنْ أصبحَ وهوَ يأملُ أنْ يمسيَ أوْ أمسىٰ وهوَ يأملُ أنْ يصبحَ . . لمْ يخلُ مِنَ الفتورِ والتسويفِ ، ولا يقدرُ إلاَّ علىٰ سيرٍ ضعيفٍ .

فأوصيهِ ونفسي بما أوصىٰ بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ قالَ : « صلِّ صلاةَ مودِّعٍ »[1] .

ولقدْ أُوتيَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ جوامعَ الكلمِ والحكمَ وفصلَ الخطابِ ، ولا يُنتفعُ بموعظةٍ كهـٰذهِ الموعظةِ .

فمَنْ علَتْ علىٰ قلبهِ في كلِّ صلاةٍ أنَّها آخرُ صلاتِهِ . . حضرَ معَهُ قلبُهُ في الصلاةِ ، وتيسَّرَ لهُ الاستعدادُ للموتِ ، فيجدُّ في أنواعِ الطاعاتِ .

ومَنْ عجزَ عنْ ذلكَ . . فلا يزالُ في غفلةٍ دائمةٍ ، وفتورٍ مستمرٍّ ، وتسويفٍ متتابعٍ إلىٰ أنْ يدركَهُ الموتُ ، وتهلكَهُ حسرةُ الفوتِ .

وأنا مقترحٌ عليهِ أنْ يسألَ اللهَ تعالىٰ أنْ يرزقَني هـٰذهِ الرتبةَ ، فإنِّي طالبٌ لها ، قاصرٌ عنها .

---

(1) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٤٢٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وأوصيه ألاّ يرضىٰ مِنْ نفسِهِ إلاّ بها ، وأنْ يحذرَ مواقعَ الغرورِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

* * *

تُوفِّي رضيَ اللهُ عنهُ في يومِ الاثنينِ الرابعَ عشرَ مِنْ جمادى الآخرةِ ، سنةَ خمسٍ وخمسِ مئةٍ (٥٠٥هـ)[١] ، ودُفِنَ بظاهرِ قصبةِ طابرانَ .

والله تعالى يخصّه بأنواع الكرامة في آخرته
كما خصّه سبحانه وتعالى بفنون العلم في دنياه بمنّه

---

(١) وبالتاريخ الميلادي يوافق عام (١١١١م) ، فيكون تاريخ طباعة هـٰذا الكتاب المبارك عام (٢٠١١م) موافقاً لمرور (٩٠٠) سنة ميلادية علىٰ وفاة الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ .

وصف النسخ الخطية

النسخة الأولى :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة **ولي الدين جار الله** ، ضمن مقتنيات المكتبة السليمانية بإستنبول ، تحمل الرقم (٩٨١) .

وهي نسخة كاملة ، مضبوطة ، متقنة .

عدد أوراقها (٤٧٤) ورقة ، وعدد سطورها متفاوت بين (٢٩) و(٣٣) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٨) كلمة على وجه التقريب .

كتبت بخط نسخي دقيق ، وكتبت العناوين وبعض العبارات المهمة بخط أسود عريض جداً ، ووضع فوق العناوين خط أحمر ، وكتبت بعض الكلمات المهمة بخط أسود عريض ، لكنه أصغر من خط العناوين ، ووضع فوقها خطوط حمراء ، وضبطت النسخة بالشكل بصورة شبه كاملة ، مع أن الإعجام فيها لم يحظ بالعناية ، فكثير من الحروف التي حقها الإعجام جاءت مهملة ، أضف إلىٰ ذلك أن هوامشها لم تخل من التصويبات والاستدراكات لبعض النقص ، غير أن اللافت هو كثرة الحواشي في أولها ، في حوالي أربعين ورقة ، ثم لم يعد هناك حواشٍ إلا في كل عدة ورقات .

ولم نستطع معرفة اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ؛ لعدم ذكرهما على النسخة ، ولكن خطها من خطوط القرن السادس ، والله أعلم .

بَيْد أننا وجدنا إجازة علىٰ صفحة الغلاف ، وعسر قراءة بعض الكلمات فيها ، والإجازة هي : (أخبرني هٰذا الكتاب ، وهو « إحياء علوم الدين » الشيخ الإمام الأجل العالم ، بقية السلف ، زين العلماء و . . . ، عماد الدين ، محمود بن أحمد بن أبي الحسن الفاريابي ، قال : أخبرني . . . الإمام الأجل الأستاذ منتخب الدين ، محمد . . . الأصفهاني ، عن أبيه ، عن المصنف الشيخ الإمام . . . الكبير ، حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي ، رحمة الله عليه رحمة واسعة . كتبه محمد بن أبي المعالي . . .) .

وقد رمزنا لها بـ(أ) .

* * *

النسخة الثانية :

نسخة مصورة من محفوظات **المكتبة الحميدية** ، ضمن مقتنيات المكتبة السليمانية بإستنبول ، وتحمل الرقم (٦٢٢) .

وهي نسخة كاملة ، مقابلة ، ومصححة .

عدد أوراقها (٥٦٠) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٣٧) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٧) كلمة .

كتبت بخط نسخي دقيق ، وكتبت فيها الكتب والأبواب والفصول ونحوها بخط أكبر من خط النص العام وباللون الأحمر .

وهي نسخة مصححة مقروءة بعناية ؛ نظراً لكثرة التصحيحات على هامشها ، من قبيل استدراك كلمة ناقصة أو أكثر ، أو تصويب خطأ ونحو ذلك ، حيث قام مصححها بالتصحيح على الهامش ، وكتب في نهاية كل تصحيح : (صح) ، وقلّما خلت صفحة من هـٰذا الصنيع .

ويضاف لذلك أنها معجمة بالكامل ، ومضبوطة أواخر الكلمات في الأعم الأغلب ، وكثيراً ما زاد الأمر إلىٰ حد ضبط أول الكلمة ووسطها وإن لم تمس الحاجة إلىٰ ذلك .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأربعاء ، من شهر ذي الحجة الحرام ، سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة .

وفي آخرها تملك نصه : (قد تشرف بتملكه العبد حسين بن يوسف الشافعي من كاتبه عبد الكريم المشار إليه ، بالقاهرة المحروسة ، مصر ، في رمضان المبارك ، من شهور سنة ثلاث وأربعين وثمان مئة ، متعه الله به وبأمثاله بالعلم والعمل بمحمد وآله ، وغفر له ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، إنه هو أرحم الراحمين) .

وكتب بعده : (ثم وُفِّق العبد حسين المذكور لمطالعته من أوله إلىٰ آخره ، وتصحيحه وتحشيته ، ومقابلته علىٰ ثلاث نسخ في شهور متعددة ،

آخرها الشهر المبارك صفر ، من شهور سنة سبع وخمسين وثمان مئة ، في دمشق المحروسة في المدرسة الأسدية الأكزية التي جدَّد عمارتها كاتب هـٰذه الأحرف حسين المذكور ، الشافعي مذهباً ، الوسطاني محتداً ، الجزري نسبة ، الدمشقي مسكناً ، غفر الله له وللمسلمين . . .) .

ولعل من المفيد الإشارة إلىٰ أن غلاف هـٰذه النسخة في غاية الجودة والجمال ، فهو مرصع بزخارف هندسية ونباتية ، وألوانه زاهية جميلة ، وكذلك اعتنى الناسخ بتجميل رأس الصفحة الأولىٰ بزركشة نباتية أخَّاذة .

وعلى الغلاف وقف نصه : (وقفه صاحب الأصل . . . محيي السنة النبوية ، ومفتي الشريعة المصطفوية المرضية السلطان بن السلطان ، السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان ، لا زال وجوده سبباً لإحياء العلوم ، وسيفاً لله قاطعاً ألسنة الخصوم ، وأنا الداعي لدولته السيد علي بك المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر الله له) .

وقد رمزنا لها بـ(ب) .

* * *

النسخة الثالثة :

نسخة مصورة من محفوظات المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، تحمل الرقم (٤٢٧٠ خاص ، ١٣٤١٣٩عام) آداب وفضائل .

وهي نسخة كاملة ، متقنة .

مؤلفة من أربعة أجزاء ، عدد أوراق جزئها الأول (٢٩٥) ورقة ، والثاني (٢٩٠) ورقة ، والثالث (٢٦٧) ورقة ، والرابع (٢٧٨) ورقة .

وبالجملة : فإن مجموع أوراقها (١١٣٠) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢٥) سطراً ، وعدد كلمات السطر (١٢) علىٰ وجه التقريب .

كتبت بخط نسخي جيد ، وكتبت الكتب والأبواب والفصول ونحوها بخط أكبر من خط متن الكتاب ، وجعلت في وسط الصفحة في كثير من الأحيان ، وقد سَلِمت من عوادي الدهر ، مما أسهم في بقائها واضحة المعالم ، لائحة القسمات ، سهلة القراءة .

عني ناسخها بإعجامها وضبطها بالشكل إلىٰ حد كبير ، فقد كان يضبط معظم الكلمة ، غير أنه كان يهمل الضبط الإعرابي في بعض المواضع ، رغم أنه كان يضبط أول الكلمة ووسطها .

ومما يلاحظ عليها أن أول عشرين ورقة منها قد حظي بعناية كبيرة ، فالظاهر أنها قرئت من قبل عالم ، أو قرئت علىٰ عالم ؛ نظراً لكثرة الحواشي والتصحيحات في هـٰذه الأوراق ، وقد كانت الحواشي متنوعة بين شرح أحياناً ، وتخريج للأحاديث أحياناً أخرىٰ ، وذلك بذكر راوي الحديث ومخرجه ، ودرجته في بعض الأحيان ، وجاءت بعض الحواشي علىٰ شكل ترجمة مقتضبة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ؛ كذكر اسم العلَم وسنة وفاته ونحو ذلك ، وثمة حواشٍ تشير إلىٰ فروق النسخ ، ولم نجد

ما يشير إلىٰ هوية من قام بهـٰذا الجهد الكبير .

لكن كل ما تقدم توقف فجأة بعد الورقة الثانية والعشرين ، إلا ما كان من التصحيحات المتباعدة المتناثرة بين ثنايا الكتاب .

ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ؛ إذ لم يذكر من ذلك شيء في هـٰذه النسخة ، لكن وجدنا على الورقة الثانية من الجزء الثالث تملكاً أخفىٰ سوء التصوير معظمه ، وتكرر هـٰذا على الورقة الثانية من الجزء الرابع ، إلا أنه ظهر هـٰذه المرة كاملاً إلا أول كلمة أو كلمتين ، ونصه : (. . . الفقير الراجي عفو ربه الولي عبده تيمور علي الحنفي ، عامله الله بلطفه الخفي ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم) .

وقد وضع ختمه فوق هـٰذا التملك ، وما كتب في الختم هو : (تيمور علي) .

ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ(ج) .

❊ ❊ ❊

النسخة الرابعة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٤٠٥١) .

وهي نسخة كاملة ، متقنة ، تم الاستئناس بها عند دراسة المغايرات .

تقع ضمن مجموع استغرقت منه (٣٣٦) ورقة ، وعدد سطور الورقة

الواحدة (٤٠) سطراً ، وعدد كلمات السطر (٢٠) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي دقيق ، وكتبت فيها الكتب والأبواب والفصول والتعدادات بخط كبير مميز ، وقد فَصَل الناسخ بين الكتب فيها بزخرفة نباتية أحياناً ، وببعض العبارات في أحيان أخرىٰ ؛ كذكر اسم المؤلف الإمام الغزالي رحمه الله .

ونظراً لدقة الخط فإن قراءة هـٰذه النسخة مجهدة للعين ، خصوصاً في المواضع التي أصابتها الرطوبة ، حيث تمَّ تصويرها بشكل غير متقَن ، وتكاد تكون خالية من الضبط ، إلا ما ندر من ضبط أواخر بعض الكلمات ، وكذلك أهمل التنقيط في بعض الحروف المنقطة تارة ، وتارة أخرىٰ لم تظهر النقط جيداً في التصوير ؛ لما قدمناه من دقة الخط .

هـٰذا ، وقد تميزت بغلاف مزخرف بزخارف نباتية حسنة ، وكذلك حال رأس صفحتها الأولىٰ .

والناسخ : هو أبو الحسن حيدر بن محمد بن علي الحسني ، وقد فرغ من النسخ يوم السبت (٢٣) رجب سنة (٧٨٣هـ) ، وصدَّرها بفهرس كامل للكتاب ، ذكر فيه أسماء الكتب والأبواب والمطالب والفوائد ونحوها .

وقد رمزنا لها بـ(د) .

النسخة الخامسة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٤٥٣٥) .

وهي نسخة جيدة ، تحوي نصف الكتاب الأول (ربع العبادات والعادات) ، تم الاستئناس بها عند دراسة المغايرات .

بدأت من أول الكتاب ، وانتهت بنهاية (كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة) ، وهو آخر كتاب من ربع العادات .

عدد أوراقها (٥٠٩) ورقات ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢١) سطراً ، وعدد كلمات السطر (١٢) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي واضح ، وجاءت الكتب والأبواب والفصول ونحوها مكتوبة بخط أكبر من خط الكتاب ، ويلاحظ وجود بعض الحواشي والتعليقات باللغة الفارسية ، وفي هامشها أيضاً بعض التصويبات .

وقد جاء في نهاية ربع العبادات إشارة لمقابلة جزء منها ونصها : (قابلتُ من « كتاب أسرار الطهارة » إلىٰ هنا ، وصححت هـٰذا القدر بحسب الإمكان ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، كتبه العبد الداعي لصاحبه فهد بن المظفر ، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة ، سنة ست وخمسين وست مئة) .

ناسخها : هو محمود بن المظفر بن المكرم بن المؤيد بن المحمد ،

ويبدو أنه أخو فهد بن المظفر صاحب المقابلة المشار إليها آنفاً ، وقد قام بالنسخ علىٰ مراحل امتدت من سنة ثلاث وخمسين وست مئة إلىٰ سنة ثمان وخمسين وست مئة ، حيث كان يؤرخ لفراغه من بعض الكتب أو الأبواب ، وآخر ما ذكره في نهاية النسخة : (ووقع الفراغ من تحريره وقت انتصاف النهار من يوم الأربعاء ، السابع عشر من ربيع الأول ، سنة ثمان وخمسين وست مئة ، غفر الله لكاتبه محمود بن المظفر بن المكرم ، ولقارئه ولصاحبه ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات بفضله وكرمه ، وهو أرحم الراحمين مباركاً وميموناً) .

وعلى الغلاف تملك نصه : (فزت بتملكه بالشراء الشرعي . حرره العبد الضعيف محمد بن نور الله الشريف ، الملقب بتقي ، حسن حاله فيما بقي) ، ووضع ختمه عليه .

وقد رمزنا لها بـ(هـ) .

* * *

النسخة السادسة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة إزمير ، ضمن مقتنيات المكتبة السليمانية بإستنبول ، تحمل الرقم (٢٩٤) .

وهي نسخة غير كاملة ، تضم ثلث الكتاب الأول .

تبدأ من أول « إحياء علوم الدين » ، وتنتهي في أثناء (كتاب الحلال

والحرام) وهو الكتاب الرابع من ربع العادات ، عند كلامه عن (أصناف الحلال ومداخله) ، وآخر ما ذكر فيها قوله : (فإن الذي لا يُسكِر منها أيضاً حرام مع قلته ؛ لعينه ولصفته ، وهي الشِّدة) .

عدد أوراقها (١٧٦) ورقة ، وعدد أسطر الورقة (٢٧) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي ، وكتبت فيها العناوين والكتب والأبواب بخط كبير مميز باللون الأحمر ، وكتبت بعض العناوين والكلمات المفصلية في كثير من الأحيان بخط أسود عريض ، والنسخة معجمة بشكل عام .

أما الضبط بالشكل . . فهو قليل جداً ، وهو عشوائي إن وجد ، فمرة يكون علىٰ أول الكلمة ، وأخرىٰ علىٰ وسطها أو آخرها ، دون منهج مسلوك لذلك ، وثمة بعض التصويبات الطفيفة على الهامش ، وكذلك القليل من الحواشي .

ونظراً للنقص في آخر هـٰذه النسخة لم نتمكن من معرفة اسم الناسخ ، ولا معرفة تاريخ النسخ .

ويلاحظ علىٰ أولها عدة كتابات تشير إلىٰ بعض من تملكها أو وقفها ، والذي استطعنا قراءته منها هو : (الآن في نوبة العبد الفقير المحتاج إلىٰ رحمة ربه المتعال ، الشيخ محمد المؤذن بن علي النعَّال ، عفا الله عنهما الذنوب ، يا ذا الجلال والجمال والكمال) .

وكذلك : (حين في يومه [؟] العبد الفقير المحتاج إلىٰ رحمة ربه المتعال ، ملا حسين . . . بن الحاجي أحمد البقال ، عفا الله عنهما الذنوب ، يا ذا الجلال والجمال والكمال) .

ومنه أيضاً : (وقفت وقفاً صحيحاً وأنا الفقير الشيخي محمد آغا . . . أحمد سعيد أفندي) .

ووضع ختمه عليها في عدة مواضع .

وقد رمزنا لها بـ(و) .

* * *

النّسخة السّابعة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة **برلين** ، تحمل الرقم (١٥٣/٩٥) .

وهي نسخة جيدة ، متقنة ، تحوي الربع الأول (ربع العبادات) .

تبدأ من أول (كتاب فضل العلم والتعلم) وهو الكتاب الأول من ربع العبادات ، وتنتهي بنهاية (كتاب ترتيب الأوراد) وهو الكتاب العاشر من ربع العبادات .

عدد أوراقها (٢٩٩) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة .

كتبت بخط نسخي مستعجل ، وكتبت فيها الكتب والأبواب ونحوها

بخط مغاير أسود عريض ، وهي بالجملة نسخة واضحة مقروءة بشكل جيد ، ولم تتعرض لما يشوِّه الكتابة فيها أو يتلفها ؛ كالرطوبة والأرضة .

وهي أيضاً معجمة بالجملة ، وقد قام ناسخها بنثر بعض الحركات ؛ بغية ضبطها بالشكل ، ولكنه لم يتخذ لذلك منهجاً ، ومع ذلك فهٰذا قليل جداً . وتجدر الإشارة إلىٰ أن فيها بعض التصويبات ، وهي قليلة أيضاً .

ولم يذكر اسم ناسخها .

وجاء في آخرها : (تم الجزء الأول من « إحياء علوم الدين » آخر ربيع الأول ، يوم الجمعة ، سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة ، يتلوه ربع العادات) .

وعلىٰ أولها عدة تملكات ، نذكر منها ما استطعنا قراءته : (اشترىٰ صاحبها بمدينة إربل... عيسى بن علي بن عبد الخالق بن علي بن منصور في غرة ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين وست مئة) . وعليها تملك باسم : (حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي ، بمدينة إربل) .

وأيضاً : (انتقل إلىٰ خزانة أفقر خلقه... عبد الله وابن عبده ، عام أربع... وست مئة هجرية) .

وعليها مناولة ، نصها الذي استطعنا قراءته هو : (ناول الإمام العالم ، الفاضل الكامل ، الصدر الكبير ، حجة الإسلام ، أوحد الأيام... ، فريد الدهر ، وحيد العصر... سيد الحفاظ ، جمال الدين ، أبو الخطاب بن

حسن بن علي ، ذي النسبين ، بين دحية والحسين رضي الله عنهما ، سبط الإمام أبي البسام الفاطمي الحسيني ، حسَّن الله أيامه ، جميعَ هـٰذه النسخة ، وهي خمس مجلدات ، كلها بخط واحد ، تشتمل علىٰ جميع كتب « إحياء علوم الدين » من يده إلىٰ يد الجماعة الفقهاء الفضلاء الأجلاء السادة. . . كل واحد منهم. . . تناول من يده نجم الدين عمر ، وبهاء الدين محمد ، وزكي الدين حسين بني إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، وابن. . . عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، وضياء الدين عيسى بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان. . . محمد بن محمد بجميع تصانيفه ومسموعاته ومناولاته ؛ ليحصل له في ذلك الأجر الجزيل ، والثواب الجميل ، صحت المناولة ، وحدثتهم به عن الشيخ الفقير ، المقرىء الفاضل. . . علي بن أحمد الكناني ، يعرف بـ(ابن حُنين) قال : حدثني به مؤلفه بمكة في المسجد الحرام. . . . . وقد أجزت لهم جميع ما سألوا . وكتب أصغر عبيد الله ذو. . .) .

ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ(ز) .

* * *

النسخة الثامنة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٣٣٥٣) .

وهي نسخة جيدة ، مصححة ، تحوي الربع الثاني (ربع العادات) ، تم الاستئناس بها عند دراسة المغايرات .

تبدأ من (كتاب آداب الأكل) وهو الكتاب الأول من ربع العادات ، وتنتهي بنهاية (كتاب أخلاق النبوة) وهو آخر كتاب من ربع العادات .

عدد أوراقها (٢٦٦) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها الأبواب والفصول والأقسام ونحوها بخط كبير ممدود ، وهي نسخة واضحة مقروءة بشكل جيد ، باستثناء بعض المواضع التي أصابتها الرطوبة فأكسبتها شيئاً من الغموض والصعوبة ، وهي كذلك معجمة منقوطة بشكل عام ، ولم يُعن ناسخها بضبطها بالشكل ، فجاءت خالية من ذلك .

ناسخها : هو محمد بن أحمد بن عمر الفنجكردي ، وقد فرغ من نسخها ضحوة يوم الثلاثاء ، العاشر من شهر الله الحرام ذي القعدة ، سنة **ثلاث وأربعين وخمس مئة** .

وقد جاء في آخرها ما نصه : (طالع فيه داعياً لمالكه بطول بقائه العبد الفقير ، الذليل الحقير ، تراب الأقدام ، وأقل الخدام ، الراجي رحمة ربه العامة للأنام ، إسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب البسطامي طريقة ومسلكاً ، الشافعي مذهباً ، النابلسي مولداً ومنشأً ، تاب الله عليه توبة

نصوحاً ، وغفر له ولوالديه ، ولمن قرأه ودعا له بالمغفرة ، ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

وقد رمزنا لها بـ(ط) .

* * *

النسخة التاسعة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٤٩٥٧) .

وهي نسخة جيدة ، تحوي نصف الربع الثاني (ربع العادات) ، تم الاستئناس بها عند دراسة المغايرات .

تبدأ من أول (كتاب آداب الصحبة) وهو الكتاب الخامس من ربع العادات ، وتنتهي بنهاية (كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة) وهو آخر كتاب من ربع العادات .

عدد أوراقها (٢٤٤) ورقة ، وعدد سطور الورقة (١٧) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١١) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي جميل ، وكتبت الكتب والأبواب وبعض الكلمات المميزة بخط أسود عريض جداً .

وهي نسخة معجمة بشكل كامل ، وقد اعتنىٰ ناسخها بضبطها بالشكل ضبطاً زائداً على الضبط الإعرابي ، بل ضبط بعض الكلمات بشكل كامل وإن لم تدع إلىٰ ذلك حاجة ، وكأن غايته تزيين الخط فقط .

وهي بصورة عامة واضحة في القراءة ، غير أن الرطوبة اجتاحت أطراف بعض الأوراق ـ وهي ليست بالكثيرة ـ ما أدىٰ إلىٰ طمس معالم بعض الكلمات بالكلية ، فلم تعد قراءتها ممكنة ، إضافة إلىٰ رداءة تصوير بعض الورقات ، الأمر الذي أدىٰ إلى النتيجة نفسها .

ناسخها : هو سليمان بن أبي المظفر الجيلي ، حيث كتب في آخرها : (وقع الفراغ علىٰ يدي كاتبه ، وهو سليمان بن أبي المظفر الجيلي ، وذلك بمدينة السلام بغداد ، في المدرسة النظامية حرسها الله ، من شهور سنة سبع وثمانين وخمس مئة) .

وعلىٰ صفحة العنوان عدة تملكات ، وما قرأناه منها هو : (في نوبة فقير ألطاف الملك القوي السيد حسن ابن السيد عبد الرحمـٰن . . . في محرم الحرام « ١١٧٦هـ ») .

وأيضاً : (صاحبه العبد المفتقر إلى الله الغني محمد بن علي بن طاهر الحسني . . . وكتب غرة ذي الحجة ، سنة ثمان وسبع مئة) .

وثمة تملك في آخر النسخة نصه : (قد تشرف في تملكه الفقير إلىٰ مولاه السيد محمود ابن المرحوم السيد أحمد العزيزية) .

وتملك آخر : (ثم انتقل بالشراء إلىٰ نوبة العبد الفقير الزبير... الحموي ، سنة « ١١٢٠هـ ») .

وقد رمزنا لها بـ(ي) .

* * *

النسخة العاشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة غازي خسرو بك بسرايفو ، رقمها (١٤١٩)[1] .

وهي نسخة متقنة ، مضبوطة ، تحوي الربع الثالث (ربع المهلكات) .

تبدأ من (كتاب عجائب القلب) وهو الكتاب الأول من ربع المهلكات ، وتنتهي بنهاية (كتاب ذم الغرور) وهو الكتاب العاشر من ربع المهلكات ، وبه يتم هٰذا الربع .

عدد أوراقها (٢٩٢) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢١) سطراً ، وعدد كلمات السطر (١٢) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها الكتب والأبواب والفصول والتعدادات بخط أكبر قليلاً من خط متن الكتاب ، ومُيِّز بالحمرة أيضاً ، وتعد نسخة واضحة مقروءة ، وتكاد تكون خالية من الضبط بالشكل ، وهي معجمة في الغالب ، وقد أصابت الرطوبة جملة لا بأس بها من الأوراق ، لكنها لم تترك أثراً كبيراً .

---

(١) وقد تكرم فضيلة الداعية السيد علي الجفري بتصوير هٰذه المخطوطة ، فجزاه الله تعالىٰ عنا كل خير .

ناسخها : هو أبو المظفر سعد بن محمد بن أبي الفوارس ، وقد فرغ من نسخها يوم السبت ، الثامن من صفر ، سنة اثنتين وست مئة .

وجاء علىٰ غلافها : (من نعم الله تعالىٰ علىٰ عبده العاجز ، مصطفى بن إسماعيل الشهير بخلدي عاملهما بلطفه الوفير ، وكرمه الكثير) .

وقد صنع الناسخ فهرساً لمحتويات هـٰذا القسم من الكتاب ، على الوجه الداخلي للغلاف .

وجاء على الورقة الأولىٰ عدة تملكات ، والذي اتضح منها : (انتقل بالبيع الشرعي إلىٰ ملك أضعف خلق الله ، وأحوجهم إلىٰ رحمته ، محجوب بن سيد علي بن حاجي البرسوي. . .) .

ومنها أيضاً : (انتقل هـٰذا الكتاب بحكم المبايعة الصحيحة إلىٰ ملك الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ ، علي بن محمد بن موسى الهكاري ، في رابع ذي الحجة ، سنة خمسين وست مئة) .

ومنها كذلك : (انتقل بالبيع الشرعي إلىٰ ملك أضعف عباد الله ، وأحوجهم إلىٰ رحمته ، الحاج محمد بن الحاج مصطفىٰ. . . مولداً ، والبروساوي مسكناً ، عفا الله عنهما. . .) .

ويظهر على الورقة الثالثة في زاويتيها العلويتين ختم مكتبة الغازي خسرو بك .

ورمزنا لها بـ(ك) .

النسخة الحادية عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة غازي خسرو بك بسرايفو ، ورقمها (٣٨٦٧) .

وهي نسخة مضبوطة ، متقنة ، تحوي النصف الأول من الربع الثالث (ربع المهلكات) .

تبدأ من أول (كتاب عجائب القلب) وهو الكتاب الأول من ربع المهلكات ، وتنتهي بنهاية (كتاب آفة الغضب والحقد والحسد) وهو الكتاب الخامس من ربع المهلكات .

عدد أوراقها (٢١٦) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر (٩) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي جميل ، وكتبت فيها الكتب والأبواب والفصول بخط أسود عريض ، وقد جعله الناسخ في وسط الصفحة ، وقد اهتم بضبطها بالشكل بالجملة ، وكذلك أعجم سوادها الأعظم .

وقد سلمت من عوادي الدهر ، إلا ما اعتراها من الرطوبة ابتداء من الورقة (١٧٥) إلىٰ آخر النسخة ، لكنها لم تؤثر إطلاقاً على الكتابة ، فبقيت واضحة مقروءة .

ويمكن أن نلاحظ بعض الحواشي المتناثرة علىٰ عدد لا بأس به من الأوراق ، وقد كتبت بأكثر من قلم ، وهناك بعض التصحيحات على

الهوامش ، منها ما هو بخط الناسخ ، ومنها ما هو بخط المحشِّي .

ولم يذكر فيها اسم الناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، ولم يذكر عليها تملك أو وقف أو غير ذلك .

وقد ظهر في أولها ختم مكتبة الغازي خسرو بك .

ورمزنا لها بـ(ل) .

* * *

النسخة الثانية عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٥١٣٤) .

وهي بعض نسخة مصححة مضبوطة ، تحوي جزءاً من الربع الثالث (ربع المهلكات) .

تبدأ من قوله : (أن يحتمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لأهله . . .) في أثناء (كتاب ذم الكبر والعجب ـ بيان فضيلة التواضع) ، وتنتهي بنهاية (كتاب ذم الغرور) وهو آخر كتاب من ربع المهلكات .

عدد أوراقها (٨٤) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (١٣) كلمة .

كتبت بخط نسخي معتاد ، والأبواب والفصول ونحوها مكتوبة فيها بخط أكبر حجماً من خط سواد النسخة .

وقد أثرت الرطوبة في بعض المواضع منها ، غير أنه تأثير طفيف لم يعمل علىٰ تشويش الخط أو تصعيب القراءة ، كما أن فيها آثار تمزيق في بعض المواضع .

عُني ناسخها بضبطها من حيث الإعراب ، وإعجامها بشكل عام ، وفي بعض الكلمات تجاوز الضبط الإعرابي إلىٰ ضبط أول الكلمة ووسطها أحياناً .

وينبغي الإشارة إلىٰ أن الصفحتين الأخيرتين قد طمستا طمساً بالغاً ، الأمر الذي أعاق قراءة آخر هـٰذه النسخة بشكل شبه كامل ، اللهم إلا ما استطعنا تبيُّنَه من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فالناسخ هو الحسين بن نصر بن محمد بن خميس ، وقد فرغ منها في (٦) رمضان سنة (٥٤٧هـ) .

وقد رمزنا لها بـ(م) .

* * *

النسخة الثالثة عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٣٤٢٩) .

وهي نسخة جيدة ، تحوي الربع الرابع (ربع المنجيات) ، تم **الاستئناس بها عند دراسة المغايرات .**

تبدأ من (كتاب التوبة) وهو الكتاب الأول من ربع المنجيات ، وتنتهي بنهاية (باب سعة رحمة الله تعالىٰ) وهو آخر كتاب : « إحياء علوم الدين » .

عدد أوراقها (٣٠٧) ورقات ، وعدد سطورها متفاوت جداً ، ففي بعض المواضع (٢٦) سطراً ، بينما وصل في مواضع أخرىٰ إلىٰ (٣٥) سطراً ، وكذلك تفاوت عدد كلمات السطر بين (١٢) إلىٰ (١٩) كلمة .

كتبت بخط نسخي جميل ، وكتبت فيها الكتب والأبواب وبعض الكلمات المهمة بخط كبير مميز ، غير أن الخط تفاوت فيها تفاوتاً ظاهراً ، وأغلب الظن أنها نسخت من قبل ناسخين أو أكثر ، وهـٰذا ما أدىٰ أيضاً إلى التفاوت في عدد السطور ، وعدد الكلمات في السطر بشكل ملحوظ ، وكذلك يدلنا علىٰ أنها نسخت بأكثر من يد هو أن الضبط بالشكل تراوح فيها بين ضبط شبه تام حيناً ، وضبط إعرابي حيناً آخر ، بينما جاءت مواضع كثيرة من غير ضبط على الإطلاق ، وأيضاً اختلف إعجامها بين الإعجام الكامل وبين إهمال بعض الحروف في كثير من الأحيان ، غير أنه أقل تفاوتاً من الضبط .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الرطوبة قد عَدَتْ علىٰ بعض المواضع عَدْواً ظاهراً ، فأورث ذلك صعوبةً في القراءة ، وتشويشاً في الرؤية في تلك المواضع .

ولم نستطع الوقوف على اسم ناسخها ، إلا أن في آخرها تملكاً باسم زكريا بن محمد السيد الحسني ، وقد تملكها بالشراء الشرعي ، علماً أنه قد ضُرب علىٰ هٰذا الاسم ، وقد تمكنَّا من قراءته بصعوبة جرَّاء ذلك ، وبعده تملك آخر باسم عبد الفتاح وجاء بعده كلام ممحوٌّ لم نتمكن من قراءته .

بقي أن نقول : إن تاريخ نسخها هو سنة (٨٤١هـ) .

وقد رمزنا لها بـ(ن) .

* * *

النسخة الرابعة عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة غازي خسرو بك بسراييفو ، تحمل الرقم (١٣٠٨) .

وهي نسخة مصححة ، متقنة ، تحوي نصف الربع الرابع (ربع المنجيات) .

تبدأ من أول (كتاب التوبة) وهو الكتاب الأول من ربع المنجيات ، وتنتهي بنهاية (كتاب الفقر والزهد) وهو الكتاب الرابع من ربع المنجيات .

عدد أوراقها (٢١٩) ورقة ، وعدد أسطر الورقة الواحدة (٢٠) سطراً ، وعدد كلمات السطر (١٠) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي ، وكتبت الكتب فيها بخط عريض أسود ، وقد أفرد الناسخ بعضها في صفحة كاملة مستقلة ، وكتبت الأبواب وبعض العبارات

المهمة بخط أسود عريض ضمن سياق النص العام ، لم يُعن ناسخها بضبطها بالشكل ، سوىٰ أنه أعجم من حروفها ما يستحق ذلك .

ولم نستطع الوقوف على اسم الناسخ ، أو تاريخ النسخ .

غير أنه جاء علىٰ أولها بعض التملكات منها : (في نوبة الفقير إلى الله محمد البدليسي) .

ومنها أيضاً : (من كتب العبد الفقير المحتاج إلىٰ رحمة ربه الحنان محمد بن سليمان ، عفا الله عنهما) .

وجاء على الورقة الأخيرة منها : (وقعت المعارضة بالأصل ، والحمد لله تعالىٰ) .

وقد ظهر جليّاً علىٰ أولها ختم مكتبة الغازي خسرو بك ، وكذلك علىٰ آخرها .

وقد رمزنا لها بـ(س) .

* * *

النسخة الخامسة عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة **غازي خسرو بك** بسراييفو ، تحمل الرقم (٧٠٨٣) .

وهي بعض نسخةٍ مصححة ، متقنة ، تحوي جزءاً من الربع الرابع (ربع المنجيات) .

تبدأ من أول (كتاب الفقر والزهد) وهو الكتاب الرابع من ربع المنجيات ، وتنتهي بنهاية (كتاب المحبة والشوق) وهو الكتاب السادس من ربع المنجيات .

عدد أوراقها (١٤٩) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١١) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي جميل ، وكتبت فيها الكتب والأبواب وبعض العبارات بخط أسود عريض ، وهي نسخة واضحة ، مرتبة بشكل جيد ، وعلىٰ هوامشها بعض التصحيحات ، والقليل من الحواشي ، مما يدل علىٰ أنها قد قرئت أكثر من مرة كما سيظهر من خلال ما سنطلعك عليه من كتابات جاءت في آخرها .

وقد تعرضت في معظمها للرطوبة ، إلا أن أثر هـٰذه الرطوبة لم يكن كبيراً وإن كان قد أكسب بعض المواضع شحوبة في الكتابة ، ومع ذلك ظلت مقروءة علىٰ وجه العموم .

وحرص ناسخها علىٰ ضبطها بالشكل بصورة شبه تامة ، وكذلك فعل فيما يتعلق بالإعجام في الحروف التي حقها ذلك .

ولم نقف على اسم ناسخها ، فثمة غير اسمٍ علىٰ آخرها ، ولم يصرح أيٌّ منها بأنه الناسخ ، وكل ما تبين هو تاريخ النسخ حيث جاء ما نصه : (آخر كتاب المحبة من جملة كتب « إحياء علوم الدين » ، والفراغ من تمامه وافق

يوم الخميس ، العشرين من ذي القعدة ، من شهور سنة اثنتين وستين وخمس مئة هجرية) .

ومما جاء علىٰ آخرها أيضاً : (قوبلت هـٰذه المجلدة بنسختين الأصلين اللذين كتبها (كذا) منهما علىٰ قدر الوسع والطاقة . . .) ثم لم تعد تظهر الكتابة ، ما أدىٰ إلىٰ جهالة اسم الناسخ .

ومما ذكر على الآخر أيضاً : (طالع في هـٰذا الكتاب الشريف الراجي عفو ربه ، أحمد بن . . . غفر الله لجميع المسلمين) .

ومنه أيضاً : (طالع في هـٰذا الكتاب الشريف الراجي عفو ربه ورحمته وغفرانه ، علي بن أحمد بن سعيد ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا له وترحم عليه ، ولجميع المسلمين ، آمين يا رب العالمين ، في خامس شوال ، سنة إحدىٰ وثمان مئة ، أحسن الله تمامها ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد خير خلقه ، وآله وصحبه وسلم إلىٰ يوم الدين) .

بقي القول : إنه جاء علىٰ أولها : (« إحياء العلوم » صاحبه خطيب خواجه) ، وقد مهر فوقه بختم مكتبة الغازي خسرو بك .

ورمزنا لها بـ(ع) .

❀ ❀ ❀

النسخة السادسة عشرة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة غازي خسرو بك بسراييفو تحمل الرقم (٣٨٧) .

وهي نسخة مقابلة ، مصححة ، تحوي النصف الثاني من الربع الرابع (ربع المنجيات) .

تبدأ من (كتاب التوحيد والتوكل) وهو الكتاب الخامس من ربع المنجيات ، وتنتهي بنهاية (كتاب ذكر الموت وما بعده) وهو الكتاب العاشر من ربع المنجيات ، وهو آخر كتاب في « إحياء علوم الدين » .

عدد أوراقها (٢٠٣) ورقات ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢٢) سطراً ، وعدد كلمات السطر (١٢) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي مستعجل ، وكتبت فيها الكتب والأبواب وبعض الكلمات المهمة بخط أسود عريض ، وهي نسخة واضحة عموماً ، وتفاوتت عناية ناسخها بضبطها بالشكل ، فبينما جاءت بعض الصفحات فيها خالية من الضبط ، تجد صفحات أخرىٰ قد ضبطت بالحد الأدنىٰ من الشكل ، وهي معجمة في الأغلب .

ووجد في هوامشها بعض التصويبات ، وكذلك كتبت كلمة (بلغ) في مواضع عدة ، وفي بعض الصفحات كتبت هـٰذه الكلمة مرتين في الموضع نفسه ، وبقلمين مختلفين ، مما يدل أنها قوبلت غير مرة ، ومن غيرِ ناسخٍ ،

إلا أننا لم نقف على اسم الناسخ ، ولا علىٰ تاريخ النسخ .

علماً أنه جاء في آخرها : (وقع الفراغ من مقابلتها . . . الإمكان مع نسخ ظاهرها الصحة . . . في عشية يوم الثلاثاء ، آخر جمادى الأولىٰ ، سنة ثمان وسبعين وست مئة . . . حامداً لله ، ومصلياً علىٰ نبيه محمد وآله . . . سطَّره العبد الضعيف المحتاج إلىٰ رحمة . . . محمد بن عبد اللطيف بن . . . القونوي ، حامداً . . . ، ومصلياً علىٰ . . .) .

وجاء علىٰ غلافها : (تملكه الفقير درويش محمد بن الحزمي من علي قاضي الخاني) .

وعلىٰ وجه الغلاف الداخلي : (صاحبه الراجي عفو الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن طاهر ، أُعطي مناه) .

وثمة تملكات أخرىٰ لم نتمكن من قراءتها .

وقد رمزنا لها بـ(ف) .

* * *

النسخة السابعة عشرة :

نسخة من محفوظات مكتبة برلين ، تحمل الرقم (٥٥) .

وهي نسخة جيدة ومتقنة ، تحوي النصف الثاني من الربع الرابع (ربع المنجيات) .

تبدأ من أول (كتاب المحبة والشوق) وهو الكتاب السادس من ربع

المنجيات ، وتنتهي بنهاية الكتاب ؛ أعني : « إحياء علوم الدين » .

عدد أوراقها (٢٦٧) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة يتراوح بين (١٦) و(١٧) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٩) كلمات .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها الكتب والأبواب والفصول ونحوها بخط أسود عريض ، وهي نسخة واضحة الخط ، سهلة القراءة ، وقد خلت من الحواشي أو التعليقات ونحوها .

ولم يهتم ناسخها بإعجامها كثيراً ، فجاء كثير من حروفها المستحقة للإعجام مهملاً ، وكذلك لم يضبطها بالشكل أيضاً .

ناسخها : أبو القاسم ، يحيى بن محمد الأنباري ، وقد فرغ من نسخها يوم السبت ، عاشر شهر الله الأصم رجب ، سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

وجاء علىٰ غلافها بعض التملكات ، وما تبين لنا منها : (هـٰذا المجلد السابع من كتاب « إحياء علوم الدين » تصنيف الإمام ، حجة الإسلام ، أبي حامد ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه انتقل بحكم العقد الشرعي مع بقية المجلدات ـ وجملتها سبعة ـ إلى العبد الضعيف ، الراجي مولاه . . . الغفور سرحان بن خضر الأرموي ، في حادي عشر محرم ، سنة . . . . . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة علىٰ سيد المرسلين وآله أجمعين) .

وجاء أيضاً : (انتقل هٰذه المجلدة مع سائر المجلدات بأسرها من مالكه المتقدم ذكره متع الله به الإسلام ببقائه إلى العبد الضعيف الراجي عفو الله تعالىٰ، علي بن أحمد بتملك شرعي وناقل سمعي حتىٰ. . . الرواح والرجوع للمحروسة حلب، في الثامن والعشرين من ربيع الآخر ، سنة سبع وست مئة).

وجاء أيضاً : (انتقل هٰذه المجلدة مع سائر المجلدات بأسرها من الكتاب إلى العبد الضعيف المحتاج إلىٰ مغفرة ربه الكريم ، نصر الله. . . في أواخر شعبان. . . ست مئة) .

وجاء أيضاً : (انتقل هٰذه المجلدة السابعة مع سائر المجلدات من مالكه. . . بن عثمان إلىٰ أعجز العباد ، وأحوجهم إلىٰ مغفرة ربه الكريم بناقل شرعي. . . محمد بن صالح ، سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة) .

ورمزنا لهٰذه النسخة بـ(ص) .

❊ ❊ ❊

النسخة الثامنة عشرة :

مطبوعة قديمة من مطبوعات المطبعة الميمنية بالقاهرة ، وتم طبعها في (١٣٠٦هـ) .

وهي من مكتبة السيد عبد القادر بن أحمد بن محمد السقّاف رحمه الله تعالىٰ نزيل جاوة ، حيث تكرم حفيده السيد حسين بن عبد الله بإهدائها للناشر فجزاه الله خيراً .

وتقع في أربعة أجزاء مقسمة كالتالي :

ـ **الجزء الأول** : يحتوي الربع الأول من « إحياء علوم الدين » ، وهو ربع العبادات ، ويقع هـٰذا الجزء في (٢٤٨) صفحة .

ـ **الجزء الثاني** : يحتوي الربع الثاني من « إحياء علوم الدين » ، وهو ربع العادات ، ويقع هـٰذا الجزء في (٢٦٠) صفحة .

ـ **الجزء الثالث** : يحتوي الربع الثالث من « إحياء علوم الدين » ، وهو ربع المهلكات ، ويقع هـٰذا الجزء في (٢٩٢) صفحة .

ـ **الجزء الرابع** : يحتوي الربع الرابع من « إحياء علوم الدين » ، وهو ربع المنجيات ، ويقع هـٰذا الجزء في (٣٩٢) صفحة .

علماً أن في كل جزء فهرساً عاماً لمحتوياته وموضوعاته .

ومما تحسن الإشارة إليه أن هـٰذه النسخة قد قرئت بعناية ؛ نظراً لبعض التصويبات التي لاحظناها فيها ، وهي تصويبات إملائية عموماً ، وسببها الطباعة ؛ ونظراً لقدم هـٰذه النسخة فقد أثرت فيها الأرضة وأتت علىٰ طائفة من الصفحات فانخرمت ، غير أنها لم تؤثر علىٰ سلامة الكتاب وجودته ، ويضاف لذلك أن طول الزمن وقدم العهد قد أجهد الأوراق وأضعف بنيتها ، وأكسبها هشاشة تحيج المتعامل معها إلى اللطف في المعاملة والتقليب حتىٰ لا تتلف .

ولا يفوتنا أن هـٰذه النسخة احتوت علىٰ ترجمة موجزة للمؤلف رحمه الله

تعالىٰ ، وترجمة أكثر إيجازاً للإمام السهروردي ؛ لأن كتابه « عوارف المعارف » قد طبع بهامشها .

ونختم بأنه قد تم الاستئناس بما في هٰذه النسخة عند دراستنا لفروق النسخ الخطية ، وقد كان لها دور جيد في حل غموض بعض المشكلات ، ولا سيما في حال ورود خرم أو سقط أو غيرهما من الصعوبات ، وما أفدناه منها بيّناه في الحاشية مشيرين إلىٰ ذلك بالرمز الذي اعتمدناه لها .

وقد رمزنا لها بـ(ق) .



« الإملاء على مشكل الإحياء »

النسخة الأولى :

نسخة مصورة من محفوظات دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل الرقم (١٧٠٤ خاص) ، (٢٧ تصوف) .

وهي نسخة كاملة .

تقع ضمن مجموع يحتوي أربع مخطوطات .

عدد أوراقها (٣٥) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وجاءت خالية من الضبط بالشكل ، وفيها الكثير من التصحيف وبعض الكلمات التي سقطت ، إضافة إلى التشويش في ترتيب الكلام فيها ، حيث قدَّم الناسخ فيها وأخَّر بشكل واضح ؛ نظراً لانقطاع ترابط العبارات في بعض المواضع ، وجرَّاء معارضتها مع بقية النسخ تبين أن ذلك ناشىء عن التقديم والتأخير ، وقد كتبت بعض عناوينها بلون مغاير للون المتن ، ونجم عن ذلك عدم ظهور هـٰذه العناوين أو الفصول في التصوير ، فبقي موضعها أبيض .

ناسخها : أحمد بن علي بامزروع اليمني التريمي الشافعي ، وقد فرغ

من نسخها في الثالث عشر من شهر مولد ثاني ، سنة ألف ومئة وواحد وثمانين للهجرة النبوية الشريفة .

وقد رمزنا لها بـ(ر) .

* * *

النسخة الثانية :

نسخة مصورة من محفوظات دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل الرقم (٥٤٨ تصوف) .

وهي نسخة كاملة .

عدد أوراقها (٥٢) ورقة ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر (٧) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي حسن ، ولم يُعْنَ ناسخها بضبطها على الإطلاق ، غير أنه ارتكب فيها أمراً مستغرباً ، وذلك أنه عندما كان يريد الإشارة إلىٰ فروق النسخ لم يكن يكتب هـٰذا الفرق على الهامش كما هو معروف لدى النسَّاخ ، بل كان يثبت الفرق ضمن النص إلىٰ جانب الكلمة التي في أصله ، وثمة بياض كثير في هـٰذه النسخة بمقدار كلمة أو كلمتين ، الأمر الذي أثر علىٰ جودتها ، ويبدو أنها نسخت عن النسخة (خ) ، أو أنهما نُسختا عن أصل واحد ؛ نظراً للتوافق الملحوظ بينهما ، خصوصاً في مواضع السقط أو التصحيف في حال وجوده .

ناسخها : السيد عثمان ، الملقب بعوفي ، وهو من تلاميذ الحافظ أحمد الحِلْمي ، كما جاء في آخرها ، غير أنه لم يذكر تاريخ النسخ أو مكانه .

وقد رمزنا لها بـ(ش) .

❊ ❊ ❊

النسخة الثالثة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، تحمل الرقم (٩٣٣) .

وهي نسخة كاملة ، رائقة ، جيدة .

عدد أوراقها (٤٩) ورقة ، وعدد السطور في الورقة (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (٨) كلمات .

كتبت بخط نسخي واضح مقروء ، وكتبت العناوين فيها باللون الأحمر المميز ، وكذلك بعض الكلمات المهمة ، وقد خلت من الضبط بشكل عام ، غير أنها لم تخلُ من بعض التصحيفات أو السقط الذي ربما امتد لأكثر من سطر ، وقد لوحظ في أثناء المقابلة تشابه كبير بينها وبين النسخة (ض) ، وربما نشأ هـٰذا عن نسخهما عن أصل واحد ، والله تعالىٰ أعلم .

ويلاحظ أيضاً أن غلافها مزين بورق (الإيبرو) الأنيق .

ناسخها : أبو العباس ، أحمد بن إسماعيل بن محمد بن الدعيم ، وقد

فرغ من نسخها نهار الجمعة في الثالث عشر من ربيع الأول ، سنة ست وتسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية الشريفة .

وقد رمزنا لها بـ(ت) .

* * *

النسخة الرابعة :

نسخة مصورة من محفوظات دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل الرقم (٧ مجاميع حليم) .

وهي نسخة كاملة ، جيدة .

تقع ضمن مجموع يحتوي إحدىٰ عشرة مخطوطة .

عدد أوراقها (٤٤) ورقة ، وعدد سطور الورقة (٢٣) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٦) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي جميل وبلون واحد ، وتناثرت بعض الحركات علىٰ شيء من حروفها دون منهج واضح متَّبع في ذلك ، وقد جعل الناسخ سطورها محصورة ضمن إطار مزدوج مستطيل ، وقد بدا اهتمام الناسخ بها من حيث تعليقاته علىٰ هوامشها ، وكذلك وضع بعض العناوين الجانبية ، ولم تَفُتْهُ الإشارة إلىٰ بعض فروق النسخ الأخرىٰ أيضاً ، والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أنه في أثناء المقابلة تبين مدى التشابه إن لم نقل : التوافق التام بين هٰذه النسخة وبين النسخة (ذ) ، ولعل الثانية هي أصل لهٰذه النسخة ؛ نظراً لأنه في بعض

المواضع القليلة جداً وجدنا فيها تصحيفاً واضحاً خلت عنه (ذ) .

هـٰذا ؛ ولم نتمكن من معرفة ناسخها ، وقد وجد في آخرها ما نصه : (وكان الفراغ من هـٰذا الكتاب ضحوة يوم الجمعة ، الموافق (٢) جماديٰ أول، سنة (١٣٠١) من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام) .

لكن جاء علىٰ صفحة الفهرسة في دار الكتب المصرية ما يفيد أنها بخط علي بن سالم بن محمد الشافعي .

وقد رمزنا لها بـ(ث) .

* * *

النّسخة الخامسة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة تشستربيتي بدبلن ، تحمل الرقم (٤٢٥٩) .

وهي نسخة كاملة .

تقع ضمن مجموع يحتوي أربع مخطوطات ، أولها هـٰذه النسخة ، وقد استغرقت من المجموع (٥٦) ورقة ، ومن الملاحظ أن المجموع كله كتبه ناسخ واحد ؛ نظراً لعدم اختلاف القلم .

عدد أوراقها (٥٦) ورقة كما سبق ، وعدد سطور الورقة الواحدة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٩) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي واضح ، وقد اعتنى الناسخ بإعجامها في الغالب ، وكذلك عمل علىٰ ضبط كثير من حروفها ، غير أنه لم يلتزم في ذلك منهجاً ، فكان ضبطه عشوائياً بشكل عام ، مع أنه يبدو أنها قوبلت علىٰ نسخة أخرىٰ ، وأثبتت بهامشها الفروق .

ولم يذكر في آخرها اسم الناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، إلا أنها تقع في مجموع كتب بيد واحدة كما سبقت الإشارة إليه ، وقد صرح الناسخ باسمه في خاتمة كل مخطوطة مما يلي هـٰذه النسخة ، بل إنه كان يصرح بأنه مؤلف تلك المخطوطة ؛ لذلك نرجح أنه ناسخ هـٰذه النسخة أيضاً وإن لم يكن مؤلفَها .

أما اسمه . . فهو : علي بن محمد بن أبي قصيبة الغزالي ، ومن المرجح أن تاريخ النسخ هو عينه تاريخ نسخ المخطوطات الثلاث بعدها وهو سنة إحدىٰ وثمانين وثمان مئة .

وقد تمكنا من قراءة تملك واحد علىٰ أولها ونصه : (تملكه من فضل الله ذي اللطف الخفي محمد بن إبراهيم الغزي الحنفي بالابتياع الشرعي في سنة ست وثمانين . . .) .

وكذلك كتب علىٰ أولها فهرس لمحتويات المجموع الذي وردت ضمنه وهو : (فهرست هـٰذا الكتاب وما فيه من الكتب : كتاب الإملاء علىٰ مشكل الإحياء ، كتاب تنويه العاقل وتنبيه الغافل ، كتاب عرف روح

الفلاح ، كتاب نشر عرف الهدي المحمدي) .

وقد رمزنا لها بـ(خ) .

* * *

النسخة السادسة :

نسخة مصورة من محفوظات دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل الرقم (١٥٠٠ تصوف طلعت) .

وهي نسخة كاملة ، جيدة جداً .

تقع ضمن مجموع يحتوي خمس مخطوطات .

عدد أوراقها (٣٦) ورقة ، وعدد سطورها مختلف ، فبينما هو في بعض الأوراق (١٩) سطراً نجده في أوراق أخرىٰ بلغ (٢٣) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (٩) كلمات .

كتبت بخط نسخي جيد واضح ، وهي بلون واحد ، وتمتاز بضبط معظم كلماتها بالحركات الإعرابية وغير الإعرابية ، كما أنها مرصعة بحواشٍ جانبية ، وببعض الفوائد والعناوين والمطالب ، مما يدل علىٰ أنها مقروءة أو مقابلة ؛ وذلك لوجود بعض فروق النسخ في الهامش .

ونذكِّر هنا بمدى التوافق الكبير بين هـٰذه النسخة وبين النسخة (ث) الذي أشرنا إليه في أثناء وصفنا لها .

ناسخها : أحمد بن شيخ بن أبي بكر ، وقد فرغ من نسخها نهار الخميس في الخامس والعشرين من صفر ، سنة إحدىٰ وتسع مئة .

وجاء في آخرها : (طالع هـٰذا الكتاب ورأىٰ ما فيه من اللباب الفقير إلىٰ ربه الرحمـٰن محمد بن أحمد بن زهران الأجهوري الشافعي الأزهري غفر الله له ولوالديه . . . . . .) .

وقد رمزنا لها بـ(ذ) .

❊ ❊ ❊

النسخة السابعة :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة فيض الله أفندي ، ضمن مقتنيات المكتبة السليمانية بإستنبول ، تحمل الرقم (٢١٢٣) .

وهي نسخة كاملة ، لا بأس بها .

تقع ضمن مجموع يحتوي ست مخطوطات للإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ .

عدد أوراقها (٢٢) ورقة ، وعدد سطور الورقة (٢٣) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٥) كلمة تقريباً .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها العناوين والفصول وبعض الكلمات المهمة بخط كبير ممدود نسبياً ، ويضاف إلىٰ ذلك أن الناسخ وضع خطوطاً أفقية حمراء فوق بعض العبارات والكلمات المهمة ، وثمة نوع من

الضبط بالحركات ملحوظ في النص متنوع بين إعرابي وغيره ، وتكاد هـٰذه النسخة تخلو من التعليقات أو التصحيحات إلا ما قلَّ وتباعد ، ولم يشكِّل أهمية ملحوظة .

ولا ننسى التذكير بما أشرنا إليه في وصف النسخة (ت) من التشابه الكبير بينها وبين هـٰذه النسخة ، وربما يعود السبب في ذلك إلىٰ كونهما منسوختين عن أصل واحد .

ناسخها : علي بن إبراهيم بن عبد المجيد دباس الشافعي ، وقد وجدنا في أولها وآخرها **عبارة نصها** :

(من كتب يحيى بن حجي الشافعي) وتاريخ الفراغ من نسخها هو : عشية الثلاثاء ، السابع عشر من صفر ، سنة ست وخمسين وست مئة من الهجرة ؛ علماً أننا لا نجزم بصحة هـٰذا التاريخ ؛ وذلك بسبب صعوبة قراءته من المخطوط .

وقد ورد علىٰ غلاف المجموع المحتوي علىٰ هـٰذه النسخة إضافة إلىٰ كتب أخرىٰ للإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ بعض التملكات والعبارات التي تفيد بقراءة محتواه ، وقد استطعنا أن نقرأ **منها التالي** : (اللهَ أحمدُ ، طالعه واستفاد منه أفقر الخلق لعفو الحق إبراهيم بن الشيخ موسى الحلبي ، داعياً لمالكه بعليِّ المراتب ، وبلوغ المآرب ، وحسن العواقب) .

ومنها أيضاً : (فاز بالوصول إلىٰ هـٰذا الكتاب بمنِّ مَنْ له الفضل وهو

التواب الوهاب عبده المعترف بذنوبه عبد الرحمـٰن ، عفا الله عنه وعن أسلافه وعن المسلمين أجمعين) .

ومنها : (تملك العبد الفقير إلى الله الغني جلال الدين بن حسين الأتابكي) .

وكذلك : (نوبة محمد عبد الرحمـٰن العثماني) .

ومنها أيضاً : (انتظم في سلك ملك أضعف عباد الله ، وأحوجهم إليه عبد الرحيم بن علي بن مؤيد ، عفا الله عنهم ، في أوائل ذي الحجة لسنة ثلاث وأربعين وتسع مئة . (من الطويل)

ويكفيكَ قولُ المرءِ فيما ملكْتَهُ   لقـدْ كـانَ هـٰـذَا مـرَّةً لفـلانِ)

ومما ورد أيضاً : (نظر في هـٰذا الكتاب المبارك العبد الفقير الراجي عفو ربِّه وغفرانه محمد بن عثمان بن علي بن حامد بن خليفة الشافعي ، عفا الله عنه وعن جميع المسلمين) .

وأيضاً : (من نعم الله علىٰ عبده أحمد النجار الحنبلي) .

وأيضاً : (تشرف بهـٰذا الكتاب الشريف ، إسماعيل بن عبد اللطيف ، عفا ذنوبه الكريم بحرمة نبيه البشير النذير ، وآله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين سنة « ٩٤٨ ») .

ومنه : (ولقد من الله بفضله مطالعة هـٰذه المجموعة الأنيقة ، والرسائل

البديعة ، علىٰ عبده الفقير الشاكر إلى الغني الشاكر الكشهري سنة « ١٣٠٣هـ ») .

ووردت العبارة المشار إليها آنفاً وهي : (من كتب يحيى بن حجي الشافعي) .

وبعدها : (ثم ملكه بالابتياع محمد بن محمد بن محمد الطنبدي ، الشهير بابن عرب) .

ثم نذكر أخيراً عبارة الناسخ وهي : (علَّقه لنفسه أفقر خلق الله إلىٰ رحمته علي بن إبراهيم بن عبد المجيد دباس الشافعي ، لطف الله به ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين) .

ونلاحظ مع هـٰذا كله ختماً كبيراً واضحاً كتب فيه : (وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي ، غفر الله له ولوالديه ، بشرط ألاَّ يخرج من المدرسة التي أنشأها بقسطنطينية سنة « ١١١٣هـ ») .

وقد رمزنا لها بـ(ض) .

* * *

النسخة الأولى :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة **الأحقاف** بتريم في حضرموت ، تحمل الرقم (٣١٧٨) .

وهي نسخة غير كاملة .

عدد أوراقها (١٣) ورقة ، وعدد سطور الورقة (١٩) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٩) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي مقروء ، وكتبت فيها بعض الكلمات المهمة ورؤوس الفقرات باللون الأحمر ، وقد حصل فيها سقط في ثلاثة مواضع ، **الأول** : في الورقة (٣) بعد قوله : (والجواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيه ، اعلم) ، وانتهىٰ عند قوله : (الجليل كبير الشأن) ، **والثاني** : في الورقة (٦) عند قوله : (نور يضعه الله في القلب) ، وانتهىٰ عند قوله : (فصل وأما ما أنكر فيه) ، **والثالث** : في الورقة (٩) عند قوله : (أعني : عمر بن عبد العزيز والشافعي) ، وانتهىٰ عند قوله : (وأما سبب رجوعه إلىٰ هـٰذه الطريقة) .

وهـٰذا النقص المشار إليه حدث بعينه في النسخة (غ) الآتية ، فلعل النسختين نسختا عن أصل واحد ، والله أعلم .

ناسخها : جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن علوي الحداد ، وقد فرغ من نسخها ضحوة يوم الأربعاء في العشرين من شهر رمضان المعظم ، سنة (١٢٥٥) خمس وخمسين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية الشريفة .

وجاء في آخرها : (بلغ مقابلة من النسخة المنقول عنها) .

وقد رمزنا لها بـ(ظ) .

* * *

النسخة الثانية :

نسخة مصورة من محفوظات مكتبة **الأحقاف** بتريم ، مجموعة (ع) الكاف برقم (٢٢٣) ، (٢٩٨٠) .

وهي نسخة غير كاملة أيضاً .

تقع ضمن مجموع يحتوي سبع مخطوطات .

عدد أوراقها (٢٥) ورقة ، وعدد سطور الورقة (١٥) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (٥) كلمات تقريباً .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها العناوين وبعض الكلمات المهمة ورؤوس الفقرات باللون الأحمر ، وقد سلف في وصف النسخة (ظ) الإشارة إلى النقص الحاصل فيها ؛ لأنه حصل في المواضع نفسها ، إلا أن أرقام الورقات هنا هي : الورقة (٦) ، والورقة (١٣) ، والورقة

(١٩) ، إضافة لسقوط بعض الكلمات المفردة في مواضع متعددة .

ناسخها : سالم بن عبد الله بن حمد بن عمر بن عبد الباسط ، وقد فرغ من نسخها ضحوة يوم الخميس ، في التاسع عشر من شهر صفر الخير ، سنة (١٢٦٧) للهجرة النبوية الشريفة .

وقد رمزنا لها بـ(غ) .

* * *

النسخة الثالثة :

نسخة مصورة من محفوظات **مكتبة الأحقاف** بتريم ، مجموعة آل يحيىٰ (٤٨) مجاميع ، تريم ، تحمل الرقم (٢٦٤٧) .

وهي نسخة كاملة ، جيدة .

تقع ضمن مجموع يحتوي عدة مخطوطات ، وترتيبها فيه الخامس .

عدد أوراقها (١٨) ورقة ، وعدد سطورها مختلف ، ففي بعض الأوراق (١٦) سطراً ، وفي بعضها الآخر (١٨) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (٨) كلمات .

كتبت بخط نسخي معتاد ، وكتبت فيها بعض الكلمات باللون الأحمر ، وقد وجد في هوامشها بعض التصويبات والكلمات الملحقة ، وكذلك بعض الإشارات إلىٰ فروق بعض النسخ علىٰ قلّة في ذلك ، وهي خالية من الضبط تماماً ، ومعجمة في الأعم الأغلب .

ليس فيها ما يشير إلى اسم ناسخها ، ولا إلىٰ تاريخ النسخ ، غير أن الناسخ ذكر أربعة أبيات من نظمه فقال : (من الرجز)

ماذا يقولُ الناسُ في طريقِ | مبداهُ طهرُ القلبِ بالتحقيقِ
عمّا سوى اللهِ العظيمِ ربِّنا | يا ربِّ طهِّرْ قَلْبَنا يا حَسْبَنا
وعقدُهُ استغراقُ كلِّ القلبِ | بذكرِ مولانا الكريمِ ربِّي
وختْمُهُ الغَناءُ بالكليّةْ | في اللهِ ربِّي خالقِ البريّةْ

وقد رمزنا لها بـ(ح) .

* * *

منهج العمل في الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين إلىٰ يوم الدين .

أما بعد :

فإن دار المنهاج لم تكن فكرة مرتجلة ، أو رغبة من صاحبها فضيلة الشيخ **أبي سعيد عمر سالم باجخيف** بالسير مع كوكبة الناشرين فحسب ، **بل كانت ثمرة خطة واعية ، ودراسة جادَّة لما تحتاجه أمة الإسلام من نشر المفيد النافع** ؛ عملاً بأمره صلى الله عليه وسلم لنا بالتبليغ ؛ إذ روى الإمام البخاري رحمه الله في « صحيحه » (٤٣٦١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **بلِّغوا عني ولو آية** » ، ولكلٍّ طريقته في التبليغ .

وقد ارتكزت هٰذه الخطة والدراسة علىٰ رؤية مستقبلية **عميقة ، وانتقاء الأسفار التي يلح عليها واقعنا الحاضر ؛ بغية النهوض والتقدم** .

والذي يبدو للناظر أن ميادين المعرفة ومكتبات العالم ملأىٰ بالمؤلفات ، زاخرة بالمصنفات التي تركها الأول للآخر ، وهي متباينة المراتب .

وهـٰذا يفرض على المتصدِّي للبحث والمهتمِّ بالنشر أن **يُحسن الاختيار ، ويُجيد الانتقاء ، ويتقي الله في نفسه خاصةً ، وفي المسلمين بل والناس عامةً ؛ لأن عمل الناشر هو دعوةٌ وحثٌّ على الالتزام بمضمون ما يَنْشُر .**

فالذي ينشر هدىً وخيراً ينال أجره ، ويشارك في الثواب غيرَه ، لما لذلك من أثر حسن في المجتمع الإسلامي .

والدار بتوفيق الله تعالىٰ أخرجت كتباً عزيزة من دهاليز المخطوطات ، وأولتها العناية من حيث التحقيق وجودة الطبع ؛ مثل : « **نهاية المطلب** » و« **البيان شرح المهذب** » ، وغيرهما من المراجع العلمية **التي لم تكتحل العيون برؤيتها إلا عبر هـٰذه الدار .**

وكذلك عقدت العزم علىٰ إعادة نشر بعض المراجع العلمية **التي هي بحاجة ملحةٍ إلى العناية العلمية تحقيقاً وتعليقاً وجودة طبع وإخراج .**

ومن ذلك هـٰذا الكتاب المبارك « **إحياء علوم الدين** » الذي بذلت فيه الدار همة قعساء تليق بمكانته وأهميته ، **فللّه الحمد والمنة .**

* * *

ولقد كانت مسيرة هـٰذا السفر الجليل ، والكتاب المبارك تسير وفق الخطة الآتية :

جمع النُّسخ الخطّيّة

عزيز جداً أن تظفر بنسخة ذات قيمة لكتاب مثل « إحياء علوم الدين » .

فعلى الرغم من تطور وسائل البحث والاتصال ، وتيسُّر الوصول إلىٰ فهارس المخطوطات والتراث في مختلف بلدان العالم.. فقد كانت مهمة الحصول علىٰ نسخ نفيسة لهـٰذا الكتاب المبارك شاقةً ومضنية ؛ إذ تطلَّب ذلك السَّفَرَ مراتٍ عديدةً إلىٰ غير ما مدينةٍ في العالم .

والذي نهض بهـٰذا العبء ، وقام بهـٰذا الجهد : فضيلة الشيخ عمر سالم باجخيف نفسه .

إذا ارتحل إلىٰ عدة عواصم إسلامية وأوروبية حتىٰ حصل علىٰ أكثر من ثماني عشرة نسخة خطية لـ« الإحياء » ، تقدم الكلام عنها في وصف النسخ الخطية .

علىٰ أنه لم يكد يلقي عصا ترحاله ، حتىٰ بدأ يستحثُّ فريقاً مدرَّباً من الباحثين في مركز الدراسات في داره المباركة على الإسراع في إنجاز بقية مراحل التحقيق .

فبدأت بذلك المرحلة الثانية ، مرحلة معارضة النسخ ودراستها .

معارضة النُّسخ الخطّيّة

لم يتوانَ الباحثون في المركز العلمي للدار عن إنجاز هٰذه المهمة علىٰ وجهها الأمثل ، وترجح بالأدلة والقرائن من خلال الدراسة الفاحصة : النسخةُ التي اعتمدت لتكون الإطار العام لتحقيق كتاب « الإحياء » .

ومن ثَمَّ انبرت ثلَّة من طلبة العلم المتمرسين لمقابلة الأصل ببقية النسخ المعتمدة ؛ اتِّباعاً للمنهج العلمي المعروف لدى الباحثين ، واقتداء بعلمائنا الأفذاذ الأوائل ، الذين عدُّوا هٰذه المرحلة من أهم مراحل توثيق النص وضبطه .

فقد أورد الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/١٥٦) أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : (كنت إذا سمعت من أبي حديثاً . كتبته ، فقال : أي بني ؛ كيف تصنع ؟ قلت : إني أكتب ما أسمع منك ، قال : فأتني به ، فقرأته عليه فقال : نعم ، هٰكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني أخاف أن يزيد أو ينقص) .

وانطلاقاً من هٰذا قام الفريق العلمي بالمقابلة بدقة تامة ، وتأنٍّ شديد ، وحرص بالغ علىٰ ألاَّ تفوتهم كلمة أو حرف أو فائدة يمكن أن تسهم في خدمة هٰذا النص المبارك .

وقد استغرق هٰذا العمل أكثر من أربعة أعوام ، تمت فيها مقابلة الكتاب

مرتين ، وتناوب فيها علىٰ هـٰذا الجهد الكبير ما يزيد علىٰ ثلاثين طالب علم .

وبتمام هـٰذه المرحلة الأساس يكون الكتاب قد أصبح مهيئاً بشكل علمي دقيق لتحقيق نصه ، وإخراجه بصورته الأقرب إلىٰ مراد مؤلفه رحمه الله تعالىٰ .

مرحلة التحقيق

إن صعوبة هـٰذه المرحلة غير خافية على الباحث أو المحقِّق ، إذ لا بد من اختيار كلمة أو عبارة ، واستبعاد أخرىٰ ، من خلال نص قد يكون اعترىٰ بعض كلماته شيءٌ من التحريف والتصحيف .

فكان عمل اللجنة عند اختلاف النسخ إثبات الصواب في حين وضوحه وتبينه ، ولم يثبت من المغايرات إلا ما كان يؤدي ، أو يمكن أن يؤدي معنىً جديداً صحيحاً ، مع محاولة تلمُّس أسلوب الإمام الغزالي في أثناء الحكم على المغايرات .

والذي نستطيع قوله هنا أنه تمت مراعاة المنهج العام في التحقيق حسب الوسع والطاقة ، مع الاستعانة عند غموض العبارة وإشكالها بشرح « الإحياء » المسمىٰ « إتحاف السادة المتقين » مخطوطاً ومطبوعاً .

وتمَّ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار من مظانها في دواوين السنة باعتماد تخريج الحافظ العراقي رحمه الله في « المغني » ، وبالاعتماد أيضاً

على استدراكات الإمام ابن السبكي رحمة الله عليه ، واستدراكات الحافظ الزبيدي رحمه الله كذلك ، مع الاستعانة والاستفادة مما صدر في العالم الإسلامي من الكتب والأجزاء الحديثية .

كما تم **أيضاً عزو الأقوال والنصوص المنقولة إلىٰ مظانها في المصادر المتوافرة لدينا** ، مع الالتزام ما أمكن بما يمكن أن يسمىٰ ضوابط أو قواعد لهـٰذا العمل .

وقد شرحنا بعض الكلمات والعبارات الغامضة ، ولم نعمد إلىٰ حشد الحواشي والتعليقات عشوائياً ، بل علَّقنا عندما مسَّت الحاجة للتعليق ، وعملنا ما في وسعنا لجعل التعليق موجزاً ومؤدياً للغرض في الوقت نفسه .

ولما كانت عبارة « الإحياء » تحتاج إلى الدقّة والأناة والتروِّي . . **آثرنا أن نضبط الكتاب كاملاً بالحركات الإعرابية** ؛ ليسهل تناوله وفهمه على الوجه الأمثل .

ونحن هنا نشير إلىٰ ما قاله القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « الإلماع » (ص ١٣٦) حين ذكر مقولة : (**إنما يُشكَل ما يُشكِل**) فقال : (وقال آخرون : **يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل ، وهـٰذا هو الصواب** ، لا سيما للمبتدىء وغير المتبحر في العلم ؛ فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل ، ولا صوابَ وجه الإعراب للكلمة من خطئه) .

ثم عقَّب القاضي رحمه الله ذلك بجملة من الأمثلة تبين وجه هـٰذا الصواب الذي اعتمده .

ونحن نضيف في هـٰذا المقام : أن القاضي عياضاً رحمه الله قال ما قاله **يوم أن كان العلم فاشياً والمعرفةُ حاجةً من الحاجات** ، هـٰذا إن لم تكن ضرورة من ضرورات الحياة .

وأما اليوم !! فإنه يتأكد قول القاضي علىٰ وجه لا يدع مجالاً للنقاش أو النزاع ، في زمن لا يبعد أن يوصف العلم فيه بالضياع ، وهـٰذا الكتاب ستطاله يد العالم وطالب العلم والعامي علىٰ درجة سواء إن لم نقل : **لعل بعض العامة من أهل الإسلام هم أشد تعلُّقاً وأكثر ولعاً بهـٰذا السفر الجليل من غيرهم** .

هـٰذا وقد رُصِّعَ الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة حسب منهج الدار المتبع في ذلك ، وهـٰذا أمر ضروري ، وليس مستحدثاً كما يظنه بعضهم ، وهو وإن لم يكن بهـٰذا الشكل المتبع اليوم ، لكنه بالمعنىٰ ذاته ، أما الشكل . . فهو مبتدَع مستحدَث لا شك فيه كما هو معلوم لدى الباحثين .

ولعل ما دفعنا إلىٰ هـٰذا الكلام عن الترقيم ـ مع أنه لا يكاد يعترض اليوم عليه أحد ـ هو أننا استحدثنا علامةَ ترقيم جديدة ، وهي **النقطتان الأفقيَّان** (. .) ، وأثبتناها قبل جواب الشرط أو الخبر البعيد ، وذلك أن الفاصل إذا طال بين الشرط والجواب ، أو المبتدأ والخبر . . فإنه يورث بعض اللَّبس أو التشتيت للذهن .

إدخال الكتاب إلى الحاسب الآلي

ثم أُسندت مهمة إدخال نص الكتاب بعد تحقيقه كاملاً إلى الحاسب الآلي لمجموعة من المبدعين المهَرَة في هٰذا الميدان .

وقد قاموا بعملهم علىٰ مستوىً عالٍ من المهنية والحرفية .

وتمَّت مراجعة بعضهم للعمل بدقة متناهية ، نكاد نقول بعدها : إن نسبة الخطأ تدنَّت إلى الحدِّ الأدنى الذي يمكن لبشر أن ينجزه إذا استفرغ جهده في ذلك ؛ إذ تمَّت مقابلة النسخة الإلكترونية على الأصل المحقق ثلاث مرات ، فاستوفى الكتاب بذلك حقه من الضبط .

إلا أننا ورغبة منّا في تحري الدقة والإتقان عمدنا إلىٰ مرحلة قلَّ من يوليها اليوم اهتماماً ، وهي دفع الكتاب لأهل العلم ؛ ليراجعوه ويروا رأيهم في صنعته ، فكانت المرحلةُ التالية .

مراجعة الكتاب

إن مما منَّ الله به علينا ـ بعد توفيقه إيانا لخدمة « الإحياء » ـ أن أتاح لنا نخبة من أهل العلم المتخصصين ، وأهل الفضل الممحِّصين ، فنظروا في الكتاب ، وقرؤوه كلمةً كلمةً ، وخلصوا بنتائج طيِّبة ، وملاحظات قيِّمة ، وتصويبات دقيقة .

وقد أخذتها اللجنة العلمية بعين الاعتبار ، وأولتها بالغ الاهتمام ، وعملت على الاستفادة منها على الوجه الأمثل ، فجاء العمل بحمد الله مكتملاً على النحو الذي تراه بين يديك .

إخـــراج الكتاب فنياً

ثم بعد الانتهاء من العمل العلمي المتقن ، والفراغ من كل مراحل التحقيق. . كان لا بد من اللمسة الفنية الماهرة ، والصنعة الحرفية البارعة ، وذلك من خلال دراسة كاملة للكتاب وأرباعه وأبوابه وفصوله وتفريعاته .

وقد تم ذلك من قِبَلِ أهل الاختصاص في هـٰذا الشأن ، فوضعت خطة لإخراج « الإحياء » إخراجاً فنّياً راقياً ، يليق بمكانته ومكانة مؤلفه رحمه الله تعالىٰ ؛ ليسهل بذلك تناوله ، وتتيسر مطالعته والإفادة منه .

واستغرق ذلك من الوقت والجهد ما نسأل الله أن يجزل معه الثواب لمن بذلوا وعملوا .

* * *

وفي نهاية المطاف لم يبق لنا إلا أن نقول : هـٰذا هو « إحياء علوم الدين » مخرجاً بأدقِّ تحقيق ، وأبهىٰ صورة ، وأرقىٰ صنعة ، مقدَّماً إلىٰ طلبة العلم خاصة وإلى العالم الإسلامي عامة بأحسن ما تأتّىٰ لنا من العناية ، وهو بعد ذلك كله جهد مَنْ صفتُه النقص والخطأ .

فإن رأيت فيه ما تحبّ . . فاحرص عليه لنفسك ، ولا تبخل به علىٰ غيرك ، وإن كانت الأخرىٰ . . فلك الشكر والأجر إن أهديتنا عيوبنا ، ناصحاً مصلحاً .

ونسأل الله تعالىٰ أن يزيد النفع به ، وأن يكتب الأجر لمن ساهم في إخراجه علىٰ هٰذا النحو .

والله وليّ التوفيق
والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

اللجنة العلميّة
بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

خاتمة

نسأل الله حسنها مع دوام العافية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد سيد السادات ، وعلىٰ آله وصحبه القادات ، وعلىٰ من تبعهم من أهل السعادات .

أما بعد : فلا بد في الختام من أمرين اثنين :

أولهما : أنه وبعد مضي سبع سنوات متواصلات من العمل الدؤوب ؛ بحثاً ومقابلة ، وقراءة وتحقيقاً ، وتعليقاً ومراجعة في هـٰذا الكتاب المبارك . . نكون قد انتهينا من أهدافنا في التحقيق ، **وسبع سنوات ليست بالكثيرة في إخراج مثل هـٰذا السفر الجليل لهـٰذا الإمام العبقري الذي ذاع صيته في كل قطر ومصر** ؛ لأننا نسمع من البعض بين الفينة والأخرىٰ : لماذا يبذل هـٰذا الوقت الطويل وهـٰذا الجهد والتعب الكبير في إخراج هـٰذه الأعمال النافعة ؟!!

ناسين أو متناسين أن الإحسان والإتقان اللذين أمرنا بهما يجب أن يتحققا في تراثنا الثمين ، ولا سيما الكنوز الشرعية ؛ لمكانتها السامية واتصالها بالوحيَين اللذين لا يضل من اهتدىٰ بنورهما ، بل يسعد في الدنيا وينعم في الأخرىٰ ، **وهما مطلب الألباء** ؛ حتىٰ نبني أسساً متينة لنهضة علمية تتسم

بالإحسان والإتقان ، تنهض بها الأمة وترتفع بها حصيلتها الثقافية ، حتىٰ تصل إلى الشأو القصي ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

الأمر الثاني : وانطلاقاً من قول النبي الكريم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** ». . فإني أتوجه بالشكر الكبير والثناء العاطر :

○ إلىٰ أخي في الله وصديقي وروحي فضيلة **الحبيب أبي سعيد عمر سالم سعيد باجخيف** علىٰ تعاونه طيلة السنوات السبع المنصرمة في سبيل إخراج هـٰذا العمل المبارك .

○ وإلىٰ إخوتي طلبة العلم الذين يعملون معي في مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، هـٰؤلاء الذين لم يتوانوا عن واجبهم في سبيل إخراج هـٰذا الكتاب بأبهىٰ حلة وأجمل صورة ، وأخص منهم الإخوة السادة : **أنس الشرفاوي** ، **وذكوان غبيس** ، **ورابح قادري** ، **وصلاح الدين الحمصي** ، **وعامر الحلبي** ، **وعبد المجيد بن عدة** ، **وفراس مدلل** ، **ومحمد المحمد** ، **ومحمد ثابت حبوش** ، **ومحمد حسام صالح** ، **ومحمد شادي عربش** .

○ وإلىٰ جناب سيدي الشريف العلامة **عدنان بن علي الحداد** ـ حفيد سيدي الإمام الحبيب أحمد مشهور الحداد رحمه الله تعالىٰ ـ الذي تفضل مشكوراً بقراءة الكتاب كاملاً ؛ قراءة تحقيق وتمحيص وتدقيق ، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء .

○ وإلىٰ إخوتي الذين ساهموا في تصحيح الكتاب ومراجعته في الشام والحجاز واليمن ، فقد كان لمشاركتهم وتصحيحاتهم الفوائد الجمة ، وأخص منهم الإخوة في حضرموت السادة : **أحمد علي أحمد الكاف** ، **وعبد الله عمر زين ابن سميط** ، **وعلي محمد عبد الله العيدروس** ؛ بإشراف وتنسيق **محمد سقاف أحمد بلفقيه** .

○ وإلىٰ أخي وحبيبي السيد الشريف **علوي الشاطري** ـ نجل سيدي العلامة الحبيب حسن بن عبد الله الشاطري رحمه الله تعالىٰ ـ الذي قدم خدمات جليلة في تسهيل الكثير من الأمور .

○ وإلىٰ أخي المحبوب السيد **عمار الترك** الذي ساهم في تصوير المخطوطات .

○ وإلىٰ إخوتي في قسم التصميم والإخراج بمركز دار المنهاج ، وأخص منهم الإخوة السادة : **بشار الحوراني** ، **وسعيد حجازي** ، **ومحمد ياسر علوان** .

○ وإلىٰ إخوتي الإداريين في قسم الإشراف والدعم الفني وأخص منهم السيد : **إسماعيل حسين** .

○ وأكرر شكري لجميع الأحبة الأعزاء : ممن عمل في الكتاب ، أو أسدىٰ نصيحة أو ملاحظة أو رأياً .

سائلاً الله تعالىٰ أن يتقبل هـٰذا العمل بقبول حسن ، وأن يجعله في ميزان الآباء والأبناء إلىٰ يوم الدين ، وأن يعم بنفعه العباد والبلاد .

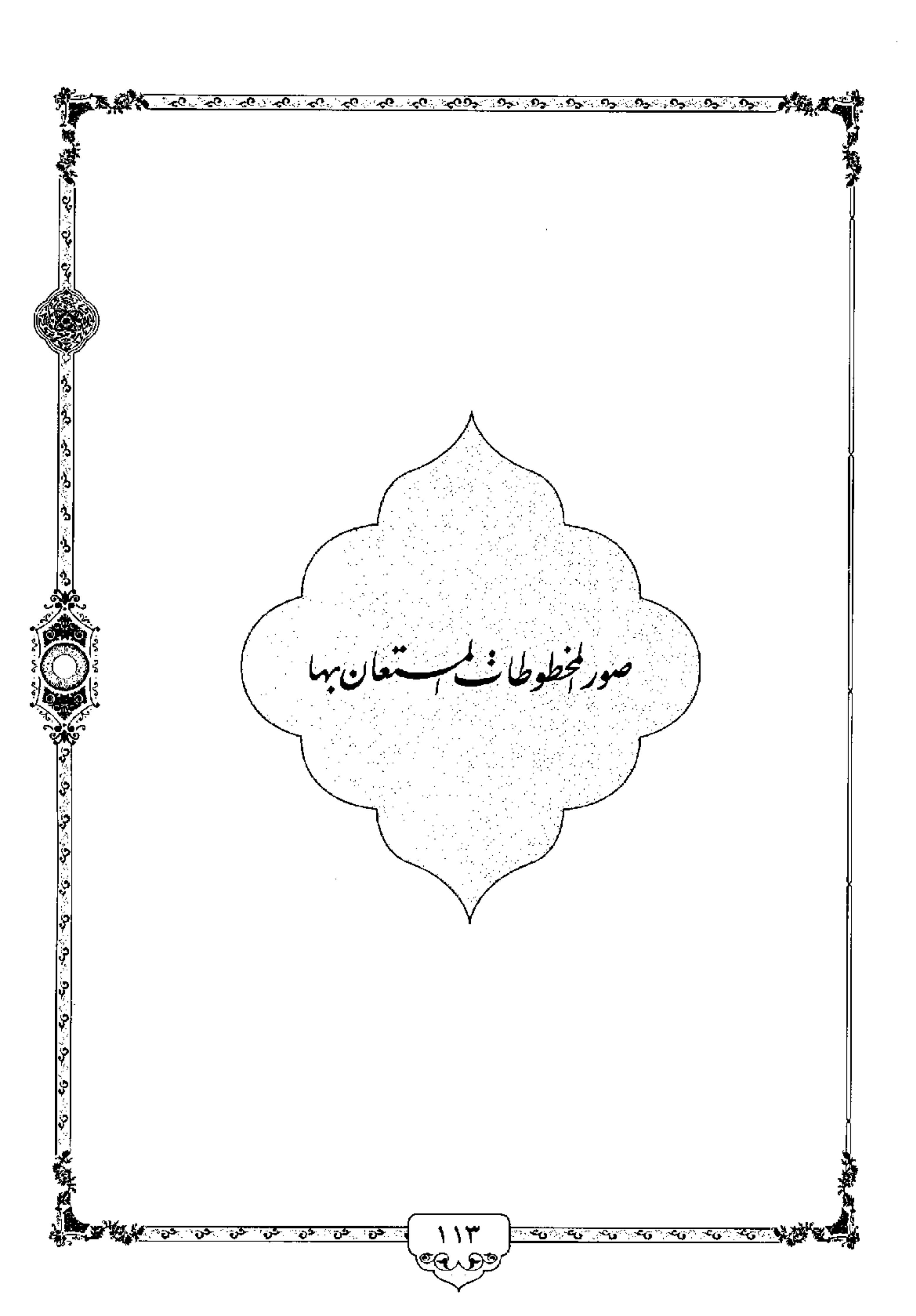
وأخيراً :

إليك أيها القارىء نقدم هـٰذه الموسوعة الشرعية ؛ التي تعالج أمراض القلوب ، وتحلق بك في الأجواء الروحانية ؛ فعساك أن تكون من أولـٰئك الذين استحقوا المراتب العليا في الدار الأخرىٰ .

والله الموفق والهادي

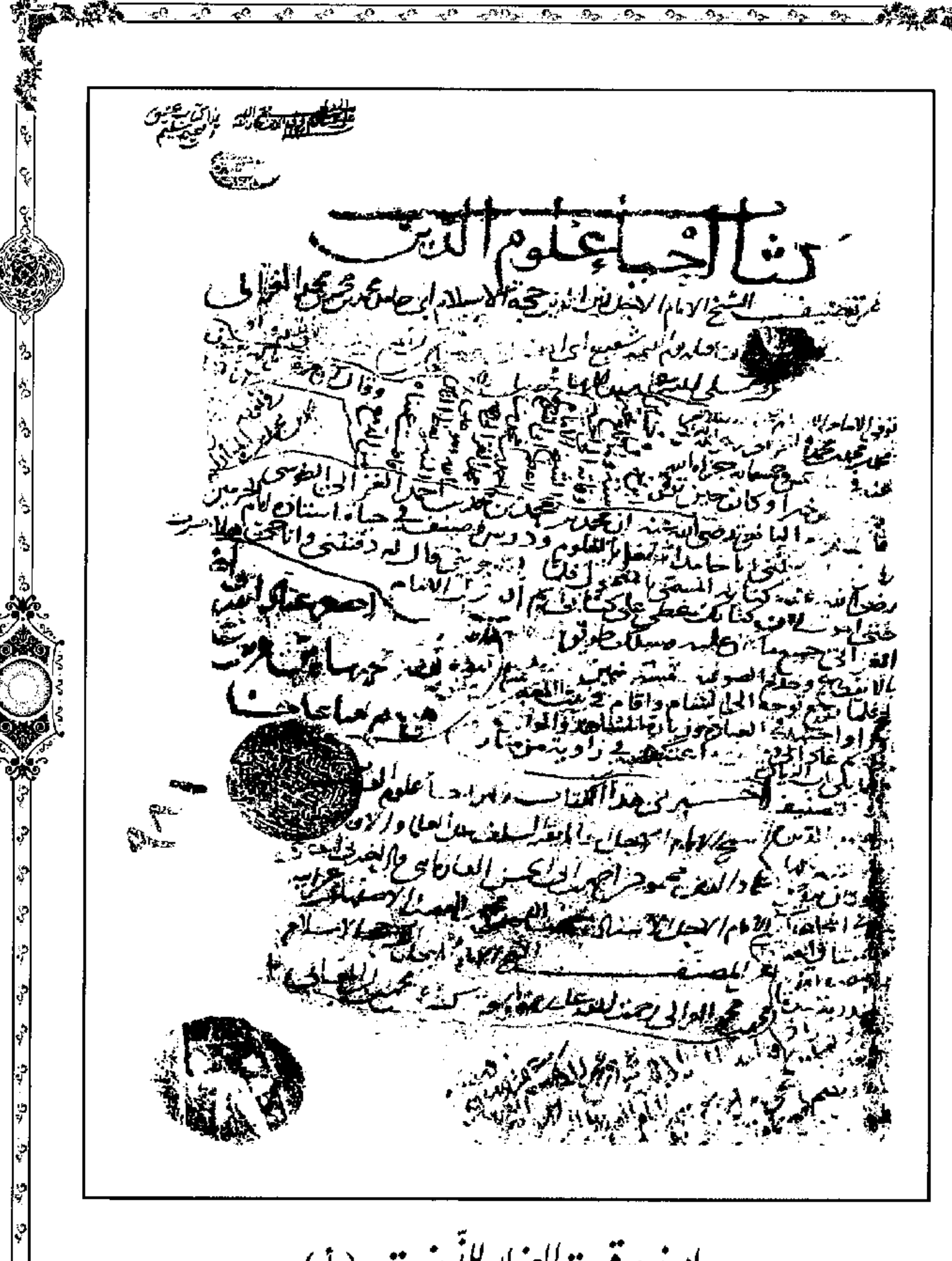
وكتبه
محمد غسان نصوح عزقول الحسيني
المشرف على أعمال البحوث والنشر
بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي
في غرة رجب الأصب ١٤٣٢هـ





صور المخطوطات المستعان بها

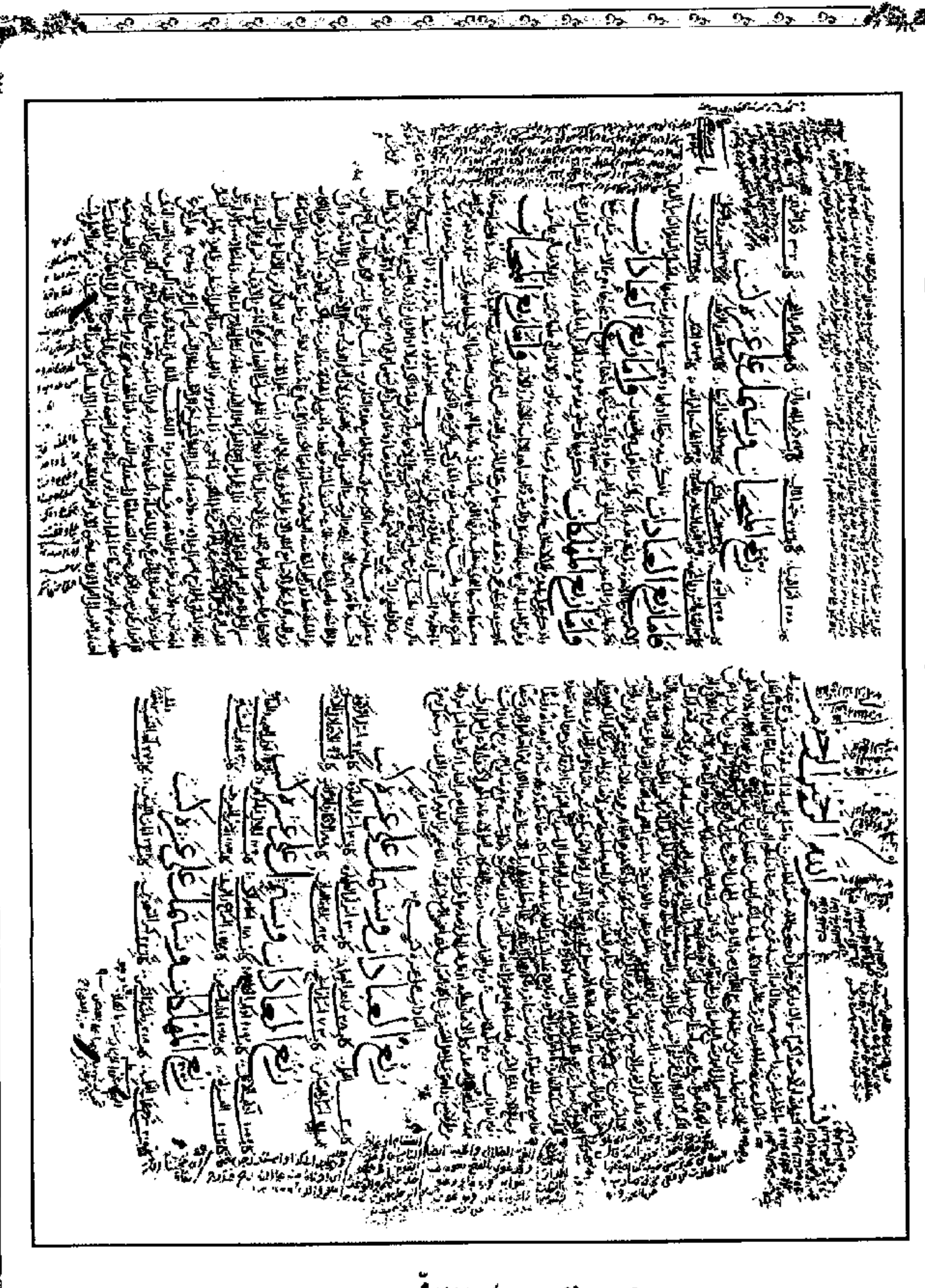




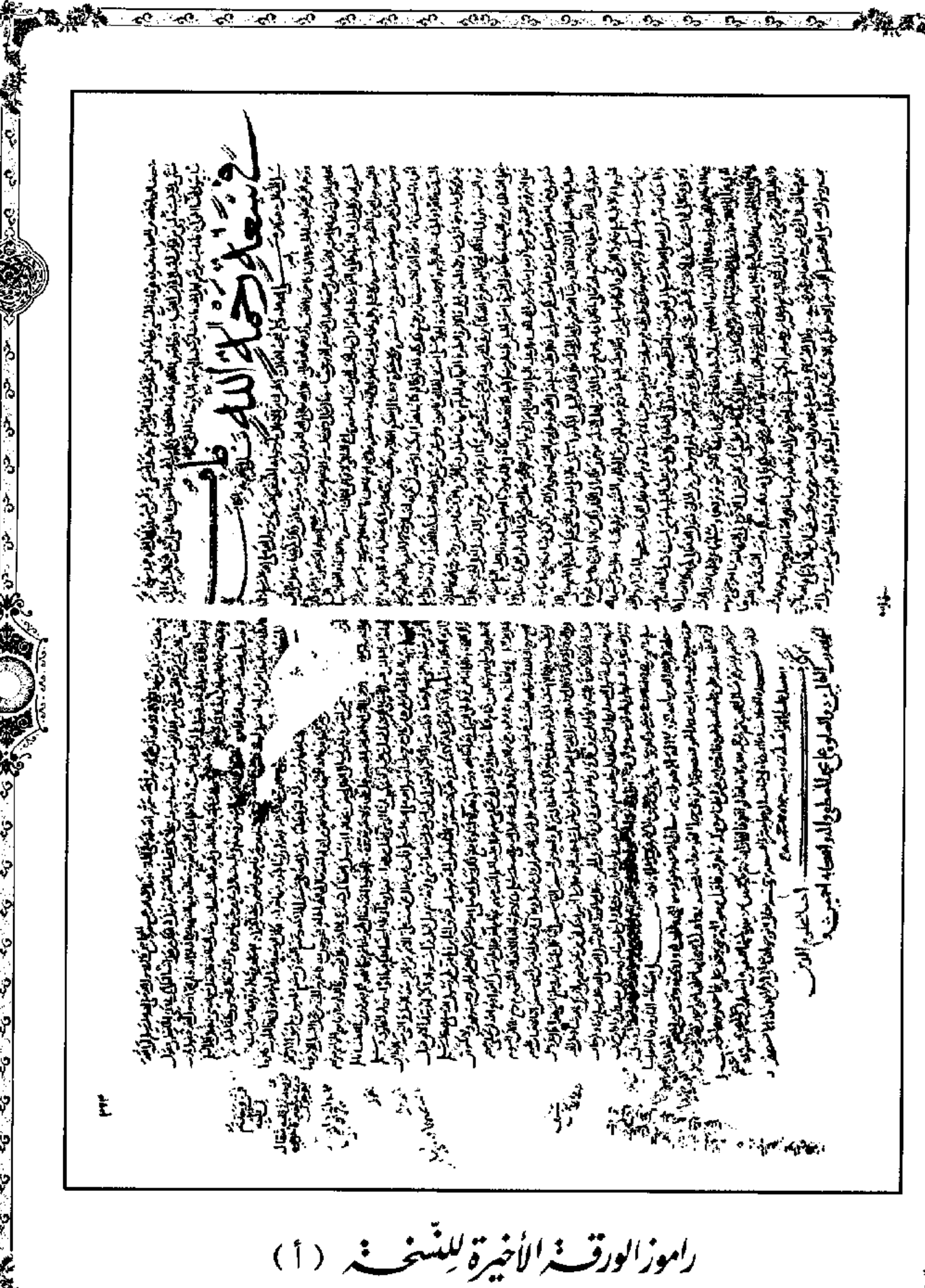
كتاب إحياء علوم الدين

من تصنيف الشيخ الإمام الأجل الزاهد حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

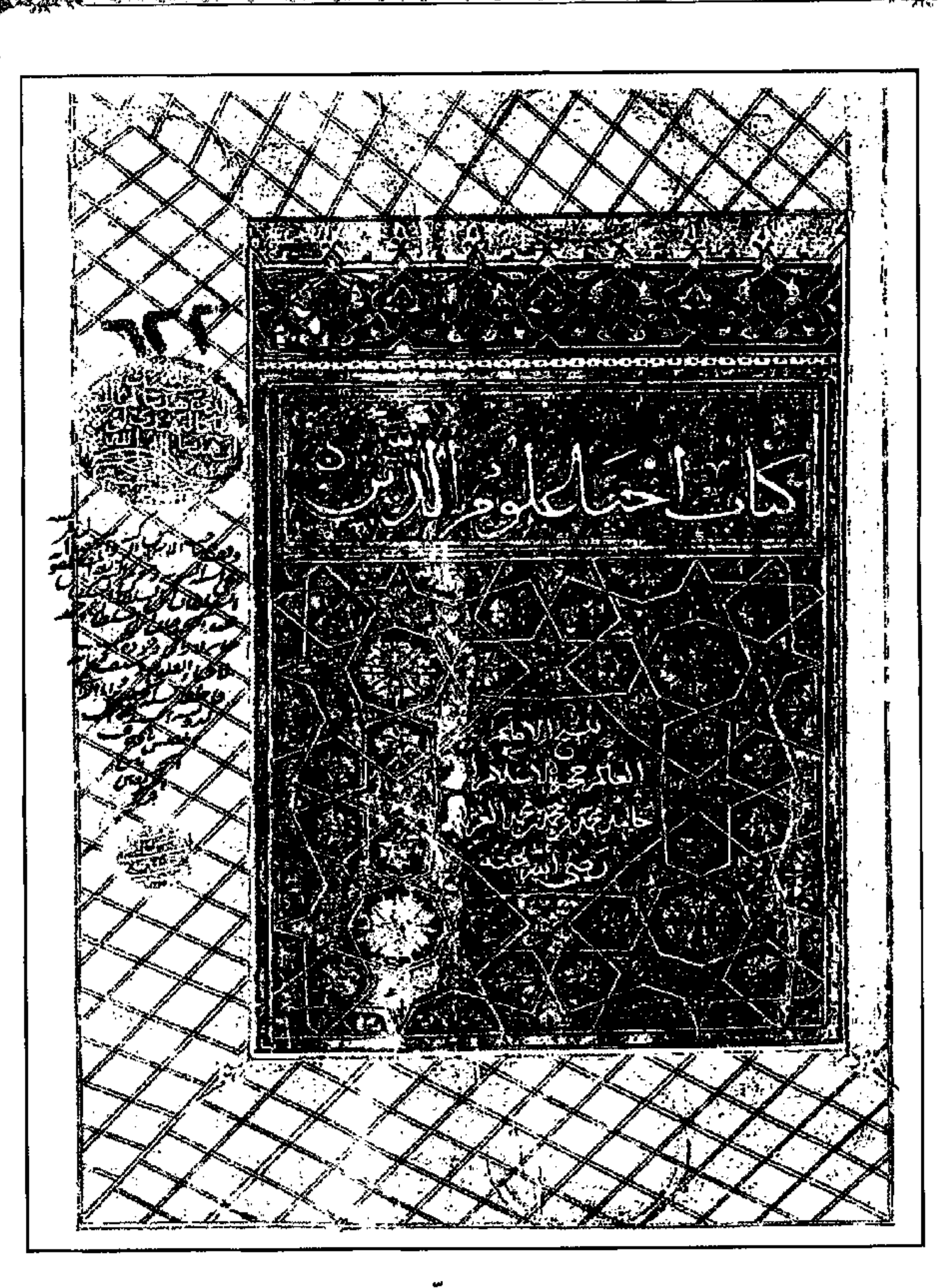
راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)



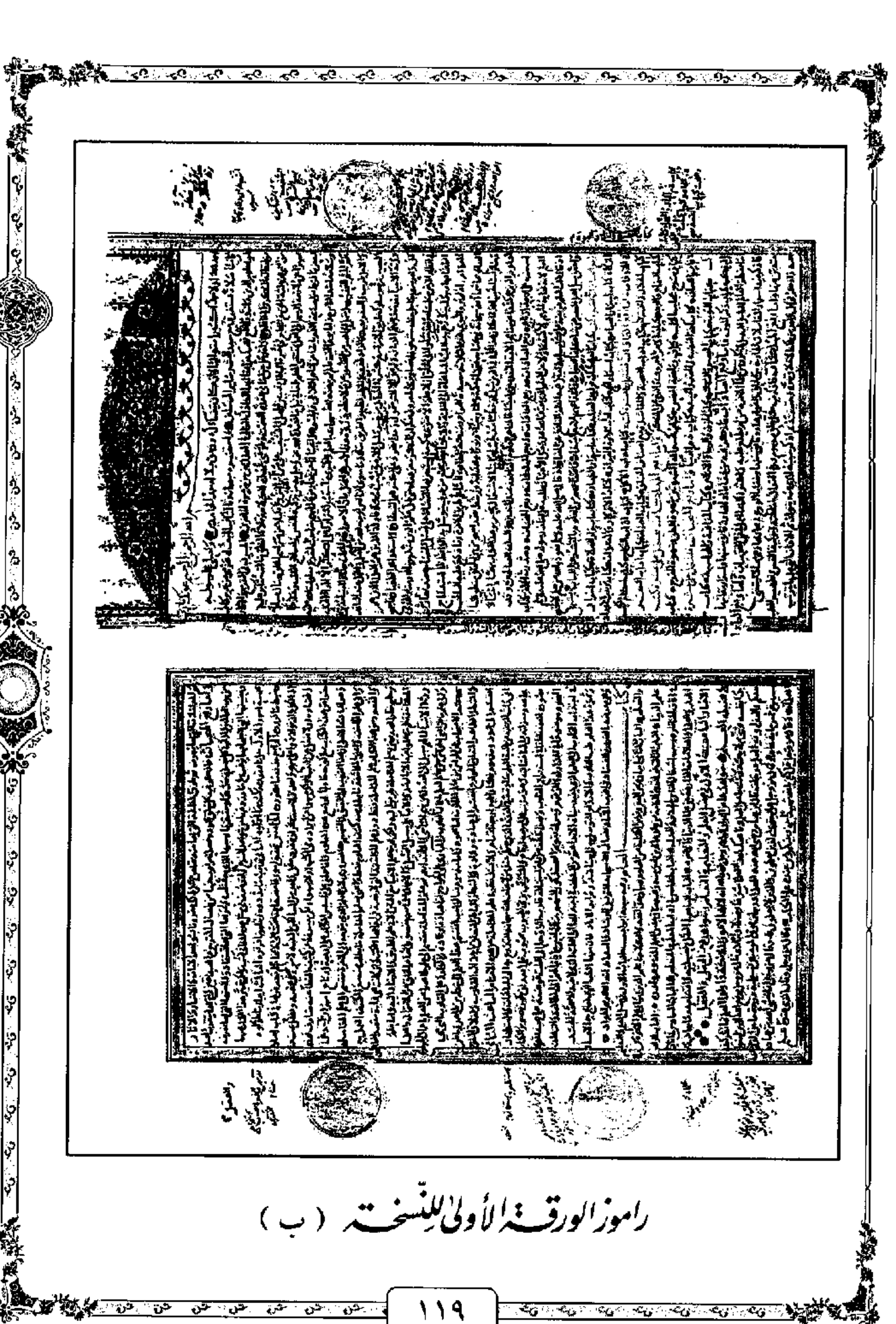
راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



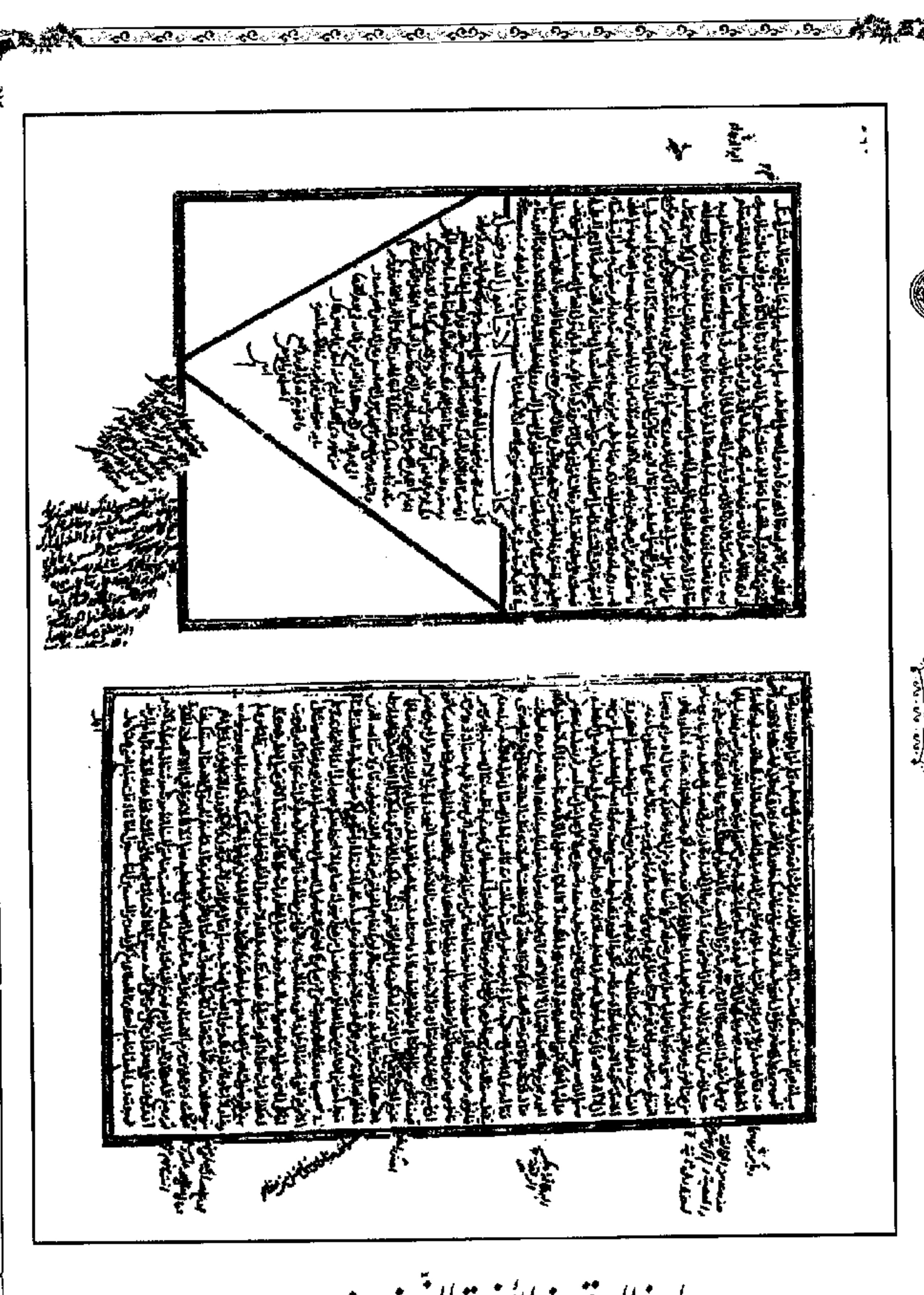
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)



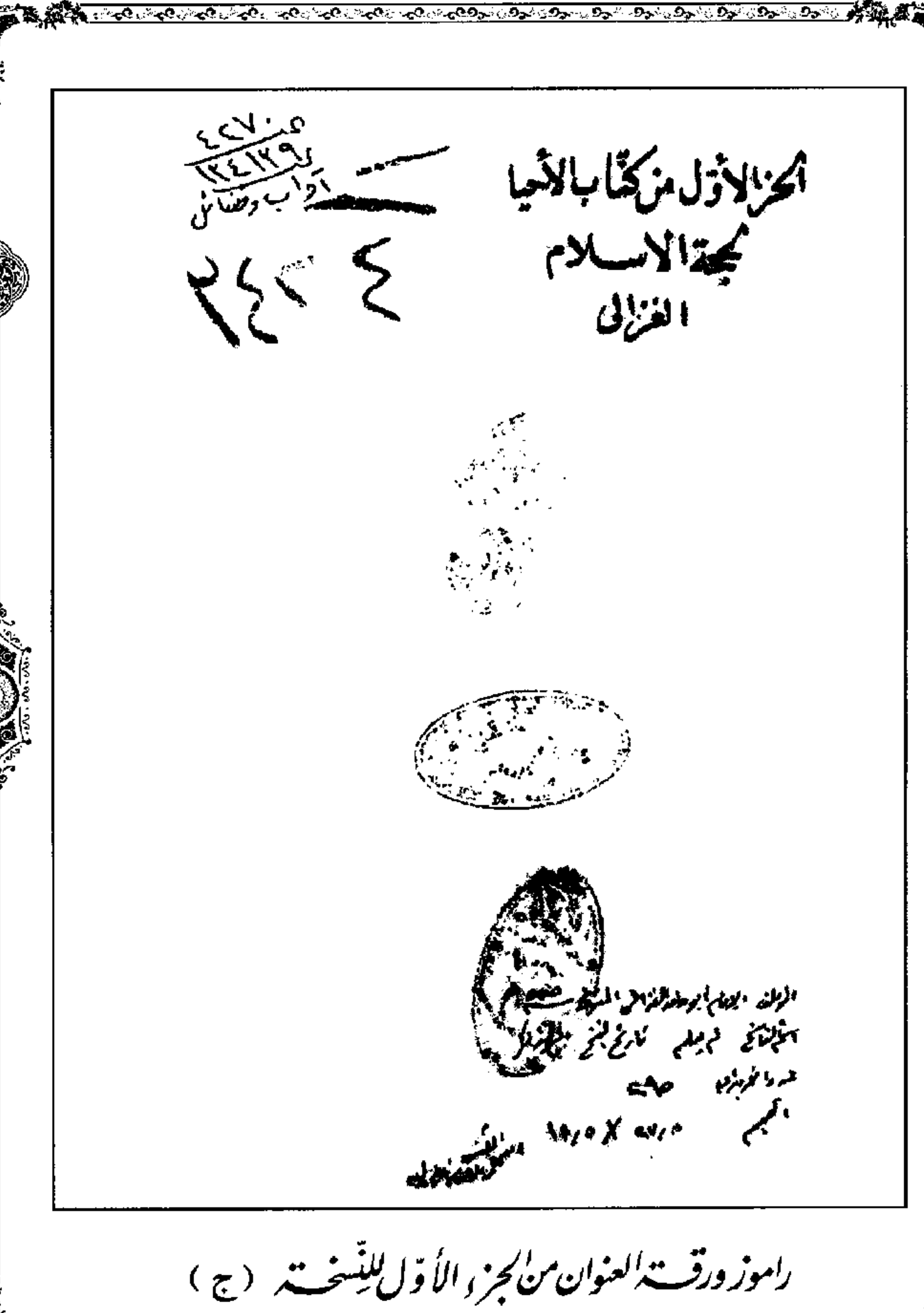
راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)



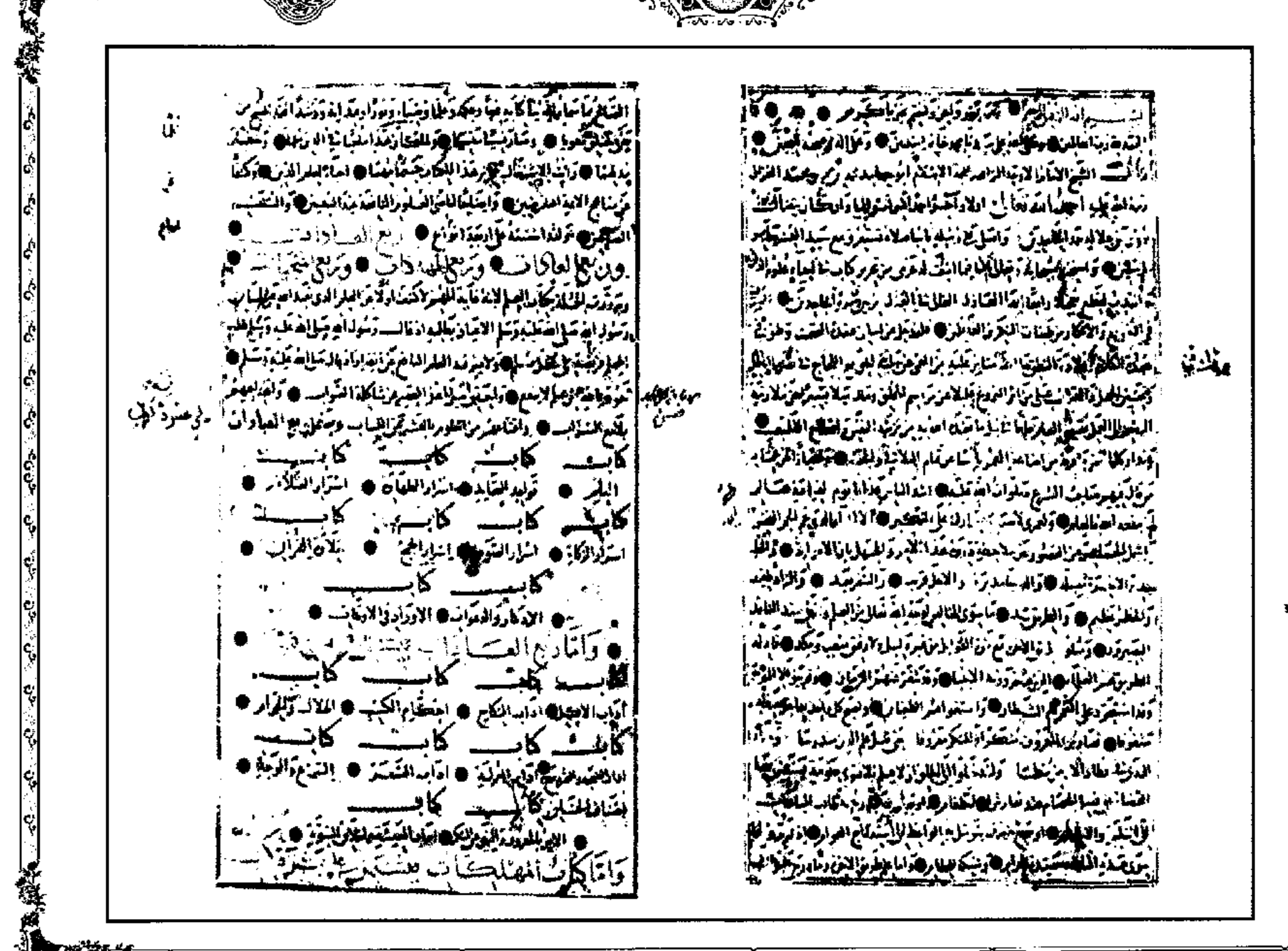
راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)


الجزء الأول من كتاب الإحيا
لحجة الإسلام
الغزالي

راموز ورقة العنوان من الجزء الأول للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى من الجزء الأول للنسخة (ج)

راموز الورقة الأخيرة من الجزء الأول للنسخة (ج)



راموز ورقة العنوان من الجزء الثاني للنسخة (ج)

راموز الورقة الأولى من الجزء الثاني للنسخة (ج)

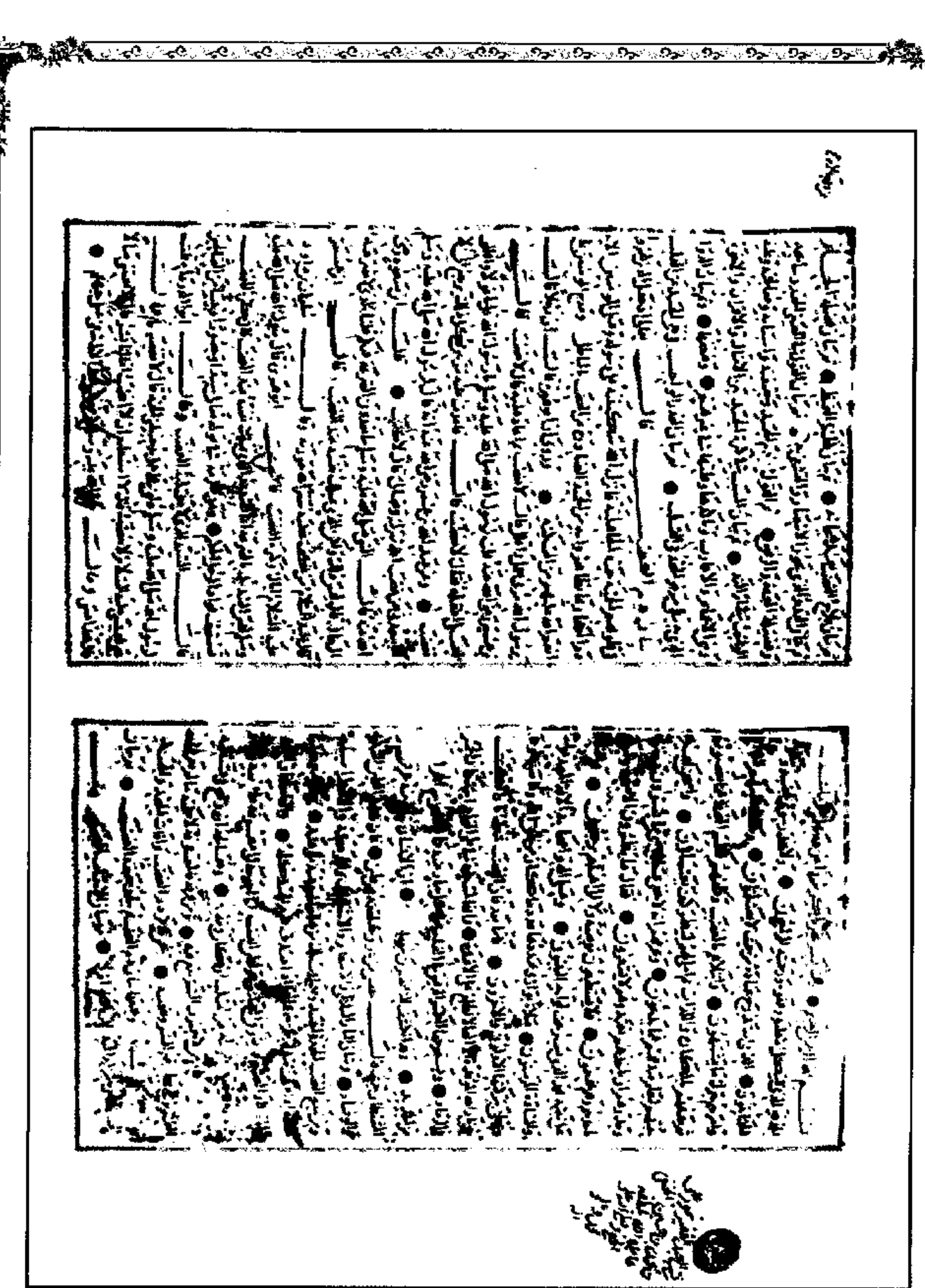
العوام على عمه أعين العلم من أعظم الآفات وهي من أشد الفتن ● فحسبه ومنهم
ومنعهم من ذلك وحرمتهم من أحرف القرآن معاني استعاذ من كتب آية الملك ●
بكتاب من حرم له فيه أمور العقل يشتغل بين بينها وضيع ذما ندليه أن قرطاس الكتاب
مبين أو حديث فاستحق العقوبة لا محالة ● فلا بد نضيع المعاني حدوث القرآن
واستعماله بحروف وأنها قديمة أو محدثة ● وكذلك سائر صفات الله تعالى ثما
من كتاب أو من اللسان ● تلوه كاتب الضعيف ابن شا الله ... وحسبنا الله ونعم
●● وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ● ●

راموز الورقة الأخيرة من الجزء الثاني للنسخة (ج)

يا كبيكج احفظ الورق

الجزء الثالث من الاحيا
حجة الله الغزالي

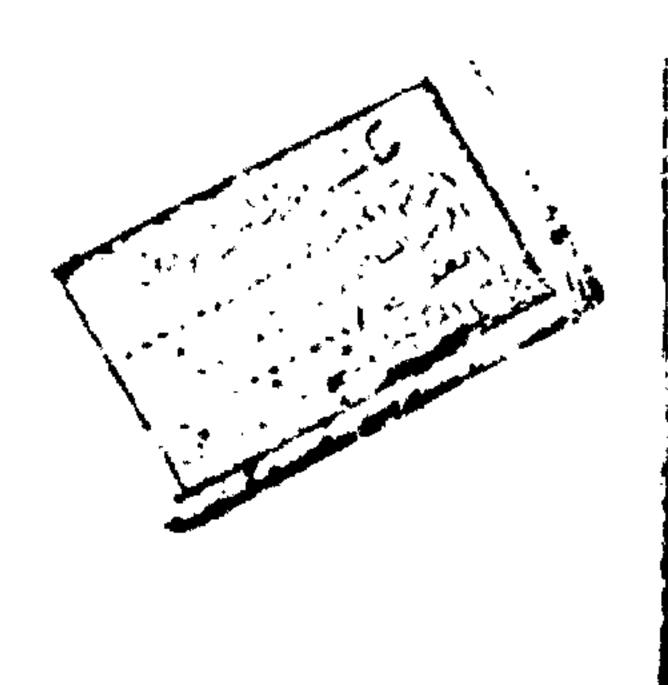
راموز ورقة العنوان من الجزء الثالث للنسخة (ج)



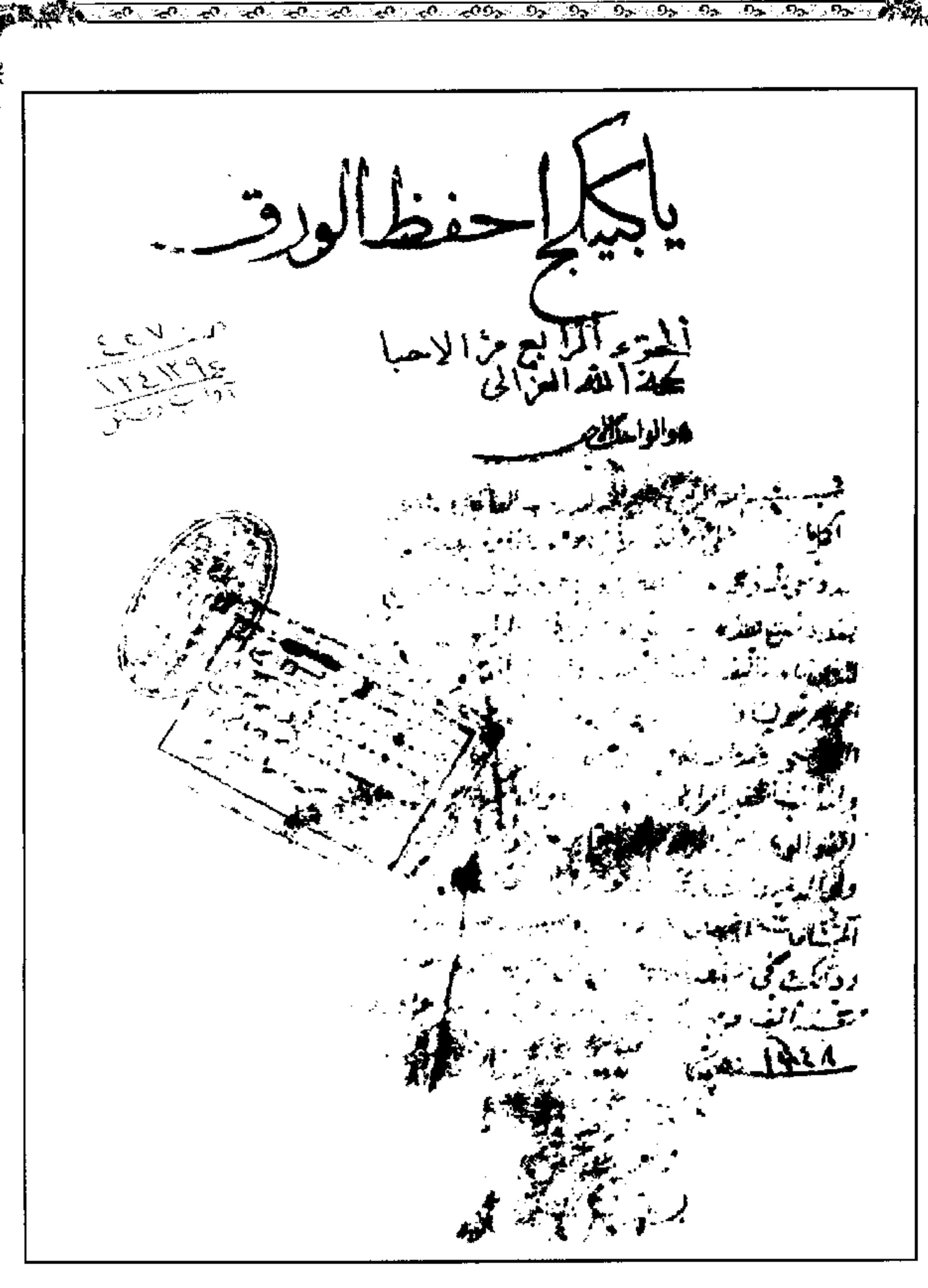
راموز الورقة الأولى من الجزء الثالث للنسخة (ج)

٦٨

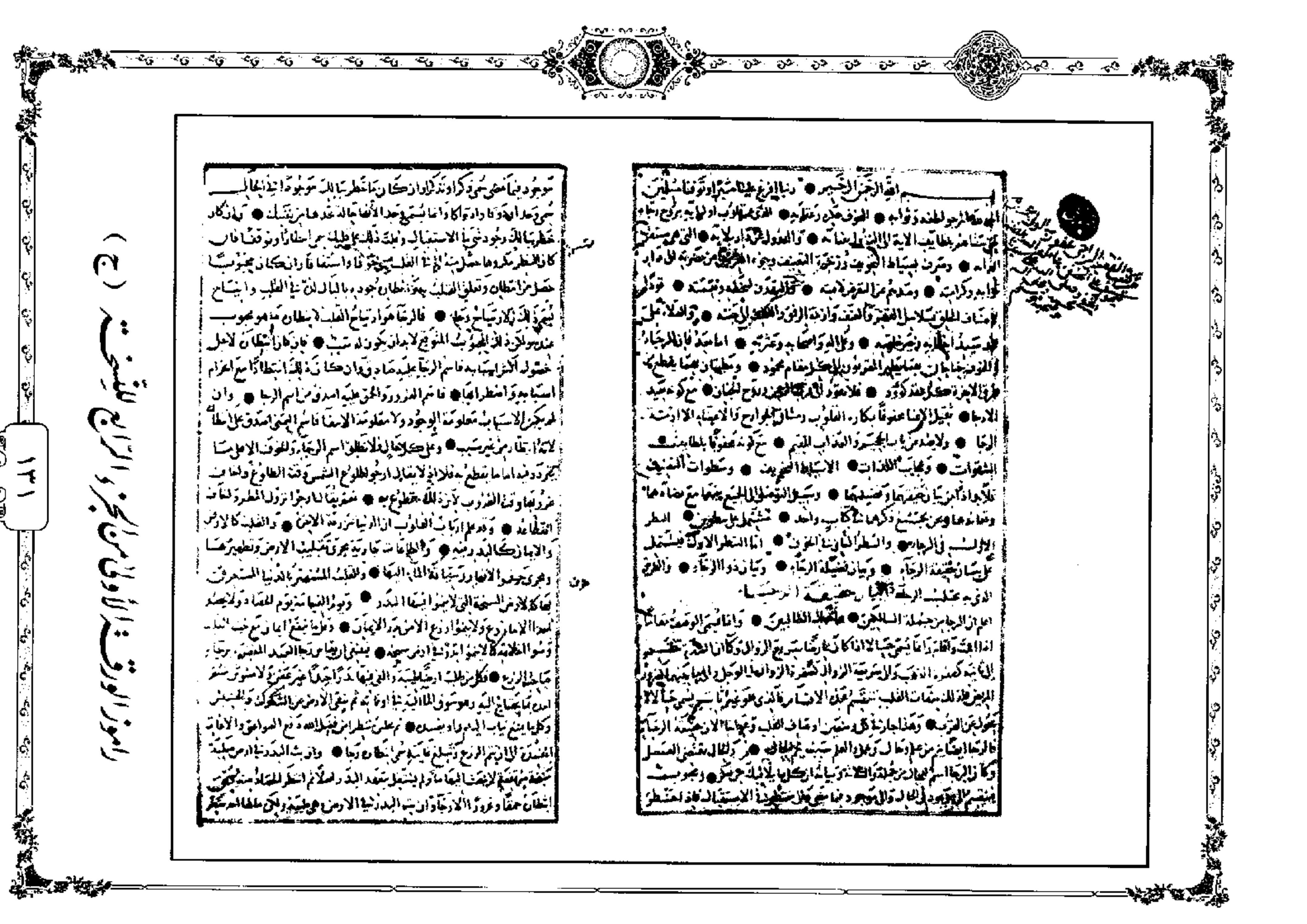
[illegible]



راموز الورقة الأخيرة من الجزء الثالث للنسخة (ج)

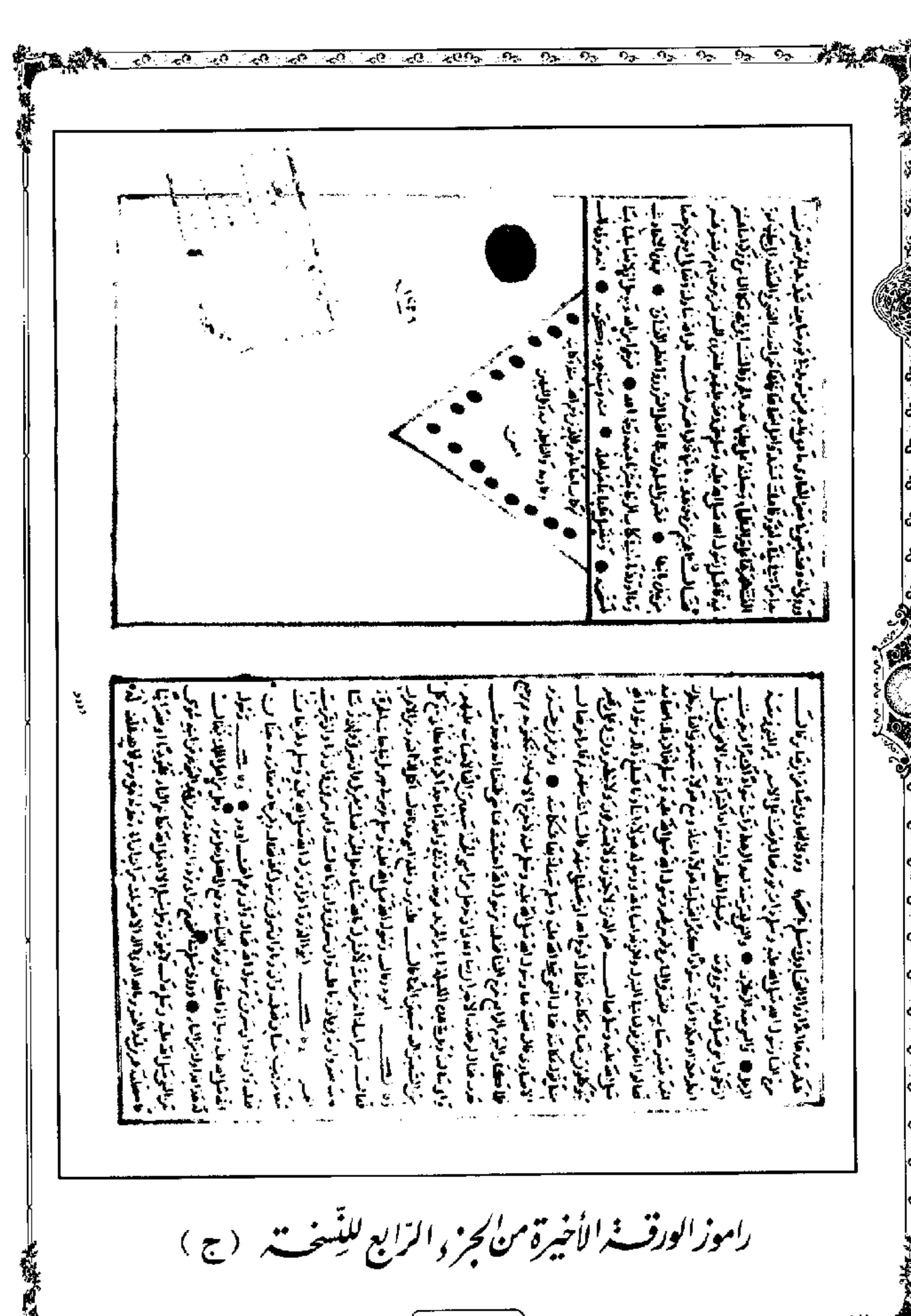


راموز ورقة العنوان من الجزء الرابع للنسخة (ج)

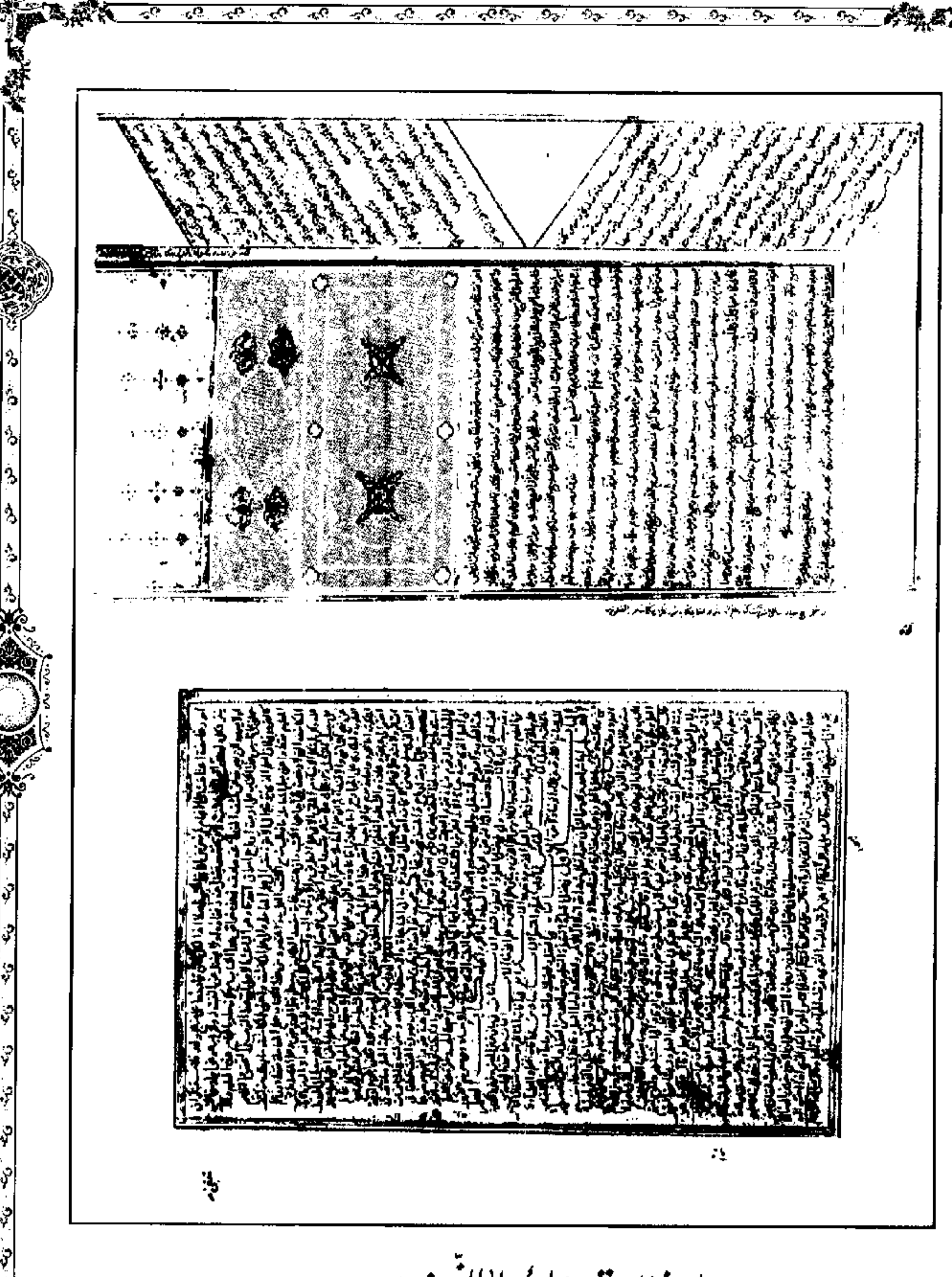


بسم الله الرحمن الرحيم ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

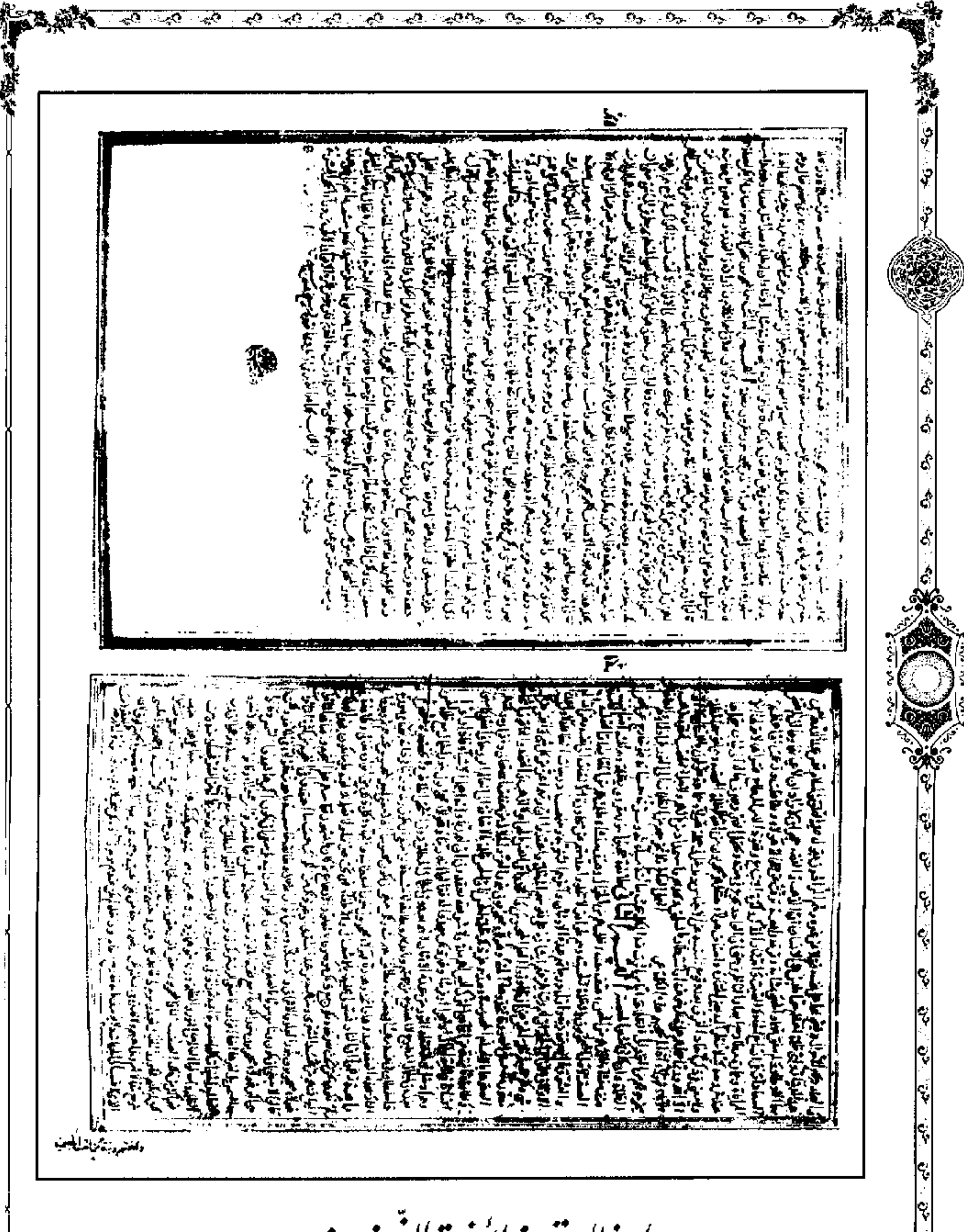
راموز الورقة الأولى من الجزء الرابع للنسخة (ج)



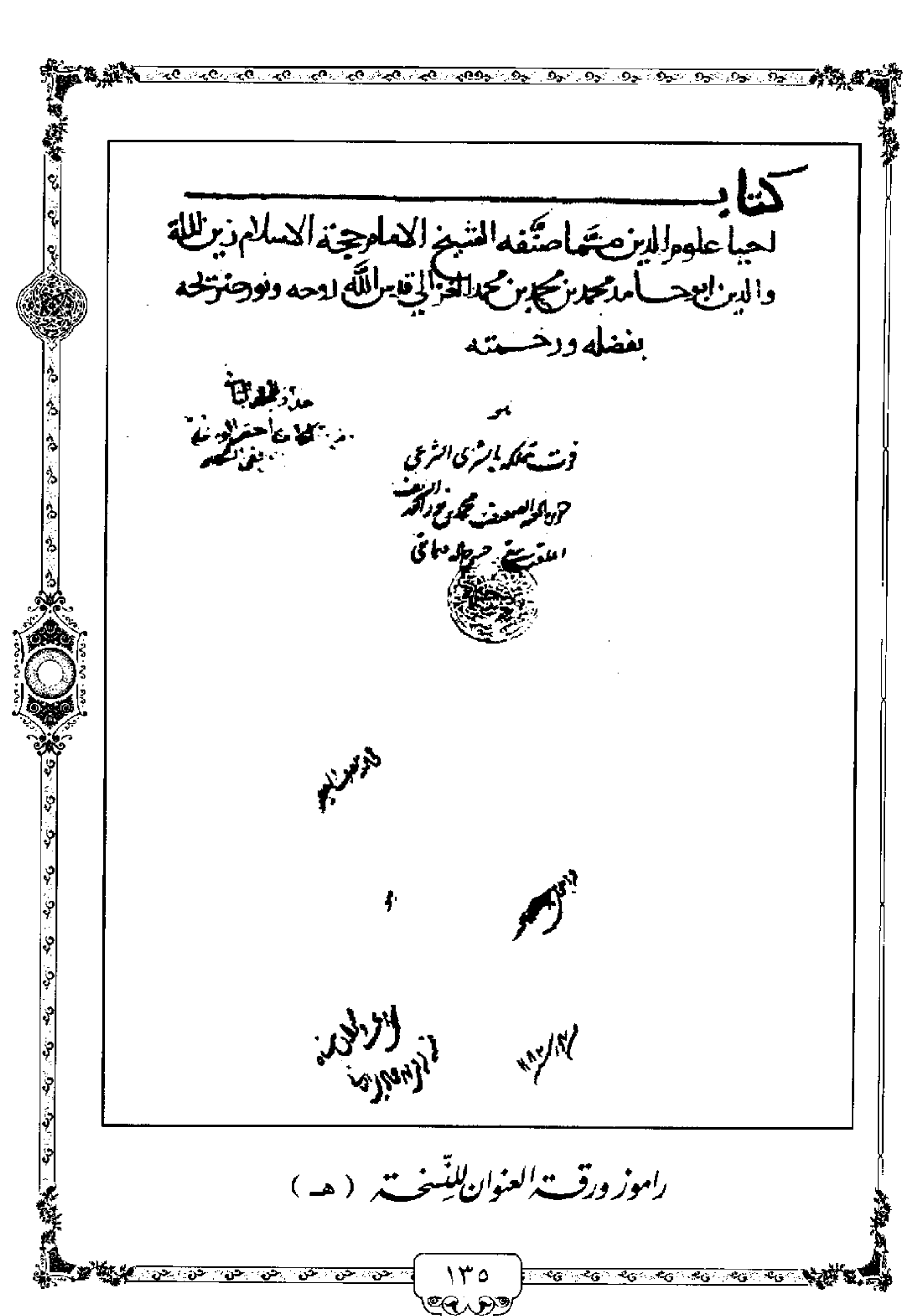
راموز الورقة الأخيرة من الجزء الرابع للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (د)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)



كتاب

إحيا علوم الدين مما صنفه الشيخ الإمام حجة الإسلام زين الملة

والدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه

بفضله ورحمته

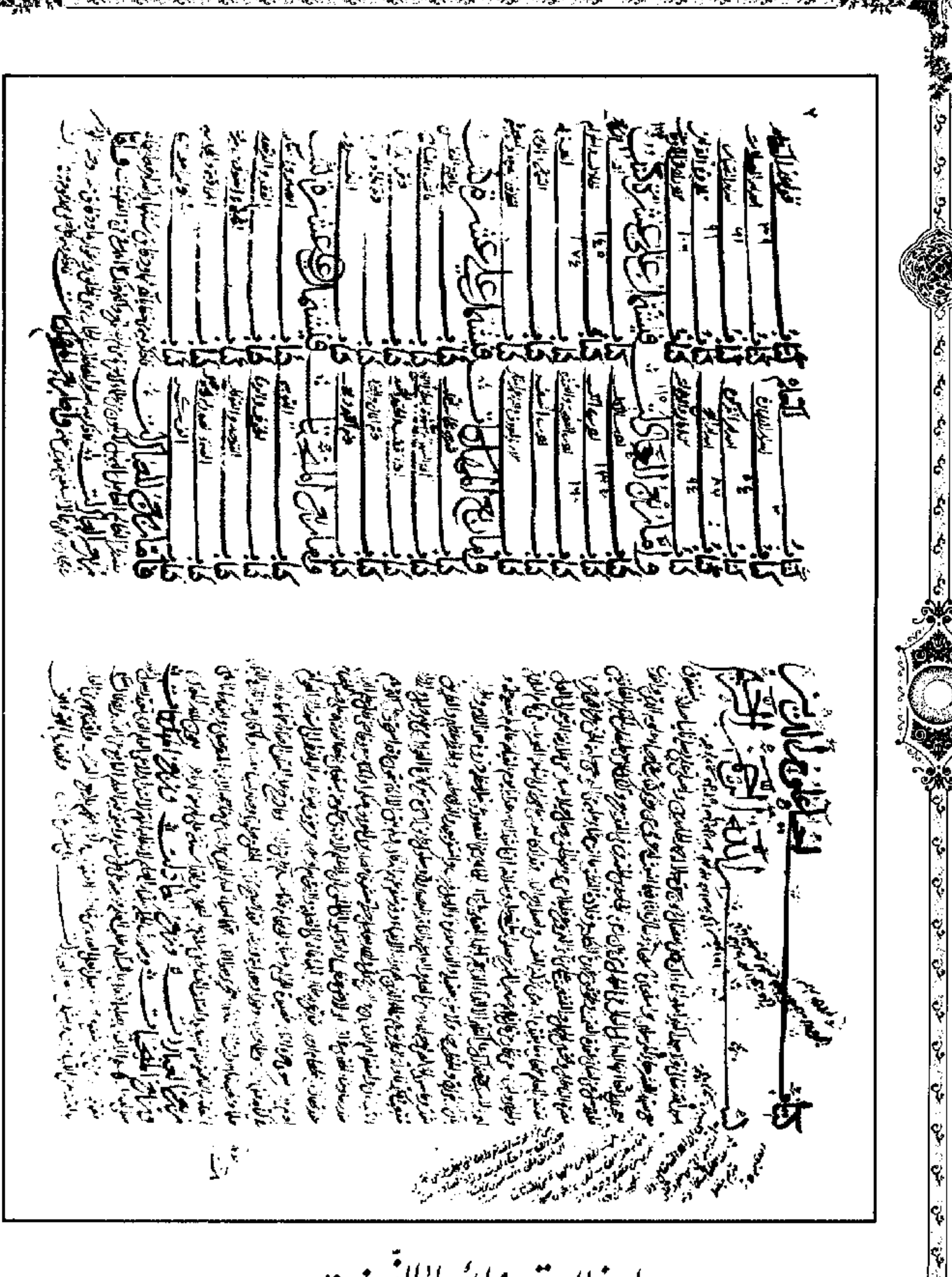
راموز ورقة العنوان للنسخة (هـ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)

المعيشة وبتمامه وقع الفراغ من ربع العادات من كتاب إحياء
علوم الدين بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة على خير خلقه محمد وآله الغر
ووقع الفراغ من تحريره وقت انتصاف النهار من يوم الأربعاء السابع
من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة غفر الله لكاتبه
محمود بن المطهر الكرماني ولقارئه ولصاحبه ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين ما كان ...

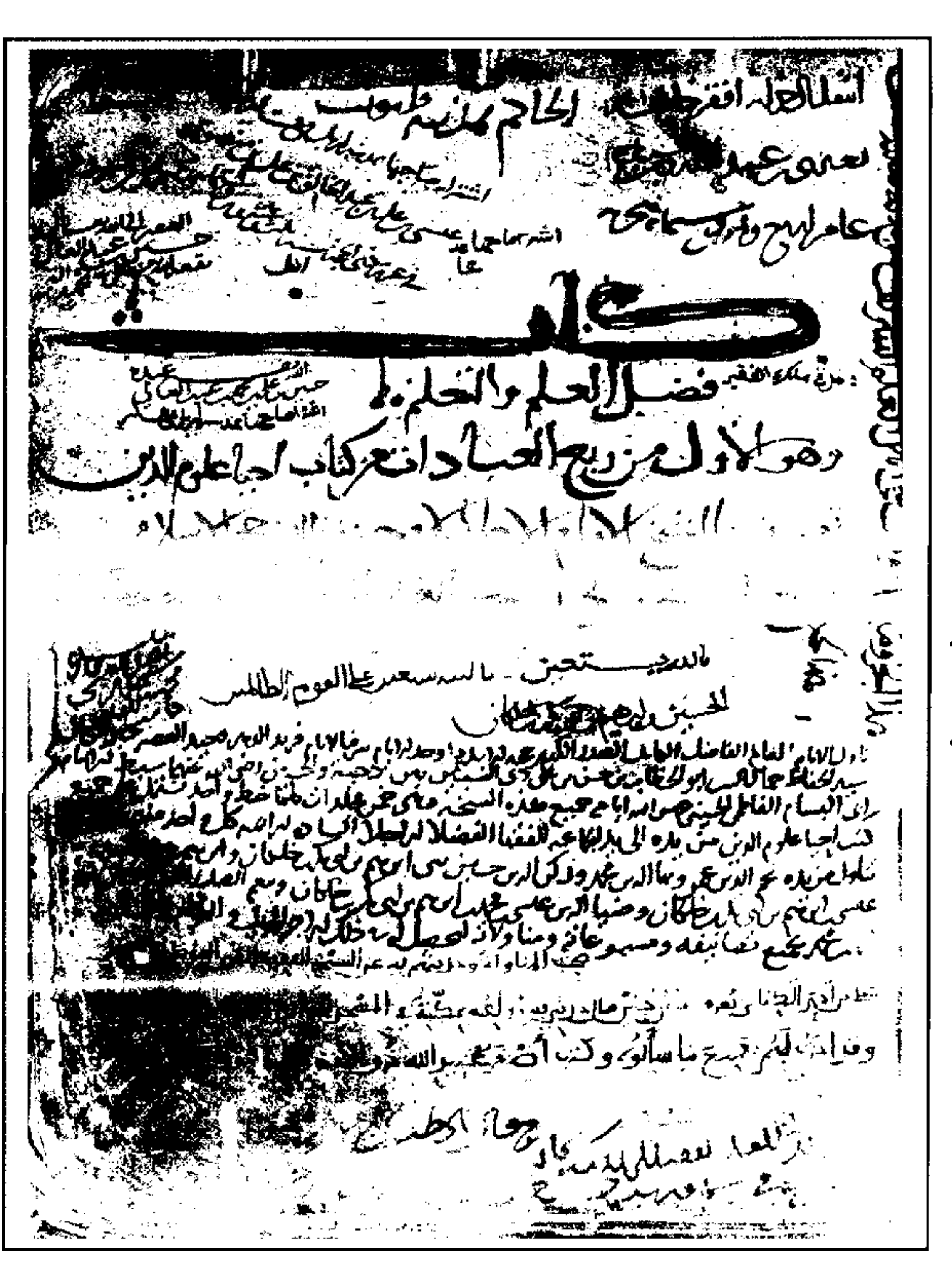
[illegible]

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)



راموز الورقة الأولى للنسخة (و)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (و)


كتاب

فضل العلم والتعلم

وهو الأول من ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

راموز ورقة العنوان للنسخة (ز)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ز)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ز)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ط)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ط)

معارضة

شرقًا وغربًا قرنًا بعد قرن وعصرًا بعد عصر وقد انتهى اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يتزد أمره إلا
عظمًا وعلوًّا وتمكنًا في قلوب المسلمين وانتشارًا في الآفاق واتباعًا وظهورًا في العالم وانتشار شريعته إلى أقصى الأرض
انتشارًا في أقطار العالم مع إذعان ملوك الأرض له وعمره بعد عصره مع ضعفه وقلته ثم تدارك
ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل وِرد وصدر فنسأل الله تعالى أن
يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأقوال بمنه وسعة جوده إنه سميع مجيب آمين

كمل كتاب آداب النبوة وهو آخر الكتب من ربع العادات

والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وآله

ضحوة يوم الثلاثاء العاشر من شهر الله الحرام ذي القعدة

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة على يدي العبد المذنب

الخاطئ الراجي عفو الله وغفرانه بفضله وسعة جوده

محمد بن أحمد بن عمر [illegible] نفعه الله به ورزقه العمل بما فيه

وجعله مباركًا عليه وعلى [illegible] بدعاء صالح [illegible]

آمين يا رب العالمين

الحمد لله وحده

طالع فيه داعيًا لمالكه بطول البقاء العبد الفقير الذليل الحقير [illegible]

[illegible] الراجي رحمة ربه العامة للأنام إسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب

[illegible] طريقة وسلكًا الشافعي مذهبًا النابلسي مولدًا ومنشأ

تاب الله عليه توبة نصوحًا وغفر له ولوالديه ولمن قرأه ودعا له

بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ط)

المجلد الثاني من العادات

من كتاب احياء علوم الدين

تصنيف الشيخ الامام الاجل الاوحد حجة

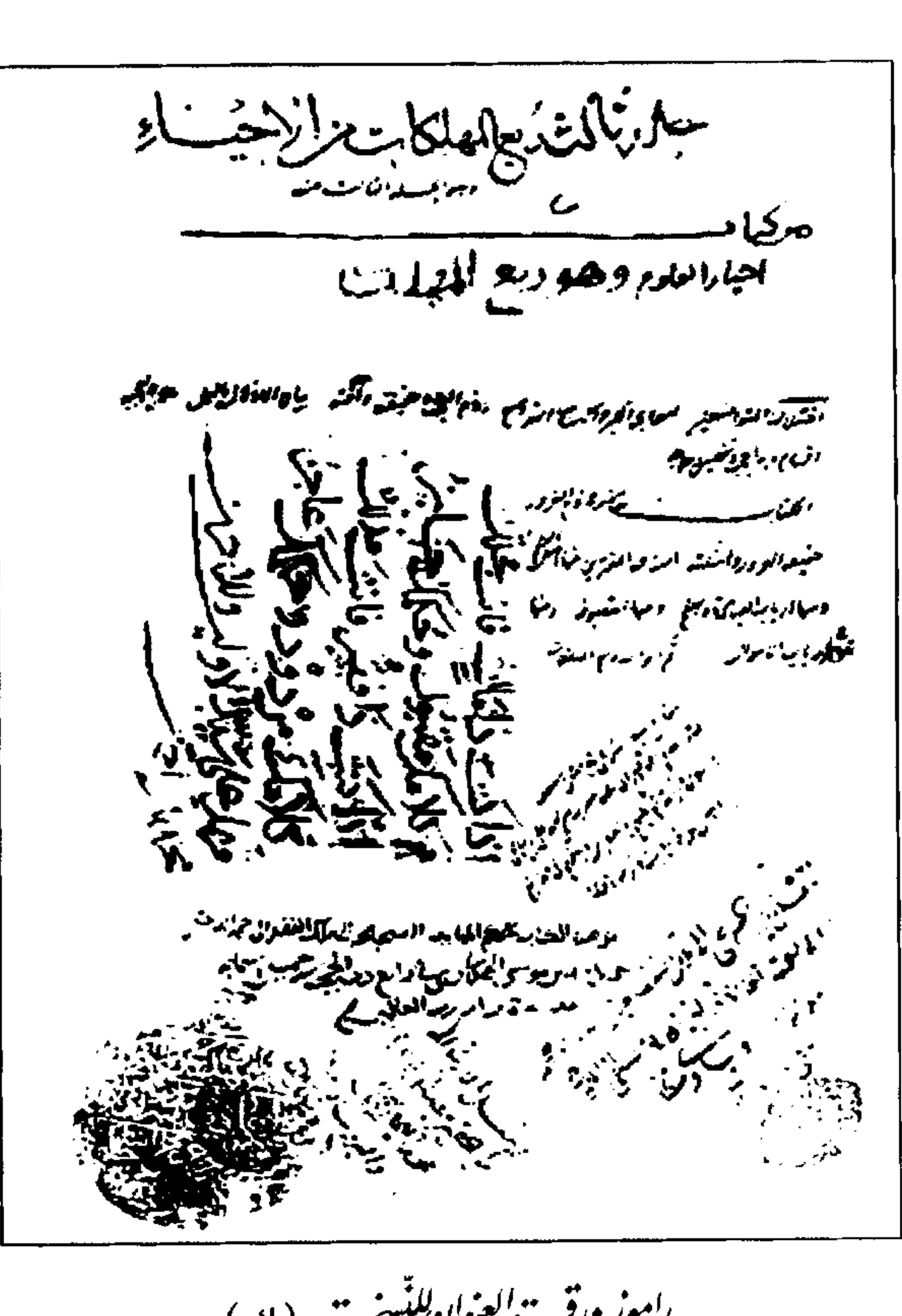
الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه

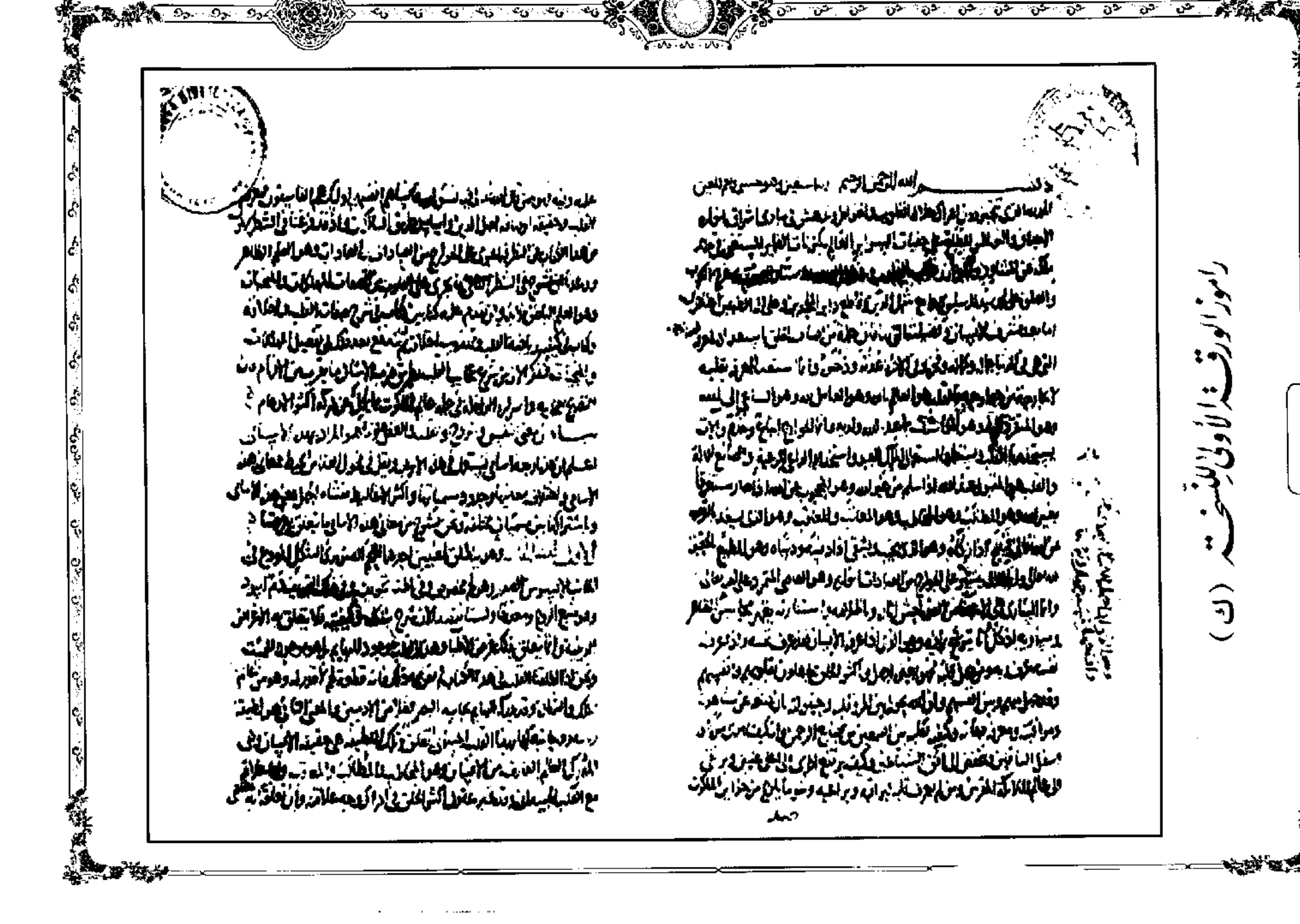
راموز ورقة العنوان للنسخة (ي)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ي)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ي)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ك)

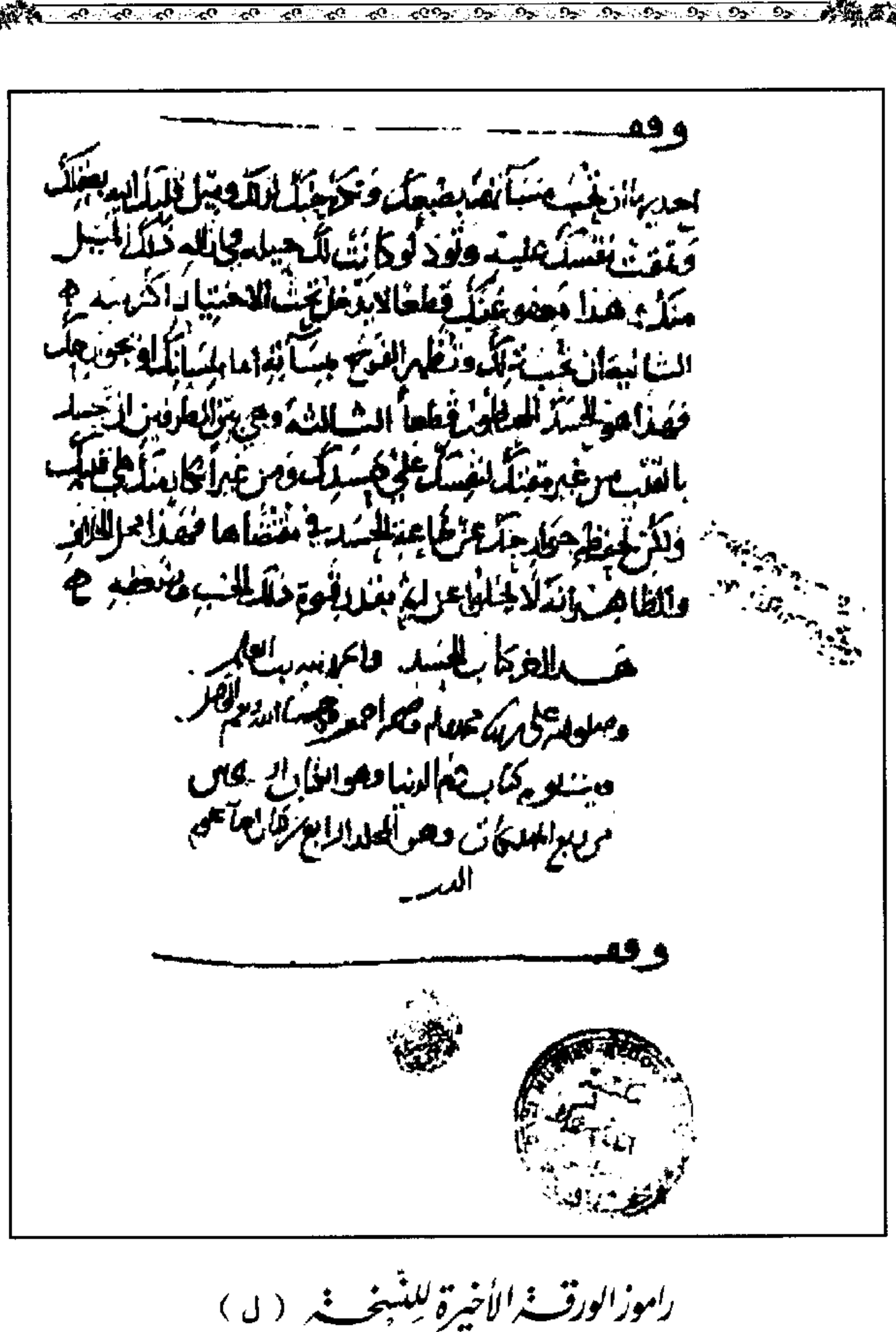


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبي ونعم المعين

راموز الورقة الأولى للنسخة (ك)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ك)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ل)



وقف

أحدهما أن تحب مساءته بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك
وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل
منك، وهذا معفو عنه قطعاً؛ لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه
الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك
فهذا هو الحسد المحظور قطعاً. الثالثة وهي بين الطرفين أن تحسد
بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك
ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه فهذا محل الخلاف
والظاهر أنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه

هذا آخر كتاب الحسد والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد [illegible] أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ويتلوه كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب [illegible]
من ربع المهلكات وهو المجلد الرابع [illegible]
[illegible]

وقف

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ل)

[illegible] المهلكات [illegible] لابي حامد الغزالي [illegible]

5134

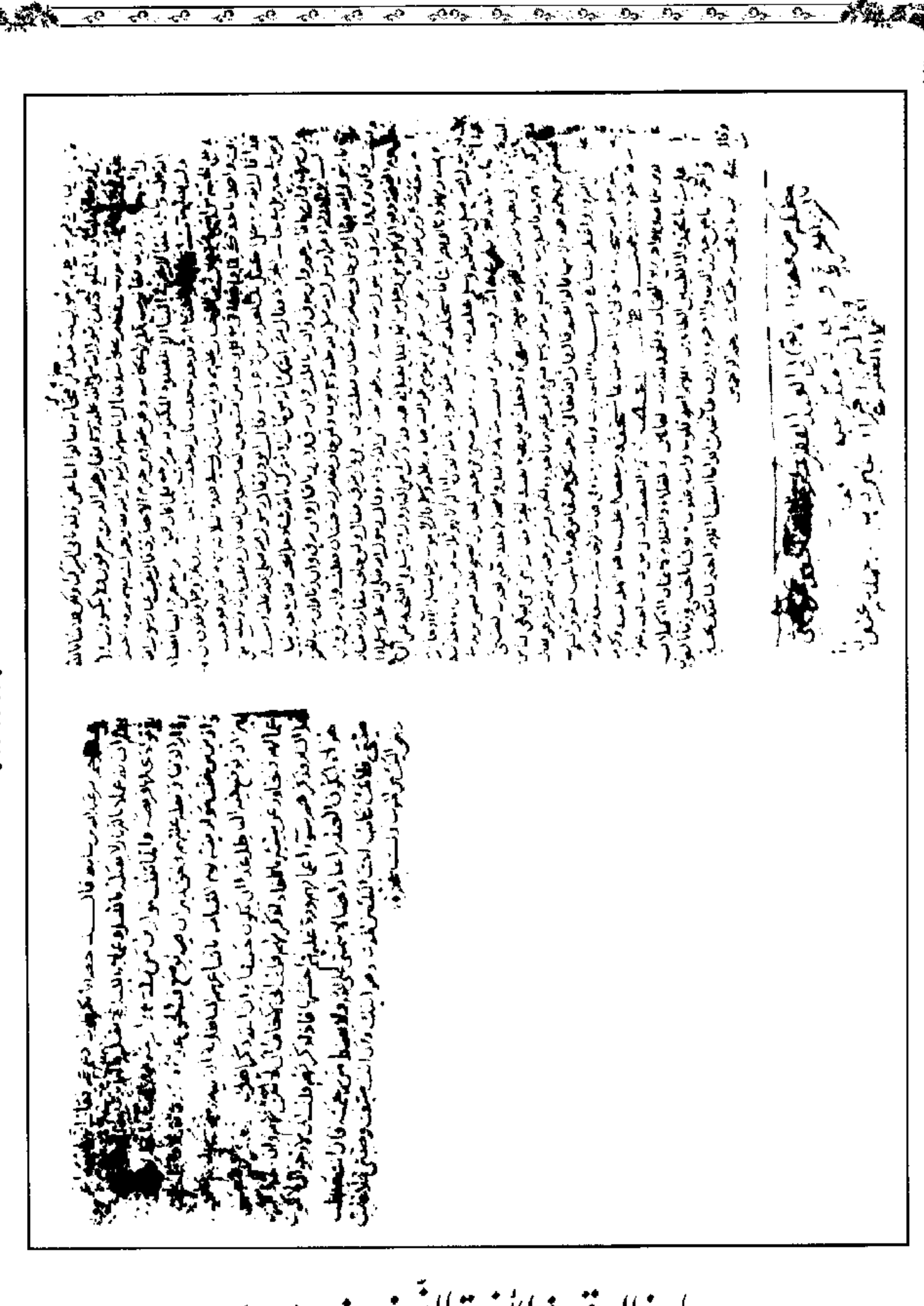
ان يحمل الرجل الشيء بيده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه
وقال عليه السلم لاصحابه مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة
قال التواضع ٥ وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار ٥
الاثار قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله تعالى رفع
الله حكمته وقال انتعش رفعك الله واذا تكبر وعدا طوره وهضه
الى الارض وقال احسنا [illegible] الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس [illegible]
حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير ٥ وقال جرير بن عبد الله انتهيت مرة الى شجرة
تحتها رجل نايم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم
ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير
تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة يا جرير
اتدري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في
الدنيا ٥ وقالت عايشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن افضل العبادة التواضع [illegible]
يوسف بن اسباط يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من
كثير الاجتهاد ٥ وقال الفضيل وقد سيل عن التواضع هو ان تخضع للحق وتنقاد
له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من اجهل الناس قبلته ٥ وقال ابن [illegible]
راس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس [illegible]
عليه فضل وان ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدنياه
عليك فضل ٥ وقال قتادة من اعطي مالا او جمالا او ثيابا او علما ثم لم يتواضع
فيه كان عليه وبالا يوم القيمة ٥ وقيل اوحى الله تعالى الى عيسى [illegible]
عليك نعمة فاستقبلها بالا[illegible] [illegible] انه اتمها عليك ٥ وقال كعب ما [illegible]
عبد من نعمة في الدنيا فشكرها [illegible] الا اعطاه [illegible]
[illegible] اعبد [illegible]

رامور الورقة الأولى للنسخة (م)

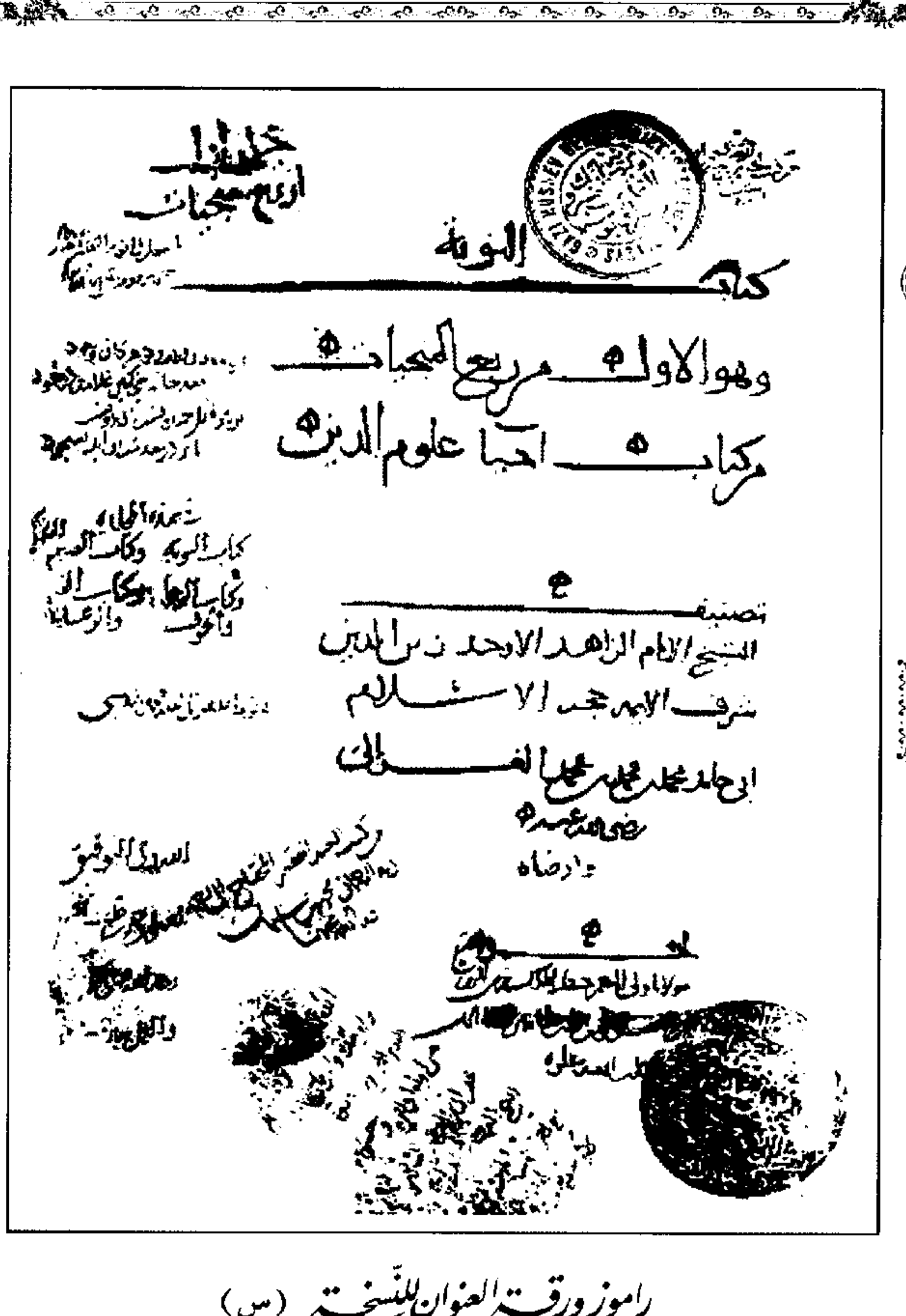


راموز الورقة الأخيرة للنسخة (م)

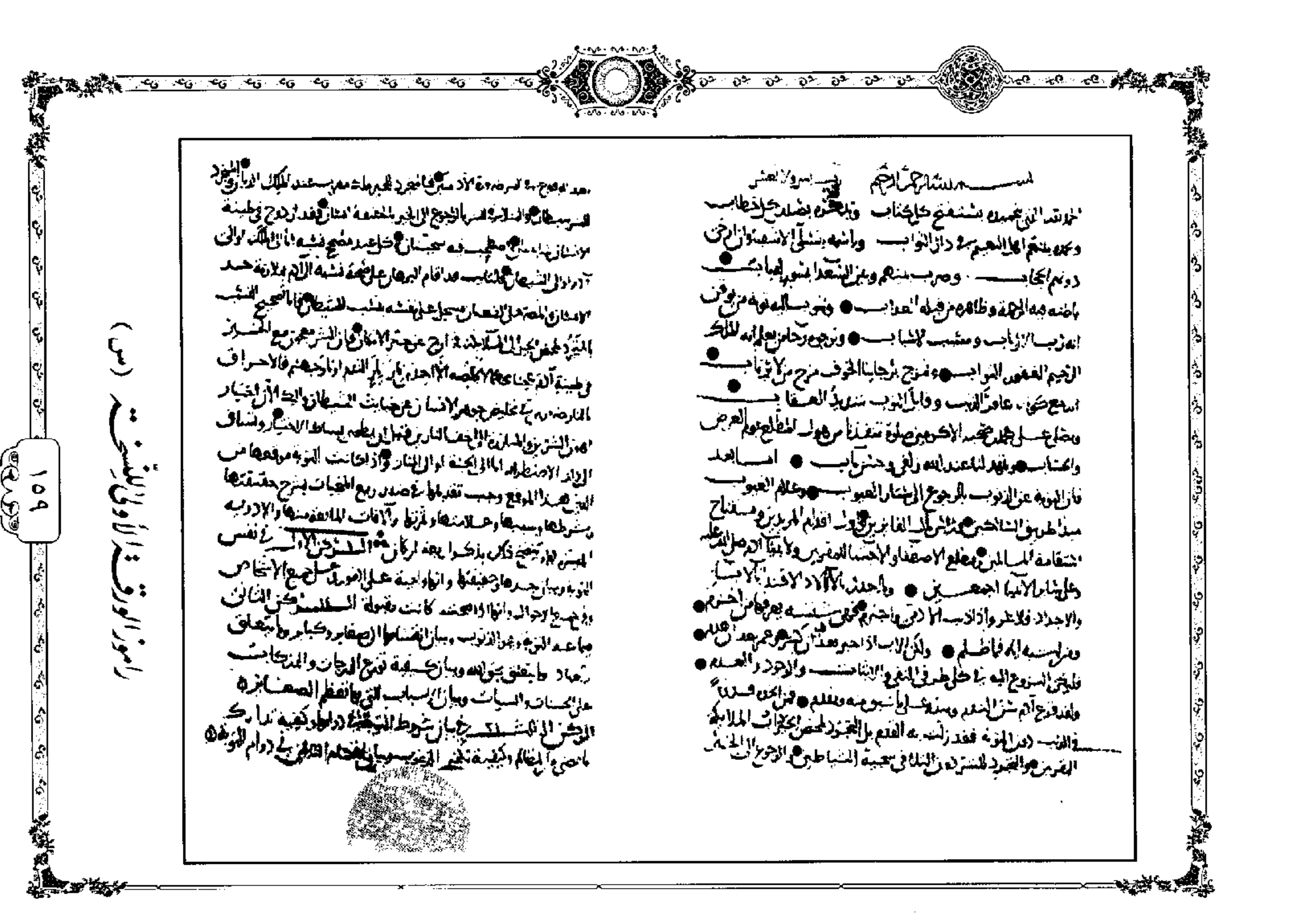
راموز الورقة الأولى للنسخة (ن)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ن)

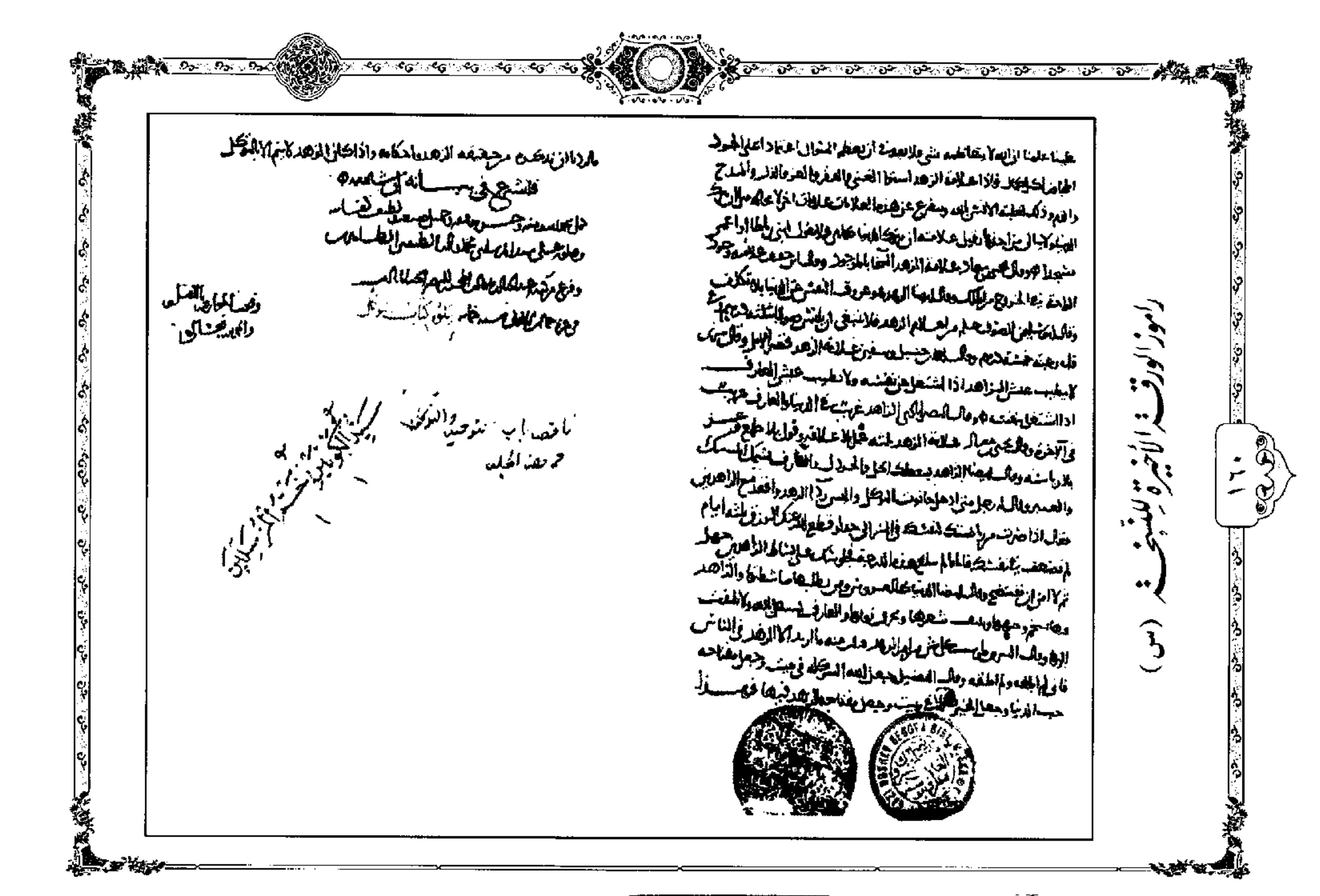


راموز ورقة العنوان للنسخة (س)



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

راموز الورقة الأولى للنسخة (س)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (س)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ع)

آخر كتاب المحبة من جملة كتب إحياء علوم الدين

تتلوه في المجلد الذي بعده كتاب النية والإخلاص

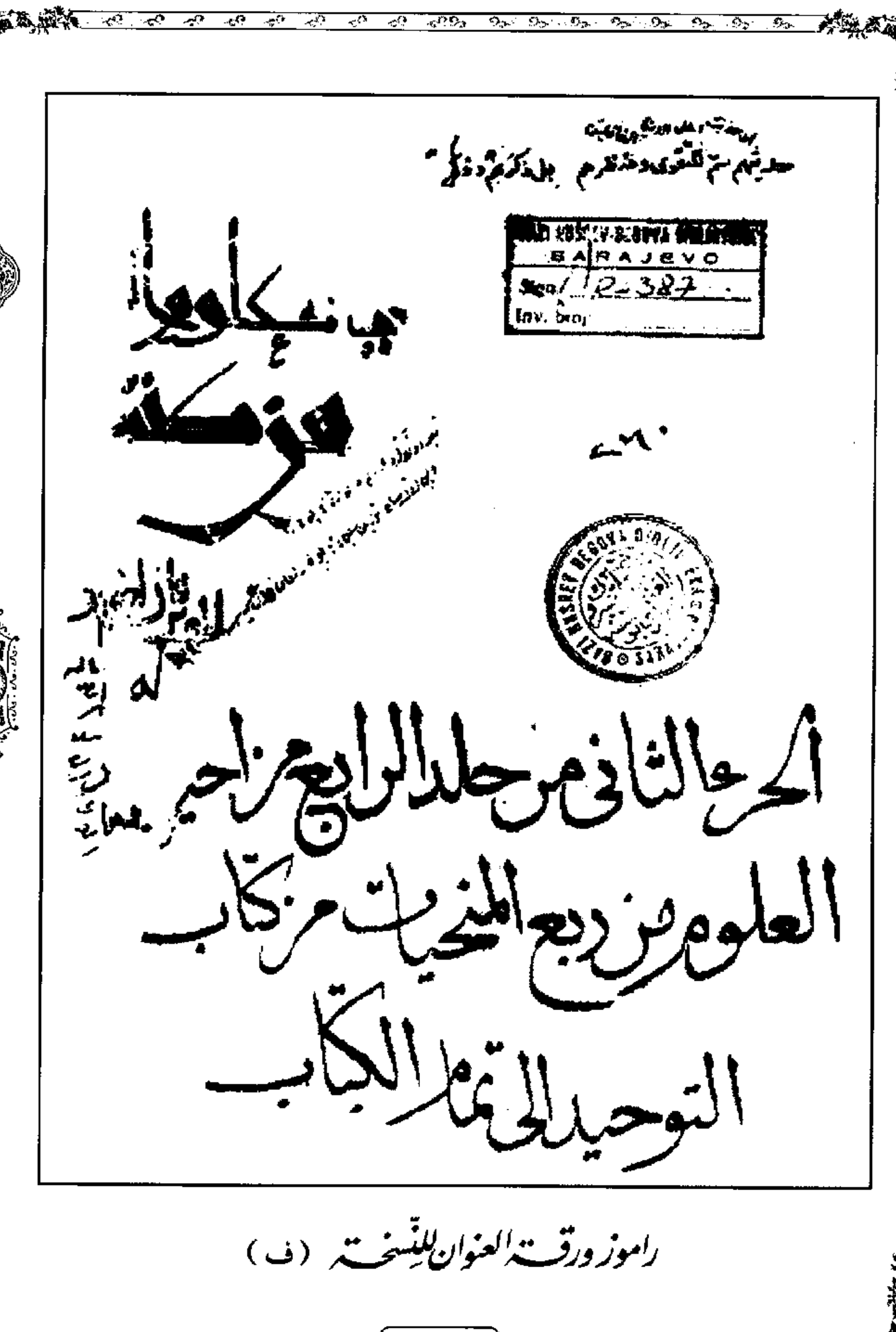
والصدق وهو الكتاب السابع من ربع المنجيات

من كتب إحياء علوم الدين

طالع في هذا الكتاب الشريف الراجي عفو

ربه ... غفر الله ...

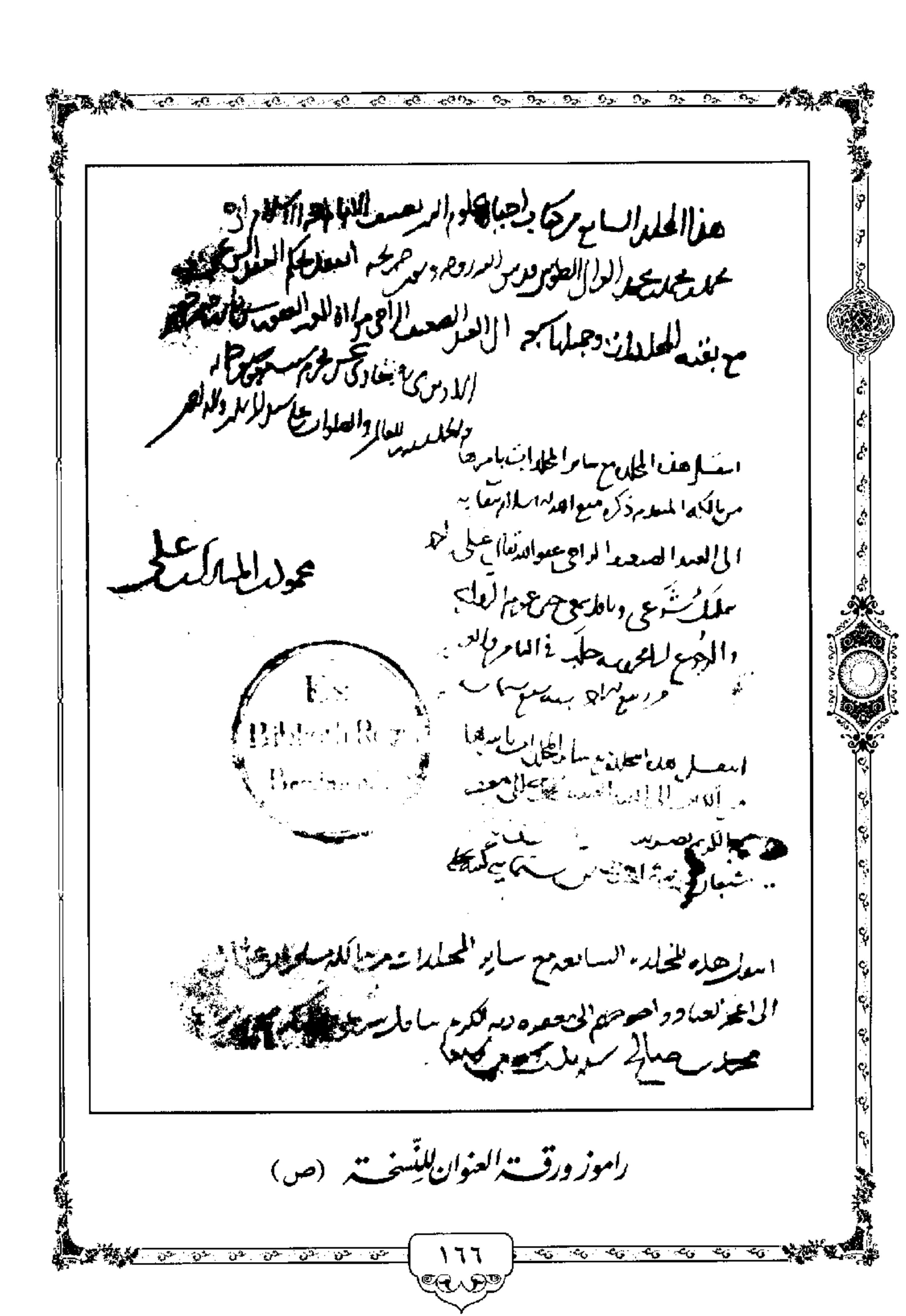
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ع)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ف)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ف)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ف)



راموز ورقة العنوان للنّسخة (ص)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ص)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ص)

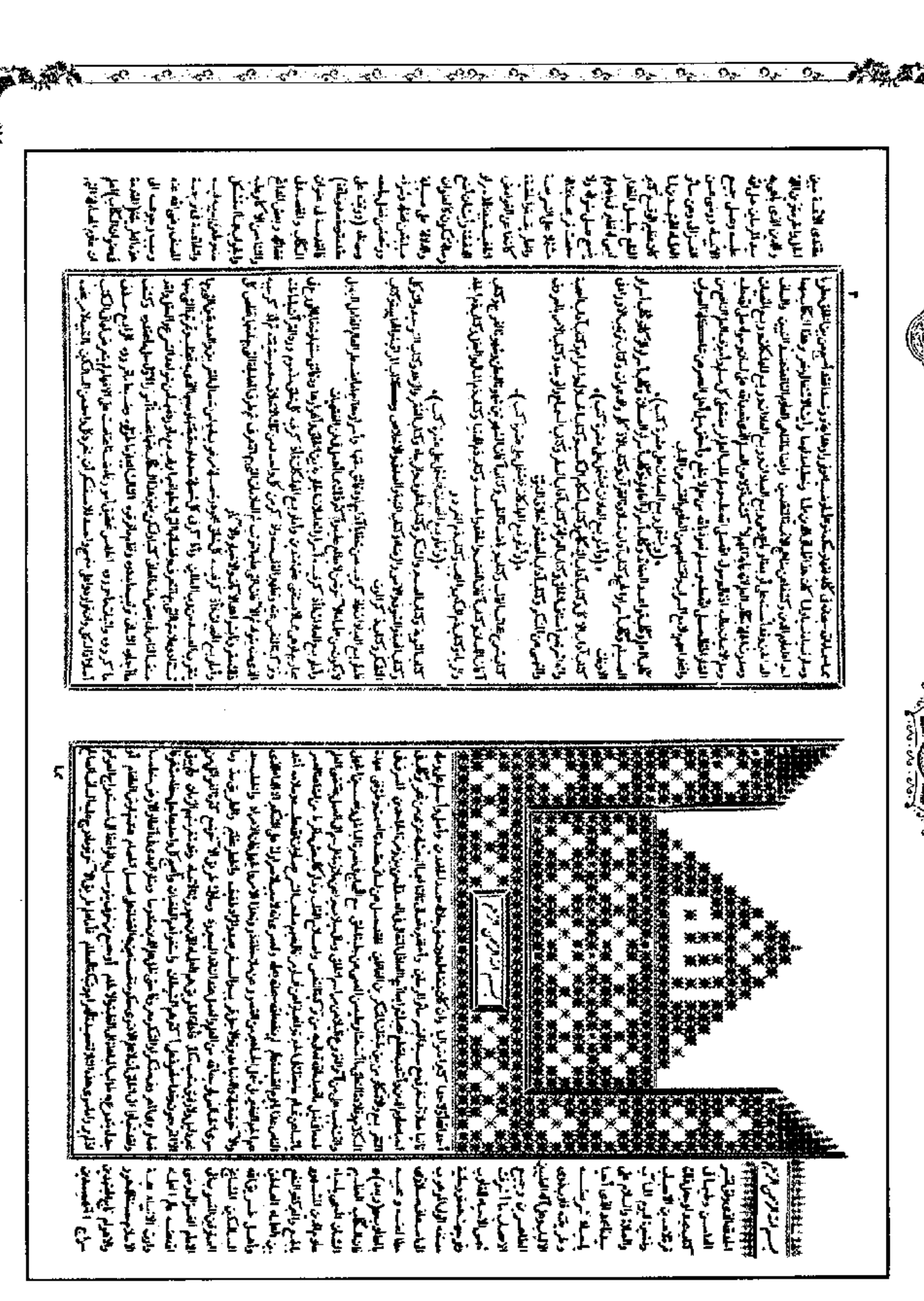
الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين تأليف
الإمام العالم العلامة المحقق المدقق حجة
الإسلام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونوّر ضريحه
آمين

(وبهامشه كتابان جليلان أولهما كتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء تصنيف الشيخ العلامة محيي الدين قدوة المسلمين عبد القادر ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي قدس الله سره ونفعنا به آمين وثاني الكتابين عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الإمام السهروردي نفعنا الله بهم آمين)

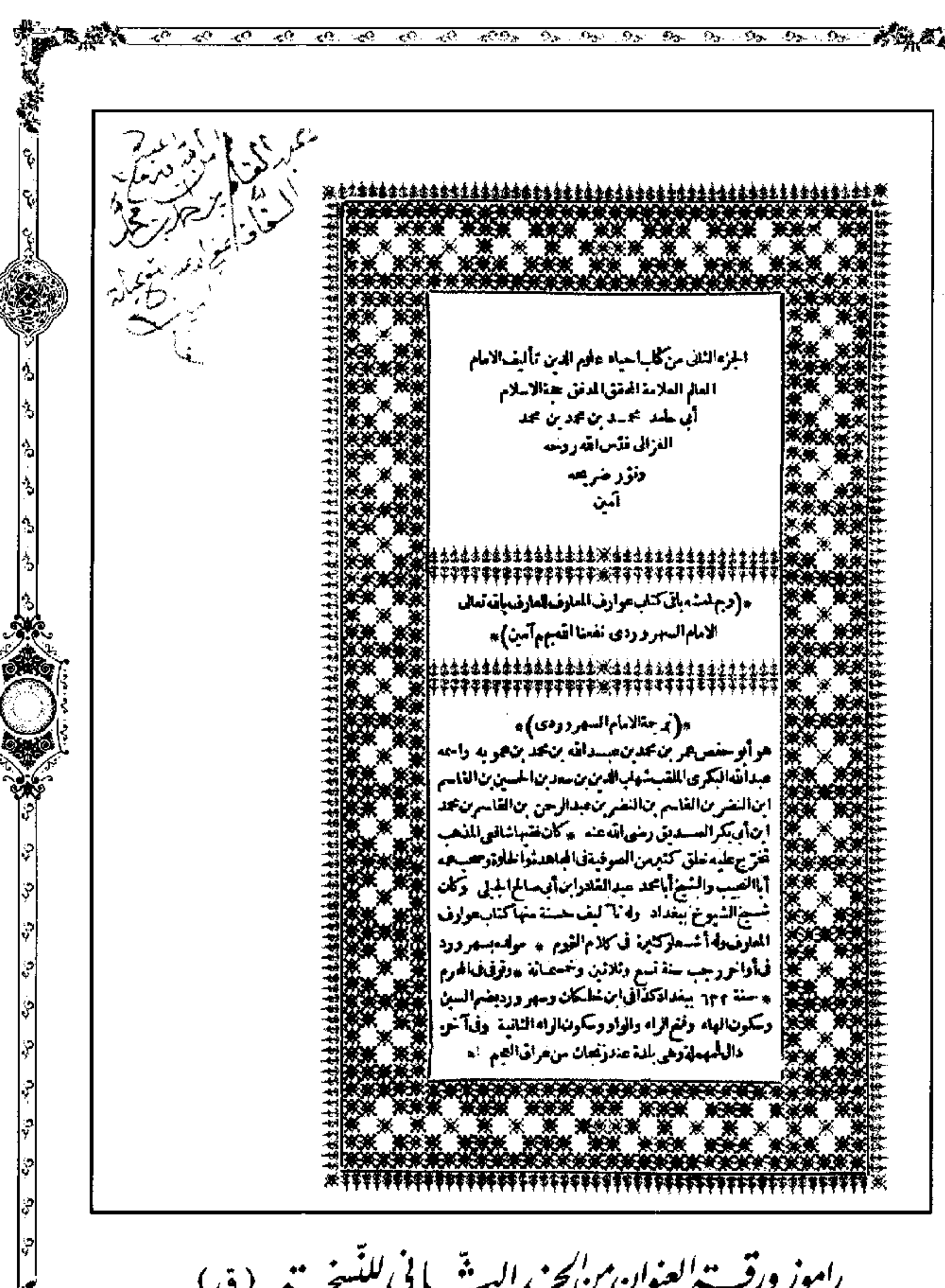
(ترجمة الإمام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيهاً شافعي المذهب تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب أبا النجيب والشيخ أبا محمد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اهـ

راموز ورقة العنوان من الجزء الأول للنسخة (ق)



راموز الورقة الأولى من الجزء الأول للنسخة (ق)



الجزء الثاني من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

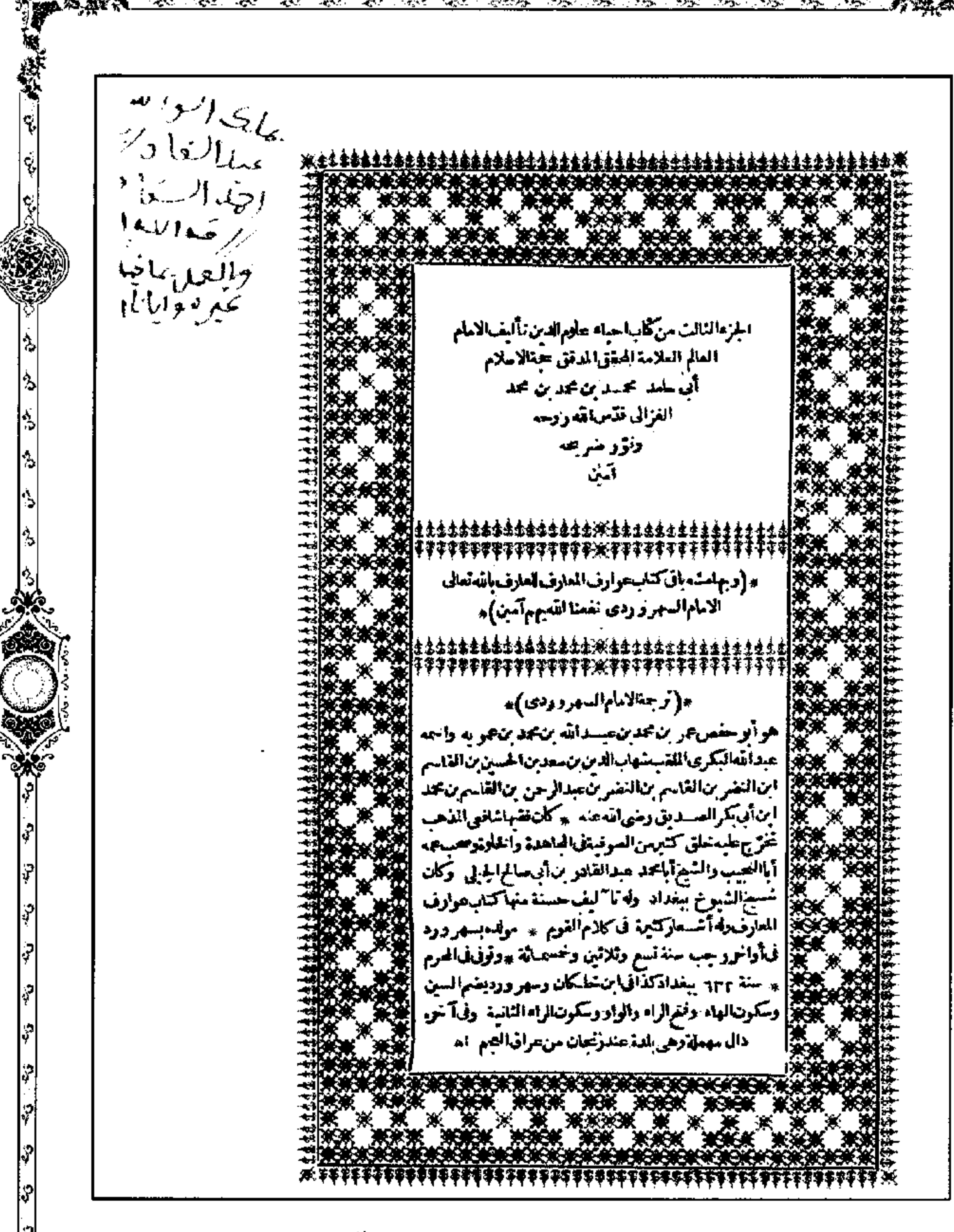
*(وبهامشه باقي كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى
الامام السهروردي نفعنا الله بهم آمين)*

(ترجمة الامام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيها شافعي المذهب فخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب أبا النجيب والشيخ أبا محمد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم * سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال المهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اهـ

راموز ورقة العنوان من الجزء الثاني للنسخة (ق)

راموز الورقة الأولى من الجزء الثاني للنسخة (ق)

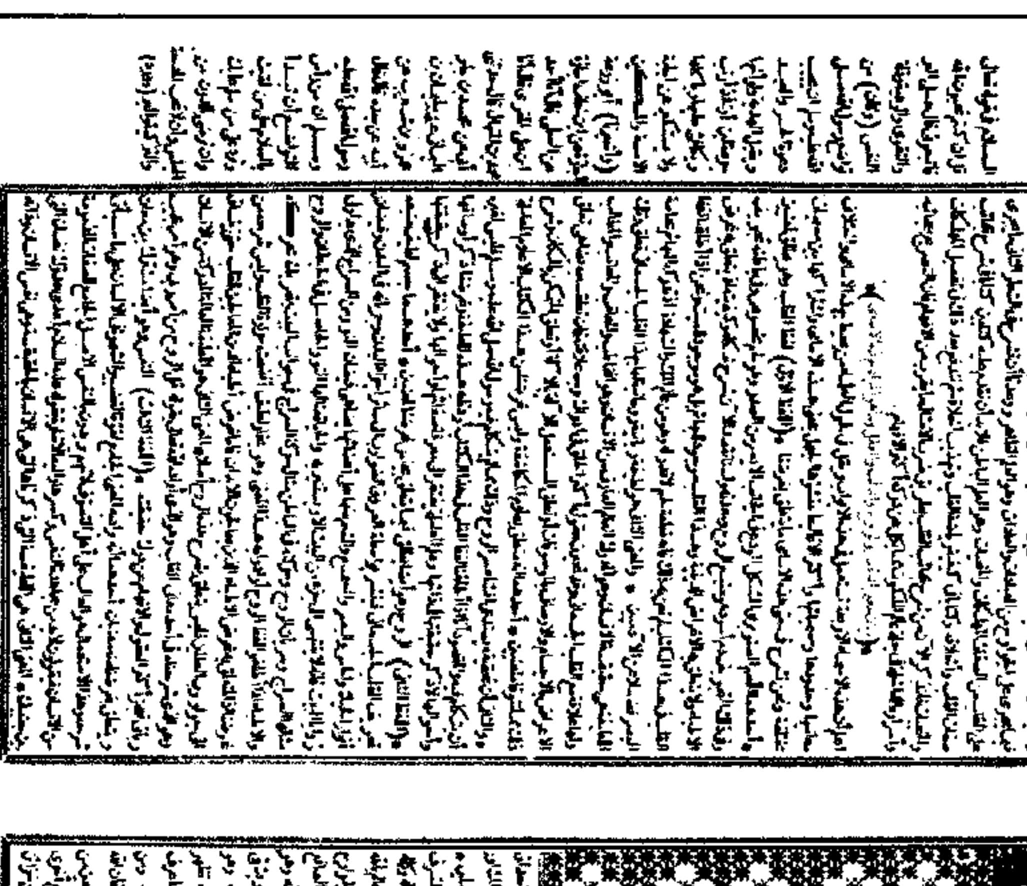


الجزء الثالث من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

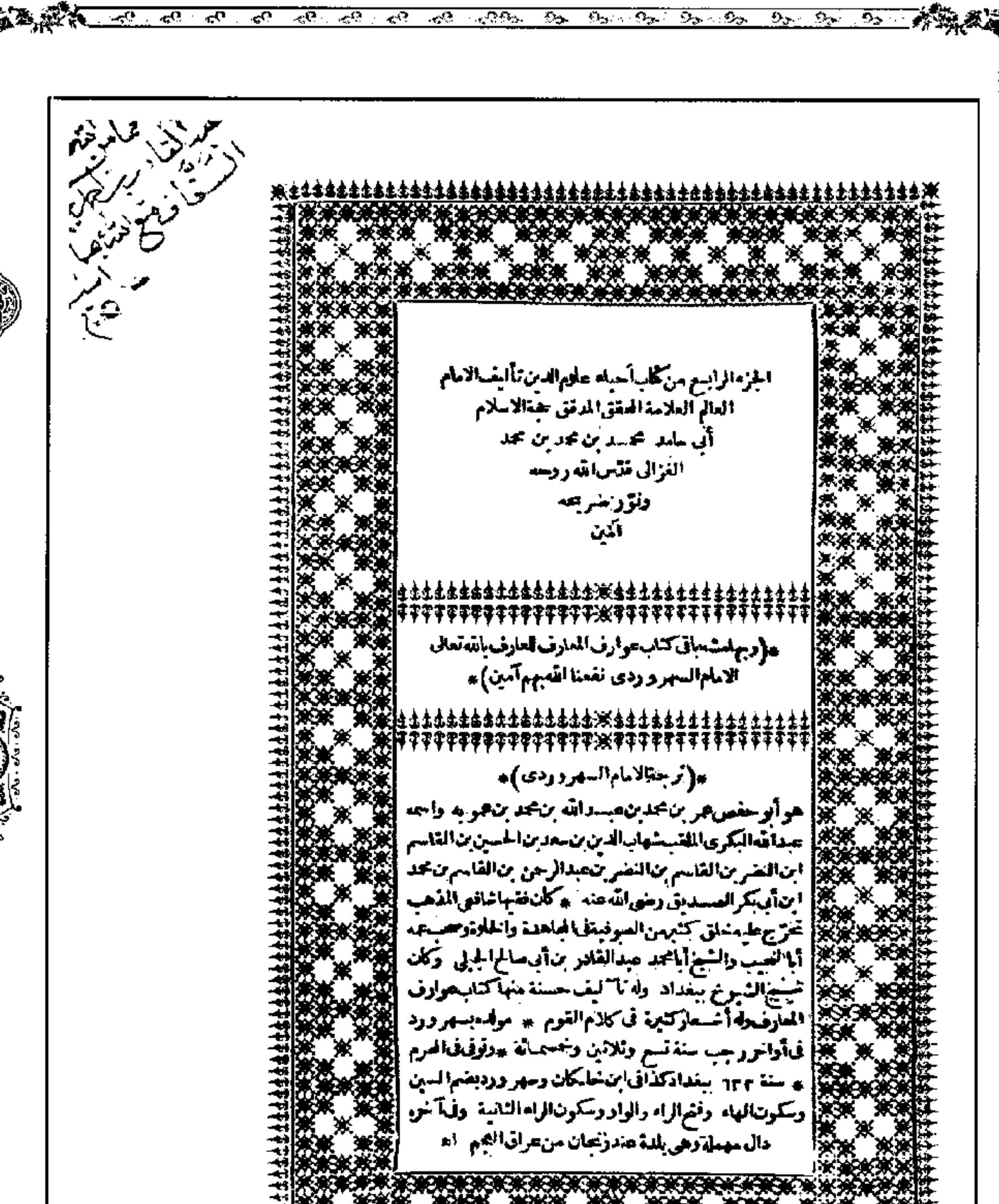
*(وبهامشه باقي كتاب عوارف المعارف العارف بالله تعالى
الامام السهروردي نفعنا الله به آمين)*

(ترجمة الامام السهروردي)
هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه
عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم
ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيها شافعي المذهب
تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب عمه
أبا النجيب والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان
شيخ الشيوخ ببغداد وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد
في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم
* سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بضم السين
وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره
دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اهـ

راموز ورقة العنوان من الجزء الثالث للنسخة (ق)



راموز الورقة الأولى من الجزء الثالث للنسخة (ق)



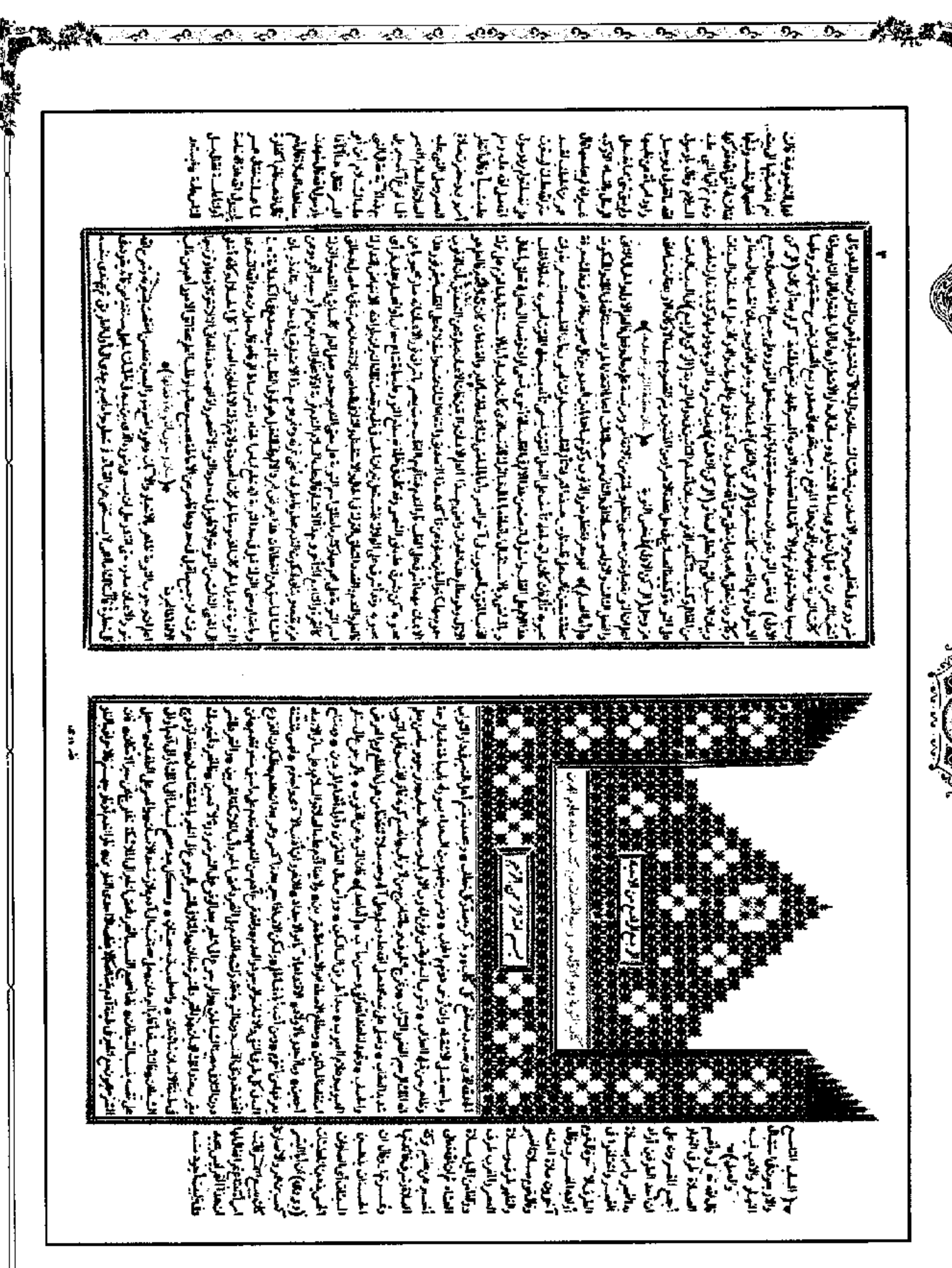
الجزء الرابع من كتاب إحياء علوم الدين تأليف الإمام
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الإسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

*(وبهامشه باقي كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى
الإمام السهروردي نفعنا الله بهم آمين)*

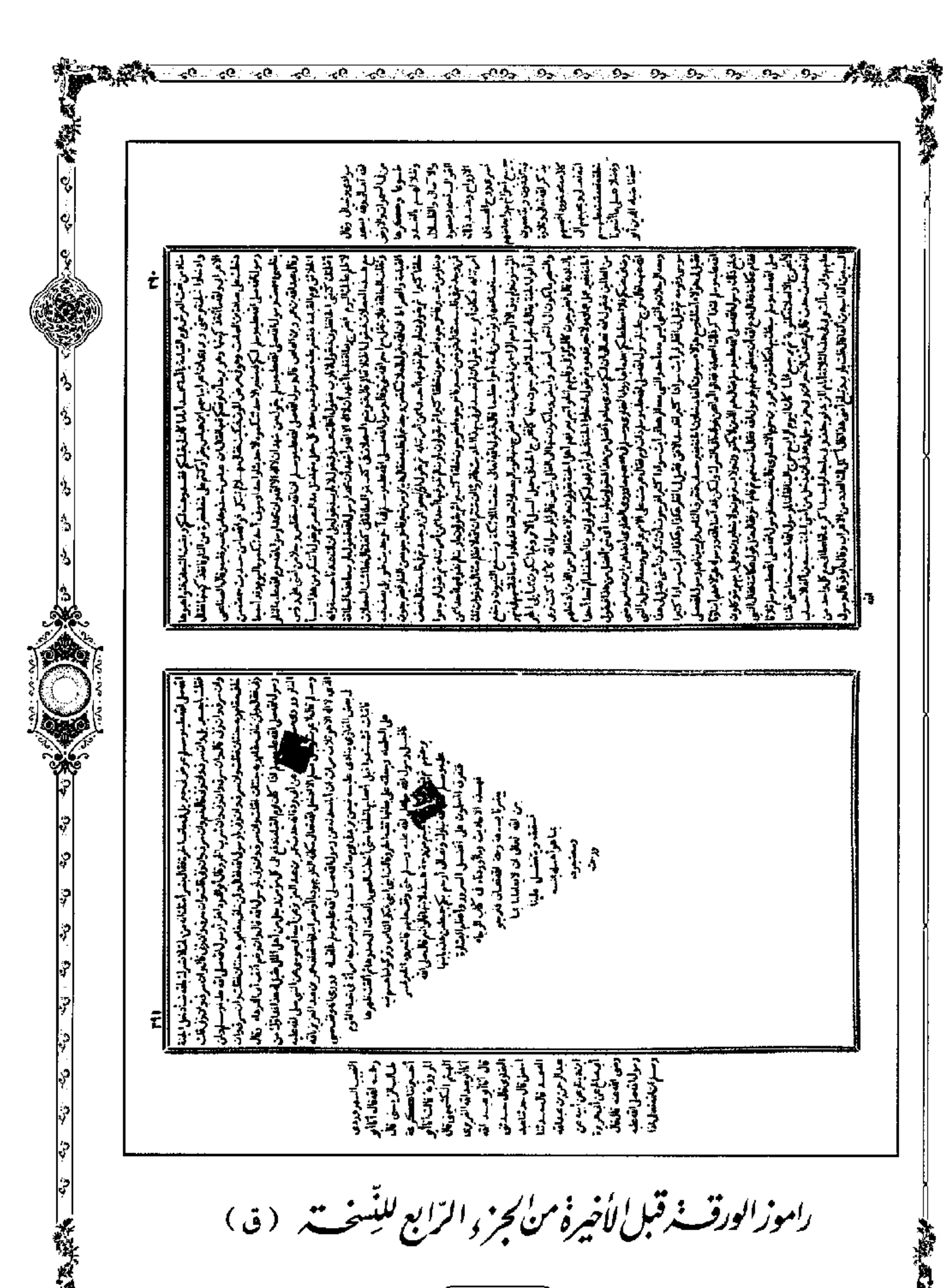
(ترجمة الإمام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه
عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم
ابن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيهاً شافعي المذهب
تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة وصحب عمه
أبا النجيب والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان
شيخ الشيوخ ببغداد وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف
المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهرورد
في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم
* سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بضم السين
وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره
دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اهـ

راموز ورقة العنوان من الجزء الرابع للنسخة (ق)



راموز الورقة الأولى من الجزء الرابع للنسخة (ق)



راموز الورقة قبل الأخيرة من الجزء الرابع للنسخة (ق)

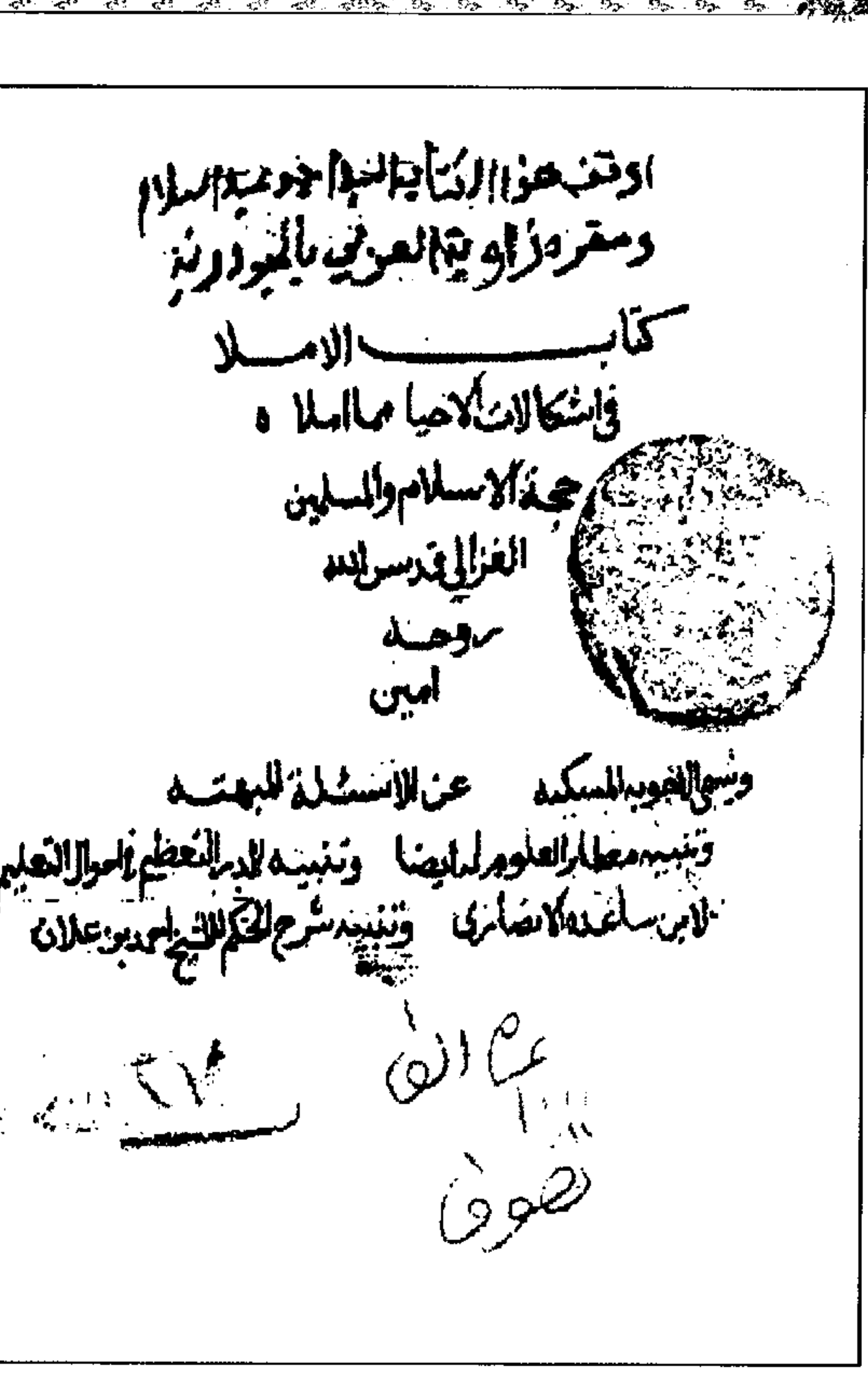
٣٩٣

(يقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي)

نحمدك يا من شرحت الحقائق لقلوب شرحت فيها رياضها أثمار محبتك وسقيت بفيض بحار نوالك وأزهرت
بسوط شوقك فأحسنت متابعة شريعتك وأثمرت غصونها أسباب هدايتك ومنحت زائد عنايتك فصحت بعد
غفلتها ونهضت في التفاعل مرضاتك بعد طول رقدتها ونشكرك شكر من أبان عن واضح الحق الأثم حتى
انصرف المتخزي من آثار قبوحها الصدق التام ونسألك أن تديم وافر صلواتك وكامل تسليماتك على خاتم
النبيين ورسولك إلى الخلق أجمعين من جعلت سنته قوله وفعله هي الطريق البالغ من تبعها ولو قلامة
ظفر لا يخلو من مرضاتك بأموله وعلى آله سفينة النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن رجو شفاعته ورضاه
وأصحابه الذين تهذبت نفوسهم بمتابعته فصاروا أنجما يهتدى بهم في شريعته وكل من اقتفى آثارهم وجاهد
نفسه ليلتقط من رياض أحوالهم أزهارهم *(أما بعد)* فإن أولى ما يهتم الإنسان بتحصيله وصرف العناية
إلى قراءته وترتيله ما تستطب به النفوس من أمراضها وتستعين به في تقويم أغراضها ولا شيء أوفى بذا النفع
مزيد حسن مبين من كتاب إحياء علوم الدين لإمام الأئمة وحجة الأمة الشيخ محمد بن محمد الغزالي طيب
الله ثراه وأناله ما يتمناه وهو كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ولا يستقري البنان حصر
درر معادنه وقد حسن الطبع شكل وضعه وزين مباني مبناه بتحلي الهوامش والطرر
وزين الحواشي والغرر بالكتابين الجليلين الأول كتاب تعريف الأحياء بفضائل
الإحياء للعلامة الشيخ محيي الدين قدوة السالكين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله
ابن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي والثاني عوارف المعارف للإمام
السهروردي رحمهم الله وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة
المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع
الأزهر المنير إدارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد
البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وكان
الفراغ منه في شهر شعبان سنة
١٣١٢ من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم
التحية
آمين

أحب عبدا نادى جبريل
إن الله تعالى قد أحب
فلانا فأحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي جبريل في
السماوات إن الله قد أحب
فلانا فأحبوه فيحبه أهل
السماء ويوضع له القبول
في الأرض وبالله العون
والعصمة والتوفيق تم
بحمد الله المعيد المبدي
كتاب عوارف المعارف
الإمام السهروردي
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

راموز الورقة الأخيرة من الجزء الرابع للنسخة (ق)



اوقف هذا الكتاب الخواجه محمد السلام
ومقره زاوية العوفي بالمودرية
كتاب الاملا
في اشكالات الاحيا مما املاه
حجة الاسلام والمسلمين
الغزالي قدس الله
روحه
امين
ويليه الجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة
وتليه معيار العلوم ايضا وتليه الدر المنظم في احوال التعليم
لابن ساعد الانصاري وتليه شرح الحكم للشيخ احمد بن علان

راموز ورقة العنوان للنسخة (ر)

راموز الورقة الأولى للنسخة (د)

للجاي فافهم وانتبه واعتل ما خلقت له واعرف ما عدلك والله
سبحانه وتعالى حسب من اراده وهادي من جاهد في سبيله
وكافي من توكل عليه وهو الغني الكريم انتهى الجواب عما سالت عنه
وفرغنا منه بحسب الوسع من الكلام وسال الله تعالى المباعد
بين حيلات البشر يصرف عنا حجب الكدورات والاهوا وموازيب
الغير فيده مجاري المقدورات والقلم وهو المنظهر وعبر
واليه يرجع من آمن وكفر ومجازي الخلايق بنعيم اوسقر والصلوة
على سيدنا محمد سيد البشر وكافي الضر وعلى آله السادات الغرر
وسلم تسليم كتاب الاملاي في مشكلات الاحيا في مشكلات الاحيا ثا

قلوب

لث عشر من شهر مولدنا في سنة الف ومايه وواحد
وثمانين على يد الفقير الى رحمة ربه القدير
احمد بن علي بامزروع اليمني التريمي وطنا
الشافعي مذهبا عفا الله عنه
وغفر له ولوالديه ولجميع
المسلمين ولمن قال
امين
والحمد لله رب
العالمين

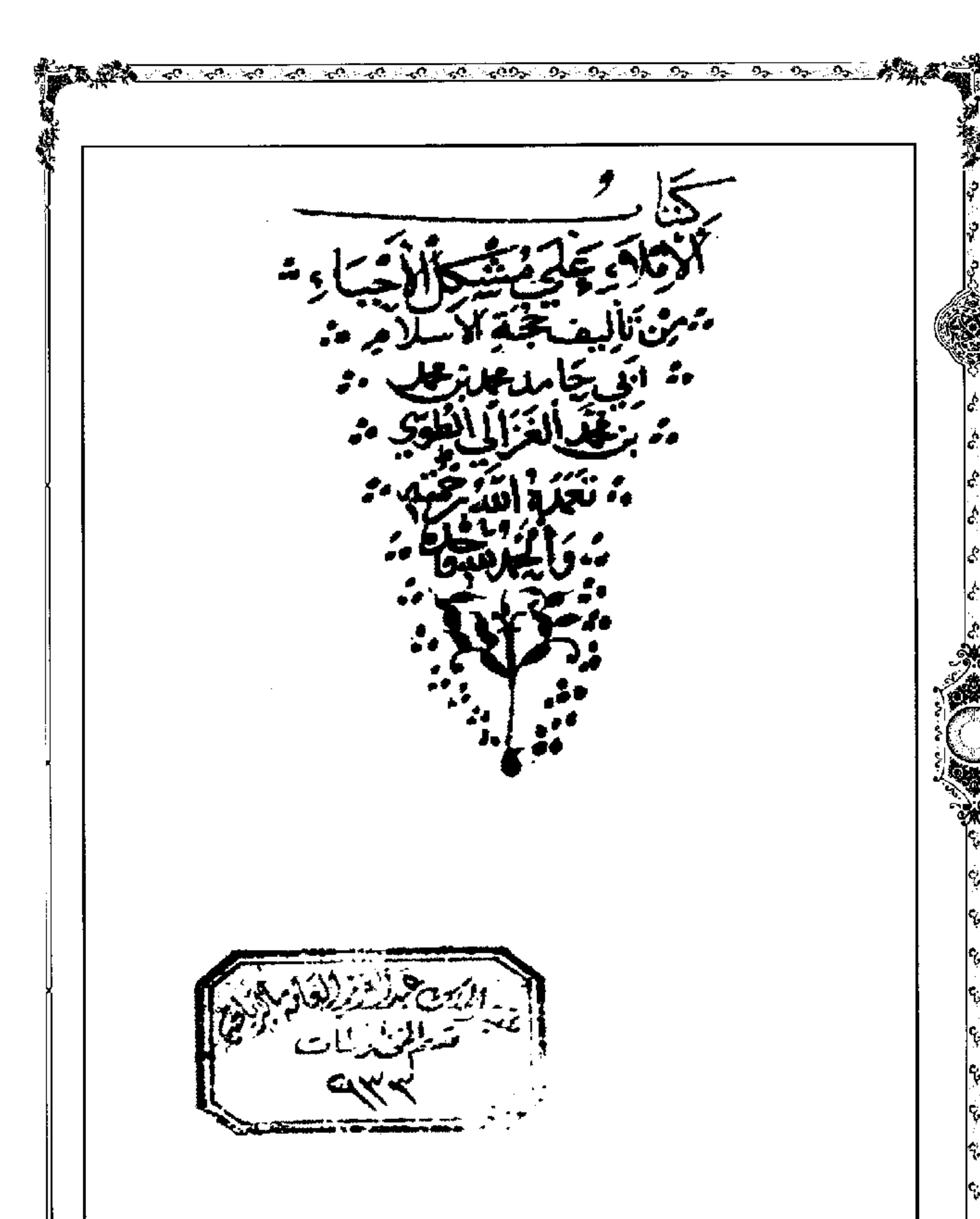
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ر)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ش)

ليس التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها وفي
هذا تنبيه بل تصريح بان تكثر منها لما تضمنت من الفوايد
وخصت به من الذخاير الفرايد مما لو سطر لكان فيه
اوقار الجمال فافهم وانتبه واعقل ما خلقت له واخرج
ما اعطاك والله حسب من اراده وهادي من جاهد
في سبيل الله وكافي من توكل عليه وهو الغني الكريم
انتهى الجواب عما سالت عنه وفرغنا منه الواضح
من الكلام فسئل الباعد بين جبلات قلوب البشر أن
يعرق عنا حجب الكدورات والاهوا ومواريث
الغير فينا بما ربا المقدورات والقدر وهو الله من
ظهر وصبروا اليه مرجع من آمن وكفر ومهانها الخلايق
تبعهم او سقر والصلاه على محمد سيد البشر وعلى آله
وسلم تسليما آخر الاملا من شيخنا والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين

كتبه العبد المذنب لشيخ عثمان كان الشيخ في
من تلامذتنا كان قد اعتنا بكتبه غفر الله ذنوبه ولوالديه
الامين المجيب

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ش)



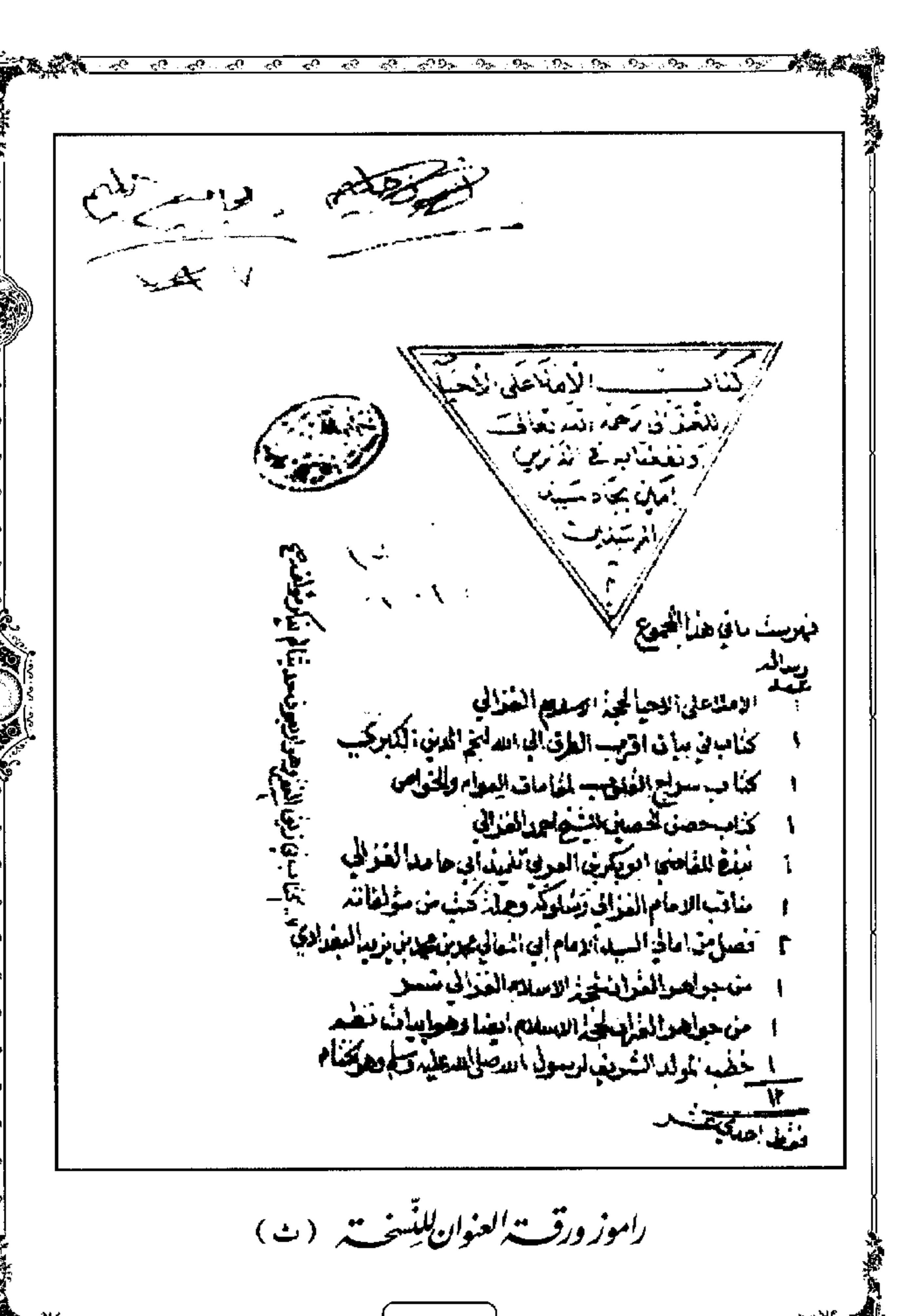
راموز ورقة العنوان للنسخة (ت)

رامُوز الورقة الأولى للنسخة (ت)

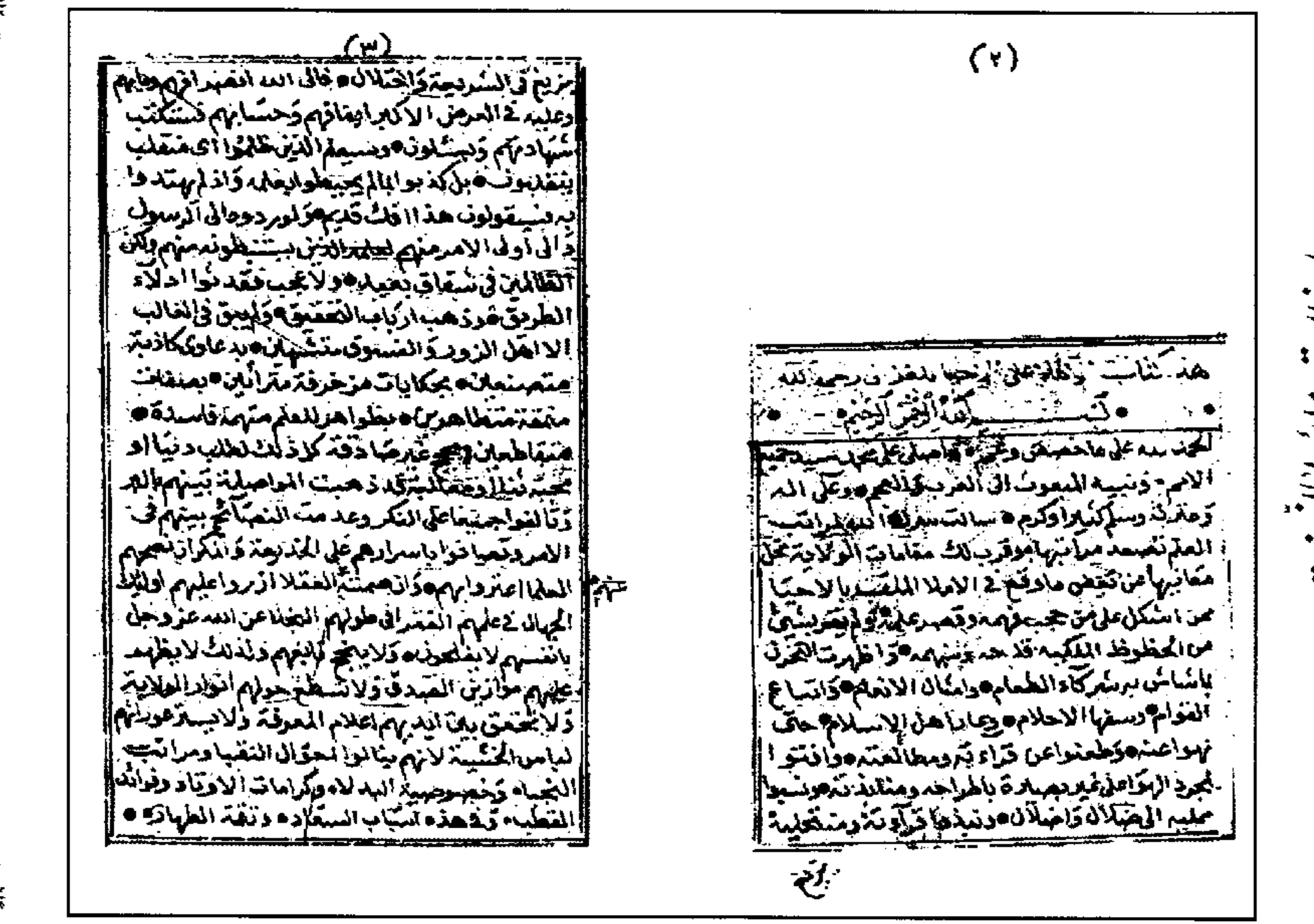
وكذا عليك ان تعيدها في كل ركعة واخبرك الصادق المصدوق
بانه ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها وفي
عزائمه بل تفريج بان تكررها لما ضمنت من الفوائد وخصت
به من الذخائر ومن الغرائب فهذا ما سطر كان فيه اوقار الجمال
فافهم وتنبه واعقل ما خلقت له واعرف قدرها اعرفك
والله حسيب من اراده وهادي من جاهد في سبيله و
كافي من توكل عليه وهو الغني الكريم وحينئذ قد
انتهى الجواب عما سألت عنه وفرغنا منه بحسب الوسع
والطاقة والقدرة في الكلام فنسأل الله تعالى المباعد بين
القلوب البشر ان يصرف عنا حجب الكدورات و [illegible]
الاهواء وموازين العز فيه مجار للقدورات والقدوة هو
الله من ظهر وغبر واليه يرجع من امن وكفر ومجاري
الخلق بنعيم او سقر والصلوة والسلام على سيدنا محمد
افضل الخلق وسيد البشر وعلى آله وصحبه اولي العزم
والظفر وعلى عترته الطاهرين خير العشر
وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا امو بدا وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله وبه ونسأله
الصفح الجميل والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وكان الفراغ منه نهار الجمعة المباركة ثالث عشر ربيع الاول
من شهور سنة ست وتسعين وثمان
على يد اسير الفقير الى
الله تعالى سبحانه
الآمل فضله
واحسانه
ابي العباس
احمد بن علي
ابن محمد
ابن الكيال
عفا الله
له
ولوالديه
ولمن
جميع
المسلمين
والحمد
لله
تم

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ت)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ث)



(٢)

هذا كتاب [illegible] رحمه الله

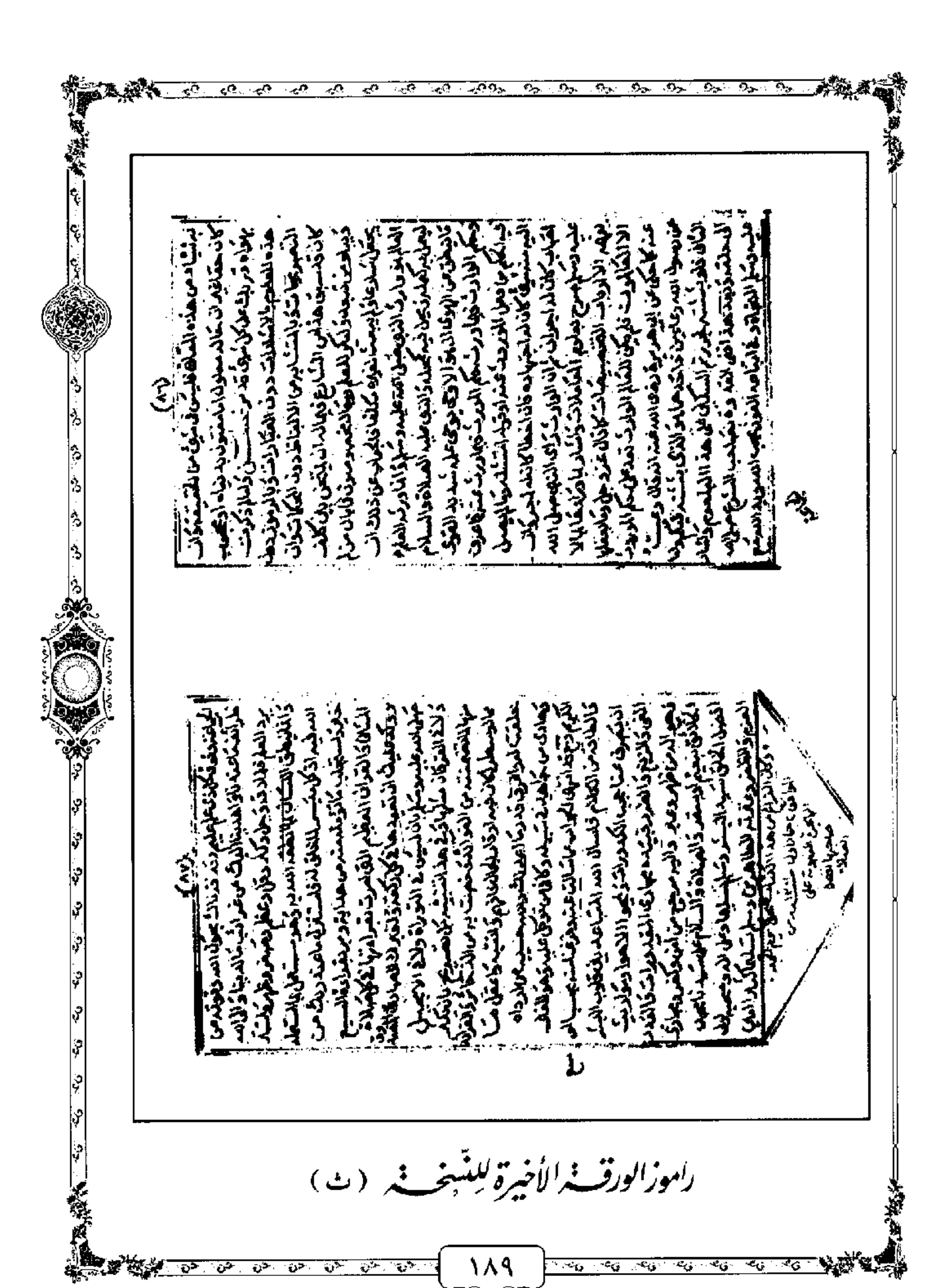
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما خصص وعمم وصلى على محمد سيد جميع
الامم ونبيه المبعوث الى العرب والعجم وعلى آله
وعترته وسلم كثيرا وكرم ● سالت سددك الله [illegible] مراتب
العلم لتصعد مراتبها وقرب لك مقامات الولاية على
معانيها عن تتبع ما وقع في الاملا الملقب بالاحيا
ممن اشكل على من حجب فهمه وقصر علمه ولم يظفر بشيء
من الحظوظ الملكية فلا حظ [illegible] وا ظهرت [illegible]
باشاش [illegible] الطعام وامثال الانعام ● واتباع
العوام وسفها الاحلام ● وعابوا اهل الاسلام حتى
نهوا عنه وطعنوا عن قراءته ومطالعته ● وافتوا
بمجرد الهوى على غير بصيرة باطراحه ومنابذته ونسبوا
حملته الى الضلال والاضلال ● ونبذوا قراءته ومتخليه

(٣)

[illegible] في الشريعة والاضلال ● قال الله انظر انهم ... ●
وعليه في العرض الاكبر ايمانهم وحسابهم ستكتب
شهادتهم ويسألون ● وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ● بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن
الظالمين في شقاق بعيد ● ولا عجب فقد نوا ادلاء
الطريق ومذهب ارباب التحقيق ولم يبق في الغالب
الا اهل الزور والنسوق متشبهين بدعاوي كاذبة
متمسكين بحكايات مزخرفة متراثين ● بصفات
متصنعة متظاهرين ● بظواهر للعلم متهمة فاسدة ●
متقاطعين [illegible] غير صادقة كل ذلك لطلب دنيا او
محبة تتلاو [illegible] ذهبت المواصلة بينهم بالله
وتالفوا اجتماعا على النكر وعدمت النصائح بينهم في
الامر وتمادوا باسرارهم على الخديعة والمكر ان نصحهم
العلما اعرضوا بهم وان همته العقلا ازروا عليهم اولئك
الجهال في علمهم المغترين في طولهم البعدا عن الله عز وجل
بانفسهم لا ينتفعون ● ولا ينجح [illegible] ولذلك لا يظهر
عليهم موازين الصدق ولا تسطع حولهم انوار الولاية
ولا يتحقق بين ايديهم اعلام المعرفة ولا يستعيرون
لباس الخشية لانهم لم ينالوا احوال النقبا ومراتب
النجباء وخصوصية الابدال وكرامات الاوتاد وفوائد
القطب ● وهذه اسباب السعادة ونفعة الطهارة ●

راموز الورقة الأولى للنسخة (ث)



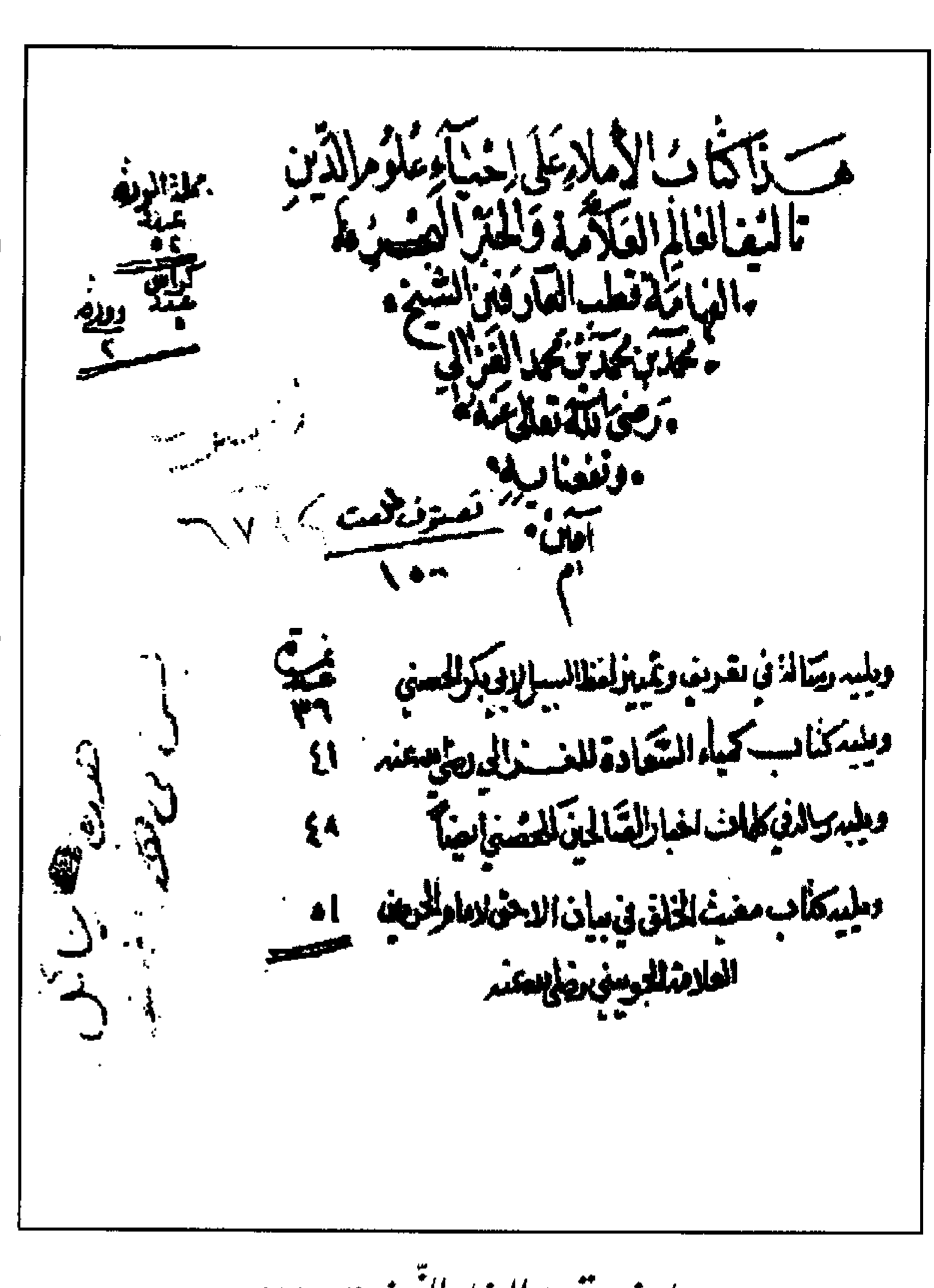
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ث)



راموز ورقة العنوان للنسخة (خ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (خ)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (خ)



هذا كتاب الإملاء على إحياء علوم الدين
تأليف العالم العلامة والحبر الفهامة
النهاية قطب العارفين الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الغزالي
رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به
آمين

ويليه رسالة في تعريف وتمييز ألفاظ السبيل لأبي بكر الحصني ٣٦
ويليه كتاب كيمياء السعادة للغزالي رضي الله عنه ٤١
ويليه رسالة في كلمات أخبار الصالحين للحصني أيضاً ٤٨
ويليه كتاب مغيث الخلق في بيان الأحق لإمام الحرمين العلامة الجويني رضي الله عنه ٥١

راموز ورقة العنوان للنسخة (ذ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ذ)

الله فيه لكل مبتهل لخلوله من هدايته ومن تلاوة السبع المثاني والقرآن
العظيم التي أمرت بقراءتها في كل صلاة وأكد عليك أن تعيدها في كل ركعة
وأخبرك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بأن ليس في التوراة ولا في
الإنجيل ولا في الفرقان مثلها وفي هذا التنبيه من شرح ما ذكر منها ما تضمنته
من الفوائد وخصت به من الأسرار والدرر فيما وسطر لكان من أوفار الجمال
ما فهم فانتبه فاقبل نصيحتك واعرف ما أعلمك والله حسيبي من أراد
ومعادي من عادى في سبيله كافي من توكل عليه وهو الغني الكريم
ثم انتهى الجواب عما أنت عنه بحسب الوسع من الكلام فأما الالتباعد
بين قلوب البشر وتفرقنا حججه الكدورات ثم الهموم وعوارض
[illegible]
[illegible]
على محمد سيد المرسلين وسلم تسليما وعلى آله وصحبه [illegible]
[illegible]
تم الكتاب بعون الملك الوهاب [illegible]
وثنا الله الهداية الحطرنه في نهار الخميس الخامس وعشرين
شهر صفر الخير من شهور سنة [illegible] على يد العبد الفقير إلى الله
أحمد [illegible] أبي بكر سامحهم الله وعفا عنهم بمنه وكرمه والحمد لله وحده
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد والنبيين الطيبين الطاهرين
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
[illegible]

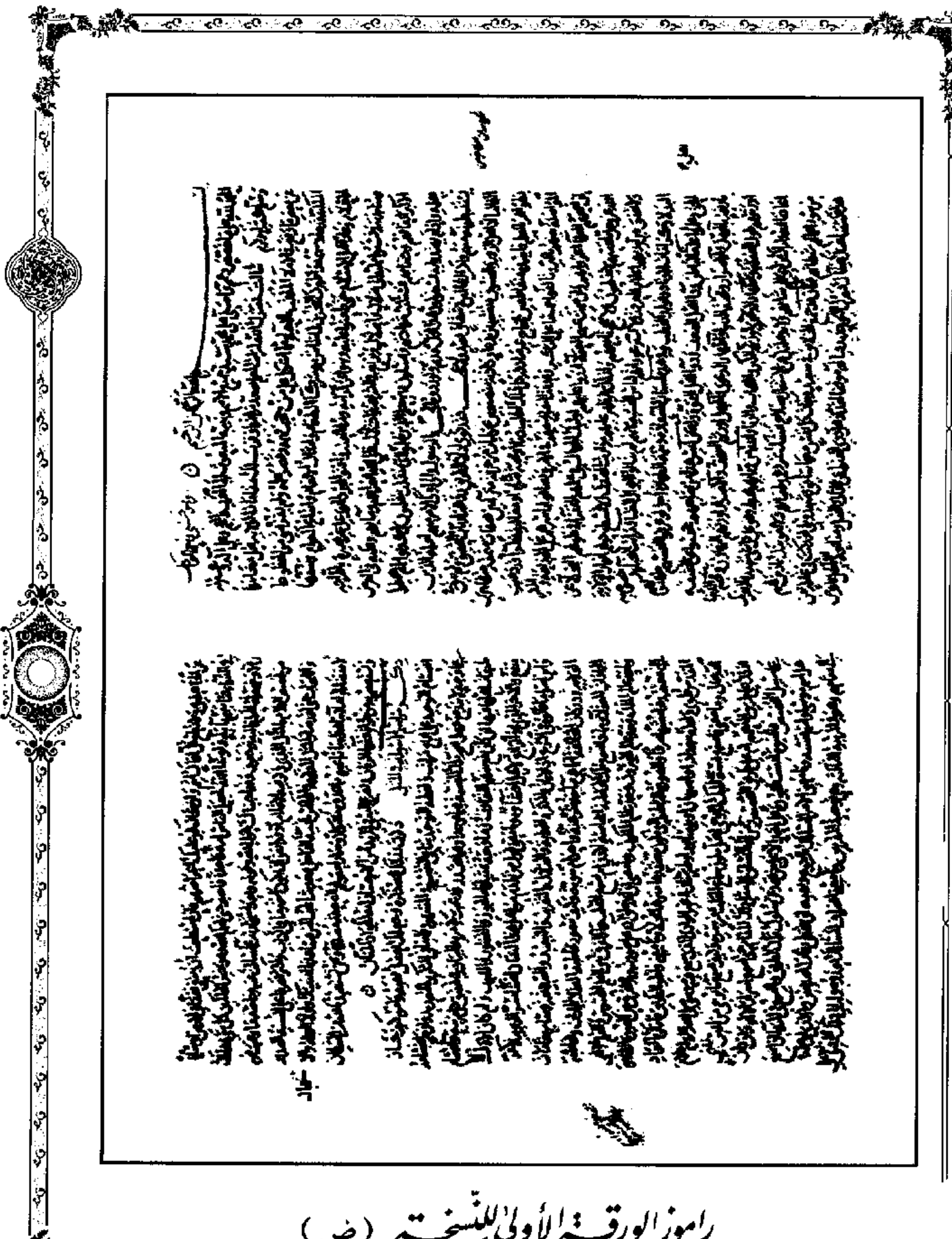
راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ذ)

الإملاء على مشكل الإحياء

من مصنفات حجة الإسلام
زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه

من كتب
يحيى بن [illegible]

راموز ورقة العنوان للنسخة (ض)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ض)

بنعمه وشكره والصلاة على محمد سيد البشر وعلى آله وسلم تسليما نجز الإملاء على يد ...

[illegible]

وحسبنا الله ونعم الوكيل

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ض)

كتاب تعريف الأحيا بفضايل الاحيا تصنيف
الامام قدوة الايمة الاعلام المحقق عبد القادر
بن شيخ بن عبد الله العيدروس رضي الله
عنه ونفعنا بعلومه في الدارين

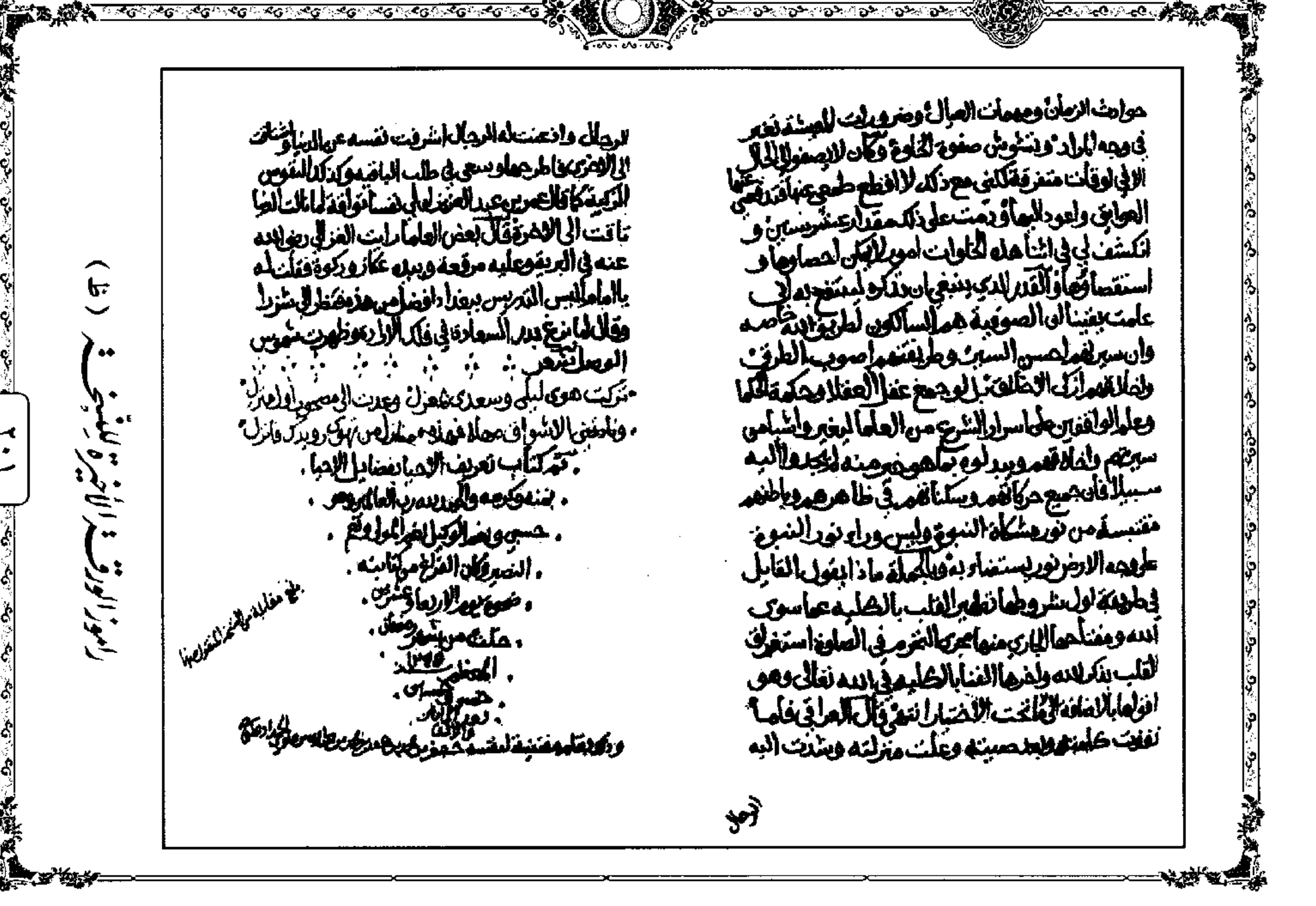
واسكنه بحبوح جنته
وايانا ووالدينا وجميع
المسلمين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه اجمعين

راموز ورقة العنوان للنسخة (ظ)

رامو الورقة الأولى للنسخة (ظ)



حوادث الزمان ومهمات العيال وضروريات المعيشة تعوق
في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال
الا في اوقات متفرقة فكلفني مع ذلك لا انقطع طمعي عنها لتوقعي
العوايق ولعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين و
انكشف لي في اثنا هذه الخلوات امور لا يمكن احصاوها و
استقصاوها والقدر الذي ينبغي ان نذكره لينتفع به اني
علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة
وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق
واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلا وحكمة الحكما
وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلما ليغيروا شيا من
سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه
سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم
مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة
على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة ماذا يقول القايل
في طريقة اول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى
الله ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم في الصلاة استغراق
القلب بذكر الله واخرها الفنا بالكلية في الله تعالى وهو
اولها بالاضافة الى ما تحت الاختيار [illegible] قال العراقي فلما
نفذت كلمته ولاحت حسبته وعلت منزلته وشدت اليه

الرجال

الرجال وانعقدت له الرجال اشرفت نفسه عن الدنيا واشتاقت
الى الاخرى وما هو خير وسعى في طلب الباقية وكذلك النفوس
الزكية كما قال عمر بن عبد العزيز ان لي نفسا تواقة لما نالت الدنيا
تاقت الى الاخرة فقال بعض العلما رايت الغزالي رضي الله
عنه في البرية وعليه مرقعة وبيده عكاز وركوة فقلت له
يا امام اليس التدريس ببغداد افضل من هذه فنظر الي شزرا
وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وظهرت شموس
الوصول شعر

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتني الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل

تم كتاب تعريف الاحيا بفضايل الاحيا
بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين [illegible]
حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير وكان الفراغ من كتابته
ضحوة يوم الاربعا عشرين
[illegible] من شهر رمضان
المعظم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بلغ مقابلة [illegible]

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ط)


كتاب تعريف الأحيا
بفضائل الإحيا تصنيف الإمام
الأعلام المحقق عبد القادر
بن شيخ بن عبد الله العيدروس
رضي الله عنه ونفعنا
في الدارين
وإيانا ووالدينا
ومشايخنا
وأحبابنا وجميع
آمين اللهم آمين

راموز ورقة العنوان للنسخة (غ)

راموز الورقة الأولى للنسخة (غ)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (غ)

كتاب تعريف الأحبا بفضائل الاحيا للسيد العارف بالله
الكامل الفاضل النوراني عبد القادر بن
شيخ بن عبد الله العيدروس علوي
نفع الله به وبعلومه امين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين
والحمد لله رب العالمين

راموز ورقة العنوان للنسخة (ح)

راموز الورقة الأولى للنسخة (ح)

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ح)





صورة عن خط
الإمام الغزاليّ
رضي الله عنه

بيان لما هو مكتوب بالصحيفة المقابلة سطراً سطراً وكلمة كلمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وصلى الله
علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فقد قرأ
عليَّ العبد الصالح الموفق الفالح تاج الدين بن أحمد الطوسي
الشافعي جميع كتابنا الموسوم بالوجيز قراءة تحقيق وعرفان
وتدقيق وإتقان وشرحت له في ذلك ما يسره الله علي
وقد استخرت الله تعالىٰ وأجزت له بلغه الله في
الدراين أمله أن يَقْرَأَهُ ويُقْرِأَهُ بما قرأه عليَّ والله أعلم
قال ذلك وكتبه محمد محمد محمد الغزالي الطوسي
الشافعي حامداً مصلياً مسلماً والحمد لله وحده

الحمد لله
تشرفت من فضل الله تعالىٰ وإحسانه عليَّ بتبركي بخط
شيخ الشريعة والحقيقة وأسها سيدي الشيخ محمد بن محمد بن محمد
الإمام الغزالي رضي الله تعالىٰ عنه صاحب كتاب الوجيز بواسطة
مولانا مالكه السيد الشريف السيد حسن العجلاني الحسيني أعاد الله تعالىٰ
علينا وعليه مع فروعنا من نفحات الإمام الغزالي آمين التقي الحصني كاتبه

أنموذج لخط الإمام الغزالي رضي الله عنه

خط الإمام الغزالي

خط الإمام التقي الحصني

راموز الورقة الأخيرة من كتاب « الوجيز في الفقه » للإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ

المحفوظة بمكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية رقم (L-318 999)

ويظهر فيها خط الإمام الغزالي وخط الإمام التقي الحصني رحمهما الله تعالىٰ





الإملاء على مشكل الإحياء

للإمام الغزالي

رضي الله عنه



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب يسر

[خُطْبَةُ المؤلِّف]

الحمدُ للهِ علىٰ ما خصصَ وعمَّمَ ، وأصلِّي علىٰ محمدٍ سيدِ جميعِ الأممِ ، ونبيِّهِ المبعوثِ إلى العربِ والعجمِ ، وعلىٰ آلهِ وعترتِهِ ، وسلَّمَ كثيراً وكرَّمَ .

سألتَ ـ يسَّركَ اللهُ لمراتبِ العلمِ تصعدُ مراقِيَها ، وقرَّبَ لكَ مقاماتِ الولايةِ تحلُّ معالِيَها ـ عنْ بعضِ ما وقعَ في الإملاءِ الملقبِ بـ« الإحياءِ » ممَّا أشكلَ علىٰ مَنْ حُجِبَ فهمُهُ وقصرَ علمُهُ ، ولمْ يفزْ بشيءٍ مِنَ الحظوظِ الملكيَّةِ قدحُهُ وسهمُهُ .

وأظهرْتَ التحزُّنَ لِمَا شاشَ بهِ شركاءُ الطَّغامِ ، وأمثالُ الأنعامِ ، وأتباعُ العوامِّ ، وسفهاءُ الأحلامِ ، وعارُ أهلِ الإسلامِ .

حتىٰ طعنُوا عليهِ ، ونهَوْا عَنْ قراءتِهِ ومطالعتِهِ ، وأفتَوْا بمجرَّدِ الهوىٰ علىٰ غيرِ بصيرةٍ باطِّراحِهِ ومنابذَتِهِ ، ونسبُوا مُمليَهُ إلىٰ ضلالٍ وإضلالٍ ، ونبزُوا قرَّاءَهُ ومنتحليهِ بزيغٍ في الشريعةِ واختلالٍ .

فإلى اللهِ انصرافُهُمْ ومآبُهُمْ ، وعليهِ في يومِ العرضِ الأكبرِ إيقافُهُمْ وحسابُهُمْ .

فستكتبُ شهادتُهُمْ ويُسألونَ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ ، ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ ، ولكنَّ الظالمينَ في شقاقٍ بعيدٍ .

ولا عجبَ ؛ فقدْ تَوِيَ[1] أدلاَّءُ الطريقِ ، وذهبَ أربابُ التحقيقِ ، ولمْ يبقَ في الغالبِ إلاَّ أهلُ الزورِ والفسوقِ ، متشبهينَ بدعاوىٰ كاذبةٍ منمقةٍ ، متصنعينَ بحكاياتٍ مزخرفةٍ ، مترائينَ بصفاتٍ متَّهمةٍ ، متظاهرينَ بظواهرَ للعلمِ فاسدةٍ ، متقاطعينَ بحججٍ غيرِ صادقةٍ ، **كلُّ ذلكَ لطلبِ دنيا أَوْ محبةِ ثناءٍ ، أَوْ مغالبةِ نظراءَ .**

قدْ ذهبتِ المواصلةُ بينَهُمْ بالبرِّ ، وتألَّفُوا جميعاً على النُّكْرِ ، وعُدمتِ النصائحُ بينَهُمْ في الأمرِ ، وتصافَوْا بأسرِهِمْ على الخديعةِ والمكْرِ ، إنْ نصحَهُمُ العلماءُ . . أغرَوْا بهِمْ ، وإنْ صمتَ عنهُمُ العقلاءُ . . أزرَوْا عليهِمْ .

أولئكَ الجهّالُ في علمِهِمُ ، الفقراءُ في طَوْلِهِمُ ، البخلاءُ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ بأنفسِهِمْ ، لا يفلحونَ ولا ينجحُ تابعُهُمْ ، وكذلكَ لا يظهرُ عليهِمْ مواريثُ الصدقِ ، ولا تسطعُ حولَهُمْ أنوارُ الولايةِ ، ولا تخفقُ بينَ أيديهِمْ أعلامُ المعرفةِ ، ولا يسترُ عوراتِهِمْ لباسُ الخشيةِ ؛ لأنهُمْ لمْ ينالُوا أحوالَ النقباءِ ، ومراتبَ النجباءِ ، وخصوصيةَ البُدَلاءِ ، وكراماتِ الأوتادِ ، وفوائدَ

---

(١) تويَ : هلكَ .

الأقطابِ ، وفي هـٰذهِ أسبابُ السعادةِ ، وتتمةُ الطهارةِ .

أجلْ ؛ لَوْ عرفُوا أنفسَهُمْ . . ظهرَ لهُمُ الحقُّ ، وعلمُوا علةَ أهلِ الباطلِ ، وداءَ أهلِ الضعفِ ، ودواءَ أهلِ القوّةِ ، **ولكنْ ليسَ هـٰذا مِنْ بضائِعِهِمْ ،** حُجبُوا عنِ الحقيقةِ بأربعةٍ : **بالجهلِ ، والإصرارِ ، ومحبةِ الدنيا ، وإظهارِ الدعوىٰ .**

فالجهلُ . . أورثهُمُ السخفَ .

والإصرارُ . . أورثهُمُ التهاونَ .

ومحبةُ الدنيا . . أورثتهُمْ طولَ الغفلةِ بالأملِ .

وإظهارُ الدعوىٰ . . أورثهُمُ الكبرَ والإعجابَ والرياءَ ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

فلا يغرَّنَّكَ ـ أعاذَنا اللهُ وإياكَ مِنْ أحوالِهِمْ ـ **شأنُهُمْ ،** ولا يُذهلنَّكَ عَنِ الاشتغالِ بصلاحِ نفسِكَ تمردُهُمْ وطغيانُهُمْ ، ولا يُغوينَّكَ بما زينَ لهُمْ مِنْ سوءِ أعمالِهِمْ شيطانُهُمْ ، فكأَنْ قدْ جُمعَ الخلائقُ في صعيدٍ ، ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ، وتُلِيَ : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ .

فيا لَهُ موقفاً ! لقدْ أذهلَ ذوي العقولِ عنِ القالِ والقيلِ ، ومتابعةِ الأباطيلِ ، فأعرضْ عنِ الجاهلينَ ، ولا تطعْ كلَّ أفّاكٍ أثيمٍ ، ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ، ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ ، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

ولقدْ أجبناكَ ـ بحولِ اللهِ وقوتِهِ ، وبعدَ استخارتِهِ ـ **عمّا سألتَ عنهُ** ، وخاصّةً ما رغبتَ فيهِ مِنْ تخصيصِ الكلامِ بالمثَلِ الذي تزلُّ فيهِ الأقدامُ[1] ؛ إذْ قدِ اتفقَ أَنْ يكونَ أشهرَ ما في الكتابِ وأكثرَ تصرفاً علىٰ ألسنةِ الصدورِ والأصحابِ ، حتَّىٰ لقدْ صارَ المثَلَ المذكورَ في المجالسِ ، تحيةَ الداخلِ وحديثَ المُجالسِ ، فساعدْنا أمنيتَكَ .

ولولا العجلةُ والاشتغالُ . . لأضَفْنا إلىٰ إملائِنَا هٰذا بياناً غيرَهُ ممّا عَدُّوهُ مشكلاً ، وصارَ لعقولِهِمُ الضعيفةِ مخيِّلاً مضلِّلاً .

ونحنُ نستعيذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ ، ونستعصمُ بهِ مِنْ جراءَةِ فقهاءِ الزمانِ ، ونضرعُ إليهِ في المزيدِ مِنَ الإحسانِ ؛ إنَّهُ الجوادُ المنّانُ .

* * *

(١) في غير (ث ، ذ) : (الذي ذكر فيه الأقلام) .

ذكر مراسم الأسئلة في المثل

○ ذكرتَ ـ رزقكَ اللهُ ذكرَهُ ، وجعلكَ تعقلُ نهيَهُ وأمرَهُ ـ كيفَ جازَ انقسامُ التوحيدِ علىٰ أربعِ مراتبَ ، ولفظةُ (التوحيدِ) تنافي التقسيمَ المشهودَ كما يُنافَى التكريرُ بالتعديدِ .

وإنْ صحَّ انقسامُهُ علىٰ وجهٍ لا يندفعُ . . فهلْ تصحُّ تلكَ القسمةُ فيما يوجدُ ، أو فيما يقدرُ ؟

ورغبتَ في مزيدِ البيانِ في تحقيقِ كلِّ مرتبةٍ ، وانقسامِ طبقاتِ أهلِهَا فيهَا إنْ كانَ يقعُ بينهُمُ التفاوُتُ ، وما وجهُ تمثيلِهَا بالجوزِ والقشورِ واللبوبِ ، ولِمَ كانَ الأوَّلُ لا ينفعُ ، والآخِرُ الذي هوَ الرابعُ لا يحلُّ إفشاؤُهُ ؟

* * *

○ وما معنىٰ قولِ مَنْ تقدَّمَ مِنْ أهلِ هٰذا الشأنِ : إفشاءُ سرِّ الربوبيَّةِ كفرٌ ؟

وأينَ أصلُ ما قالوهُ في الشرعِ ؟

إذِ الإيمانُ والكفرُ ، والهدايةُ والضلالُ ، والتقريبُ والتبعيدُ ، صديقيَّةٌ وسائرُ مقاماتِ الولايةِ ، ودركاتِ المخالفةِ . . إنما هيَ مآخذُ شرعيَّةٌ ، وأحكامٌ نبويَّةٌ .

* * *

○ وكيفَ يُتصورُ مخاطبةُ العقلاءِ للجماداتِ ، ومخاطبةُ الجماداتِ للعقلاءِ ؟

وبماذا تُسمعُ تلكَ المخاطبةُ ، أبحاسَّةِ الأذُنِ ، أمْ بسمعِ القلبِ ؟

* * *

○ وما الفرقُ بينَ القلمِ المحسوسِ والقلمِ الإلـٰهيِّ ؟

* * *

○ وما حدُّ عالَمِ المُلْكِ ، وحدُّ عالَمِ الجبروتِ ، وحدُّ عالَمِ الملكوتِ ؟

* * *

○ وما معنىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ خلقَ آدمَ علىٰ صورَتِهِ ؟

وما الفرقُ بينَ الصورةِ الظاهرةِ التي يكونُ معتقدُها مشبِّهاً صرفاً ، والصورةِ الباطنةِ التي يكونُ معتقدُها منزِّهاً مجلاً ؟

* * *

○ وما معنىٰ فَاْطْوِ الطريقَ فإنكَ بالوادي المقدَّسِ طوىً ، ولعلَّهُ ببغدادَ أوْ أصبهانَ أوْ نيسابورَ أوْ طبرستانَ في غيرِ الوادِي الذي سمعَ فيهِ موسىٰ عليهِ السلامُ كلامَ اللهِ تعالىٰ ؟

* * *

○ وما معنىٰ فاستمعْ بسرِّ قلبكَ لِمَا يُوحىٰ ؟

وهلْ يكونُ سماعُ القلبِ بغيرِ سرِّهِ ؟

وكيفَ يسمعُ ما يُوحىٰ مَنْ ليسَ بنبيٍّ ؟

أذلكَ علىٰ طريقِ التعميمِ ، أَمْ علىٰ سبيلِ التخصيصِ ؟

ومَنْ لهُ بالتسلُّقِ إلىٰ مثلِ ذلكَ المقامِ حتَّىٰ يسمعَ أسرارَ الإلـٰهِ ؟

وإنْ كانَ علىٰ سبيلِ التخصيصِ . . فالنبوَّةُ ليستْ محجورةً علىٰ أحدٍ إلاَّ علىٰ مَنْ قعدَ عنْ سلوكِ تلكَ الطريقِ .

وماذا يسمعُ في النداءِ إذا سمعَ ، هلِ اسمَ موسىٰ أوِ اسمَ نفسِهِ ؟

* * *

○ **وما معنى الأمرِ للسالكِ بالرجوعِ مِنْ عالَمِ القدرةِ ، ونهيِهِ عنْ أنْ يتخطَّىٰ رقابَ الصدِّيقينَ ؟**

وما الذِي أوصلَهُ إلىٰ مقامِهِمْ ، وهوَ في المرتبةِ الثالثةِ ، وهيَ توحيدُ المقربينَ ؟

* * *

○ **وما معنى انصرافِ السالكِ بعدَ وصولِهِ إلىٰ ذلكَ الرفيقِ الأعلىٰ ؟**

وإلىٰ أينَ وجهتُهُ في الانصرافِ ؟

وكيفَ صفةُ انصرافِهِ ؟

وما الذِي يمنعُهُ مِنَ البقاءِ في الموضِعِ الذِي وصلَ إليهِ ، وهوَ أرفعُ مِنَ الذِي خلفَهُ ؟

وما معنىٰ ذلكَ ؟

وأينَ هـٰذا مِنْ قولِ أبي سليمانَ الدارانِيِّ المذكورِ في غيرِ « الإحياءِ » : (لَوْ وصلُوا . . ما رجعُوا ، ما وصلَ مَنْ رجعَ) ؟[1] .

* * *

وما معنىٰ بأنْ ليسَ في الإمكانِ أبدعُ مِنْ صورةِ هـٰذا العالَمِ ، ولا أحسنُ ترتيباً ، ولا أكملُ صنعاً ؟ ولوْ كانَ وادخرَهُ معَ القدرةِ علىٰ خلقِهِ . . لكانَ ذلكَ بخلاً يناقضُ الجودَ ، أو عجزاً يناقضُ القدرةَ الإلـٰهيَّةَ .

* * *

○ **وما حكمُ هـٰذِهِ العلومِ المكنونَةِ ؟**

هلْ طلبُها فرضٌ ، أوْ مندوبٌ إليهِ ، أوْ غيرُ ذلكَ ؟

ولِمَ كُسيتِ المشكِلَ مِنَ الألفاظِ ، واللُّغْزَ مِنَ العباراتِ ؟

وإنْ جازَ ذلكَ للشارعِ فيما لَهُ أنْ يختبرَ بهِ ويمتحنَ . . فما بالُ مَنْ ليسَ شارعاً ؟!

انتهى جملة مراسم الأسئلة في المثل

فأسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يمليَ علينا ما هوَ الحقُّ عندَهُ في ذلكَ ، وأنْ يُجريَ

---

(١) أورده الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٢٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٩٢) ، وفيه : (ما رجع من وصل ، لو وصلوا . . ما رجعوا) .

علىٰ ألسنتِنا ما يُستضاءُ بهِ في ظلماتِ المسالكِ ، وأنْ يعمَّ بنفعِهِ أهلَ المبادِي والمدارِكِ .

ثمَّ لا بدَّ أنْ أمهِّدَ مقدِّمةً ، وأوطِّدَ قاعدَةً ، وأؤكِّدَ وصيَّةً .

* * *

أمَّا المقدِّمةُ :

فالغرضُ منها تبيينُ عباراتٍ انفردَ بها أربابُ الطريقةِ بأَخَرَةٍ ، تغمضُ معانِيهَا علىٰ أهلِ القُصورِ ، فنذكُرُ ما يغمضُ منهَا ، ونذكُرُ شرحَها والقصدَ بها عندَهُمْ .

فرُبَّ واقفٍ علىٰ ما يكونُ مِنْ كلامِنا مختصّاً بهـٰذا الفنِّ في هـٰذا الإملاءِ وغيرِهِ . فيتوقَّفُ عليهِ فهْمُ معناهُ مِنْ جهةِ اللَّفظِ .

وأمَّا القاعدةُ :

فنذكُرُ فيها الأَمَمَ الذِي يكونُ سلوكُنا في هـٰذِهِ العلومِ عليهِ ، والسمتَ الذِي نومِيءُ بمقصدِنا إليهِ ؛ ليكونَ ذلكَ أقربَ على المتأمِّلِ ، وأسهلَ على الناظرِ المتفهِّمِ .

وأمَّا الوصيَّةُ :

فنقصدُ فيها تعريفَ ما علىٰ مَنْ نظرَ في كلامِ الناسِ ، وأخذَ نفسَهُ بالاطِّلاعِ علىٰ أغراضِهِمْ فيما ألفوهُ من تصانيفِهِمْ ، وكيفَ يكونُ نظرُهُ فيها ، واطِّلاعُهُ عليها ، واقتباسُه منها .

فذلكَ أَوكدُ عليهِ أنْ يتعلمَهُ إنْ لَمْ يعلمْهُ ، وأَوْلىٰ ما يلزمُهُ العملُ بهِ إذا علمَهُ .

فما أُتيَ علىٰ أكثرِهِمْ إلاّ أنهُمْ أَتَوُا البيوتَ مِنْ ظهورِها فشردُوا عنها ، وأُغلقتْ في وجوهِهِمُ الأبوابُ ، وأُسدلَ دونَهُمْ كثيفُ الحجابِ ، **ولوْ أَتَوْها مِنْ حيثُ أبوابُها . . لَلُقُوا بالترحيبِ ، وولجُوا على الرِّضا بالحبيبِ ، وكُشِفَ لهُمْ كثيرٌ مِنْ حُجُبِ الغيبِ** ، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

* * *

المقدمة

اعلمْ : أنَّ الألفاظَ المستعملةَ في كلِّ صناعةٍ :

منها : ما يستعملُهُ الجماهيرُ والعمومُ .

ومنها : ما يستعملُهُ أربابُ الصنائعِ خاصّةً .

* * *

والصنائعُ علىٰ ضربينِ : عمليّةٍ ، وعلميّةٍ .

فالعمليّةُ : كالمهنِ والحرفِ ، ولأهلِ كلِّ صناعةٍ منهُمْ ألفاظٌ يتفاهمونَ بها آلاتِهِمْ ، ويتعاطونَ بها فصولَ صناعاتِهِمْ .

والعلميّةُ : هيَ العلومُ المحفوظةُ بالقوانينِ ، والمعدَّلةُ بما يحرزُها مِنَ الموازينِ ، ولأهلِ كلِّ علمٍ أيضاً ألفاظٌ اختُصُّوا بها لا يشاركهُمْ فيها غيرُهُمْ ، إلاَّ أنْ يكونَ ذلكَ بالاتفاقِ مِنْ غيرِ قصدٍ .

وتكونُ المشاركَةُ ـ إذا اتفقَتْ ـ إمَّا في صورةِ اللفظِ دونَ المعنىٰ ، أوْ في المعنىٰ وصورةِ اللفظِ جميعاً .

وهـٰذا لا يعرفُهُ إلاَّ مَنْ بحثَ عنْ مجارِي الألفاظِ عندَ الجمهورِ وأربابِ الصنائعِ .

وإنما سمَّينا مِنَ العلومِ صنائعَ ما قُصِدَ فيها التصنيعُ بالترتيبِ والتقسيمِ ، واختيارِ لفظٍ دونَ غيرِهِ .

وحدُّهُ بطرفينِ : مبدأٍ ، وغايةٍ .

وما لمْ يكنْ كذلكَ . . فلا نسمِّيهِ صناعةً ؛ كعلومِ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِمْ ، والصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ؛ فإنهُمْ لمْ يكونُوا فيما عندَهُمْ مِنَ العلومِ علىٰ طريقِ مَنْ بعدَهُمْ ، ولا كانتْ العلومُ عندَهُمْ بالرسمِ الذي هوَ عندَ مَنْ خلفَهُمْ .

ومثلُ ذلكَ علومُ العربِ وأنسابُها[1] ، لا نسمِّيها عندَهُمْ صناعةً ، ونسمِّيها بذلكَ عندَ مَنْ ضبطَها بما اشتُهِرَ مِنَ القوانينِ ، وتقرَّرَ مِنَ الحصرِ والترتيبِ .

* * *

ولأربابِ العلومِ الروحانيّةِ ، وأهلِ الإشاراتِ إلى الحقائقِ ، والمسمَّيْنَ بالسادَةِ ، والملقَّبينَ بالصوفيّةِ ، والمتشبِّهينَ بالفقراءِ ، والمعروفينَ بالرِّقَّةِ ، والمعزُوِّ إليهِمُ العلمُ والعملُ . . ألفاظٌ جرىٰ رسمُهُمْ بالتخاطبِ بها فيما يتذاكرونَهُ أوْ يذكرونَهُ .

ونحنُ إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ نذكرُ ما يغمضُ منها ؛ إذْ قدْ يقعُ منَّا عندَما نذكرُ شيئاً مِنْ علومِهِمْ ، ونشيرُ إلىٰ غرضٍ مِنْ أغراضِهِمْ ، فلمْ نرَ أنْ يكونَ ذلكَ بغيرِ ما عُرفَ مِنْ ألفاظِهِمْ وعباراتِهِمْ ، ولا حرجَ في ذلكَ عقلاً

---

(١) في (ر ، ت ، ض) : (ولسانها) .

وشرعاً ، ونحنُ بحكْمِ مُصرِّفِ التقديرِ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ .

* * *

فمِنْ ذلكَ قولُهُمْ :

السفرُ ، والطريقُ ، والسالكُ ، والمسافرُ ، والحالُ ، والمقامُ ، والمكانُ ، والشطحُ ، والطوالعُ ، والذهابُ ، والنَّفَسُ ، والسِّرُّ ، والوصلُ والفصلُ ، والأدبُ ، والرياضةُ ، والتحلِّي والتخلِّي ، والتجلِّي ، والعلةُ والانزعاجُ ، والمشاهدةُ ، والمكاشفةُ ، واللوائحُ ، والتلوينُ ، والغيرةُ ، والحريَّةُ ، واللطيفةُ ، والفتوحُ ، والوسمُ والرسمُ ، والبسطُ والقبضُ ، والفناءُ والبقاءُ ، والجمعُ والتفرقةُ ، وعينُ التحكُّمِ[1] ، والزوائدُ ، والإرادةُ ، والمريدُ ، والمرادُ ، والهمَّةُ ، والغربةُ ، والمكرُ ، والاصطلامُ ، والرغبةُ ، والرهبةُ ، والوجدُ ، والوجودُ ، والتواجدُ .

فلنذكُرْ شرحَ هٰذهِ الألفاظِ علىٰ أوجزِ ما يمكنُ بمشيئةِ اللهِ عزَّ وجلَّ وإنْ كانتْ ألفاظُهُمْ المصرَّفَةُ بينهُمْ في علومِهِمْ أكثرَ ممَّا ذكَرْنا ، فإنَّما قصدُنا أنْ نريكَ منها أنموذجاً ودستوراً ، تعلمُ بهِ إذا طرأَ عليكَ ما لمْ نذكرْهُ لكَ هٰهنا أنَّ لها مبحثاً ، وإليها سبيلاً ، فتطلُبُهُ بعدَ ذلكَ علىٰ وجهِهِ .

* * *

---

(١) في (ت ، ث ، ذ ، ض) : (التحكيم) .

فأمّا السفرُ والطريقُ والمسافرُ والسالكُ :

فالمرادُ بالسفرِ والطريقِ : سفرُ القلبِ بآلةِ الفكرِ في طريقِ المعقولاتِ ، وعلىٰ ذلكَ انبنىٰ لفظُ السالكِ والمسافرِ في لغتِهِمْ .

ولمْ يريدوا بذلكَ سلوكَ الأقدامِ التي بها تُقطعُ مسافاتُ الأجسامِ ؛ فإنَّ ذلكَ ممّا يشاركُ فيهِ البهائمُ والأنعامُ !!

وأولُ مسالكِ السفرِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ معرفةُ قواعدِ الشرعِ ، وخرقُ حجبِ الأمرِ والنهيِ ، حتَّىٰ يعقلُوا الغرضَ فيها ، والمرادَ بها ومنها ، فإذا خلَّفُوا نواحِيَها ، وقطعُوا معاطِبَها . . أشرفُوا علىٰ مفاوزَ أوسعَ ، وبدَتْ لهُمْ مهامِهُ أعرضُ وأطولُ .

مِنْ ذلكَ : معرفةُ أركانِ المعارفِ النبويَّةِ ، النفسُ والعدوُّ والدنيا ، فإذا تخلَّصُوا مِنْ أوعارِها . . أشرفُوا علىٰ غيرِها أعظمَ منها في الانتسابِ ، وأعرضَ بغيرِ حسابٍ .

ومِنْ ذلكَ : سرُّ القدرِ ، وكيفَ تحكَّمَ في الخلائقِ ، وقادَهُمْ بلطفٍ في عنفٍ ، وبشدَّةٍ في لِينٍ ، وبقوَّةٍ في ضعفٍ ، وباختيارٍ في جبرٍ إلىٰ ما هوَ في مجاريهِ ، لا يخرجُ المخلوقُونَ عنهُ طرفةَ عينٍ ، ولا يتقدمونَ عليهِ ، ولا يتأخرونَ عنهُ طرفةَ عينٍ .

والإشرافُ على الملكوتِ الأعظمِ ، ورؤيةُ عجائبِهِ ومشاهدَةُ غرائبِهِ ، مثلُ القلَمِ الإلـٰهيِّ واللوحِ المحفوظِ ، واليمينِ الكاتبةِ ، وملائكةِ اللهِ الذينَ

يطوفونَ حولَ العرشِ وبالبيتِ المعمورِ ، وهُمْ يسبحونَهُ ويقدِّسونَهُ ، وفهْمُ كلامِ المخلوقاتِ مِنَ الحيواناتِ والجماداتِ .

ثمَّ التخطِّي منها إلىٰ معرفةِ الخالقِ للكلِّ ، والمالكِ للجميعِ ، والقادرِ علىٰ كلِّ شيءٍ ، فتغشاهُمُ الأنوارُ المحرِقَةُ ، وتتجلَّىٰ لمرآةِ قلوبِهِمُ الحقائقُ المحتجبةُ ، فيعلمونَ الصفاتِ ويشاهدونَ الموصوفَ ، ويحضرونَ حيثُ غابَ أهلُ الدعوىٰ[1] ، ويبصرونَ ما عميَ عنهُ أولُو الأبصارِ الضعيفةِ بحجبِ الهوىٰ .

* * *

والحالُ : منزلةُ العبدِ في الحينِ ، فيصفُو لهُ في الوقتِ حالُهُ ووقتُهُ .

وقِيلَ : هوَ ما يتحوَّلُ فيهِ العبدُ ، ويتغيرُ بما يرِدُ علىٰ قلبِهِ ، فإذا صفا تارةً وتغيَّرَ أخرىٰ . . قِيلَ لهُ : حالٌ .

وقالَ بعضهُمْ : الحالُ لا يزولُ ، فإذا زالَ . . لمْ يكُنْ حالاً[2] .

* * *

والمقامُ : هوَ الذي يقومُ بهِ العبدُ في الأوقاتِ مِنْ أنواعِ المعاملاتِ وصنوفِ المجاهداتِ ، فمتىٰ أُقيمَ العبدُ بشيءٍ منها على التمامِ والكمالِ . . فهوَ مقامُهُ حتَّىٰ يُنقلَ منهُ إلىٰ غيرِهِ .

* * *

---

(١) في (ث ، ذ) : (أهل الذهول) .

(٢) انظر « الرسالة القشيرية » (ص١٣٤) .

والمكانُ : هوَ لأهلِ الكمالِ والتمكينِ[1] والنهايةِ .

فإذا كملَ العبدُ في معانيهِ . . فقدْ تمكَّنَ مِنَ المكانِ ، وعبرَ المقاماتِ والأحوالَ ، فيكونُ صاحبَ مكانٍ كما قالَ بعضُهُمْ[2] : [من الطويل]

مكانُكَ مِنْ قلبِي هوَ القلبُ كلُّهُ فليسَ لشيءٍ فيهِ غيرُكَ موضعُ

* * *

والشطحُ : كلامٌ يترجمُهُ اللسانُ عنْ وجدٍ يعرضُ ، يفيضُ عنْ معدنِهِ ، مقرونٌ بالدعوىٰ ، إلاَّ أنْ يكونَ صاحبهُ محفوظاً .

* * *

والطوالعُ : أنوارُ التوحيدِ تطلعُ علىٰ قلوبِ أهلِ المعرفةِ بشعاعِها ، فيطمسُ سلطانُ نورِها سائرَ الأنوارِ ، كما أنَّ سلطانَ نورِ الشمسِ يمحُو أنوارَ الكواكبِ .

* * *

والذهابُ : هوَ أنْ تغيبَ القلوبُ عنْ حسِّ كلِّ محسوسٍ بمشاهدةِ محبوبِهَا .

* * *

---

(١) في (ث ، ذ) : (والتمكن) .

(٢) البيت للحسين بن منصور الحلاج في « ديوانه » (ص ٥٤) .

والنَّفَسُ : روحٌ يسلِّطُهُ اللهُ علىٰ نارِ القلبِ ليطفِئَ شررَها .

* * *

والسِّرُّ : ما خفيَ عنِ الخلقِ ، فلا يعلمُ بهِ إلاَّ الحقُّ ، وسرُّ السِّرِّ : ما لا يحسُّ بهِ السِّرُّ .

والسِّرُّ ثلاثةٌ : سرُّ العلمِ ، وسرُّ الحالِ ، وسرُّ الحقيقةِ .

فسرُّ العلمِ : حقيقةُ العالِمينَ باللهِ عزَّ وجلَّ .

وسرُّ الحالِ : معرفةُ مرادِ اللهِ تعالىٰ في الحالِ مِنَ اللهِ .

وسرُّ الحقيقةِ : ما وقعَتْ بهِ الإشارةُ .

* * *

والوصلُ : إدراكُ الفائتِ .

والفصلُ : فوتُ ما ترجُوه مِنْ محبوبِكَ .

* * *

والأدبُ ثلاثةٌ :

أدبُ الشرعِ ، وهوَ التعلُّقُ بأحكامِ الشريعةِ ، والعلمُ بصحَّةِ عزمِ خدمةٍ .

والثاني : أدبُ الخدمةِ ، وهوَ التشمُّرُ عنِ العلاقاتِ ، والتجرُّدُ عنِ الملاحظاتِ .

والثالثُ : أدبُ الحقِّ ، وهوَ موافقةُ الحقِّ بالمعرفةِ .

* * *

والرياضةُ اثنانِ :

رياضةُ الأدبِ ، وهوَ الخروجُ عنْ طبعِ النفسِ .

ورياضةُ الطلبِ ، وهوَ صحَّةُ المرادِ بهِ .

* * *

والتحلِّي : التشبُّهُ بأحوالِ الصادقينَ بالأحوالِ ، وإظهارُ الأعمالِ ، وأنشدُوا[1] : [من الخفيف]

مَـنْ تحلَّـىٰ بغيـرِ مـا هـوَ فيـهِ ... فضحتْـهُ شـواهـدُ الأعمـالِ

والتخلِّي : اختيارُ الخلوةِ ، والإعراضُ عنْ كلِّ ما يشغلُ عنِ الحقِّ .

* * *

والتجلِّي : هو ما ينكشفُ للقلوبِ مِنْ أنوارِ الغيوبِ .

* * *

والعلَّةُ : تنبيهٌ مِنَ الحقِّ .

والانزعاجُ : انتباهُ القلبِ مِنْ سِنَةِ الغفلةِ ، والتحركُ للأنسِ والوجدِ .

---

(١) البيت ينسب لأبي عمرو بن العلاء ، انظر « العقد الفريد » (٢/ ٢١٨) ، و« الحماسة المغربية » (٢/ ١٢٨٧) ، وفيهما : (شواهد الامتحان) بدل (شواهد الأعمال) .

والمشاهدةُ ثلاثٌ :

مشاهدةٌ بالحقِّ ، وهيَ رؤيةُ الأشياءِ بدلائلِ التوحيدِ .

ومشاهدةٌ للحقِّ ، وهيَ رؤيةُ الحقِّ في الأشياءِ .

ومشاهدةُ الحقِّ : وهيَ حقيقةُ اليقينِ بلا ارتيابٍ .

* * *

والمكاشفةُ أتمُّ مِنَ المشاهدةِ ، وهيَ ثلاثٌ :

مكاشفةٌ بالعلمِ ، وهيَ تحقيقُ الإصابةِ بالفهمِ .

ومكاشفةٌ بالحالِ ، وهيَ تحقيقُ رؤيةِ زيادةِ الحالِ .

ومكاشفةٌ بالوجدِ ، وهيَ تحقيقُ صحَّةِ الإشارةِ .

* * *

واللوائحُ : ما يلوحُ للأسرارِ الطاهرةِ الصافيةِ مِنَ السموِّ مِنْ حالةٍ إلىٰ حالةٍ أتمَّ منها ، والارتقاءِ مِنْ درجةٍ إلىٰ ما هوَ أعلىٰ منها .

* * *

والتلوينُ : تلوينُ العبدِ في أحوالِهِ ، وقالَتْ طائفةٌ : علامةُ الحقيقةِ رفعُ التلوينِ[1] بظهورِ الاستقامةِ .

---

(١) في (ث ، ذ) : (دفع التلوين) .

وقالَ آخرونَ : علامةُ الحقيقةِ التلوينُ ؛ لأنهُ تظهرُ فيهِ قدرةُ القادرِ ، فيكتسبُ منهُ العبدُ التغيُّرَ[1] .

* * *

والغيرةُ : غيرةٌ في الحقِّ ، وغيرةٌ على الحقِّ ، وغيرةٌ مِنَ الحقِّ .

فغيرةٌ في الحقِّ برؤيةِ الفواحشِ والمناهِي ، وغيرةٌ على الحقِّ وهيَ كتمانُ السرائرِ ، وغيرةٌ مِنَ الحقِّ ضِنّتهُ علىٰ أوليائِهِ .

* * *

والحريَّةُ : إقامةُ حقوقِ العبوديةِ ، فيكونُ للهِ عبداً وعنْ غيرِهِ حرّاً .

* * *

واللطيفةُ : إشارةٌ دقيقةُ المعنىٰ تلوحُ في الفهمِ ، ولا تسعُها العبارةُ .

* * *

والفتوحُ ثلاثةٌ :

فتوحُ العبادةِ في الظاهرِ ، وذلكَ بسببِ إخلاصِ القصدِ .

وفتوحُ الحلاوةِ في الباطنِ ، وهوَ سببُ جذبِ الحقِّ بإعطافِهِ .

---

(١) في (ث) : (فيكتسب منه العبد مزية إيمان) ، وفي (ذ) : (فيكتسب منه العبد مزيد إيمان) .

وفتوحُ المكاشفةِ ، وهوَ سببُ المعرفةِ بالحقِّ .

* * *

والوسمُ والرسمُ : نعتانِ[1] يجريانِ في الأبدِ بما جريَا في الأزلِ .

والبسطُ : عبارةٌ عنْ حالِ الرجاءِ .

والقبضُ : عبارةٌ عنْ حالِ الخوفِ .

* * *

والفناءُ : فناءُ المعاصِي ، ويكونُ فناءَ رؤيةِ العبدِ لفعلهِ بقيامِ اللهِ تعالىٰ علىٰ ذلكَ .

* * *

والبقاءُ : بقاءُ الطاعاتِ ، ويكونُ بقاءَ رؤيةِ العبدِ قيامَ اللهِ سبحانَهُ علىٰ كلِّ شيءٍ[2] .

* * *

والجمعُ : هوَ التسويةُ في أصلِ الخلقِ ، وعندَ آخرينَ معناهُ : إشارةُ مَنْ أشارَ إلى الحقِّ بلا خلقٍ[3] .

* * *

---

(١) في (ر) : (معنيان) ، وفي (ت ، ث ، ذ) : (لغتان) .

(٢) في (ث) : (العبد لفعله بقيام) بدل (العبد قيام) .

(٣) في (ث ، ذ) : (معناه إشارته إلى الحق) .

والتفرقةُ : إشارةٌ إلى الكونِ والخلقِ ، فمَنْ أشارَ إلىٰ تفرقةٍ بلا جمعٍ . . فقدْ جحدَ الباريَ سبحانَهُ ، ومَنْ أشارَ إلىٰ جمعٍ بلا تفرقةٍ . . فقدْ أنكرَ قدرةَ القادرِ ، وإذا جمعَ بينهُما . . فقدْ وحَّدَهُ .

❋ ❋ ❋

وعينُ التحكُّمِ[1] : هوَ إظهارُ غايةِ الخصوصيَّةِ بلسانِ الانبساطِ في الدعاءِ .

❋ ❋ ❋

والزوائدُ : زياداتُ الإيمانِ بالغيبِ واليقينِ .

❋ ❋ ❋

والإرادةُ ثلاثةٌ :

إرادةُ الطلبِ مِنَ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وذلكَ موضعُ التمنِّي .

وإرادةُ الحظِّ منهُ ، وذلكَ موضعُ الطمعِ .

وإرادةُ اللهِ سبحانَهُ ، وذلكَ موضعُ الإخلاصِ .

❋ ❋ ❋

والمريدُ : هوَ الذي صحَّ لهُ الابتداءُ ، ودخلَ في جملةِ المنقطعينَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بالاسمِ .

---

(١) في (ت ، ث ، ذ ، ض) : (وعين التحكيم) .

والمرادُ : هوَ العارفُ الذي لمْ تبقَ لهُ إرادةٌ ، وقدْ وصلَ إلى النهاياتِ ، وعبرَ الأحوالَ والمقاماتِ .

* * *

والهمَّةُ ثلاثةٌ :

همَّةُ أمنيَّةٍ ، وهيَ : تحرُّكُ القلبِ للمنىٰ[1] .

وهمَّةُ إرادةٍ ، وهيَ : أولُ صدقِ المريدِ .

وهمَّةُ حقيقةٍ ، وهيَ : جمعُ الهمِّ بصفاءِ الإلهامِ .

* * *

والغربةُ ثلاثةٌ :

غربةٌ عَنِ الأوطانِ مِنْ أجلِ حقيقةِ القصدِ .

وغربةٌ عَنِ الأحوالِ مِنْ[2] حقيقةِ التفرُّدِ بالأحوالِ .

وغربةٌ عَنِ الحقِّ مِنْ حقيقةِ الدهَشِ عَنِ المعرفةِ .

* * *

والاصطلامُ : نعتُ وَلَهٍ يَرِدُ على القلوبِ ، فيسكُنُها بقوَّةِ سلطانِهِ .

* * *

---

(1) في (ث ، ذ) : (تجرد القلب إلى المنىٰ) .
(2) في (ث ، ذ) : (عن الإخوان من أجل) .

والمكرُ ثلاثةٌ :

مكرٌ معمومٌ مفهومٌ ، وهوَ الظاهرُ في بعضِ الأحوالِ .

ومكرٌ مخصوصٌ ، وهوَ في سائرِ الأحوالِ .

ومكرٌ خفيٌّ في إظهارِ الآياتِ والكراماتِ .

* * *

والرغبةُ ثلاثةٌ :

رغبةُ النفسِ في الثوابِ .

ورغبةُ القلبِ في الحقيقةِ .

ورغبةُ السِّرِّ في الحقِّ .

* * *

والرهبةُ ثلاثةٌ : رهبةُ الظاهرِ ؛ وذلكَ لتحقيقِ وعيدِ العلمِ .

ورهبةُ الباطنِ ؛ لتحقيقِ تقلُّبِ القلبِ .

ورهبةُ الغيبِ ؛ لتحقيقِ أمرِ السبقِ(١) .

* * *

والوجدُ : مصادفةُ القلوبِ لصفاءِ ذكرٍ كانَ قدْ فقدَهُ .

* * *

---

(١) في (ث ، ذ) : (أثر الصدق) بدل (أمر السبق) .

والوجودُ : تمامُ وجدِ الواجدينَ ، وهوَ أتمُّ مِنَ الوجدِ عندَهُمْ .

وسُئلَ بعضُهُمْ عَنِ الوجدِ والوجودِ فقالَ :

الوجدُ : ما تطلبهُ فتجدُهُ بكسبِكَ واجتهادِكَ ، والوجودُ : ما تجدُهُ مِنَ اللهِ الكريمِ ، والوجدُ مِنْ غيرِ تمكينٍ ، والوجودُ معَ التمكينِ .

* * *

والتواجدُ : استدعاءُ الوجدِ ، والتشبُّهُ في تكلُّفِهِ بالصادقينَ مِنْ أهلِ الوجدِ .

* * *

القاعدة

وأمَّا القاعدةُ التي ينبنِي عليها هـٰذا الفنُّ بأسرِهِ . . فذلكَ اجتذابُ[1] أرواحِ المعانِي ، والإشارةُ إلى البعدِ في القربِ ، وقصدُ الاستدلالِ بالأقوالِ والأعمالِ والأحوالِ على اللهِ عزَّ وجلَّ ، قصداً ذاتياً لا علىٰ ما سلكَهُ أربابُ علومِ الظاهرِ ، ثمَّ التصديقُ بالقوّةِ[2] ، والنظرُ إلى الملكوتِ مِنْ كوّةٍ ، ومعرفةُ العلومِ في الانصرافِ ، ومصاحبةُ القدَرِ بالمساعدةِ والمعروفِ ، ومعاطاةُ كلِّ صنفٍ مِنَ الناسِ علىٰ قدْرِ عقلِهِ بلا مزيدٍ ، والتصرُّفُ في التعليمِ بينَ مراتبِ الوجودِ الخمسِ[3] :

الذاتيِّ ، والحسيِّ ، والخياليِّ ، والعقليِّ ، والشَّبَهِيِّ ، حسبَما فُهِمَ مِنَ الشرعِ ، وثبتَ معناهُ في المحفوظِ مِنَ الوحيِ .

وقلَّما أُدركَ شيءٌ معَ العجزِ ، والعلمُ لا يُنالُ براحةِ الجسدِ ، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ .

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ث ، ذ) : (فذلك اجتلاب) .

(٢) في (ث ، ذ) : (التصديق بالقدرة) .

(٣) في (ث ، ذ) : (مراتب الموجودات الخمسة) .

والوصيّة

أيُّها الطالبُ للعلومِ ، والناظرُ في التصانيفِ ، والمستشرِفُ علىٰ كلامِ الناسِ وكتبِ الحكمَةِ : ليكُنْ نظرُكَ فيما تنظرُ فيهِ باللهِ ، وللهِ ، وفي اللهِ .

لأنهُ إنْ لمْ يكُنْ نظرُكَ بهِ . . وَكَلكَ إلىٰ نفسِكَ ، أوْ إلىٰ مَنْ جعلْتَ نظرَكَ بهِ إذا كانَ غيرَهُ ؛ مِنْ فهمٍ ، أوْ علْمٍ ، أوْ حفْظٍ ، أوْ إمامٍ مُتَّبَعٍ ، أوْ صحَّةِ تميُّزٍ ، أوْ ما شاكَلَ ذلكَ .

وكذلكَ إنْ لمْ يكُنْ نظرُكَ لهُ . . فقدْ صارَ عملُكَ لغيرِهِ ، ونكصْتَ علىٰ عقبيكَ ، وخسرْتَ في الدارينِ صفقتَكَ ، وعادَ كلُّ ما هوَ لكَ عليكَ ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ .

وكذلكَ إنْ لمْ يكُنْ نظرُكَ فيهِ . . فقدْ أثبتَّ معهُ غيرَهُ ، ولاحظتَ بالحقيقةِ سواهُ ، ورؤيةُ غيرِهِ تُعمِي القلبَ ، وتهتِكُ الجِلْبَ[1] ، وتحجبُ اللبَّ .

وإذا نظرتَ في كلامِ أحدٍ مِنَ الناسِ ممَّنْ قدْ شُهِرَ بعلمٍ . . فلا تنظرْهُ بازدراءٍ كمَنْ يُستغنَىٰ عنهُ في الظاهرِ ، ولهُ إليهِ كبيرُ حاجةٍ في الباطنِ ، ولا تقفْ بهِ مِنْ حيثُ وقفَ بهِ كلامُهُ .

فالمعاني أوسعُ مِنَ العباراتِ ، والصدورُ أفسحُ مِنَ الكتبِ المؤلفاتِ ، وكثيرٌ عَلِمَ ما لمْ يُعبَّرْ عنهُ .

---

(١) الجِلْب : غطاء الرحل ، وفي (ت ، ض) : (وتهتك الحجب) .

واطمحْ بنظرِ قلبكَ في كلامِهِ إلىٰ غايةِ ما يحتملُ ، فذلكَ يعرِّفُكَ وجهَ قدرِهِ ، ويفتحُ لكَ بابَ قصدِهِ ، ولا تقطعْ لَهُ بصحَّةٍ ، ولا تحكُمْ عليهِ بفسادٍ ، وليكنْ تحسينُ الظنِّ أغلبَ عليكَ فيهِ ؛ حتَّىٰ يزولَ الإشكالُ عنكَ بما تتيقنُ مِنْ معانيهِ .

وإذا رأيتَ لهُ حسنةً وسيئةً . . فانشرِ الحسنةَ ، واطلبِ المعاذيرَ للسيئةِ ، ولا تكنْ كالذبابةِ تنزلُ علىٰ أقذرِ ما تجدُهُ .

ولا تعجلْ علىٰ أحدٍ بالتخطئةِ ، ولا تبادِرْ بالتجهيلِ ، فربَّما عادَ عليكَ ذلكَ وأنتَ لا تشعُرُ ، فلكلِّ عالمٍ غورٌ ، ولهُ في بعضِ ما يأتي بهِ احتجاجٌ[1] .

وناهيكَ بما جرىٰ بينَ وليِّ اللهِ تعالى الخضرِ وكليمِهِ موسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليهِما السلامُ .

وإذا عرضَ لكَ مِنْ كلامِ عالِمٍ إشكالٌ يؤذِنُ في الظاهرِ بمُحالٍ أو اختلالٍ . . فخذْ ما ظهرَ لكَ علمُهُ ، ودعْ ما اعتاصَ عليكَ فهمُهُ ، وكِلِ العلمَ فيهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ . فهـٰذِهِ وصيَّتِي إليكَ فاحفَظْها ، وتذكيرِي إياكَ فلا تذهلْ عنهُ .

اسمعْ وصاتِي فإنْ تقبلْ حظيتَ بها وإنْ تخالِفْ فقدْ يُزري بكَ الخُلْفُ

(١) في (ت) : (به قصد) .

ولا يغـرَّنْـكَ جهّـالٌ أتـوك بمـا   يجنِي مُحالاً ومَيناً باطلاً هُرُفُ[1]

وأزيدكَ زيادةً تقتضِي التعريفَ بأصنافِ العلماءِ ؛ لكَيْ تعرفَ أهلَ الحقيقةِ مِنْ غيرِهِمْ ، فلكَ في ذلكَ أكبرُ منفعةٍ ، ولي في وصفِهِمْ أبلغُ عرضٍ[2] .

قالَ بعضُ علمائِنا : **العلماءُ ثلاثةٌ : حجَّةٌ ، وحجَّاجٌ ، ومحجُوجٌ .**

فالحجَّةُ والحجَّاجُ : عالِمانِ باللهِ وبأمرِهِ ونهيِهِ وبآياتِهِ وبأيامِهِ ، علامتُهما الخشيةُ للهِ سبحانَهُ ، والورعُ في الدينِ ، والزهدُ في الدنيا ، والإيثارُ للهِ عزَّ وجلَّ .

لكنَّ الحجَّةَ محفوظٌ مِنَ المراءِ والجدالِ والخصوماتِ ، فهوَ حبْرٌ عليمٌ ، علىٰ صراطِ اللهِ المستقيمِ .

والحجَّاجُ مدفوعٌ إلىٰ إقامةِ الحجَّةِ ، وإطفاءِ نارِ البدعةِ ، قدْ أخرسَ المتكلمينَ ، وأفحمَ المتخرِّصينَ ، برهانُهُ ساطعٌ ، وبيانُهُ قاطعٌ ، وحقُّهُ ما ينازعُ ، شواهدُهُ بيِّنةٌ ، ونجومُهُ نيِّرةٌ ، قدْ حمَى اللهُ بهِ الدينَ ، وعُرِفَ بواضحِ برهانِهِ وحقائقِهِ ودلائلِهِ وَضَحُ الحقِّ المبينِ ، فهوَ ربانيٌّ عليمٌ علىٰ صراطِ اللهِ المستقيمِ .

والمحجوجُ : عالِمٌ باللهِ وبأمرِهِ وبأيامِهِ وبآياتِهِ ، ولكنَّهُ فقَدَ الخشيةَ للهِ برؤيَتِهِ لنفسِهِ ، وحجبَهُ عَنِ الورعِ والزهدِ في الدنيا الرغبةُ والحرصُ ، وبعَّدَهُ

---

(١) البيتان من البسيط ، لم يعرف قائلهما .
(٢) في (ث ، ذ) : (غرض) .

مِنْ بركاتِ علمِهِ محبةُ العلوِّ والشرفِ ، وخوفُ السقوطِ والفقرِ .

فهوَ عبدٌ لعبيدِ الدنيا ، خادمٌ لخدَمِها ، مفتونٌ بعدَ علمِهِ ، مغترٌّ بعدَ معرفتِهِ ، مخذولٌ بعدَ نصرتِهِ ، شأنُهُ الاحتقارُ لنعمِ اللهِ تعالىٰ ، والإزراءُ بأوليائِهِ ، والاستخفافُ بالجهَّالِ مِنْ عبادِهِ ، وفخرُه بلقاءِ أميرِهِ ، وصلةِ سلطانِهِ ، وطاعةِ القاضي والوزيرِ والحاجبِ لهُ .

قدْ أهلكَ نفسَهُ حينَ لمْ ينتفِعْ بعلمِهِ ، وأهلكَ الجهَّالَ والأتباعَ لَهُ ومَنْ يكونُ بعدَهُ قدوةً بهِ ، ومرادُهُ مِنَ الدنيا مثلُهُ .

وفي مثلِ هـٰذا ضربَ اللهُ تعالى المثلَ حينَ قالَ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ .

فويلٌ لمَنْ صحبَ مثلَ هـٰذا في دنياهُ ، وويلٌ لمَنِ اتَّبعَهُ في دينِهِ ، وهـٰذا هوَ الذي أكلَ بدينِهِ ، غيرَ منصفٍ للهِ سبحانَهُ في نفسِهِ ، ولا ناصحٍ لهُ في عبادِهِ ، تراهُ إنْ أُعطِيَ مِنَ الدنيا . . رضيَ بالمِدحةِ لِمَنْ أعطاهُ ، وإنْ مُنِعَ . . رضيَ بالذمِّ لمَنْ منعَهُ ، وقدْ نسيَ مَنْ قسَّمَ الأرزاقَ ، وقدَّرَ الأقدارَ ، وأجرى الأسبابَ ، وفرغَ مِنَ الخلقِ كلِّهِ ، فنعوذُ باللهِ مِنَ الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ ، ومِنَ الضلالةِ بعدَ الهدىٰ .

❋ ❋ ❋

وإنَّما زدتُكَ هـٰذِهِ الزيادَةَ وإنْ ظهرَ لكثيرٍ أنها ليستْ مِنَ الغرضِ الذي نحنُ فيهِ ، فقصدِي أنْ تعلمَ مَنْ ذهبَ مِنَ الناسِ ومَنْ بقيَ ، ومَنْ أبصرَ الحقائقَ ومَنْ عميَ ، ومَنِ اهتدىٰ إلى الصراطِ المستقيمِ ومَنْ غويَ .

فلتعلمْ أنَّ الصنفينِ الأوَّلَيْنِ مِنَ العلماءِ قدْ ذهبُوا ، وإنْ كانَ قدْ بقيَ منهُمْ أحدٌ . . فهوَ غيرُ محسوسٍ للناسِ ، ولا مُدْرَكٍ بالمخالطةِ .

غابَ الذينَ إذا ما حدَّثُوا صدَقُوا   وظنُّهُمْ كيقينٍ إنْ هُمُ حدَسُوا[1]

وذلكَ لِمَا سبقَ في القضاءِ مِنْ ظهورِ الفسادِ ، وعدمِ أهلِ الصلاحِ والرشادِ .

نعمْ ؛ وعُدِمَ الصنفُ الثالثُ علىٰ عزَّتِهِ ، وأعزُّ شيءٍ علىٰ وجهِ الأرضِ في الغالبِ ما يقعُ عليهِ بالحقيقةِ اسمُ علمٍ عندَ شخصٍ مشهورٍ بهِ .

وإنَّما الموجودُ اليومَ أهلُ سخافةٍ ودعوىٰ ، وحماقةٍ واجتراءٍ ، وعُجْبٍ بغيرِ فضيلةٍ ورياءٍ .

يحبونَ أنْ يُحمدُوا بما لمْ يفعلُوا ، وهُمْ أكثرُ مَنْ عَمَرَ الأرضَ وصيَّرُوا أنفسَهُمْ أوتادَ البلادِ ، وأرْسانَ العوامِّ .

وهُمْ حلفاءُ[2] إبليسَ ، وأعداءُ الحقائقِ والخالقِ والخلائقِ ، وأخدانُ

---

(١) البيت من البسيط ، ولم يعلم قائله .

(٢) في غير (ش ، خ) : (خلفاء) .

العوائدِ السوءِ ، وعنهُمْ يَرِدُ عيبُ الحِكَمِ الشائعةِ ، والبغضُ مِنَ العلماءِ العارفينَ ، وانتقاصُ أهلِ الإرادةِ والدينِ .

مثْلُ البهائِمِ جهلاً عزَّ خالقُهُمْ ... لهُمْ تصاويرُ لمْ يُقرنْ بهنَّ حِجَا[1]

غيرُهُ[2] :

كـلٌّ يـرومُ علـىٰ مقـدارِ حيلتِـهِ ... زوائِـرُ الأُسْـدِ والنبَّـاحَـةُ اللُهَّـثَـا

﴿ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ، ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، أولئكَ كالأنعامِ بلْ هُمْ أضلُّ ، أولئكُ هُمُ الغافلونَ .

أُولُو النِّفاقِ إذا قلتَ اصدُقُوا كذَبَوا ... مِنَ السفاهِ وإنْ قلتَ اكذِبُوا صدَقُوا[3]

فلنأخُذْ في جوابِ ما سألتَ عنْهُ علىٰ نحوِ ما رغبتَ فيهِ ، وأستوهِبُ اللهَ نفوذَ البصيرَةِ ، وحُسْنَ السريرَةِ ، وغفرانَ الجريرَةِ ؛ فهوَ ربِّي وربُّ كلِّ شيءٍ وإليهِ المصيرُ ، وهوَ حسبِي ونعمَ الوكيلُ .

* * *

---

(١) البيت من البسيط ، لم يعرف قائله .

(٢) البيت من البسيط : لم يعرف قائله ، وفي (ث ، ذ) : (أين الأسود من النباحة اللهث) .

(٣) البيت من البسيط ، لم يعرف قائله .

ابتداء الأجوبة عن مراسم الأسئلة

جرى الرسمُ في « الإحياءِ » بتقسيمِ التوحيدِ علىٰ أربعِ مراتبَ تشبيهاً بالجوزِ ؛ لموافقتِهِ للغرضِ في التمثيلِ بهِ ، وذكرتُ بأنَّ المعترِضَ وسوسَ ، أوْ بالخواطرِ هجسَ ، بأنَّ لفظَ التوحيدِ ينافي التقسيمَ ، إذْ لا يخلُو :

إمَّا أنْ يتعلقَ بوصفِ الواحدِ الذي ليسَ بزائدٍ عليهِ ، فذلكَ لا ينقسمُ لا بالجنسِ ولا بالفصلِ ولا بغيرِ ذلكَ .

وإمَّا أنْ يتعلقَ بوصفِ المكلفينَ الذينَ يُوجَبُ لهُمْ حكْمُهُ إذا وُجِدَ فيهِمْ ، فذلكَ أيضاً لا ينقسمُ مِنْ حيثُ انتسابُهُمْ إليهِ بالعقلِ ، وذلكَ لضيقِ المجالِ فيهِ .

ولهـٰذا لا يُتصوَّرُ فيهِ مذاهبُ ، وإنَّما التوحيدُ مسلكٌ حقٌّ بينَ مسلكينِ باطلينِ :

أحدُهُما : شركٌ . والآخرُ : تلاشٍ . وكلا الطرفينِ كفرٌ .

والوسطُ إيمانٌ محضٌ ، وهوَ أحدُّ مِنَ السيفِ ، وأضيقُ مِنْ خطِّ الظلِّ .

ولهـٰذا قالَ أكثرُ المتكلمِينَ بتماثُلِ إيمانِ جميعِ المؤمنينَ مِنَ الملائكةِ والنبيِّينَ والمرسلينَ وسائرِ عمومِ المسلمينَ ، وإنَّما يختلفُ طرقُ إيمانِهِمُ التي هيَ علومُهُمْ ، ومذهبُهُمْ في ذلكَ معروفٌ .

ونحنُ لا نُلِمُّ في هـٰذِهِ الأجوبةِ كلِّها بشيءٍ مِنْ أنحاءِ الجدالِ ، ومقابلةِ

الأقوالِ بالأقوالِ ، بلْ نقصدُ إزالةَ عينِ الإشكالِ ، وردَّ ما طعنَ بهِ أهلُ الضلالِ والإضلالِ .

* * *

واعلمْ : أنَّ التقسيمَ على الإطلاقِ يستعملُ علىٰ أنحاءٍ لا يتوجَّهُ هٰهنا شيءٌ ممّا قدحَ بهِ المعترِضُ ، أو هجسَ بهِ الخاطرُ .

وإنَّما المستعمَلُ هٰهُنا مِنْ أنحائِهِ ما يتميزُ بهِ بعضُ الأشخاصِ بما اختُصَّ بهِ مِنَ الأحوالِ ، وكلُّ حالةٍ منها تسمَّىٰ توحيداً علىٰ جهةٍ تنفردُ بها ، لا يشاركُها فيها غيرُها .

فمَنْ وُجِدَ منهُ التوحيدُ بلسانِهِ . . سُمِّيَ لأجلِهِ موحِّداً ، ما دامَ الظنُّ بهِ أنَّ قلبَهُ موافِقٌ للسانِهِ ، وإنْ عُلِمَ منهُ خلافُ ذلكَ . . سُلِبَ عنهُ الاسمُ ، وأُقيمَ عليهِ ما شُرِعَ مِنَ الحكمِ .

ومَنْ وحَّدَ بقلبِهِ علىٰ طريقِ الركونِ إليهِ ، والميلِ إلى اعتقادِهِ ، والسكونِ نحوَهُ بلا علمٍ يصحبُهُ فيهِ ، ولا برهانٍ يربطُهُ بهِ . . سُمِّيَ أيضاً موحِّداً ، علىٰ معنىٰ أنَّهُ يعتقدُ التوحيدَ ، كما يُسمَّىٰ مَنْ يعتقدُ مذهبَ الشافعيِّ شافعياً ، والحنبليِّ حنبلياً .

ومَنْ رُزِقَ علمَ التوحيدِ ، وخُصَّ بما يتحقَّقُ بهِ عندَهُ ، وتنتفِي مِنْ أجلِهِ شكوكُهُ العارضةُ لهُ . . يُسمَّىٰ موحِّداً ، مِنْ جهةِ أنَّهُ عارفٌ بهِ ، كما يقالُ : جدليّاً ونحويّاً وفقهياً ، ومعناهُ : أنهُ يعرفُ الجدلَ والفقهَ والنحوَ .

وأمَّا مَنِ استغرقَ علمُ التوحيدِ قلبَهُ ، واستولىٰ علىٰ جملتِهِ حتَّىٰ لا يوجدَ فيهِ فضلٌ لغيرِهِ إلاَّ علىٰ طريقِ التبعيَّةِ لهُ ، ويكونُ شهودُ التوحيدِ لكلِّ ما عداهُ سابقاً لهُ معَ الذكرِ والفكرِ[1] ، مصاحباً مِنْ غيرِ أنْ يعتريَهُ ذهولٌ عنهُ ولا نسيانٌ لهُ ، لأجلِ اشتغالِهِ بغيرِهِ كالعادةِ في سائرِ العلومِ . فهٰذا يُسمَّىٰ موحِّداً ، ويكونُ القصدُ بما يُسمَّىٰ بهِ مِنْ ذلكَ المبالغةَ فيهِ .

فهٰذِهِ أربعُ مراتبَ يصحُّ إطلاقُ اسمِ التوحيدِ عليها .

* * *

فأمَّا الصنفُ الأولُ ـ وهُمْ أربابُ النطقِ المجرَّدِ[2] ـ : **فلا يضربونَ في التوحيدِ بسهمٍ** ، ولا يفوزونَ منهُ بنصيبٍ ، ولا يكونُ لهُمْ شيءٌ مِنْ أحكامِ أهلِهِ إلاَّ في الحياةِ الأولىٰ ، ما دامَ الظنُّ بهِمْ أنَّ قلبَ أحدِهِمْ موافقٌ للسانِهِ ، كما نعيدُ القولَ عليهِ بعدَ هٰذا إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ .

* * *

وأمَّا الصنفُ الثاني ـ وهُمْ أربابُ الاعتقادِ الذينَ سمعُوا النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أوِ الوارثَ أوِ المبلِّغَ يخبرُ عَنْ توحيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، أوْ يأمرُ بهِ ، ويُلزِمُ البشرَ قولَ : (لاَ إلٰهَ إلاَّ اللهُ) المنبيءَ عنهُ ، فقبلُوا ذلكَ ، واعتقدُوه على الجملةِ ، مِنْ غيرِ تفصيلٍ ولا دليلٍ ـ : **فنُسِبُوا إلى التوحيدِ** ، وكانُوا مِنْ

---

(١) في غير (ر) : (والتذكير) بدل (والفكر) .
(٢) في غير (ت ، ض) : (النطق المفرد) .

أهلِهِ بمنزلةِ مولَى القومِ الذي هوَ منهُمْ ، وبمنزلةِ : (مَنْ كثَّرَ سوادَ قومٍ . . فهوَ منهُمْ) .

* * *

وأمَّا الصنفُ الثالثُ والرابعُ : فهُمْ أربابُ البصائرِ السليمةِ ، الذينَ نظرُوا بها إلىٰ أنفسِهِمْ ، ثمَّ إلىٰ سائرِ أنواعِ المخلوقاتِ فتأمَّلُوها ، فرأَوْا علىٰ كلِّ نوعٍ منها خطّاً منطبعاً فيها ، ليسَ بعربيٍّ ، ولا سريانيٍّ ، ولا عبرانيٍّ ، ولا غيرَ ذلكَ مِنْ أجناسِ الخطوطِ .

فبادَرَ إلىٰ قراءتِهِ مَنْ لمْ يستعجِمْ عليهِ ، وتعلَّمَهُ منهُمْ مَنِ استعجَمَ عليهِ ؛ فإذا هوَ الخطُّ الإلـٰهيُّ المكتوبُ علىٰ صفحةِ كلِّ مخلوقٍ ، المنطبعُ فيهِ مِنْ مركَّبٍ ومفردٍ ، وصفةٍ وموصوفٍ ، وحيٍّ وجمادٍ ، وناطقٍ وصامتٍ ، ومتحرِّكٍ وساكنٍ ، ومظلمٍ ونيِّرٍ .

وهوَ الذي يُسمَّىٰ تارةً بعلامةٍ ، وتارةً بسِمَةٍ ، وتارةً بأثرِ القدرةِ ، وتارةً بآيةٍ ، كما قالَ شاعِرُهُمْ ، ولا أدري عَنْ سماعٍ أوْ رؤيةِ قلبٍ[1] : [من المتقارب]

فَوَا عجباً كيفَ يُعصَى الإلـٰ ... ـهُ أمْ كيفَ يجحدُهُ جاحِدُ
وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ ... تدلُّ علىٰ أنَّهُ واحِدُ

فلمَّا قرؤُوا ذلكَ الخطَّ . . وجدُوا تفسيرَهُ حدوثَ المكتوبِ عليهِ ، وشرحَهُ أبديَّةَ مالكِهِ والتصريفَ لهُ بالقدرةِ علىٰ حكمِ الإرادةِ بما ثبتَ في

---

(١) البيتان لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص ١٠٤) .

سابقِ العلمِ مِنْ غيرِ مزيدٍ ولا نقصٍ ، فتركُوا الكتابةَ والمكتوبَ ، وترقَّوْا منها إلىٰ معرفةِ الكاتبِ ، الذي أحدثَ الأشياءَ وكوَّنَها ، ولمْ يخرجْ عَنْ ملكِهِ شيءٌ منها ، ولا استغنَتْ بأنفسِها عَنْ حولِهِ وقوَّتِهِ طرفةَ عينٍ ولا أقلَّ مِنْ ذلكَ ، ولا انتهضَتْ[1] إلى الحريَّةِ عَنْ رقِّ استعبادِهِ ، فوجدُوه كما وصفَ نفسَهُ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

فحصلَتْ لهُمُ التفرقةُ والجمعُ ، وعقلَتْ نفسُ كلِّ واحدٍ منهُمْ توحيدَ خالقِها وإيجادَ غيرِهِ بإذنِهِ ، وعقلَتْ أنَّها عقلَتْ توحيدَهُ ، فسبحانَ مَنْ يسَّرَها لذلكَ ، وفتحَ عليها ما ليسَ في وسعِها أنْ تدركَهُ إلاَّ بهِ وهوَ اللطيفُ الخبيرُ .

* * *

لكنَّ الصنفَ الثالثَ لمْ يبعدْ كلٌّ منهُمْ أنْ عرفَ نفسَهُ موحِّداً لربِّهِ فيما لا يزالُ[2] ، وهُمُ المقرَّبونَ .

والصنفُ الرابعُ لمْ يقصرْ كلُّ واحدٍ منهُمْ أنْ عرفَ ربَّهُ موحِّداً لنفسِهِ فيما لمْ يزلْ ، وهُمُ الصدِّيقونَ ، وبينَهُما تفاوتٌ كثيرٌ .

* * *

وأمَّا طريقُ معرفةِ صحَّةِ هٰذا التقسيمِ . فلأنَّ العقلاءَ بأسرِهِمْ لا يخلُو

---

(١) في (ث ، ذ) : (ولا افتقرت) بدل (ولا انتهضت) .
(٢) في (ث ، ذ) : (لم يزل) .

كلُّ واحدٍ منهُمْ أنْ يوجدَ فيهِ أثرُ التوحيدِ بأحدِ الأنحاءِ المذكورةِ عندَهُ أوْ لا يوجدُ .

فأمَّا مَنْ عُدِمَتْ عندَهُ . . فهوَ كافرٌ إنْ كانَ في زمنِ الدعوةِ ، أوْ علىٰ قربٍ يمكِنُ وصولُ علمِها إليهِ ، أوْ في فترةٍ يتوجَّهُ عليهِ فيها التكليفُ ، وهـٰذا صنفٌ مبعَدٌ عَنْ مقامِ هـٰذا الكلامِ .

وأمَّا مَنْ يوجدُ عندَهُ . . فلا يخلُو أنْ يكونَ مقلِّداً في عقدِهِ ، أوْ عالِماً بهِ ، فالمقلِّدُون هُمُ العوامُّ ، وهُمْ أهلُ المرتبةِ الثانيةِ في الكتابِ .

وأمَّا العلماءُ بحقيقةِ عقدِهِمْ . . فلا يخلُو كلُّ واحدٍ منهُمْ أنْ يكونَ بلغَ الغايةَ التي أُعِدَّتْ لصنفِهِ دونَ النبوَّةِ ، أوْ لمْ يبلغْ ولكنَّهُ قريبٌ مِنَ البلوغِ .

فالذي لمْ يبلغْ وكانَ علىٰ قربٍ . . هُمُ المقربونَ ، وهُمْ أهلُ المرتبةِ الثالثةِ .

والذينَ بلغُوا الغايةَ التي أُعِدَّتْ لهُمْ . . هُمُ الصدِّيقونَ ، وهُمْ أهلُ المرتبةِ الرابعةِ .

وهـٰذا تقسيمٌ ظاهرُ الصحَّةِ ؛ إذْ هوَ دائرٌ بينَ النفيِ والإثباتِ ، ومحصورٌ بينَ المبادىءِ والغاياتِ .

ولمْ يدخلْ أهلُ المرتبةِ الأولىٰ في شيءٍ مِنْ تصحيحِ هـٰذا التقسيمِ ؛ إذْ ليسَ هُمْ مِنْ أهلِهِ إلاَّ بانتسابٍ كاذبٍ ، ودعوىً غيرِ صادقةٍ .

* * *

ثمَّ لا بدَّ مِنَ الوفاءِ بما وعدناكَ بهِ ؛ مِنْ إبداءِ بحثٍ ، ومزيدِ شرحٍ ، وبسطِ بيانٍ ، تعرفُ منهُ بإذنِ اللهِ تعالىٰ حقيقةَ كلِّ مرتبةٍ ومقامٍ ، وانقسامَ أهلِهِ فيهِ بحسْبِ الطاقةِ والإمكانِ ، بما يُجريهِ الواحدُ الحقُّ على القلبِ واللسانِ .

* * *

المرتبة الأولى[1]
بيان مقام أهل النطق المجرّد وتمييز فرقهم

اعلمْ : أنَّ أربابَ النطقِ المجرَّدِ أربعةُ أصنافٍ :

أحدُهُمْ : صنفٌ نطقُوا بكلمةِ التوحيدِ معَ شهادةِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ لمْ يعتقدُوا معنىٰ ما نطقُوا بهِ لَمَّا لم يعلَمُوهُ ولا تصوَّرُوا صحتَهُ ولا فسادَهُ ، ولا صدقَهُ ولا كذبَهُ ، ولا خطأَهُ ولا صوابَهُ ؛ إذْ لمْ يبحثُوا عنهُ ولا أرادُوا فَهمَهُ ؛ إمَّا لبعدِ همَّتِهِمْ وقلَّةِ اكتراثِهِمْ ، وإمَّا لنفورِهِمْ عَنِ التعبِ وخوفِهِمْ إنْ هُمْ تكلَّفُوا البحثَ عمَّا نطقُوا بهِ أنْ يبدوَ لهُمْ ما يُلزمُهُمُ الاعتقادَ والعملَ وما بعدَ ذلكَ .

فإنِ التزمُوه . . فارقُوا راحةَ أبدانِهِمُ العاجلةَ ، وفراغَ أنفسِهِمْ ، وإنْ لمْ يلتزمُوا شيئاً مِنْ ذلكَ وقدْ حصلَ لهُمُ العلمُ . . فيكونُ عيشُهُمْ منغَّصاً ، وملاذُّهُمْ مكدَّرةً ؛ مِنْ خوفِ عقابِ تركِ ما علمُوا لزومَهُ .

ومثَلُ هؤلاءِ مثَلُ مَنْ يريدُ قراءةَ الطبِّ ، أو يُعرضُ عليهِ ، ولكنْ يمنعُهُ منهُ مخافةُ أنْ يطَّلعَ منهُ علىٰ ما يغيِّبُ عنهُ[2] بعضَ ملاذِّهِ مِنَ الأطعمةِ والأشربةِ والأنكحةِ ، أوْ كثيراً منها فيحتاجُ إلىٰ أنْ يتركَها ، أوْ يرتكِبَها علىٰ رُقْبَةٍ أوْ

---

(١) لفظ (المرتبة الأولى) : زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) في (ش ، ث ، خ) : (يعيب عنده) .

خوفِ أنْ يصيبَهُ ضررُ ما يعلمُ ضرَرَهُ منها ، فيدعُ قراءةَ الطبِّ رأساً .

فإذا سُئلَ هـٰذا الصنفُ عَنْ معنىٰ ما نطقُوا بهِ ، وهلِ اعتقدُوهُ ؟

فيقولونَ : لا نعلمُ فيهِ ما يُعتقدُ ، وما دعانا إلى النطقِ بهِ شيءٌ إلاَّ مساعدةُ الجماهيرِ ، وانخراطُنا بإظهارِ القولِ في الجمِّ الغفيرِ ، ولا نعرفُ هلْ ما قلناهُ بالحقيقةِ مِنْ قبيلِ العُرْفِ أوِ النكيرِ .

ولا شكَّ أنَّ هـٰذا الصنفَ الذي أخبرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عَنْ حالهِ بمساءَلَةِ الملَكَيْنِ أحدَهُمْ في القبرِ ؛ إذْ يقولانِ لهُ : مَنْ ربُّكَ ؟ ومَنْ نبيُّكَ ؟ وما دينُكَ ؟

فيقولُ : لا أدرِي ، سمعتُ الناسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ .

فيقولانِ لهُ : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ .

وسمَّاهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الشاكَّ » أوِ « المرتابَ »[1] .

* * *

الصنفُ الثانِي : نطقُوا كما نطقَ الذينَ مِنْ قبلِهِمْ ، ولكنَّهُمْ أضافُوا إلىٰ قولِهِمْ ما لا يحصلُ معهُ الإيمانُ ولا ينتظمُ بهِ معنى التوحيدِ ، وذلكَ مثلُ ما قالتِ السبائيَّةُ ـ طائفةٌ مِنَ الشيعةِ القدماءِ ـ : إنَّ عليّاً هوَ الإلـٰهُ ، وبلغَ

---

(١) رواه البخاري (٨٦) ، ومسلم (٩٠٥) وفيه : « فأما المؤمن أو الموقن . . فيقول : هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدىٰ ، فأجبنا واتبعنا ، هو محمد (ثلاثاً) ، فيقال : نم صالحاً قد علمنا : إن كنت لموقناً به ، وأما المنافق أو المرتاب . . فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » .

أمرُهُمْ علياً رضيَ اللهُ عنهُ ، وكانُوا في زمنِهِ ، فحرقَ منهُمْ جماعةً[1] .

وأمثالُ مَنْ نطقَ بالشهادتينِ كثيرٌ ، ثمَّ أصحبَ نطقَهُ مثلَ هـٰذا النكيرِ ، ويُسمَّوْنَ الزنادقةَ .

وقدْ روينَا حديثاً عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في ذلكَ نصُّهُ : « ستفترِقُ أمَّتي علىٰ ثلاثٍ وسبعينَ فرقَةً ، كلُّها في الجنةِ إلاَّ الزنادقةَ »[2] .

* * *

الصنفُ الثالثُ : نطقُوا كما نطقَ الصنفانِ المذكورانِ قبلَهُمْ ، ولكنَّهُمْ أسرُّوا التكذيبَ ، واعتقدُوا الردَّ ، واستبطَنُوا خلافَ ما ظهرَ منهُمْ مِنَ الإقرارِ ، وإذا رجعُوا إلىٰ أهلِ الإلحادِ . أعلنُوا عندَهُمْ بكلمةِ الكفرِ ، فهؤلاءِ هُمُ المنافقُونَ الذينَ ذكرهُمُ اللهُ تعالىٰ في كتابِهِ العزيزِ بقولِهِ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

* * *

الصنفُ الرابعُ : قومٌ لمْ يعرفُوا التوحيدَ ، ولا نشؤُوا عليهِ ، ولا عرفُوا أهلَهُ ، ولا سكنُوا بينَ أظهرِهِمْ ، ولكنهُمْ حينَ وصلُوا إلينا أوْ وصلَ إليهِمْ أحدٌ منّا . خُوطِبُوا بالأمرِ المقتضِي للنطقِ بالشهادتينِ ، والإقرارِ بهِما ،

---

(١) أورده الآجري في « الشريعة » (٢٠١٢) ، **والسبائية** : أتباع عبد الله بن سبأ ، انظر « التبصير في الدين » للسمعاني (ص ١٠٣) و« فتح الباري » (١٢/ ٢٧٠) .

(٢) رواه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٣٥٩) .

فقالُوا : لا نعلمُ مقتضَىٰ هـٰذا اللفظِ ، ولا نعقلُ معنى المأمورِ بهِ مِنَ النطقِ .

فأُمِرُوا أنْ يظهِرُوا الرضا بالقولِ ، ثمَّ يتفهَّمُوا بمهلةٍ[1] ، فسكنُوا إلىٰ ما قيلَ لهُمْ ، ونطقُوا بالشهادتينِ ظاهراً ، وهُمْ على الجهلِ بما يعتقدُون فيها ، واخْتُرِمَ أحدٌ منهُمْ مِنْ حينِهِ ، مِنْ قبلِ أنْ يتأتَّىٰ منهُ استفهامٌ أوْ تصورٌ يمكنُ أنْ يكونَ لهُ معتقَداً ، **فهـٰذا يُرجَىٰ ألاَّ تضيقَ عنهُ سعةُ رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ** ، والحكمُ عليهِ بالنارِ والخلودِ فيها معَ الكفارِ . تحكُّمٌ علىٰ غيبِ اللهِ سبحانَهُ .

وربَّما كانَ مِنْ هـٰذا الصنفِ في الحكمِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ قومٌ رُزِقُوا مِنْ بُعْدِ الفهمِ وغَيْبِ الذهنِ وفرطِ البلادةِ أنْ يُدعَوْا إلى النطقِ فيجيبُوا مساعدةً ومحاكاةً ، ثمَّ يُدعَوْا إلىٰ تفهُّمِ المعنىٰ بكلِّ وجهٍ فلا يتأتَّىٰ منهُمْ قبولٌ لِمَا يُعرَضُ عليهِمْ تفهيمُهُ ، كأنَّما تخاطبُ بهيمةً ، ومثلُ هـٰذا أيضاً في الوجودِ كثيرٌ ، **ولاَ حُكْمَ علىٰ مثلِهِ بخلودٍ في النارِ** .

ولا يبعدُ أنْ يكونَ هـٰذا الصنفُ بأسرِهِ ـ أعني المخترمَ قبلَ تحصيلِ العقدِ معَ هـٰذا البليدِ البعيدِ ـ بعضَ مَنْ ذكرَهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثِ الشفاعةِ ، الذينَ أخرجَهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنَ النارِ بشفاعتِهِ ، حينَ يقولُ تعالىٰ : « فرغَتْ شفاعةُ الملائكةِ والنبيِّينَ ، وبقيَتْ شفاعتِي » وهوَ أرحمُ الراحمينَ ، فيُخرِجُ مِنَ النارِ أقواماً لمْ يعملُوا حسنةً قطُّ ، ويدخلونَ الجنةَ ، ويكونُ في أعناقِهِمْ سِمَاتٌ ، **ويُسمَّونَ عتقاءَ اللهِ عزَّ وجلَّ** ، والحديثُ فيهِ

---

(١) في غير (ث ، ذ) : (بلا مهلة) .

طولٌ ، وهوَ صحيحٌ ، وإنَّما اختصرتُ منهُ قدرَ الحاجةِ على المعنىٰ[1] .

وحكمُ الصنفِ الأولِ والثاني والثالثِ أجمعينَ ، أعني : أهلَ النطقِ المذكورينَ قبلُ في التوحيدِ :

ألاّ تجبَ لهُمْ حرمةٌ ، ولا تكونَ لهُمْ عصمةٌ ، ولا ينسبُوا إلىٰ إيمانٍ ولا إلىٰ إسلامٍ .

بلْ هُمْ أجمعونَ مِنْ زمرةِ الكافرينَ وجملةِ الهالكينَ ، فإنْ عُثِرَ عليهِمْ في الدنيا . . قُتِلُوا فيها بسيوفِ الموحِّدينَ ، وإنْ لم يُعثَرْ عليهِمْ . . فهُمْ صائرونَ إلىٰ جهنَّمَ خالدونَ فيها ، ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ .

فَصْلٌ

[لفظُ التوحيدِ لا ينفعُ صاحبَهُ إلاَّ إنْ صحبَهُ الاعتقادُ]

ولمَّا كانَ اللفظُ المنبىءُ عنِ التوحيدِ إذا انفردَ عَنِ العقدِ وتجرَّدَ عنهُ لمْ يقعْ بهِ في حكمِ الشرعِ منفعةٌ ، ولا لصاحبهِ بسببهِ نجاةٌ ، إلاَّ مدةَ حياتهِ عَنِ السيفِ أنْ يراقَ دمُهُ ، واليدِ أنْ تُسلَّطَ علىٰ مالهِ إذْ لمْ يُعلَمْ خفيُّ حالهِ . .

حَسُنَ فيهِ أنْ يشبَّهَ بقشرِ الجوزِ الأعلىٰ .

فهوَ لا يُحملُ في الأكمامِ ولا يُرفعُ في البيوتِ ، ولا يُحضَرُ في مجالسِ الطعامِ ، ولا تشتهيهِ النفوسُ إلاَّ ما دامَ منطوياً علىٰ مطعَمِهِ ، صُواناً علىٰ لبِّهِ ، فإذا أُزيلَ عنهُ بكسرٍ أوْ عُلِمَ منهُ أنَّهُ منطوٍ علىٰ فراغٍ ، أوْ سوسٍ ، أوْ

---

(1) رواه مسلم (١٨٣) .

طعمٍ فاسدٍ . . لمْ يصلُحْ لشيءٍ سوى النارِ ، ولمْ يبقَ فيهِ غرضٌ لأحدٍ ، وهـٰذا لا خفاءَ لصحَّتِهِ .

والغرضُ بالتمثيلِ تقريبُ ما غمضَ إلىٰ فهمِ الطالبِ ، وتسهيلُ ما اعتاصَ على المتعلِّمِ والسامعِ فهمُهُ .

وليسَ مِنْ شرطِ المثالِ أنْ يطابقَ الممثَّلَ بهِ مِنْ كلِّ وجهٍ ، فكانَ يكونُ هوَ هوَ ، ولكنَّهُ مِنْ شرطِهِ أنْ يكونَ مطابقاً للوجهِ المرادِ منهُ .

فصل

[في الصارفِ للناطقينَ بالتوحيدِ عَنِ النظرِ والاعتقادِ]

فإنْ قلتَ : فما الذي صدَّ هؤلاءِ الأصنافَ الثلاثةَ مِنْ أهلِ النطقِ المجرَّدِ عَنِ النظرِ والبحثِ حتَّىٰ يعلَمُوا ، أوِ المجرَّدِ عَنِ الاعتقادِ حتَّىٰ يخلصُوا بهِ مِنْ عذابِ اللهِ ، وهُمْ في الظاهرِ قادرونَ علىٰ ذلكَ ؟

وما المانعُ الخفيُّ الذي منعَهُمْ وأبعدَهُمْ عنهُ وهُمْ يعلمونَ أنَّ ما عليهِمْ في ذلكَ كبيرَ مؤنةٍ ، ولا عظيمَ مشقَّةٍ ؟

فاعلمْ : أنْ هـٰذا السؤالَ يفتحُ باباً عظيماً ، ويهزُّ قاعدةً كبيرةً ، نخافُ مِنَ التوغُّلِ فيها أنْ نخرجَ مِنَ المقصدِ .

ولكنْ لا بدَّ إذْ وقعَ في الأسماعِ ، ووعتْهُ قلوبُ الطالبينَ ، واشرأبَّتْ إلىٰ سماعِ الجوابِ عنهُ . . أنْ نوردَ في ذلكَ قدرَ ما تقعُ بهِ الكفايةُ ، وتقنعُ بهِ النفوسُ بحولِ اللهِ عزَّ وجلَّ وقوَّتِهِ .

نعمْ ، ما سبقَ في العلمِ القديمِ لا تجرِي بخلافِهِ المقاديرُ في الحديثِ ، منعهُمْ مِنْ ذلكَ ما أرادَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنِ اختصاصِ قلوبِهِمْ بالأخلاقِ الكلابيَّةِ ، والشيمِ الذئابيَّةِ ، والطباعِ السبعيَّةِ ، وغلبتِها عليهِمْ ، **والملائكةُ لا تدخلُ بيتاً فيهِ كلبٌ ، كذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ**[1] .

والقلوبُ بيوتٌ تولَّى اللهُ بناءَها بيدِهِ ، وأعدَّها لأنْ تكونَ خزائنَ علمِهِ ، ومساربَ[2] مكنوناتِهِ ، ومهبطَ ملائكتِهِ ، ومغاشيَ أنوارِهِ ، ومهابَّ نفحاتِهِ ، ومحالَّ مكاشفاتِهِ ، ومجاريَ رحمتِهِ ، وهيأَها لتحصيلِ المعرفةِ بهِ .

فمتىٰ كانَ فيها شيءٌ منْ تلكَ الأخلاقِ المذمومةِ . . لمْ تدخلْها الملائكةُ ، ولمْ تنزلْ عليها بشيءٍ مِنَ الخيرِ مِنْ قِبَلِهِ ؛ إذْ هيَ الوسائطُ بينَ اللهِ تعالىٰ وبينَ خلقِهِ ، وهُمُ الوفودُ منهُ بالخيراتِ والموصلونَ إليهِ[3] وعنهُ بالباقياتِ الصالحاتِ .

ولولاَ تلكَ الأخلاقِ المذمومةِ التي حلَّتْ فيهِمْ ؛ وهيَ التي ذُمَّ الكلبُ لأجلِها . . لَمَا أُحرِمَتِ الملائكةُ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ عنْ حلولِها فيها وهيَ لا تخلُو مِنْ خيرٍ تنزلُ بهِ ، ويكونُ معها ، فحيثُما حلَّتْ . . حلَّ الخيرُ في ذلكَ القلبِ بحلولِها فيهِ .

---

(١) رواه البخاري (٣٢٢٥) ، ومسلم (٢١٠٦) .

(٢) في غير (ث ، ذ) : (ومشارب) .

(٣) في غير (ر) : (والواصلون إليه) .

وإنَّما هيَ مترصدةٌ لها ، فحيثُما وجدَتْ قلباً خالياً ولوْ حيناً مِنَ الدهْرِ وزمناً . . نزلَتْ عليهِ ودخلَتْهُ ، وبثَّتْ ما عندَها مِنَ الخيرِ حولَهُ ، فإنْ لمْ يطرأْ على الملائكةِ ما يزعجُها عنهُ مِنْ تلكَ الأخلاقِ المذمومةِ ، بواسطةِ الشياطينِ الذينَ هُمْ في مقابلةِ الملائكةِ . . ثبتَتْ عندَهُ ، وسكنَتْ فيهِ ، ولمْ تبرحْ منهُ ، وعَمَرَتْهُ بقدْرِ سعةِ البيتِ وانشراحِهِ مِنَ الخيرِ .

فإنْ كانَ البيتُ كبيرَ الاتساعِ . . أكثرَتْ فيهِ مِنْ متاعِها ، واستعانَتْ بغيرِها ، حتَّىٰ يمتلىءَ القلبُ مِنْ متاعِها وجهازِها ، وهوَ الإيمانُ باللهِ والصلاحُ ، وضروبُ المعارفِ النافعةِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

فإذا طرقَ ذلكَ البيتَ طارقُ شيطانٍ ؛ ليسرقَ مِنْ ذلكَ الخيرِ الذي هوَ متاعٌ للملَكِ ، ويبثَّ فيهِ خلقاً مذموماً لا يوجدُ إلاَّ في الكلبِ ، وهوَ متاعُ الشيطانِ . . قاتلَهُ الملَكُ وطردَهُ عَنْ ذلكَ المحلِّ .

فإنْ جاءَ للشيطانِ مددٌ مِنَ الهوىٰ مِنْ قِبَلِ النفسِ ولمْ يجدِ الملَكُ نُصرةً مِنْ عزمِ اليقينِ مِنْ قِبَلِ الروحِ . . انهزمَ الملَكُ وأُخليَ البيتُ ، ونُهِبَ المتاعُ ، وخربَ بعدَ عمارتِهِ ، وأظلمَ بعدَ إنارتِهِ ، وضاقَ بعدَ انشراحِهِ ، وهٰكذا حالُ مَنْ آمنَ وكفرَ ، وأطاعَ وعصىٰ ، واهتدىٰ وضلَّ .

❊ ❊ ❊

فإنْ قلتَ : فميِّزْ لِي أعيانَ هٰذهِ الأخلاقِ المذمومةِ ، التي صدَّتْ هؤلاءِ الأصنافِ المذكورينَ عَنِ اعتقادِ الإيمانِ ، ونفَّرَتِ الملائكةَ عَنِ النزولِ على

قلوبِهِمْ بكشفِ معاني التوحيدِ ، ومنعَتْهُمْ مِنَ الحلولِ فيها ، حتَّىٰ لمْ ينالُوا شيئاً مِنَ الخيرِ الكائنِ معَها .

فاعلمْ : أنَّ الأخلاقَ التي لا تجتمعُ معها الملائكةُ في قلبٍ واحدٍ كثيرةٌ ، والتي في قلوبِ هؤلاءِ منها معظمُها ، ومنها الطمعُ في غيرِ خطيرٍ ، والحرصُ علىٰ فانٍ حقيرٍ .

* * *

فأمَّا الصنفُ الأولُ . . فإنهُمْ جزعُوا وخافُوا أنْ تبدوَ لهُمْ صحَّةُ ما يشغلُهُمْ عَنْ لذاتِهِمْ ، وينغصُّ عليهِمْ ما رغبُوا فيهِ مِنْ راحاتِهِمْ ، ويكدرُ لديهِمْ منالَ شهواتِهِمْ ، فأبقَوْا أمرَهُمْ علىٰ ما هُمْ عليهِ .

وأمَّا الصنفُ الثاني والثالثُ . . فصدَّهُمْ أيضاً خوفٌ وجزعٌ ، وحرصٌ علىٰ ما ألِفُوهُ مِنْ تبجيلِ أخدانِهِم[1] أَنْ يزولَ ، ومؤانسةِ أشياعِهِمْ أنْ تتغيَّرَ وتذهَبَ ، ومواساةِ أُلاَّفِهِمْ أنَ تنقطعَ ، واستثقالاً لِمَا يشاهدونَهُ مِنْ أهلِ الإيمانِ أَنْ يلتزمُوهُ ، وفراراً مِنْ شرائطِهِ وما يصحبُهُ مِنَ الأعمالِ والوظائفِ أنْ يمتثلُوهُ .

والكلبُ ما ذُمَّ لصورتِهِ ، وإنَّما ذُمَّ لمثلِ هٰذهِ الأخلاقِ التي هيَ الطمعُ في الخسائسِ ، والجزعُ مِنَ الصبرِ علىٰ ما يُعدُّ مِنَ الفضائلِ ، حتَّى احترِمَتِ الملائكةُ أنْ تدخلَ بيتاً فيهِ كلبٌ .

---

(١) في (ث ، ذ) : (ما ألفوه من إخوانهم) .

[كيفَ يحصلُ الإيمانُ والطاعةُ والهدايةُ ؟]

فإنْ قلتَ : فكيفَ آمنَ مَنْ كفَرَ ، وأطاعَ مَنْ عصَىٰ ، واهتدَىٰ مَنْ ضلَّ إذا كانتِ الشياطينُ لا تفارقُ قلبَ الكافرِ والعاصِي والضالِّ بمَا يبثُّونَ فيهِ مِنَ الأخلاقِ المذمومةِ التي هيَ كلابٌ نابحةٌ ، وذئابٌ عاويةٌ ، وسباعٌ ضاريةٌ ، وأصنافُ الخيرِ إنَّما تَرِدُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ بواسطةِ الملائكةِ ، وهيَ لا تدخُلُ موضعاً يحلُّ فيهِ شيءٌ ممّا ذكَرْنا ، وإذا لمْ تدخلْ . . لمْ تصلْ إلى الخيرِ الذي يكونُ معها ولمْ تصلْ إليهِ ؟

فعلىٰ هـٰذا يجبُ أنْ يبقَىٰ كلُّ كافرٍ علىٰ حالِهِ ، ومَنْ لمْ يُخلَقْ مؤمناً معصوماً . . فلا سبيلَ لهُ إلى الإيمانِ علىٰ هـٰذا المفهومِ ! !

فاعلمْ : أنَّ هـٰذا يستدعِي علمَ أصنافِ القلوبِ ، ولا سبيلَ إلىٰ ذلكَ في هـٰذا المقامِ ، والقولُ المُغنِي في جوابِ ما سألتَ عنهُ : أنَّ للشياطينِ غفلاتٍ ، وللأخلاقِ المذمومةِ عزماتٍ[1] ، كمَّا أنَّ الملائكةَ لها عَنِ القلوبِ غيباتٌ ، ولتواترِ الخيرِ عليها فتراتٌ ، فإذا وجدَ الملَكُ كما أعلمتُكَ قلباً خالياً ولوْ زمناً فرداً . . حلَّ فيهِ ، وأراهُ ما عندَهُ مِنَ الخيرِ .

فإنْ صادفَ منهُ قبولاً ، ولِمَا عرضَ عليهِ مِنَ الخيرِ تشوُّفاً ونزوعاً . . أوردَ عليهِ ما يملؤُهُ ويستغرقُ لبَّهُ .

---

(١) في (ر ، ت ، ض) : (عدمات) .

وإنْ صادفَ منهُ ضجراً ، وسمعَ منهُ بجنودِ الشيطانِ استغاثةً ، وبالأخلاقِ الكلابيّةِ استعانةً . . رحلَ عنهُ وتركَهُ .

ولهٰذا قلَّما خلا قلبٌ عَنْ لمَّةِ ملَكٍ أوْ نزغَةِ شيطانٍ .

[معنىٰ عدمِ دخولِ الملائكةِ بيتاً فيهِ كلبٌ]

فإنْ قلتَ : فأيُّ بيتٍ فُهِمَ عَنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الخطابِ ؟

وأيَّ كلبٍ أرادَ ؟

هلْ بيتُ القلبِ وكلبُ الخُلُقِ ، أمْ بيتُ اللَّبِنِ وكلبُ الحيوانِ ؟

فاعلمْ : أنَّ الحديثَ خارجٌ علىٰ سببٍ ، ومعناهُ وجملتُهُ :

أنَّ المقصودَ بالإخبارِ عنهُ هوَ بيتُ اللَّبِنِ ، وكلبُ الحيوانِ المعلومِ ، ولا شكَّ في ذلكَ ، ولكنْ يُستقرَأُ منهُ ما قلناهُ لكَ ، ويُستنبَطُ مِنْ مفهومِهِ ما نبهناكَ عليهِ ، وتتخطَّىٰ منهُ إلىٰ ما أشَرْنا لكَ نحوَهُ ، ولا نكيرَ في ذلكَ ؛ إذا دلَّ عليهِ العلمُ ، وحملَهُ الاستنباطُ ، ولمْ تمجَّهُ القلوبُ المستفتاةُ ، ولمْ تصادمْ بهِ شيئاً مِنْ أركانِ الشريعةِ .

فلا تكنْ جامداً ، ولا تجزعْ مِنْ تشنيعِ جاهلٍ ، ولا مِنْ نفورِ مقلِّدٍ ؛ فكثيراً ما وردَ شرعٌ مقرونٌ بسببٍ فرأىٰ أهلُ الاعتبارِ وجهَ تعدِّيهِ عَنْ سببِهِ إلىٰ ما هوَ في معناهُ ، ومشابهٌ لهُ مِنَ الجهةِ التي تصلحُ أنْ يُعدَّىٰ بهَا إليهِ .

ولولاَ ذلكَ. . لمَا قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ »[1] .

سُؤَالٌ

[ما معنىٰ عدمِ دخولِ الملائكةِ بيتاً فيهِ صورةٌ ؟]

فإنْ قلتَ : فقدْ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ صُورَةٌ »[2] وعُلِمَ السببُ الذي جاءَ هـٰذا الحديثُ عليهِ وفيهِ ، فهلْ يعدَّىٰ عَنْ سببهِ ويُترقَّىٰ منهُ إلىٰ مثلِ ما تُرُقِّيَ مِنَ الحديثِ الآخرِ ؟

فهـٰذا كما قيلَ : الحديثُ شجونٌ ، وإنْ تتبعْنا هـٰذا البابَ. . لَمْ ننفكَّ منهُ ، وبعدَ علينا التخلصُ عنهُ .

نعمْ ، نترقَّىٰ منهُ إلىٰ قريبٍ مِنْ ذلكَ وشبهِهِ ، ويكونُ هـٰذا الحديثُ منبِّهاً عليهِ .

وهوَ أنَّ الصورةَ المنحوتةَ قدِ اتُّخِذَتْ آلهةً ، وعُبدَتْ مِنْ دونِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وقدْ نبَّهَ اللهُ عزَّ وجلَّ قلوبَ المؤمنينَ علىٰ عيبِ فعلِ مَنْ رضيَ بذلكَ ، ونَقْصِ إدراكِ مَنْ دانَ بهِ حينَ قالَ تعالىٰ مخبراً عَنْ إبراهيمَ عليهِ

---

(1) روى الشطر الأول البخاري (١٧٤١) ، والشطر الثاني أبو داوود (٣٦٦٠) ، والترمذي (٢٦٥٦) ، وابن ماجه (٢٣٠) .

(2) رواه البخاري (٣٢٢٥) ، ومسلم (٢١٠٦) .

السلامُ : ﴿ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

فكانَ امتناعُ الملائكةِ مِنْ دخولِ بيتٍ فيهِ صورةٌ لأجلِ أنَّ فيهِ ما عُبِدَ مِنْ دونِ اللهِ سبحانَهُ ، أوْ ما حُكِيَ بهِ ما هوَ على مثالِهِ .

ونترقَّىٰ مِنْ ذلكَ المعتبَرِ إلىٰ أنَّ القلبَ الذي هوَ بيتٌ بناهُ اللهُ سبحانَهُ ليكونَ مهبطاً لملائكتِهِ ، ومحلاًّ لذكرِهِ ومعرفتِهِ وعبادتِهِ وحدَهُ دونَ غيرِهِ ، فإذا حلَّ فيهِ معبودٌ غيرُ اللهِ سبحانَهُ وهُوَ الهوىٰ . . لمْ تقربْهُ الملائكةُ أيضاً .

* * *

فإنْ قيلَ : فظاهرُ الحديثِ يقتضي منافرةَ الملائكةِ لكلِّ صورةٍ عموماً ، وما ذكرتَهُ الآنَ تعليلاً ينبغي ألاَّ يقتضيَ إلاَّ منافرةَ ما عُبِدَ ، أوْ ما نُحِتَ علىٰ مثالِهِ .

قلنا : تشابهَتِ الصورُ المنحوتةُ كلُّها في المعنَى الذي قُصِدَ بها التصويرُ لأجلِهِ ، وهوَ مضارعةُ ذواتِ الأرواحِ ، وما نُحِتَ للعبادةِ إنَّما قُصِدَ بهِ تشبيهُ ذي روحٍ ، فلمّا كانَ هـٰذا المعنَى الجامعَ لها . . وجبَ تحريمُ كلِّ صورةٍ ، ومنافرةُ الملائكةِ لهَا .

* * *

فإنْ قيلَ : فما وجهُ الترخيصِ فيما هوَ رقمٌ في ثوبٍ ؟

قلنا : ذلكَ لأنَّها ليستْ مقصودةً في نفسِها ، وإنَّما المقصودُ الثوبُ الذي رُقِمَتْ فيهِ .

فإنْ قيلَ : فما بالُ النباتِ رُخِّصَ في محاكاتِها بالتصويرِ ، وذاتُ أنواطٍ في العربِ مشهورةٌ معلومةٌ ؟

فاعلمْ : أنَّ ذاتَ أنواطٍ إنَّما كانَتْ شجرةً في أيامِ العربِ الجاهليَّةِ تعلَّقُ عليها يوماً في السنةِ فاخِرَ ثيابِها ، وحُلِيَّ نسائِها ؛ لأجلِ اجتماعِها عندَها وراحتِها في ذلكَ اليومِ ، ولمْ يكونُوا يقصدونَها بالعبادَةِ كما كانَتْ تُقصَدُ التماثيلُ المنحوتةُ والأصنامُ .

ولوْ كانَ ذلكَ.. ما سألَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ يجعلَ لهُمْ ذاتَ أنواطٍ ، حتَّىٰ أنكرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليهِمْ ذلكَ[1] ، ولوْ عُبِدَتْ.. فقدْ عُبِدَ كثيرٌ مِنْ خلقِ اللهِ تعالىٰ ؛ كالملائكةِ والشمسِ والقمرِ وبعضِ النجومِ والمسيحِ عليهِ السلامُ وعليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ ولمْ يُعبدْ ما نُحِتَ علىٰ شكلِ النباتِ ، فلا تغبْ[2] عَنْ هـٰذِهِ الأرواحِ ، فما أبعدَ عَنْ دركِها مَنْ حرمَهُ اللهُ تعالىٰ إياهَا ، فلهُ الحمدُ كما هوَ أهلُهُ .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٢١٨٠) .

(٢) في (ت ، ض) : (فلا يُعبر) .

المرتبة الثانية[1]
بيان أصناف أهل الاعتقاد المجرّد

وأمَّا أهلُ الاعتقادِ المجرَّدِ عَنْ تحصينِهِ بالعلمِ ، وتوثيقِهِ بالأدلَّةِ ، وشدِّهِ بالبراهينِ . . فقدْ انقسَمُوا في الوجودِ إلىٰ ثلاثةِ أصنافٍ :

أحدُهُمْ : صنفٌ اعتقدُوا مضمونَ ما أقرُّوا بهِ ، وحشَوْا بهِ قلوبَهُمْ مِنْ غيرِ تردُّدٍ ولا تكذيبٍ أسرُّوهُ في أنفسِهِمْ .

ولكنَّهُمْ غيرُ عارفينَ بالاستدلالِ علىٰ ما اعتقدُوهُ ، وذلكَ لفرطِ بعدِهِمْ وغلظِ طبائِعِهِمْ ، واعتياصِ طرقِ ذلكَ عليهِمْ ، ويقعُ عليهِمُ اسمُ الموحِّدينَ .

وتحقَقْنا وجودَ أمثالِهِمْ كثيراً علىٰ عهدِ سيِّدِ المرسلينَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والسلفِ الصالحينَ رضيَ اللهُ عنهُمْ .

ثمَّ لمْ يبلغْنَا أنَّهُ اعترضَ أحدٌ إسلامَهُمْ ، ولا أوجبَ عليهِمُ الخروجَ منهُ ، والمروقَ عنهُ ، ولا كُلِّفُوا معَ قصورِ فهمِهِمْ وبعدِهِمْ عَنْ فهْمِ ذلكَ بعلمِ الأدلَّةِ ، وقراءَةِ طرقِ البراهينِ ، وترتيبِ الحِجاجِ ، بلْ تُرِكُوا علىٰ ما هُمْ عليهِ .

وهؤلاءِ عندِي معذورونَ ببعدِهِمْ ، ومقبولونَ بما توافقُوا عليهِ مِنْ إقرارِهِمْ وعقدِهِمْ ، واللهُ سبحانَهُ قدْ عذرَهُمْ معَ غيرِهِمْ بقولِهِ سبحانَهُ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ، ولا يخرجونَ عَنْ مقتضَىٰ هـٰذِهِ الآيةِ بحالٍ .

---

(١) لفظ (المرتبة الثانية) : زيادة من اللجنة العلمية .

وسنبدي لكَ طريقاً مِنَ الاعتبارِ تعرفُ بهِ صحّةَ إسلامِهِمْ ، وسلامةَ توحيدِهِمْ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

والصنفُ الثاني : اعتقدُوا الحقَّ معَ ما ظهرَ منهُمْ مِنَ النطقِ ، واعتقدُوا إلىٰ ذلكَ أنواعاً مِنَ المخاييلِ ، قامَ في نفوسِهِمْ أنَّها أدلَّةٌ ، وظنُّوها براهينَ ، وليستْ كذلكَ .

وقدْ وقعَ في هٰذا كثيرٌ ممَّنْ يشارُ إليهِ ، فضلاً عمَّنْ دونَهُمْ ، فإنْ وقعَ إلىٰ هٰذا الصنفِ مَنْ يزعزعُ عليهِمْ تلكَ المخاييلَ بالقدحِ ، ويبطلُها عليهِمْ بالمعارضَةِ أوِ الاعتراضِ . لَمْ يلتفتُوا إليهِ ، ولا أصغَوْا لِمَا يأتي بهِ ، ويترفَّعُوا أنْ يجاوبُوهُ لِمَا يحملونَ عليهِ مِنْ سوءِ الفهْمِ ، أوْ رداءَةِ الاعتقادِ .

وعندهُمْ أنَّ جميعَ تلكَ المخاييلِ في بابِ الاستدلالِ أرسخُ مِنْ شوامخِ الجبالِ .

فمنهُمْ مَنْ يعتقدُ دليلَهُ مذهبَ شيخِهِ الرفيعِ القدرِ ، المطَّلعِ على العلومِ .

ومنهُمْ مَنْ يكونُ دليلُهُ خبرَ آحادٍ .

ومنهُمْ مَنْ يكونُ دليلُهُ بعضَ محتمَلاتِ آيةٍ أوْ حديثٍ صحيحٍ .

ولعَمْرِي ؛ إنهُمْ ينبغِي إذا صادفُوا السنَّةَ باعتقادِهِمْ ، ولمْ يقعُوا في شيءٍ مِنَ الضلالِ . أنْ يُتركُوا علىٰ ما هُمْ عليهِ ، ولا يحرَّكُوا بأمرٍ آخرَ .

بلْ يُغبطُوا بذلكَ ويُسلَّمَ لهُمْ ؛ لئلا يكونَ إذا تُتُبِّعَ الحالُ معهُمْ ربَّما

تلقَّفُوا[1] شبهةً ، أوْ ترسَّخَ في نفوسِهِمْ بدعةٌ يعسرُ انحلالُها ، أوْ يقعُوا في تكفيرِ مسلمٍ أوْ تضليلِهِ ، بلا سببٍ كبيرٍ .

* * *

واعلمْ : أنَّ اعتقادَ الحقائقِ وعلْمَها مِنْ أغذيةِ النفوسِ ، فمَنْ رغبَ في أكملِها ، ولمْ يقنَعْ بدونِها ، وحصلَ لهُ ذلكَ .. قويَ بهِ ، ومَنْ قنعَ بأيسرِها ، ولمْ تطمحْ همَّتُهُ إلىٰ ما هوَ أعلىٰ مِنْ ذلكَ .. ضعفَ ، ولكنَّهُ يعيشُ عَيْشَ الضعيفِ ، وإنَّما يهلكُ مَنْ لا بُلْغَةَ لهُ ولا يجدُها ، أوْ يجدُها ولكنَّها تكونُ مشوبةً بمضرَّةِ بدعةٍ ، وسمومِ كفرٍ .

فلا تذهلْ عمّا يشارُ لكَ إليهِ ، فإنَّما المرغوبُ تنبيهُكَ ، واللهُ المستعانُ .

وقلَّ ما بينَ الصنفِ الأوّلِ والثاني مِنَ التفاوتِ مِنْ حيثُ إنَّ أولئكَ مقلِّدونَ في مذهبِهِمْ ، وهؤلاءِ مثلُهُمْ وهمْ مقلِّدونَ فيما يعتقدونَهُ دليلاً ، غيرَ أنَّهُمْ أوثقُ رباطاً مِنَ الأولينَ ؛ لأنَّ أولئكَ إنْ وقعَ إليهِمْ مَنْ يشكّكُهُمْ .. ربَّما شكُّوا وانحلَّ رباطُ عقدِهِمْ ، وهؤلاءِ في الأغلبِ لا سبيلَ إلى انحلالِ عقودِهِمْ ؛ إذْ لا يرونَ أنفسَهُمْ أنهُمْ مقلِّدونَ ، وإنَّما يظنُّونَ أنهُمْ مستدلُّونَ عارفونَ ، فلهـٰذا كانُوا أحسنَ حالاً ، وأثبتَ إيماناً .

* * *

(١) في (ر ، ت ، ض) : (تلقنوا) .

والصنفُ الثالثُ : أقرُّوا واعتقدُوا كما فعلَ الذينَ مِنْ قبلِهِمْ ، وقدْ عدمُوا النظرَ[1] أيضاً .

ولكنّهم لعدمِ سلوكهِمْ سبيلَهُ معَ القدرَةِ عليهِ ، ومعهُمْ مِنَ الذكاءِ والفطنةِ والتيقُّظِ ما لوْ نظرُوا . . لعلمُوا ، ولوِ استدلُّوا . . لتحقَّقُوا ، ولوْ طلبُوا . . لأدركُوا سبيلَ المعارفِ ووصلُوا ، ولكنهُمْ آثروا الراحةَ ، ومالُوا إلى الدَّعَةِ ، واستبعدوا طريقَ العلمِ ، واستثقلُوا الأعمالَ الموصلةَ إليهِ ، وقنعُوا بالقعودِ في حضيضِ الجهلِ .

فهؤلاءِ فيهِمْ إشكالٌ عندَ كثيرٍ مِنَ الناسِ في البديهَةِ ، ويتردَّدُ في حالِهِمْ نظرٌ .

وهلْ يُسمَّونَ عصاةً أوْ غيرَ ذلكَ ؟ يحتاجُ إلىٰ تمهيدٍ آخرَ ليسَ هـٰذا مقامَهُ .

والالتفاتُ إلىٰ هـٰذا الصنفِ أوجبَ خلافَ المتكلِّمينَ في العوامِّ على الإطلاقِ ، مِنْ غيرِ تفريقٍ بينَ بليدٍ بعيدٍ ومتيقِّظٍ فَطِنٍ ، فمنهُمْ مَنْ لمْ يرَ أنَّهُمْ مؤمنونَ ، ولكنْ لمْ يُحفَظْ عنهُمْ أنهُمْ أطلقُوا اسمَ الكفرِ عليهِمْ .

***

ولعلَّكَ تقولُ : إنَّ مذهبَهُمُ المشهورَ أنَّ المحلَّ لا يخلُو عَنِ الصفـةِ إلاَّ إلىٰ ضدِّها ، فمَنْ لمْ يُحكَمْ لهُ بالإيمانِ . . حكمَ عليهِ بالكفرِ ، كما أنَّ مَنْ لـمْ يُحكَمْ لهُ بالحركَةِ . . حُكِمَ عليهِ بالسكونِ ؛ وكذلكَ الحياةُ والموتُ ،

---

(١) في (ث ، ذ) : (العلم) بدل (النظر) .

والعلمُ والجهلُ ، وسائرُ ما لهُ ضدٌّ مِنَ الصفاتِ .

قلنا : فَلئِنْ صحَّ ذلكَ في الصفاتِ التي هيَ أعراضٌ . . فقدْ لا يصحُّ في الأوصافِ التي هيَ أحكامٌ ، والإيمانُ والكفرُ ، والهدايةُ والضلالُ ، والبدعةُ والسنةُ ربَّما كانَتْ مِنْ قبيلِ الأحكامِ لا مِنْ قبيلِ الأعراضِ ، وإنَّما ذكرْتُ لكَ هٰذا في معرضِ التشككِ ؛ لتنظرَ في شعوبِ ما نوردُ علىٰ ذلكَ .

ومنهُمْ مَنْ أوجبَ لهُمُ الإيمانَ ، ولكنْ أوجبَ لهُمُ المعرفةَ وقدَّرَها لهُمْ ، وعجَّزَهُمْ عَنِ العبارةِ ، ووجوبُ العبارةِ في الشرعِ ساقطةٌ علىٰ هٰذا النحوِ .

وهؤلاءِ لمْ يخالفُوا المذكورينَ قبلهُمْ ؛ لأنَّ أولئكَ سلبُوا الإيمانَ عمَّنْ لمْ يصدرْ اعتقادُهُ عَنْ دليلٍ ، وهؤلاءِ أوجبُوا الإيمانَ لمَنْ أضافُوا إليه المعرفةَ المشروطةَ في صحةِ الإيمانِ .

وإنَّما فرُّوا عَنِ الشناعةِ الظاهرةِ ، فتستَّرُوا عَنِ الجمهورِ بهٰذا الاحتمالِ ، وزادُوا علىٰ أنفسهِمْ أنهُمْ ألمُّوا بقولِ مَنْ جعلَ المعارفَ كلَّها ضروريةً ، ولمْ يشعُرُوا بذلكَ حينَ قالُوا : إنَّما عجزَتِ العامَّةُ عَنْ سردِ الدليلِ ، ونظمِ العبارةِ عنهُ ، والعبارةُ لا تجبُ عليهِمْ ؛ لأنَّهُمْ إذا نُبِّهُوا أَوْ عُرِضَ عليهِمْ ما قَرَّبَ مِنَ الألفاظِ ، واعتادُوا مِنَ المخاطباتِ دلائلَ الحدثِ[1] ، ووجْهَ الافتقارِ إلى المُحْدِثِ بعدَ تقريرِ الحدوثِ ، وعددُوا مِنْ هٰذهِ المعارفِ كثيراً . . وجدُوا أنفسَهُمْ عارفينَ بذلكَ .

❊ ❊ ❊

(١) في (ث ، ذ) : (دلائل الحدوث) .

واعلمْ : أنَّ مَنْ يقولُ : إنَّ المعارفَ كلَّها ضروريةٌ هـٰكذا يقولُ : إنَّما افتقرَ الناسُ إلى التنبيهِ ، ولمْ يتمرَّنُوا على العبارةِ علىٰ غوامضِ العلومِ ، وإلاَّ . . فهُمْ إذا نُبِّهُوا عليها وتُلُطِّفَ بهِمْ في تفهيمِها بالنزولِ إلىٰ ما أَلِفُوهُ مِنَ العباراتِ . . وجدُوا أنفسَهُمْ غيرَ منكرةٍ لِمَا نُبِّهُوا عليهِ ، وسارعُوا إلىٰ أُلْفَتِهِ .

ومثالُ هـٰذا كمَنْ غابَ عنهُ شيءٌ كانَ معَهُ ، أوْ إنسانٌ يصحبُهُ أوْ رآهُ فنسيَهُ وغَفَلَ عنهُ لأجلِ غيبتِهِ ، ثمَّ رآهُ بعدَ ذلكَ فتذكَّرَ ؛ فإنهُ لا يُظنُّ إلاَّ أنهُ كانَ عارفاً بهِ ، لكنَّهُ ناسٍ لهُ أوْ غافلٌ عنهُ ، ولولا عرفانُهُ بهِ . . ما وجدَ عدمَ الإنكارِ وسرعةَ الأُلْفةِ لهُ عندَ رؤيتِهِ .

*   *   *

ومِنَ المتكلمينَ أيضاً مَنْ أوجبَ لهُمُ الإيمانَ معَ عدمِ المعرفةِ المشروطةِ عندَ أولـٰئكَ .

وأيُّ الآراءِ أحقُّ بالحقِّ وأَوْلَىٰ بالصوابِ ؟

ليسَ ذلكَ مِنْ غرضِنا في هـٰذا الموضعِ ، وإنَّما غرضُنا تبعيدُ[1] ما أشاعَهُ في « الإحياءِ » أهلُ الغلوِّ والإغلاءِ[2] ، فلا نفتحُ مثلَ هـٰذا البابِ وقدْ أبديتا مِنْ وجهِ ذلكَ في « مراقي الزُّلَفِ » ما يغنِي فيها بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

*   *   *

(١) في (ث ، ذ) : (تقييد) .
(٢) قوله : (الغلو والإغلاء) سقط من (ت ، ض) .

فَصْلٌ

[في تصنيفِ آخرَ لأهلِ الاعتقادِ]

بقيَ في بيانِ أصنافِ أهلِ الاعتقادِ المجرَّدِ تفصيلٌ آخرُ مِنْ جهةٍ أخرىٰ ، هوَ مِنْ تتمَّةِ ما مضىٰ .

فليُعلَمْ : أنَّ ما منهُمْ صنفٌ إلاّ ولهُ على التقريبِ **ثلاثةُ أحوالٍ** ، لا يستبدُّ أحدُهُمْ مِنْ أحدِها بحكمِ الاعتيادِ الضروريِّ .

فإحدىٰ[1] **الحالاتِ لهُمْ** : أنْ يعتقدَ أحدُهُمْ جميعَ أركانِ الإيمانِ علىٰ ما يكملُ عليهِ في الغالبِ ، لكنَّهُ علىٰ طريقِ التقليدِ كما سبقَ .

* * *

الحالةُ الثانيةُ : ألاَّ يعتقدَ إلاَّ بعضَ الأركانِ ممَّا فيهِ خلافٌ إذا انفردَ ولمْ ينضفْ إليهِ في اعتقادِهِ سواهُ . . هلْ يكونُ بهِ مؤمناً أوْ مسلماً ؟

وذلكَ مثلُ أنْ يعتقدَ وجودَ الواحدِ فقطْ ، أوْ يعتقدَ أنَّهُ موجودٌ حيٌّ لا غيرُ ، وأمثالُ هـٰذهِ التقديراتِ ، ويخلُو عَنِ اعتقادِ باقي الصفاتِ خلوّاً كاملاً لا يخطرُ ببالهِ ، ولا يعتقدُ فيها حقّاً ولا باطلاً ولا صواباً ولا خطأً ، ولكنَّ القدرَ الذي يعتقدُهُ مِنَ الأركانِ موافقٌ للحقِّ غيرُ مشوبٍ بغيرِهِ .

* * *

---

(١) في (ر) : (فأصفىٰ) .

الحالةُ الثالثةُ : أنْ يعتقدَ الوجودَ كما قلناهُ ، أوِ الوجودَ والوحدانيَّةَ والحياةَ ، ويكونُ فيما يعتقدُهُ في باقي الصفاتِ علىٰ ما لا يوافقُ الحقَّ علىٰ ما هوَ عليهِ ممّا هوَ بدعةٌ أوْ ضلالةٌ وليسَ بكفرٍ صُرَاحٍ .

فالذي يدلُّ عليهِ العلمُ ، ويُستنبطُ مِنْ ظواهرِ الشرعِ :

أنَّ أربابَ **الحالةِ الأولىٰ** ـ واللهُ أعلمُ ـ علىٰ سبيلِ نجاةٍ ، ومسلكِ خلاصٍ ، ووصفِ إيمانٍ ، أوْ إسلامٍ .

وسواءٌ في ذلكَ الصنفُ الأولُ والثاني مِنْ أهلِ الاعتقادِ .

ويبقَى الصنفُ الثالثُ علىٰ مُحتمَلاتِ النظرِ كما نبَّهناكَ عليهِ .

وأمَّا أهلُ الحالةِ الثانيةِ ـ وهيَ الاقتصارُ على الوجودِ المفردِ ، أوِ الوجودِ ووصفٍ آخرَ معهُ ، معَ الخلوِّ عَنِ اعتقادِ سائرِ صفاتِ الكمالِ والجلالِ وأحكامِها ـ : فالمتقدمونَ مِنَ السلفِ لمْ يُشتهرْ عنهُمْ في صورةِ هـٰذِهِ المسألةِ ما يُخرجُ صاحبَ هـٰذا العقدِ عَنْ حكمِ الإيمانِ أوِ الإسلامِ .

والمتأخرونَ مختلفونَ ؛ فكثيرٌ خافَ أنْ يُخرجَ مَنِ اعتقدَ وجودَ اللهِ سبحانَهُ وإظهارَ الإقرارِ بهِ وبنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنَ الإسلامِ ، ولا يبعدُ أنْ يكونَ كثيرٌ ممَّنْ أسلمَ مِنَ الأجلافِ والرُّغيانِ ، وضعفاءِ النساءِ والأتباعِ هـٰذا عقدُه بلا مزيدٍ عليهِ ، ولو سُئِلُوا واستكشِفُوا عَنِ اللهِ عزَّ وجلَّ : هلْ لهُ إرادةٌ أوْ بقاءٌ أو كلامٌ أوْ ما شاكلَ ذلكَ ، وهلْ لهُ صفاتٌ معنويَّةٌ ليستْ هيَ

هـوَ ، ولا هـيَ غيـرُهُ .. ربَّمـا وُجِـدُوا يجهلـونَ هـٰذا ولا يعقلـونَ وجـهَ ما يخاطبونَ بهِ .

وكيفَ يُخرجُ مَنِ اعتقدَ وجودَ اللهِ تعالىٰ ووحدانيَّةَ معَ الإقرارِ بالنبوَّةِ مِنْ حكمِ الإسلامِ ، والنبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قدْ رفعَ القتالَ والقتلَ عنهُمْ ، وأوجبَ حكمَ الإيمانِ أوِ الإسلامِ لمَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلاَّ اللهُ، وعقدَ عليها ؟![1] .

وهـٰذِهِ الكلمةُ لا تقتضي أكثرَ مِنِ اعتقادِ الوجودِ معَ الوحدةِ في الظاهرِ ، وعلى البديهةِ مِنْ غيرِ نظرٍ .

ثمَّ سمِعْنا عمَّنْ قالَها في صدرِ الإسلامِ أنَّهُ لمْ يُعلَّمْ بعدَها إلاَّ فرائضَ الوضوءِ والصلاةِ ، وهيئاتِ الأعمالِ البدنيَّةِ ، والكفَّ عَنْ أذى المسلمِ .

ولمْ يبلغْنا أنهُمْ تدارسُوا علمَ الصفاتِ وأحوالَها .

ولا هلِ اللهُ تعالىٰ عالـمٌ بعلمٍ ، أوْ عالـمٌ بنفسِهِ ؟

أوْ هوَ باقٍ ببقاءٍ ، أوْ هوَ باقٍ بنفسِهِ ؟

وأشباهُ هـٰذِهِ المعارفِ ، ولا يدفعُ ظهورَ هـٰذا إلاَّ معاندٌ ، أوْ جاهلٌ بسيرةِ السلفِ وما جرىٰ بينهُمْ .

ويدلُّ علىٰ قوَّةِ هـٰذا الجانبِ في الشرعِ : أنَّ مَنِ استُكْشِفَ منهُ علىٰ هـٰذِهِ

(١) يشير إلىٰ ما رواه البخاري (٢٩٤٦) ، ومسلم (٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا : لا إلـه إلا الله ، فمن قال : لا إلـه إلا الله .. فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله » .

الحالةِ وتحقَّقَتْ منهُ ، وأبىٰ أنْ يُذعنَ لتعلُّمِ ما زادَ علىٰ ما عندَهُ . . لمْ يُفْتِ أحدٌ بقتلِهِ ولا استرقاقِهِ ، والحكمُ عليهِ بالخلودِ في النارِ عَسِرٌ جدّاً ، وخَطَرٌ عظيمٌ ، معَ ثبوتِ الشرعِ بأنَّ « مَنْ قالَ : لاَ إلـٰهَ إلاَّ اللهُ . . دخلَ الجنةَ »[1] .

* * *

ولعلَّكَ تقولُ : قدْ قالَ في مواطنَ أُخَرَ : « إلاَّ بحقِّها »[2] ، ثمَّ تقولُ : اعتقادُ باقي[3] *الصفاتِ التي بها* يكونُ اعتقادُ جلالِ *اللهِ* عزَّوجلَّ وكمالِهِ مِنْ حقِّها .

نعمْ ، هيَ مِنْ حقِّها عندَ مَنْ بلغَهُ أمرُها ، وسمعَ بها أنْ يعتقدَها ، وأمَّا مَنْ خلا مِنِ اعتقادِها ، ولمْ يتفقْ لهُ أنْ يتلقَّنَها ولمْ يسمعْ بها . . ففيهِ نرىٰ هـٰذا النظرَ ، وعليهِ يقعُ مثلُ هـٰذا الاحتفاظِ ، وفي مثلِهِ يخافُ أنْ يطلقَ عليهِ اسمُ الكفرِ .

هـٰذا ؛ وأنتَ تسمعُ عَنِ اللهِ عزَّ وجلَّ يقولُ في الآخرةِ : « أخرجُوا مِنَ النارِ مَنْ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنْ إيمانٍ » ، وذَكَرَ مِنَ المثقالِ إلى الذرَّةِ والخردلةِ مِنَ الإيمانِ ، إلىٰ أنْ يُخرجَ منها مَنْ لمْ يعملْ حسنةً قطُّ[4] ، فما يدريكَ أنْ يكونَ

---

(1) رواه الترمذي (٢٦٣٨) .
(2) رواه البخاري (٣٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه ، ومسلم (٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(3) في غير (ر) : (اعتقادنا في) .
(4) كما رواه البخاري (٢٢) ، ومسلم (١٨٣) .

هؤلاءِ وأمثالُهُمُ المرادينَ ؛ لأنَّ التقديرَ وقعَ في الإيمانِ لا في الأعمالِ ؟!

* * *

فإنْ قلتَ : فإنَّ مِنَ الناسِ وأئمَّةِ العلماءِ مَنْ لمْ يُوجبِ الإيمانَ لمَنِ اعتقدَ جميعَ الأركانِ إذا لمْ يصحبْها معرفةٌ ، ولمْ يعضُدْها دليلٌ ، فكيفَ لمَنْ فاتَهُ اعتقادُ بعضِها أوْ جلِّها ؟!

قلنا : قدْ أريناكَ وجهَ الاعتراضِ علىٰ هـٰذا المذهبِ ، ونبَّهناكَ علىٰ بُعدِ أهلِهِ عَنْ وجهِ[1] الحقِّ فيهِ ، وأنهُمْ أربابُ تعسُّفٍ ، ولوِ استُقصِيَ معَ كثيرٍ منهُمُ القولُ في ذلكَ . . لبدا لهُ أنَّهُ نُسِبَ لِمَا يظهرُ له مِنْ قصورِهِ عَنْ معرفةِ شرطِها في صحَّةِ إيمانِ غيرِهِ ، ولآثرَ مِنْ حينِهِ الركونَ إلىٰ ما رأيناهُ أَوْلَىٰ بهِ مِنْ رأيِهِ ، وأحقَّ بالصوابِ والعدلِ مِنْ مذهبِهِ .

ثمَّ بعدَ ذلكَ تراهُمْ حينَ اجترؤُوا علىٰ سلبِ الإيمانِ عنهُمْ . . لمْ يثبتُوا اسمَ الكفرِ عليهِمْ ، ثمَّ يُعرَضُوا على الاستتابةِ إنْ كانَتْ مِنْ مذهبِهِمْ ، ثمَّ يُحكَمْ فيهِمْ بالقتلِ والاسترقاقِ .

فإذا تأملْتَ هـٰذا . . لمْ يخفَ عليكَ عيبُ ما قالُوهُ ، ونقصُ[2] ما مالُوا إليهِ .

فلنرجعْ إلىٰ ما نحنُ بسبيلِهِ ، ونستعينُ باللهِ عزَّ وجلَّ فنقولُ :

---

(١) في (ث ، ذ) : (درجة) .

(٢) في (ث ، ذ) : (ونقض) .

وأمّا أربابُ الحالةِ الثالثةِ ـ وهيَ اعتقادُ البدعةِ في الصفاتِ أوْ في بعضِها ـ : فإنْ حكَمْنا بصحةِ إيمانِ أهلِ الحالةِ المذكورةِ قبلَ هٰذا أوْ إسلامِهِمْ . . حقَّقْنا أمرَ هؤلاءِ فيما اعتقدُوهُ ؛ إذْ لمْ يقفُوا فيهِ بوجهِ قصدٍ يقطعُهُمْ عَنِ اتصالِ العذرِ ؛ لأنَّ هؤلاءِ قدْ حصلَ لهُمْ في العقدِ ما هوَ شرطُ الخلاصِ والنجاةِ مِنَ الهلاكِ الدائمِ ، وأُصيبُوا فيما وراءَ ذلكَ .

فإنْ أمكنَ ردُّهُمْ في دارِ الدنيا ، وزجرُهُمْ عنهُ إنْ أظهرُوا التمنُّعَ عَنِ الإقلاعِ ، والرجوعِ بالعقوبةِ المؤلمةِ دونَ قتلٍ . . كانَ ذلكَ .

وإنْ فاتُوا بالموتِ . . لمْ يُقصرْ بهِمْ في اعتقادِهِمْ عَنْ أربابِ الحالةِ الثانيةِ المذكورةِ قبلَهُمْ ، واللهُ تعالىٰ أعلمُ بالناجي والهالكِ مِنْ خلقِهِ ، والمطيعِ والعاصي مِنْ عبادِهِ .

غيرَ أنَّ هٰذا ينبغي أنْ يكونَ مذهبَ مَنْ نظرَ في خلقِ اللهِ تعالىٰ بعينِ الرأفةِ والرحمةِ ، ولمْ يدخلْ بينَ اللهِ عزَّ وجلَّ وبينَ عبادِهِ فيما غابَ عنهُ علمُهُ ، وعُدِمَ فيهِ سبيلُ اليقينِ ، وفهمَ معنىٰ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ .

* * *

فإنْ قلتَ : وأينَ أنتَ مِنْ تكفيرِ كثيرٍ مِنَ الناسِ في القديمِ والحديثِ لجميعِ أهلِ البدعِ عامّةً وخاصّةً ؟ وقولِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في

القدريَّةِ : « إِنَّهُمْ مَجُوسُ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ » ؟[1] .

وقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي ٱلنَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً » ؟[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عَنْ قومٍ يخرجونَ علىٰ خيرِ[3] فرقةٍ مِنَ الناسِ : « يَقُولُونَ بِقَوْلِ خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ ، يَمْرُقُونَ مِنَ ٱلدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ ٱلرَّمِيَّةِ » ؟[4] .

والأحاديثُ الواردةُ فيمَنِ اعتقدَ شيئاً مِنَ الأهواءِ والبدعِ كثيرةٌ غيرُ هـٰذِهِ ، ممَّا يُوجبُ في الظاهرِ تكفيرَهُمْ بالإطلاقِ .

فاعلمْ : أنهُ إنْ كانَ كفَّرَهُمْ كثيرٌ مِنَ العلماءِ . . فلقدْ أبقَىٰ عليهِمْ دينَهُمْ وتردَّدَ فيهِمْ كثيراً كثيرٌ منهُمْ ، وكلُّ فريقٍ منهُمْ في مقابلةِ مَنْ خالفَهُ ، فليقعِ التحاكمُ عندَ العالمِ الأكبرِ ، المؤيدِ بالعصمةِ سيدِ البشرِ ، إمامِ المتقينَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فهوَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حينَ قالَ : « القَدَرِيَّةُ

---

(١) رواه أبو داوود (٤٦٩١) ، وتتمة الحديث : « إن مرضوا . . فلا تعودوهم ، وإن ماتوا . . فلا تشهدوهم » .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٩٩٢) .

(٣) قوله : (خير) سقط من (ش ، خ) ، وللفائدة انظر « فتح الباري » (١٢/ ٢٩٥) .

(٤) رواه أبو داوود (٤٧٦٧) ، والترمذي (٢١٨٨) ، وأصله عند البخاري (٣٦١١) ، ومسلم (١٠٦٦) إلا أن فيه : (من خير قول البرية) بدل (من قول خير البرية) ، وهي كذلك في (ت ، ض) .

مَجُوسُ هَـٰذِهِ الأمَّةِ ».. فما فِقْهُ أنْ أضافَهُمْ إلى الأمَّةِ ؟ وما حكمةُ أنْ لمْ يقلْ : (مجوسٌ) على الإطلاقِ ؟

وحينَ أخبرَ عَنْ هـٰذِهِ الفرقِ أنهُمْ في النارِ فهلْ أخبرَ أنهُمْ خالدونَ فيها ؟

وحينَ قالَ : « يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ ٱلرَّمِيَّةِ ».. فقدْ قالَ متصلاً بآخرِ هـٰذا القولِ : « وَيَتَمَارَىٰ فِي ٱلْفُوقِ »[1] ، وما موضعُ هـٰذا التمارِي مِنَ المثلِ الذي ضربَهُ فيهِمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟

فما لي أراكَ تلاحظُ جهةً وتتركُ أخرىٰ ، وتذكرُ شيئاً وتذهلُ عَنْ غيرِه ؟!

عليكَ بالعدلِ.. تكنْ مِنْ أهلِهِ ، واستعملِ التفطُّنَ.. تشاهدِ العجائبَ المعجِبةَ ، وتفهمْ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

فَصْلٌ

[في الاعتقادِ المجرَّدِ عَنِ العلمِ والمعرفةِ]

ولمَّا كانَ الاعتقادُ المجردُ عَنِ العلمِ بصحتهِ ضعيفاً ، وتفرُّدُهُ عَنِ المعرفةِ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٥٨) ، وفي (ش ، خ) : (في القول) بدل (في الفوق) ، وفي بقية النسخ : (في الفرق) ، والمثبت من « صحيح البخاري » ، ويتمارىٰ : يشك ، والفوق : موضع الوتر من السهم ، والمعنىٰ : يشك الرامي هل في الفوق شيء من أثر الصيد أم لا ؟ فكذلك قراءتهم لا تحصل لهم منها فائدة . « عمدة القاري » (٢٠/٦٢) .

قريباً مِنْ واهٍ . . أُلقيَ عليهِ شبهُ القشرِ الثاني مِنَ الجوزِ ؛ لأنَّ ذلكَ القشرَ يُؤكلُ معَ ما هوَ عليهِ صُوانٌ ، وإذا انفردَ . . أمكَنَ أنْ يكونَ طعاماً للمحتاجِ ، وبلاغاً للجائعِ .

وبالجملةِ : فهوَ لمَنْ لا شيءَ معهُ خيرٌ مِنْ فقدِهِ ، وكذلكَ اعتقادُ التوحيدِ ، وإنْ كانَ مجرَّداً عَنْ سبيلِ المعرفةِ وغيرَ منوطٍ بشيءٍ مِنَ الأدلَّةِ ضعيفاً . . فهوَ في الدنيا والآخرةِ وعندَ لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ خيرٌ مِنَ التعطيلِ والكفرِ ، ومتَىٰ ركبَ أحدٌ غيرَ هـٰذا . . فقدْ وقعَ في أعظمِ الحرجِ والنُّكْرِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

بيان أرباب المرتبة الثالثة
وهي توحيد المقرّبين

اعلمْ : أنَّ الكلامَ في هـٰذا النوعِ مِنَ التوحيدِ لهُ ثلاثةُ حدودٍ :

أحدُها : أنْ يتكلمَ في الأسبابِ التي توصلُ إليهِ ، والمسالكِ التي يعبرُ عليها نحوَهُ ، والأحوالِ التي يتخذُها لحصولِهِ كما قدَّرهُ العزيزُ العليمُ ، واختارَ ذلكَ ورضيَهُ وسمّاهُ : الصراطَ المستقيمَ .

* * *

والحدُّ الثاني : أنْ يكونَ الكلامُ في عينِ ذلكَ التوحيدِ ونفسِهِ وحقيقتِهِ ، وكيفَ يُتصورُ وصولُ السالكِ إليهِ والطالبِ لهَ قبلَ وصولِهِ إليهِ ، وانكشافِهِ لهُ بالمشاهدَةِ .

* * *

والحدُّ الثالثُ : في ثمراتِ ذلكَ التوحيدِ وما يلقىٰ أهلُهُ بهِ ، ويطّلعونَ عليهِ بسببِهِ ، ويُكرمونَ بهِ مِنْ أجلِهِ ، ويُتحفونَ مِنْ فوائدِ المزيدِ مِنْ جهتِهِ .

* * *

فأمّا الحدُّ الأولُ : فالكلامُ عليهِ ، والبيانُ لهُ ، والكشفُ لدقائقِهِ ، وبذلُهُ للصغيرِ والكبيرِ . مأمورٌ بهِ ، مشدَّدٌ في أمرِهِ ، متوعَّدٌ بالنارِ علىٰ كتمِهِ ، فيهِ بُعِثَ الأنبياءُ ، ومِنْ أجلِهِ أُرسِلَ الرسلُ ، وببيانِهِ للناسِ كافَّةً نزلَتْ مِنْ

عندِ اللهِ عزَّ وجلَّ علىٰ أمناءِ وحيِهِ الصحفُ والكتبُ ، ولتقعَ الثقةُ في القلوبِ بتحقيقِهِ وتصديقِهِ أُيِّدَتِ الرسلُ بالمعجزاتِ ، والأولياءُ بالكراماتِ ؛ لئلاَّ يكونَ للناسِ على اللهِ حجةٌ بعدَ الرسلِ .

وعليهِ أخذَ اللهُ الميثاقَ على الذينَ أُوتُوا الكتابَ ليبيِّنُنَّهُ للناسِ ولا يكتمونَهُ ، وفيهِ أنزلَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ .

وإياهُ عنىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بقولِهِ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ . . أُلْجِمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »(١) .

وجميعُ ذلكَ محصورٌ في اثنتينِ : **العلمِ بالعبرةِ** ، **والعملِ بالسنةِ** .

وهما مبنيانِ على اثنتينِ : **الحرصِ الشديدِ** ، **والنيةِ الخالصةِ** .

والشرطُ في تحصيلِهِما اثنانِ : **نظافةُ الباطنِ** ، **وسلامةُ الجوارحِ** .

ويُسمَّىٰ جميعُ ذلكَ بعلمِ المعاملَةِ .

* * *

وأمَّا الحدُّ الثاني : فالكلامُ فيهِ أكثرُ ما يكونُ علىٰ طريقةِ ضربِ الأمثالِ ؛ تشبيهاً بالرمزِ تارةً ، وتارةً بالتصريحِ ، ولكنْ على الجملةِ بما يناسبُ علومَ الظواهرِ .

---

(١) رواه أبو داوود (٣٦٥٨) ، والترمذي (٢٦٤٩) ، وابن ماجه (٢٦٦) .

ولكنْ يَشْرُفُ بذلكَ اللبيبُ الحاذقُ علىٰ بعضِ المرادِ ، ويفهمُ منهُ كثيراً مِنَ المقصودِ ، وينكشفُ لهُ جُلُّ ما يُشارُ إليهِ إذا كانَ سالماً مِنْ شركِ التعصُّبِ ، بعيداً مِنْ هوَّةِ الهوىٰ ، نظيفاً مِنْ دنسِ التقليدِ .

* * *

وأمَّا الحدُّ الثالثُ : فلا سبيلَ إلىٰ ذكرِ شيءٍ منهُ إلاَّ معَ أهلِهِ بعدَ علمِهِمْ بهِ علىٰ سبيلِ التذكارِ ، لاَ علىٰ سبيلِ التعليمِ .

فَصْلٌ

[في بيانِ علَّةِ أحكامِ حدودِ توحيدِ المقربينَ]

إنَّما كانتْ أحكامُ هـٰذِهِ الحدودِ الثلاثةِ علىٰ ما وصَفْنا ؛ لأنَّ الحدَّ الأوّلَ فيهِ محضُ النصحِ للخلقِ ، والاستنقاذُ لهُمْ مِنْ غمراتِ الجهلِ ، والتنكيبُ بهِمْ عَنْ مهاوِي العطبِ ، وقودُهُمْ إلىٰ معرفةِ هـٰذا المقامِ وما وراءَهُ ممَّا هوَ أعلىٰ منهُ ممَّا لهُمْ فيهِ الملكُ الأكبرُ وفوزُ الأبدِ ، وقدْ بُيِّنَ لهُمْ غايةَ البيانِ ، وأُقيمَ عليهِ واضحُ البرهانِ ، وهوَ مبدأُ الطريقِ ، وأولُ سبيلِ السعادةِ .

فمنْ عجزَ عَنْ ذلكَ . . كانَ عَنْ غيرِهِ أعجزَ ، ومَنْ سلكَهُ على استقامةٍ . . فالغالبُ عليهِ الوصولُ ، فإنَّ اللهَ لا يضيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عملاً ، ومَنْ وصلَ . . شاهدَ ، ومَنْ شاهدَ . . علمَ ، وذلكَ غايةُ المطلوبِ ، ونهايةُ المرغوبِ والمحبوبِ .

ومَنْ قعدَ . . حُرِمَ الوصولَ وما بعدَهُ ، ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

ومَنْ غابَ . . لمْ تنفعْهُ الأخبارُ ، ولمْ يفدْهُ كثيرٌ مِنَ الأحاديثِ .

وأيضاً : فإنَّ الإخبارَ بما وراءَ الحدِّ الأولِ والثاني علىٰ جهةِ كشفِهِ للخلقِ كافَّةً لوْ أمكنَ بما عُهِدَ مِنَ الكلامِ ، وجرىٰ بينَ الناسِ مِنْ عرفِ التخاطبِ . . كانَ فيهِ زيادةُ محنةٍ ، وسببُ فتنةٍ علىٰ أكثرِهِمْ ممَّنْ ليسَ مِنْ أهلِ ذلكَ المقامِ ، وذلكَ لغرابةِ المعلومِ ، وكثرةِ غموضِهِ ، ودقَّةِ معناهُ ، وعلوِّهِ في منازلِ الرفعةِ ، وبعدِهِ بالجملةِ والتفصيلِ عَنْ جميعِ ما عُهِدَ في عالَمِ الملكِ والشهادةِ ، وخروجِهِ عَنْ تلكَ الحدودِ المألوفةِ ، ومباينتِهِ لكلِّ ما نشؤُوا عليهِ ولمْ يشاهدُوا غيرَهُ مِنْ محسوساتٍ ومعقولاتٍ وضرورياتٍ ونظرياتٍ .

فلمَّا كانَ لا يُدركُ شيءٌ مِنْ ذلكَ بقياسٍ ، ولا يُتصوَّرُ بواسطةِ لفظٍ ، ولا يُحملُ عليهِ حقيقةُ مثلٍ ؛ كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ، وحُكيَ عَنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما أنَّهُ قالَ : (ليسَ عندَ الناسِ مِنْ علمِ الآخرةِ إلاَّ الأسماءُ) ، وأرادَ مَنْ لمْ ينكشِفْ شيءٌ لهُ مِنْ علمِها وحقائِقِها في الدنيا ، وأيضاً فلوْ جازَ الإخبارُ بها لغيرِ أهلِها . . لمْ يكنْ لهُمْ سبيلٌ إلىٰ تصوُّرِها إلاَّ علىٰ خلافِ ما هيَ عليهِ بمجرَّدِ تقليدٍ ، ويتطرقُ إليهِ مِنْ أهلِ الغفلةِ ومِنْ ذوي التصوُّرِ[1] جحودٌ وتفنيدٌ . . فلهـٰذا

---

(1) في غير (ث ، ذ) : (القصور) .

أُمِرُوا بالكتمِ إشفاقاً علىٰ مَنْ حُجِبَ عَنِ العلومِ .

ولهـٰذا قالَ سيِّدُ البشرِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لاَ تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَمْ تَصِلْهُ عُقُولُهُمْ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟! »[1] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ قَوْماً بِحَدِيثٍ لا تبلُغُهُ عُقُولُهُمْ . . إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً »[2] .

وعلىٰ هـٰذا يُخرَّجُ قولُ المشايخِ : إفشاءُ سرِّ الربوبيةِ كفرٌ .

ولا تُرِدْ مزيدَ بحثٍ عَنْ علمِ سرٍّ موجِبٍ للكتمِ بعدَ فهمِكَ لهـٰذا القولِ .

رزقَنا اللهُ وإياكَ قلوباً واعيةً للخيرِ ؛ إنَّهُ وليُّ كلِّ صالحٍ وبرٍّ .

فَصْلٌ

[في أصنافِ المقربينَ]

وإذا علمْتَ أنَّ الحدَّ الأوّلَ قد تقرَّرَ علمُهُ في كتبِ الروايةِ والدرايةِ ؛ ومُلِئَتْ منهُ الطروسُ ، وكثرَتْ بهِ في المحافلِ الدروسُ ، وهوَ غيرُ محجوبٍ عَنْ طالبٍ ، ولا ممنوعٌ عنْ راغبٍ ، قدْ أُمِرَ الجهّالُ بهِ أنْ يتعلمُوهُ ،

---

(1) رواه البخاري (١٢٧) موقوفاً على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورواه الطبراني في « الأوسط » (٨١٩٢) مرفوعاً ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٣١) بنحوه .

(2) روىٰ مسلم نحوه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه كما في « شرح صحيح مسلم » (١/ ٧٦) ، وهو مرفوعاً من رواية العقيلي في « الضعفاء » (٣/ ٩٣٧) بنحوه أيضاً .

والعلماءُ بهِ أنْ يبذلُوهُ ويعلِّمُوهُ . . **فلا نعيدُ فيهِ هٰهنا قولاً** .

ولمَّا كانَ حكمُ الحدِّ الثالثِ الكتمَ مرةً ، وتنكيبَ الكلامِ عنهُ معَ غيرِ أهلِهِ علىٰ كلِّ حالٍ . . لمْ يكنْ لنا سبيلٌ إلىٰ تعدِّي محدوداتِ الشرعِ ، **فلنثْنِ العِنانَ إلى الكلامِ الذي يليقُ بهٰذا الحالِ والمقامِ ، فنقولُ** :

أربابُ المقامِ الثالثِ في التوحيدِ ـ وهُمُ المقربونَ ـ علىٰ ثلاثةِ أصنافٍ على الجملةِ : وكلُّهُمْ نظرُوا إلى المخلوقاتِ ، فرأَوْا علاماتِ الحدوثِ فيها لائحةً ، وعاينُوا حالاتِ الافتقارِ إلى اللهِ[1] عزَّ وجلَّ عليها واضحةً ، وسمعُوا جميعَها تدلُّ علىٰ توحيدِهِ وتفريدِهِ راشدةً ناصحةً .

ثمَّ رأَوُا اللهَ عزَّ وجلَّ بإيمانِ قلوبِهِمْ ، وشاهدُوهُ بغيبِ أرواحِهِمْ ، ولاحظُوا جلالَهُ وجمالَهُ بخفيِّ أسرارِهِمْ ، وهُمْ معَ ذلكَ في درجاتِ القربِ علىٰ قدرِ حظِّ كلِّ واحدٍ منهُمْ في اليقينِ وصفاءِ القلبِ .

وهؤلاءِ الأصنافُ الثلاثةُ إنَّما عرفُوا اللهَ سبحانَهُ بمخلوقاتِهِ ، وانقسامُهُمْ في تلكَ المعرفةِ كانقسامِ حفّاظِ تلاوةِ القرآنِ مثلاً :

فمِنْ حافظٍ لبعضِهِ ، ويكونُ ذلكَ البعضُ أكثرَهُ ، أوْ كثيراً منهُ دونَ كمالِهِ .

ومِنْ حافظٍ لجميعِهِ ، لكنَّهُ متلعثمٌ فيهِ ، متوقِّفٌ عَنِ الانهمارِ في قراءتِهِ .

ومِنْ حافظٍ لهُ ، ماهرٍ في تلاوتِهِ ، غيرِ متوقِّفٍ في شيءٍ منهُ .

---

(١) في (ت ، ض) : (إلى المحدث) .

وكلُّهُمْ يُنسبُ إليهِ ويُعدُّ في المشهدِ والمغيبِ مِنْ أهلِهِ .

وكذلكَ أهلُ هـٰذِهِ المرتبةِ أيضاً :

مِنْ متوصِّلٍ إلى المعرفةِ مِنْ قراءةِ صفحاتِ أكثرِ المخلوقاتِ ، أوْ كثيرٍ منها ، وربَّما كانَ فيما يقرأُ مِنَ الصفحاتِ ما ينعجمُ عليهِ .

ومِنْ قارىءٍ لجميعِها ، متفهِّمٍ لها ، لكنْ بنوعِ تعبٍ ، ولزومِ فكرةٍ ، ومداومةِ عبرةٍ .

ومِنْ قارىءٍ ماهرٍ في قراءَتِها ، مستخرجٍ لرموزِها ، نافذِ البصيرةِ في رؤيةِ حقائقِها ، مفتوحِ السمعِ ، تناطقُهُ الأشياءُ في فراغِهِ وشغلِهِ .

وبحسبِ ذلكَ اختلفَتْ أحوالُهُمْ ؛ في الخوفِ والرجاءِ ، والقبضِ والبسطِ ، والفناءِ والبقاءِ ، ولا مزيدَ علىٰ هـٰذا المثالِ ؛ **فهوَ أوضحُ لذوي الأفهامِ مِنْ شمسِ النهارِ وقتَ الزوالِ .**

فَصْلٌ

[في سببِ تسميةِ المقربينَ بهـٰذا الاسمِ]

وعلمْتَ لِمَ سُمِّيَ أهلُ هـٰذِهِ المرتبةِ المقربينَ ، فذلكَ لبعدِهِمْ عَنْ ظلماتِ الجهلِ ، وقربِهِمْ مِنْ نيِّراتِ المعرفةِ والعلمِ .

فلا أبعدَ مِنَ الجاهلِ ، ولا أقربَ مِنَ العارفِ العالِمِ .

والقربُ والبعدُ هاهنا عبارتانِ عَنْ حالتينِ علىٰ سبيلِ التجوُّزِ في لسانِ الجمهورِ ، وعلى الحقيقةِ عندَ المستعملينَ لهما في هاذا الفنِّ .

* * *

إحدى الحالتينِ : عمَى البصيرةِ ، وانطماسُ القلبِ ، وخلوُّه عَنْ معرفةِ الربِّ سبحانَهُ وتعالىٰ ، فسُمِّيَ هاذا بعداً ، مأخوذاً مِنَ البعدِ عَنْ محلِّ الراحةِ والمنزلِ الرحبِ ، وموضعِ العمارةِ والأنسِ ، والانقطاعِ في مهامِهِ القفرِ وأمكنةِ الخوفِ ، ومظانِّ الانفرادِ والوحشةِ .

* * *

والحالةُ الثانيةُ : عبارةٌ عَنِ اتّقادِ الباطنِ ، واشتعالِ القلبِ ، وانفساحِ الصدرِ بنورِ اليقينِ والمعرفةِ والعقلِ ، وعمارةِ السرِّ بمشاهدةِ ما غابَ عنهُ أهلُ الغفلةِ واللهوِ ، ولكنَّهُ يدلُّ علىٰ أنَّهُ لمْ يصلْ .

فَصْلٌ

[في قصورِ أئمَّةِ الكلامِ عَنْ مقامِ المقربينَ]

لعلَّكَ تقولُ : أينَ أئمَّةُ الكلامِ عَنْ لحوقِ هاذا المقامِ كأنْ لَمْ يضربُوا فيهِ بسهمٍ ، ولمْ يفزْ قِدْحُهُمْ منهُ بحظٍّ ولا قَسْمٍ ؟

وأُراهُمْ عندَ الجمهورِ في الظاهرِ ، وعندَ أنفسِهِمْ أنهُمْ أهلُ الدلالةِ

على اللهِ تعالىٰ ، وقادةُ الخلقِ إلىٰ مَراشِدِهِمْ ، ومجاهدُو أهلِ النِحَلِ المُرْدِيةِ والمللِ الضالَّةِ[1] المهلِكَةِ .

وقدْ سبقَ في « الإحياءِ » أنهُمْ في الاعتقادِ معَ العوامِّ سواءٌ ، وإنَّما فارقوهُمْ بإحسانِهِمْ حراسةَ عقودِهِمْ .

فاعلمْ : أنَّ ما رأيتَ في « الإحياءِ » صحيحٌ ، ولكنْ بقيَ في كشفِهِ أمرٌ لا يخفىٰ على المستبصرينَ ، ولا يغيبُ عَنِ الشادينَ[2] إذا كانُوا منصفينَ ، وهوَ أنَّ المتكلمينَ مِنْ حيثُ صناعةُ الكلامِ فقطْ لمْ يفارقُوا عقائدَ العوامِّ ، وإنَّما حرسُوها بالجدلِ عَنِ الانخرامِ ؛ إذِ الكلامُ والجدلُ علمٌ لفظيٌّ ، وأكثرُهُ احتيالٌ[3] وهميٌّ ، وهوَ عملُ النفسِ ، وتخليقُ الفهمِ ، وليسَ بثمرةِ[4] المشاهدةِ والكشفِ ، ولأجلِ هٰذا كانَ فيهِ السمينُ والغثُّ ، وشاعَ[5] في حالِ النضالِ لهُ إيرادُ القطعيِّ وما هوَ في حكمِهِ مِنْ غلبةِ الظنِّ ، وإبداءِ الصحيحِ ، وإلزامِ مذهبِ الخصمِ .

والمقامُ المشارُ إليهِ بالذكرِ وشبهُهُ إنَّما هوَ علمُ الوجودِ ، وفهمُ الأحوالِ ، ومعرفتُهُ باليقينِ التامِّ ، والعلمِ المضارعِ للضروريِّ بأنْ لاَ إلٰهَ

---

(١) في (ث ، ذ) : (النحل الردية والملل المضللة) .
(٢) في (خ) : (الشاذين) ، وفي (ت ، ث) : (الشاردين) .
(٣) في (ذ) : (احتمال) .
(٤) في (ش ، خ) : (تثمره) ، وفي (ث ، ذ) : (بشدَّة) .
(٥) في (ض) : (وساغ) .

إلاَّ اللهُ ؛ إذْ لاَ فاعلَ غيرُهُ ، ولاَ حاكِمَ في الدارينِ سواهُ ، ومشاهدةُ القلوبِ لِمَا حُجِبَ عَنِ العيونِ .

ومِنْ أينَ للنازلِ طيُّ المنازلِ ؟! ولعلمِ الكلامِ مثلُ هٰذا المقامِ ، بلْ هوَ مِنْ خُدَّامِ الشرعِ ، وحراسِ نواحيهِ مِنْ أهلِ الاختلاسِ والقطعِ ، ولهُ بركةٌ علىٰ قدرِهِ ونفعٌ .

ولكنْ شتانَ بينَ مطالِعِ الأنوارِ ، ومدارِكِ الاستبصارِ ، والمرادِ في أوقاتِ الضروراتِ ووقتِ الاختيارِ ، وبينَ ما يرادُ لوقتِ حاجةٍ إنْ عنَّتْ ، وخصامِ صاحبِ بدعةٍ ، ومناضلةِ سخيفٍ ذي ضلالةٍ[1] ممّا ينغِّصُ علىٰ ذي اليقينِ العيشَ ، ويشغلُ الذهنَ ويكدِّرُ النفسَ .

وأمَّا أهلُهُ الذينَ حُفِظَ عنهُمْ ، ورُفِعَ علمُهُ فيما مضىٰ مِنَ الزمانِ إليهِمْ . . لا نقولُ في أكثرِهِمْ : **إنَّهُمْ لا يحسنُونَ غيرَهُ ، ولا يختصُّونَ في التوحيدِ بمقامٍ سواهُ ممَّا هوَ أعلىٰ منهُ** .

بلِ الظنُّ بهِمْ أنهُمْ علماءُ مثلُ ما ذكَرْنا ، فُهَمَاءُ وبُصَرَاءُ ، ولكنَّهُمْ لمْ يُبدُوا مِنَ العلمِ في الظاهرِ إلاَّ ما كانتِ الحاجةُ إليهِ أمسَّ ، والمصلحةُ بهِ لتوجُّهِ الضرورةِ أعمَّ وأوكدَ ؛ لِمَا كانَ نَجَمَ في وقتِهِمْ مِنَ البدعِ ، وظهرَ مِنَ الأهواءِ ، وشاعَ مِنْ تشتيتِ كلمةِ أهلِ الحقِّ ، وتحزُّبِ العوامِّ معَ كلِّ ناعقٍ .

فرأَوْا أنَّ الردَّ عليهِمْ ، والمنازعةَ لهُمْ ، والسعيَ في اجتماعِ الكلمةِ على

---

(١) في (ش ، خ) : (صلافة) .

السنَّةِ بعدَ افتراقِها ، وإخزاءَ ذوي الكيدِ للدِّينِ في احتيالِهِمْ ، وإخمادَ نارِ الأهواءِ والفتنِ . . أولىٰ بهِمْ مِنَ الكلامِ بعلومِ الإشاراتِ ، وكشفِ أحوالِ أربابِ المقاماتِ ، ووصفِ فقهِ الأرواحِ والنفوسِ ، وتفهمِ كلِّ ناطقٍ[1] وجامدٍ .

فإنَّ هٰذهِ كلَّها وإنْ كانتْ أسنىٰ وأعلىٰ **فذلكَ مِنْ علمِ الخواصِّ** ، وهُمْ مكفيُّونَ المؤنةَ ، والعامَّةُ أحقُّ بالحفظِ ، وعقائدُهُمْ أولىٰ بالحراسةِ ، واستنقاذُ مَنْ يُخافُ عليهِ الهلاكُ أولىٰ مِنْ مؤانسةِ وحيدٍ ، والتصدُّقِ علىٰ ذي بُلْغَةٍ مِنَ العيشِ ، فكيفَ إذا كانَ غنياً ؟!

وأيضاً : فإنَّ علمَ الكلامِ إنَّما يُرادُ ـ كما قلنا ـ للجدالِ ، وهوَ يقعُ مِنَ العلماءِ العارفينَ معَ أهلِ الإلحادِ والزيغِ ؛ لقصورِهِمْ عَنْ ملاحظَةِ الحقِّ موقعَ السيوفِ مِنَ الأنبياءِ والمرسلينَ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ بعدَ التبليغِ معَ أهلِ العنادِ ، والتمادِي على الغيِّ وسبلِ الفسادِ .

فكَمَا لا يقالُ : السيفُ أبلغُ حجَّةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . كذلكَ لا يقالُ : علمُ الكلامِ والجدلُ أبلغُ مقامِ مَنْ ظهرَ منهُ مِنَ العلماءِ .

وكَمَا يقالُ في الصدرِ الأولِ : فقهاءُ الأمصارِ ومَنْ قبلهُمْ حينَ[2] لمْ يُحفظْ عنهُمْ في الغالبِ إلاَّ علومٌ أخرُ ؛ كالفقهِ والحديثِ والتفسيرِ ؛ لأنَّ

(١) في (ث ، ذ) : (صامت) .
(٢) في (ث ، ذ) : (ممن) .

الخلقَ أحوجُ إلىٰ علمِ ما حُفِظَ عنهُمْ ، وذلكَ لغلبةِ الجهلِ علىٰ أكثرِهِمْ ، فلولاَ أنْ حفظَ اللهُ تعالىٰ تلكَ العلومَ بمَنْ ذكَرْنا . . لجُهِلَتِ العباداتُ ، وانقطعَ علمُ الشرعِ ، ونحنُ معَ هـٰذِهِ الحالةِ نعلمُ أنَّهُمْ عارفونَ بالتوحيدِ علىٰ جهةِ اليقينِ ، بغيرِ طريقِ علمِ الكلامِ والجدلِ ، متحلونَ بالمقاماتِ المشهورةِ المذكورةِ وإنْ لمْ يُشتَهَرْ عنهُمْ ذلكَ اشتهارَ ما أخذَهُ عنهُمُ الخاصُّ والعامُّ .

ومثلُ ذلكَ حالُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ بعدَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، لمَّا خافُوا أنْ يندرسَ الإسلامُ ، ويضعفَ ويقلَّ أهلُهُ ، وترجعَ البلادُ والعامَّةُ إلى الكفرِ كما كانُوا أولَ مرَّةٍ ؛ وقدْ ماتَ صاحبُ المعجزةِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، والمبعوثُ بدعوةِ الخلقِ إلى الحقِّ . . رأَوْا أنَّ الجهادَ والرباطَ في ثغرِ العدوِّ والغزوَ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وضربَ وجوهِ الكفرةِ بالسيفِ ، وإدخالَ الناسِ في دينِ اللهِ عزَّ وجلَّ . . أَوْلَىٰ بهِمْ مِنْ سائرِ الأعمالِ ، وأحقُّ مِنْ تدريسِ العلومِ كلِّها ظاهراً وباطناً .

وإنَّما كانتْ تؤخذُ عنهُمْ علومُ الشرعِ على الأقلِّ ، وهُمْ في حالِ ذلكَ الشغلِ .

والنظرُ إلىٰ حالِ العمومِ أوكدُ مِنَ النظرِ إلى الخصوصِ ؛ لأنَّ الخصوصَ يوجدُ فيهِمْ لأنفسهِمْ غَناءٌ ، ولهُمْ بحالهِمْ قيامٌ ، والعمومُ إنْ لمْ يكنْ مشتغلاً بهِمْ ، وذائداً لهُمْ عَنْ هلكاتِهِمْ ، وسائقاً بهِمْ إلىٰ مراشدِهِمْ ونجاتِهِمْ . . كانَ

الهلاكُ إليهِمْ أسرعَ ، ثمَّ لا يكونُ بعدَ ذلكَ إنْ فسدَ حالُ العمومِ للخصوصِ قدرٌ ، ولا يظهرُ لهُمْ نورٌ ، ولا يقدرونَ علىٰ شيءٍ كاملٍ مِنَ البرِّ ، فلا خاصَّةَ إلا بعامَّةٍ .

ولقدْ كانَتْ رعايةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لحالِ الجماهيرِ أكثرَ ، والخوفُ عليهِمْ مِنَ الزيغِ والضلالِ والهلاكِ أشدَّ ، واللطفُ بهِمْ في تخفيفِ الوظائفِ والأخذِ بالرفقِ أبلغَ ، وكانَ يَكِلُ أهلَ القوَّةِ وذوي البصائرِ في الحقائقِ إلىٰ ما كانُوا يأخذونَ بهِ أنفسَهُمْ .

وكانَ هوَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يحبُّ أنْ يعملَ بالعملِ مِنَ الطاعةِ فما يمنعُهُ منهُ أوْ مِنَ المداومةِ عليهِ إلاَّ خوفُ أنْ يفترضَ علىٰ أمَّتِهِ حينَ علمَ مِنْ أكثرِهِمُ الضعفَ .

ولمْ يكرَهْ لهُمْ ذلكَ وفيهِ زيادةُ الأجرِ ، وكثرةُ الثوابِ والقربِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولكنْ خافَ عليهِمْ أنْ يحصُلوا في تضييعِ الفرضِ ، فيكونَ عليهِمْ كفلٌ مِنَ الوزرِ .

ألاَ ترىٰ كيفَ نهى الحولاءَ بنتَ تُوَيْتٍ عَنْ قيامِ الليلِ كلِّهِ[1] ، وكانَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ يقومُهُ فلَمْ ينهَهُ ؟![2] .

ومنعَ السيفَ مِنَ كلِّ مَنْ أرادَ أخذَهُ بما شرطَ عليهِ فيهِ ، حتَّىٰ جاءَ مَنْ علمَ

---

(١) رواه البخاري (٤٣) ، ومسلم (٧٨٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٥٦) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٩٦٥٦) .

منهُ القدرةَ على الوفاءِ بما شرطَ عليهِ فأعطاهُ إيّاهُ[1] .

وقالَ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها : « لَوْلاَ حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ . . لَرَدَدْتُ ٱلْبَيْتَ عَلَىٰ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ »[2] .

وقالَ للأنصارِ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَٱلْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَىٰ رِحَالِكُمْ ؟! »[3] .

ومعَ ذلكَ فالذي حُفِظَ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعَنْ أصحابِهِ رضيَ اللهُ عنهُمْ مِنْ بَعدِهِ ، وفقهاءِ الأمصارِ وأعيانِ المتكلمينَ رحمَهُمُ اللهُ مِنَ الإشاراتِ بتلكَ العلومِ المذكورةِ كثيرٌ لا يُحصىٰ ، وإنَّما القليلُ مَنْ حملَهُ اليومَ عنهُمْ ، وتفقَّهَ فيهِ مثلَهُمْ .

فابحثْ . . تجدْ ، وتَصَدَّ لاقتباسِ المعارفِ . . تعلمْ ، وطالعْ كتبَ الحديثِ والتواريخِ ومصنفاتِ العلومِ . . توقِنْ .

﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

❊ ❊ ❊

---

(1) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٢٣٠) ، والبزار في « مسنده » (٩٧٩) ، وفيه : « من يأخذ هـٰذا السيف بحقه ؟ » .

(2) رواه البخاري (١٥٨٣) ، ومسلم (١٣٣٣) .

(3) رواه البخاري (٣٧٧٨) ، ومسلم (١٠٥٩) وفيه : « أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا ، وترجعون برسول الله إلىٰ بيوتكم . . . » .

بيان المرتبة الرابعة
وهي توحيد الصدّيقين

وأمّا أهلُ المرتبةِ الرابعةِ . . فهُمْ قومٌ رأَوُا اللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ وحدَهُ ، ثمَّ رأَوُا الأشياءَ بعدَ ذلكَ بهِ ، فلَمْ يرَوْا في الدارينِ غيرَهُ ، ولا اطلعُوا في الوجودِ علىٰ سواهُ .

وقدْ كانَ بيانُ إشاراتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ أجمعينَ فيما خُصُّوا بهِ مِنَ المعرفةِ يوجدُ في هجِّيراهُمْ[1] .

فكانَ هجِّيرىٰ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ : (لاَ إلـٰهَ إلاَّ اللهُ) .

وكانَ هجِّيرىٰ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (اللهُ أكبرُ) .

وكانَ هجِّيرىٰ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ : (سبحانَ اللهِ) .

وكانَ هجِّيرىٰ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (الحمدُ للهِ) .

فاستقرأَ السابقونَ مِنْ ذلكَ :

أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ لمْ يشهدْ في الدارينِ غيرَ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وكانَ الصدِّيقَ ، وسُمِّيَ بِهِ كما قدْ علمْتَ ، وكانَ يقولُ : (لاَ إلـٰهَ إلاَّ اللهُ) .

---

(١) الهجِّيرىٰ : الدأب والعادة والشأن .

وكانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يرىٰ ما دونَ اللهِ صغيراً معَ اللهِ تعالىٰ وفي جنبِ عظمَتِهِ ، فيقولُ : (اللهُ أكبرُ) .

وكانَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ لا يرى التنزيهَ إلاَّ للهِ سبحانَهُ ؛ إذِ الكلُّ قائمٌ بهِ ، غيرُ معرّىً مِنَ النقصانِ ، والقائمُ بغيرِهِ معلولٌ ، فكانَ يقولُ : (سبحانَ اللهِ) .

وعليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ لا يرىٰ نعمةً في الدفعِ والرفعِ ، والعطاءِ والمنعِ ، في المكروهِ والمحبوبِ ، إلاَّ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فكانَ يقولُ : (الحمدُ للهِ) .

وأهلُ هٰذِهِ المرتبةِ على الجملةِ في حالِ حصولِهِمْ فيها صنفانِ : مريدونَ ، ومرادونَ .

فالمريدونَ في الغالبِ لا بدَّ لهُمْ أنْ يحلُّوا في المرتبةِ الثالثةِ ، وهيَ توحيدُ المقربينَ ، ومنها ينتقلونَ ، وعليها يعبرونَ إلى المرتبةِ الرابعةِ ، واللهُ أعلمُ .

وأمَّا المرادونَ . . فهُمْ في الغالبِ مبتدئُونَ بمقامِهِمُ الأخيرِ ، وهيَ المرتبةُ الرابعةُ ، ومتمكنونَ فيها .

ومِنْ أهلِ هٰذا المقامِ يكونُ القطبُ والأوتادُ والبُدَلاَءُ ، ومِنْ أهلِ المرتبةِ الثالثةِ يكونُ النقباءُ والنجباءُ والشهداءُ والصالحونَ ، واللهُ أعلمُ .

سُؤَالٌ

[كيفَ يرىٰ صاحبُ هـٰذِهِ المرتبةِ الأشياءَ شيئاً واحداً]

فإنْ قلتَ : أليسَ الوجودُ مشتركاً بينَ الحادثِ والقديمِ ، والمألوهِ والإلـٰهِ ؟

ثمَّ معلومٌ أنَّ الإلـٰهَ واحدٌ ، والحوادثَ كثيرةٌ ، فكيفَ يرىٰ صاحبُ هـٰذِهِ المرتبةِ الأشياءَ شيئاً واحداً ؟

أذلكَ علىٰ طريقِ قلبِ الأعيانِ ، فتعودُ الحوادثُ قديمةً ، ثمَّ تتحدُ بالواحدِ فترجعُ هيَ هوَ ، وفي هـٰذا مِنَ الاستحالةِ والمروقِ عَنْ مصدرِ العقلِ ما يغني عَنْ إطالةِ القولِ فيهِ ؟

وإنْ كانَ علىٰ طريقِ التخييلِ للوليِّ لِمَا لاَ حقيقةَ لهُ . . فكيفَ يُحتجُّ بهِ أوْ كيفَ يُعدُّ حالاً لوليٍّ أوْ فضيلةً لبشرٍ ؟

والجوابُ عَنْ ذلكَ : أنَّ الحوادثَ لمْ تنقلبْ إلى القِدَمِ ، ولمْ تتَّحدْ بالفاعلِ ، ولا اعترَى الوليَّ تخييلٌ فتخيَّلَ ما لاَ حقيقةَ لهُ ، وإنَّما هوَ وليٌّ مجتبىً ، وصدِّيقٌ مرتضىً ، خصَّهُ اللهُ تعالىٰ بمعرفتِهِ علىٰ سبيلِ اليقينِ والكشفِ التامِّ ، وكشفَ لقلبِهِ ما لوْ رآهُ ببصرِهِ عياناً . . ما ازدادَ يقيناً .

وإنْ أنكرْتَ أنْ يكونَ وهبَ اللهُ المعرفةَ بهِ علىٰ هـٰذا السبيلِ لأحدٍ مِنْ خلقِهِ . . فما أطمَّ مصيبتَكَ ! وما أَعظمَ العزاءَ فيكَ حينَ قِسْتَ الخلقَ بمقدارِكَ ، وكِلْتَهُمْ بمعيارِكَ ، وفضَّلتَ نفسَكَ على الجميعِ !

إذْ لا سببَ لإنكارِكَ ـ إنْ صحَّ ـ إلاَّ أنكَ تُحيلُ أنْ يُرزقَ أحدٌ ما لمْ تُرزقْ ، أوْ يُخصَّ مِنَ المعرفةِ بما لمْ تُخصَّ .

فإذا تقررَتْ هـٰذِهِ القاعدةُ . . فصارَ ما كُشِفَ لقلبِهِ لا يخرجُ منهُ ، وما اطلَّعَ عليهِ لا يغيبُ عنهُ ، وما ذكرَهُ مِنْ ذلكَ لا ينساهُ ولا في حالِ نومِهِ وشغلِهِ ، وهـٰذا موجودٌ فيمَنْ كثرَ اهتمامُهُ بشيءٍ ، وثبتَ في قلبِهِ حالةٌ أنَّهُ إذا نامَ أوِ اشتغلَ . . لمْ يفقدْهُ في شغلِهِ ونومِهِ كَمَا لا يفقدُهُ في يقظتِهِ وفراغِهِ .

ولهـٰذا ـ واللهُ أعلمُ ـ إذا رأى الوليُّ المتمكنُ في رتبةِ الصدِّيقيَّةِ مخلوقاً ؛ حيّاً كانَ أوْ جماداً ، صغيراً أوْ كبيراً . . لمْ يرهُ مِنْ حيثُ هوَ هوَ ، وإنَّما يراهُ مِنْ حيثُ أوجدَهُ اللهُ تعالىٰ بالقدرةِ ، وميَّزَهُ بالإرادةِ علىٰ سابقِ العلمِ القديمِ ، ثمَّ أدامَ القهرَ عليهِ في الوجودِ .

ثمَّ لمَّا كانتِ الصفاتُ المشهودةُ آثارُها في المخلوقاتِ ليستْ لغيرِ[1] الموصوفِ الذي هوَ اللهُ عزَّ وجلَّ . . فنيَ الوليُّ عنْ غيرِهِ ، وصارَ لمْ يرَ سواهُ .

ومعنى الفناءِ : أنَّهُ لا يتميزُ بالذكرِ في سرِّ القلبِ وحيِّزِ المعرفةِ ، ولا بالإدراكِ في ظاهرِ الحسِّ دونَ ما كانَ موجوداً بهِ وصادراً عنهُ ، فأنَّىٰ يبعدُ هـٰذا علىٰ مَنْ أصحبَهُ اللهُ توفيقَهُ ، وفتحَ لهُ منهاجَهُ وطريقَهُ ؟!

وعلىٰ هـٰذا جاءَ المثلُ في « الإحياءِ » برؤيةِ مَنْ يرىٰ إنساناً والإنسانُ

---

(١) في (ت) : (تغير) ، وفي (ث ، ذ) : (بغير) .

المرئيُّ لا شكَّ ذو أجزاءٍ كثيرةٍ ، ثمَّ لا يراهُ الرائي معَ ذلكَ إلاَّ واحداً ، ولا يخطرُ ببالِهِ شيءٌ مِنْ أجزائِهِ مِنْ حيثُ إنَّ أجزاءَ الإنسانِ الظاهرةَ لا حراكَ لهَا ولا سكونَ ، ولا قبضَ ولا بسطَ ، ولا تصرُّفَ فيما يظهرُ إلاَّ بمعاني ما كانَ إنساناً مِنْ أجلِهِ وهوَ الراكبُ للجسدِ ، المستولي علىٰ سائرِ الأجزاءِ ، المصرِّفُ بقدرَةِ اللهِ تعالىٰ للأعضاءِ ، الملقَّبُ بالروحِ تارةً ، والقلبِ أخرىٰ ، وقدْ يعبرُ عنهُ بالنفسِ .

فإذا رأى اليدَ مِنَ الإنسان مثلاً . . لمْ يرَها مِنْ حيثُ إنَّها لحمٌ وعصبٌ وعضلٌ وغيرُ ذلكَ مِنْ مجموعِ أشخاصِ الجواهرِ ، وإنَّما يراها مِنْ حيثُ ما ظهرَ عليها مِنْ آثارِ صفاتِهِ التي هيَ القدرةُ والعلمُ والإرادةُ والحياةُ .

والصفاتُ لا تقومُ بنفسِها دونَ الموصوفِ ؛ فلهـٰذا لمْ يشاهدْ غيرَ المعنَى الحاملِ للصفاتِ المشهودِ أثرُها في الأعضاءِ والجوارحِ ، فظهرَ صحَّةُ رؤيةِ الرائي الإنسانَ واحداً وهوَ ذو أجزاءٍ كثيرةٍ .

ومثلُ هـٰذا قدْ يعترِي الداخلينَ على الملوكِ ، والمحبينَ معَ منْ قدْ شُغِفُوا بهِ مِنَ المخلوقينَ .

والأمثالُ غيرُ هـٰذا كثيرةٌ مِنْ هـٰذا المعنىٰ ، وأرجُو ألاَّ يُحتاجَ إليها معَ هـٰذا الوضوحِ ، ولاَ فهمَ إلاَّ باللهِ تعالىٰ ، ولا شرحَ إلاَّ منهُ ، ولا نورَ إلاَّ مِنْ عندِهِ ، ولهُ الحولُ والقوَّةُ ، وهوُ العليُّ العظيمُ .

* * *

فَصْلٌ

[في معنى : إفشاء سرّ الربوبيّة كفر]

وأمّا معنىٰ إفشاءُ سرِّ الربوبيّةِ كفرٌ . فيُخرّجُ علىٰ وجهينِ :

أحدُهُما : أنْ يكونَ المرادُ بهِ كفراً دونَ كفرٍ ، ويُسمَّىٰ بذلكَ تغليظاً لِمَا أتىٰ بهِ المُفْشِي ، وتعظيماً لِمَا ارتكَبَهُ .

ويُعترضُ هـٰذا بأنْ يقالَ : لا يصحُّ أنْ يُسمَّىٰ هـٰذا كفراً ؛ لأنَّهُ ضدُّ الكفرِ ؛ إذِ الكافرُ الذي سُمِّيَ هـٰذا علىٰ معناهُ ساتِرٌ ، وهـٰذا المُفشِي للسرِّ ناشرٌ ، وأينَ النشرُ مِنَ السترِ ، والإظهارُ مِنَ التغطيةِ ، والإعلانُ مِنَ الكتمِ ؟

واندفاعُ هـٰذا هيِّنٌ بأنْ يقالَ : ليسَ الكفرُ الشرعيُّ تابعاً للاشتقاقِ ، وإنَّما هوَ حكمٌ لمخالفةِ الأمرِ ، وارتكابِ النهيِ ، فمَنْ ردَّ إحسانَ محسنٍ ، أوْ جحدَ نعمةَ متفضِّلٍ . فيقالُ لهُ : كافرٌ ؛ لجهتينِ : **إحداهُما** مِنْ جهةِ الاشتقاقِ ، ويكونُ إذْ ذاكَ اسماً ينبيءُ عنْ وصفٍ ، **والثانيةُ** : مِنْ جهةِ الشرعِ ، ويكونُ إذْ ذاكَ حكماً يوجبُ عقوبةً ، والشرعُ قدْ وردَ بشكرِ المنعمِ .

فافهمْ ، لا تذهبْ معَ الألفاظِ ، ولا تستزلَّكَ العباراتُ ، ولا تحجبْكَ التسمياتُ ، وتفطَّنْ لخداعِها ، واحترسْ مِنِ استدراجِها .

فإذاً ؛ مَنْ أظهرَ ما أُمرَ بكتمِهِ . كانَ كمَنْ كتمَ ما أُمرَ بنشرِهِ ، وفي

مخالفةِ الأمرِ فيهما حكمٌ واحدٌ علىٰ هـٰذا الاعتبارِ .

ويدلُّ علىٰ ذلكَ مِنْ جهةِ الشرعِ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لاَ تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَمْ تَصِلْهُ عُقُولُهُمْ »[1] ، وفي ارتكابِ النهيِ عصيانٌ ، ويُسَمَّىٰ في بابِ القياسِ على المذكورِ : كفراناً .

* * *

والوجهُ الثاني : أنْ يكونَ معناهُ كفراً للسامعِ لا للمخبرِ ، بخلافِ الوجهِ الأولِ ، ويكونُ هـٰذا مطابقاً لحديثِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لاَ تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَمْ تَصِلْهُ عُقُولُهُمْ ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟! » .

فمَنْ حدّثَ أحداً بما لمْ يصلْهُ عقلُهُ . . ربَّما سارعَ إلى التكذيبِ ، وهوَ الأكثرُ ، ومَنْ كذَّبَ بقدرةِ اللهِ تعالىٰ أوْ بما أوجدَ بها . . فقدْ كفَرَ ولوْ لمْ يقصدِ الكفرَ .

فإنَّ أكثرَ اليهودِ والنصارىٰ وسائرِ النِحَلِ ما قصدَتِ الكفرَ ، ولا تظنُّهُ بأنفسِها ، وهُمْ كفارٌ بلا ريبٍ ، وهـٰذا وجهٌ واضحٌ قريبٌ .

ولا تلتفِتْ إلىٰ ما مالَ إليهِ بعضُ مَنْ لا يعرفُ وجوهَ التأويلِ ، ولا يعقلُ كلامَ أُولِي الحِكَمِ والراسخينَ في العلمِ ، حينَ ظنَّ أنَّ قائلَ ذلكَ أرادَ الكفرَ الذي هوَ نقيضُ الإيمانِ والإسلامِ ، يتعلقُ بمخبرِهِ ويلحقُ قائلَهُ ، وهـٰذا

---

(1) رواه البخاري (١٢٧) موقوفاً علىٰ علي رضي الله عنه ، ورواه الطبراني في « الأوسط » (٨١٩٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٣١) مرفوعاً بنحوه .

لا يُخرَّجُ إلاَّ علىٰ مذاهبِ أهلِ الأهواءِ ، الذينَ يكفِّرونَ بالمعاصِي ، وأهلُ السنَّةِ لا يرضَوْنَ بذلكَ .

وكيفَ يقالُ لمَنْ آمنَ باللهِ ورسولِهِ واليومِ الآخرِ ، وعبَدَ اللهَ بالقولِ الذي ينزِّهُهُ بهِ ، والعملِ الذي يقصدُ بهِ التعبُّدَ لوجهِهِ ، والفكرِ الذي يستزيدُ بهِ إيماناً ، والمعرفةِ لهُ سبحانَهُ ، ثمَّ يكرمُهُ اللهُ تعالىٰ علىٰ ذلكَ بفوائدِ المزيدِ ، ويُنيلُهُ ما شَرُفَ مِنَ المِنَحِ ، ويُريهِ أعلامَ الرضا ، ثمَّ يكفِّرُهُ أحدٌ بغيرِ شرعٍ ولا قياسٍ عليهِ ، والإيمانُ لا يخرجُ عنهُ إلاَّ بنبذِهِ واطِّراحِهِ وتركِهِ ، واعتقادِ ما لا يتمُّ الإيمانُ معَهُ ، ولا يحصلُ بمقارنتِهِ ؟!

* * *

وليسَ في إفشاءِ الوليِّ شيءٌ ممَّا يناقضُ الإيمانَ ، اللهُمَّ ؛ إلاَّ أنْ يُريدَ بإفشائِهِ وقوعَ الكفرِ مِنَ السامعِ لهُ ، فهٰذا عاتٍ[1] ، متمرِّدٌ ، وليسَ بوليٍّ ، ومَنْ أرادَ مِنْ خلقِ اللهِ أنْ يكفرُوا باللهِ تعالىٰ . . فهوَ لا محالةَ كافرٌ ، وعلىٰ هٰذا يُخرَّجُ قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

ثمَّ إنَّهُ مَنْ سبَّ أحداً منهُمْ علىٰ معنىً ما يجدُ لهُ مِنَ العداوةِ والبغضاءِ . . قيلَ لهُ : أخطأْتَ وأثمْتَ مِنْ غيرِ تكفيرٍ ، وإنْ كانَ إنَّما فعلَ ذلكَ ليسمعَ سبَّ اللهِ تعالىٰ أوْ سبَّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . فهوَ كافرٌ بالإجماعِ .

---

(١) في (ث ، ذ ، ض) : (عابث) .

سُؤَالٌ

[ما معنىٰ : للإلـٰهيّةِ سرٌّ لوِ انكشفَ . . لبطلتِ النبوَّةُ ؟]

فإنْ قيلَ : فما معنىٰ قولِ سهلٍ رحمَهُ اللهُ تعالى الذي نُسِبَ إليهِ : (للإلـٰهيةِ سرٌّ لوِ انكشفَ . . لبطلتِ النبوَّةُ ، وللنبوَّةِ سرٌّ لوِ انكشفَ . . لبطلَ العلمُ ، وللعلمِ سرٌّ لوِ انكشفَ . . لبطلتِ الأحكامُ)[1] .

وجاءَ في « الإحياءِ » علىٰ أثرِ هـٰذا القولِ : وقائلُ هـٰذا إنْ لمْ يُرِدْ بهِ بطلانَ النبوّةِ في حقِّ الضعفاءِ . . فما قالَهُ ليسَ بحقٍّ ؛ فإنَّ الصحيحَ لا يتناقضُ ، والكاملُ مَنْ لا يطفىءُ نورُ معرفتِهِ نورَ ورعِهِ .

وهـٰذا وإنْ لمْ يكنْ مِنَ الأسئلةِ المرسومةِ . . فهوَ متعلقٌ منها بما فُرِغَ مِنَ الكلامِ فيهِ آنفاً وناظرٌ إليهِ ؛ إذْ ما أدىٰ إفشاؤُهُ إلىٰ بطلانِ النبوّةِ والأحكامِ والعلمِ . . فهوَ كفرٌ .

والجوابُ : أنَّ الذي قالَهُ رحمَهُ اللهُ وإنْ كانَ مستعجماً في الظاهرِ . . فهوَ قريبُ المسلَكِ ، بادِي الصحَّةِ للمتأمِّلِ الذي يعرفُ مصادِرَ أغراضِهِمْ ، ومسالِكَ أقوالِهِمْ .

وسرُّ الإلـٰهيةِ الذي بمعرفتِهِ يستحقُّ النبوَّةَ مَنْ وصلَ إليهِ اليقينُ[2] الذي لولاهُ لمْ يكنْ نبيّاً . . لا يخلُو :

---

(١) انظر « قوت القلوب » (٢/ ٩٠) .

(٢) في (ث ، ذ) : (وصل إلى الله باليقين) .

إمَّا أنْ يكونَ انكشافُهُ مِنَ اللهِ بما يطلعُ على القلوبِ مِنَ الأنوارِ التي كانتْ غائبةً عنها ؛ بأنْ كانتِ القلوبُ ضعيفةً طرأَ عليها مِنَ الدهشِ والاصطلامِ والحيرةِ والتِّيهِ ما يبهرُ العقولَ ، ويُفْقِدُ الحسَّ ، ويقطعُ عَنِ الدنيا وما فيها ، وذلكَ لضعفِهِ .

ومَنِ انتهىٰ إلىٰ هـٰذِهِ الحالةِ .. فتبطلُ النبوَّةُ في حقِّهِ أنْ يعرفَها ، أوْ يعقلَ ما جاءَ مِنْ قِبلها ؛ إذْ قدْ شغلَهُ عنها ما هوَ أعظمُ لديهِ منها ، وربَّما كانَ ذلكَ سببَ موتِهِ لعجزِهِ عَنْ حملِ ما يطرأُ عليهِ .

كما حُكيَ أنَّ شاباً مِنْ سالكي طريقِ الآخرةِ عرضَ عليهِ أبو يزيدَ ولمْ يرهُ مِنْ قبلُ ، فلمَّا نظرَ إليهِ الشابُّ .. ماتَ مِنْ ساعتِهِ ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ، فقالَ : إنَّهُ كانَ في صدرِهِ أمرٌ لمْ تنكشفْ لهُ حقيقتُهُ ، فلمَّا رآني .. انكشفَ لهُ ، وكانَ في مقامِ الضعفاءِ مِنَ المريدينَ ، فلمْ يطقْ حملَهُ فماتَ بهِ .

وإمَّا أنْ يكونَ انكشافُهُ مِنْ عالمٍ بهِ علىٰ جهةِ الخبرِ عنهُ .. فتبطلُ النبوَّةُ في حقِّ المخبرِ ، حيثُ نُهِيَ عَنِ الإفشاءِ فأفشىٰ ، وأُمِرَ ألاَّ يتحدثَ فلمْ يفعلْ ، فخرجَ بهـٰذِهِ المعصيةِ عَنْ طاعةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيها ؛ فلهـٰذا قيلَ في ذلكَ : بطلتِ النبوَّةُ في حقِّهِ بإخبارِهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فلِمَ لا تكفرُوهُ علىٰ هـٰذا الوجهِ إذْ بطلتِ النبوةُ في حقِّهِ بإخبارِهِ ؟

قلنا : لمْ يبطلْ في حقِّهِ جميعُها ، وإنَّما بطلَ في حقِّهِ منها ما خالفَ الأمرَ الثابتَ مِنْ قِبلها ، ويعدُّ هـٰذا مِنَ الكلامِ إغلاءً وتغليظاً لحقِّ الإفشاءِ ، وقدْ سبقَ الكلامُ عليهِ في معنىٰ (إفشاءِ سرِّ الربوبيّةِ كفرٌ) .

وأمَّا سرُّ النبوَّةِ الذي أوجبَ بطلانَ العلمِ لمَنْ رُزقَها ، أوْ رُزِقَ معرفتَها على الجملةِ ؛ إذِ النبوةُ لا يعرفُها بالحقيقةِ إلا نبيٌّ :

فإنِ انكشفَ ذلكَ لقلبِ أحدٍ . . بطلَ العلمُ في حقِّهِ باعتبارِ المحبَّةِ لهُ بالأمرِ المتوجِّهِ عليهِ بطلبهِ ، والبحثِ عنهُ والتفكُّرِ فيهِ ، فيكونُ كالنبيِّ إذا سُئلَ عَنْ شيءٍ أوْ وقعَتْ لهُ واقعةٌ . . لمْ يَحْتَجْ إلى النظرِ فيها ، ولا إلى البحثِ عنها ، بلْ ينتظرُ ما عُوِّدَ مِنْ كشفِ الحقائقِ بإخبارِ ملَكٍ ، أوْ ضربِ مثلٍ يفهمُ عنهُ ، أوِ اطلاعٍ على اللوحِ المحفوظِ ، أوْ إلقاءٍ في رُوعٍ ، فيعودُ ذلكَ أصلاً في العلمِ ، ونسخاً لهُ ، ومعنىً يقيسُ عليهِ غيرَهُ .

وأمَّا إنْ كانَ انكشافُهُ بخبرٍ ممَّنْ رُزِقَ علمَ ذلكَ . . كانَ بطلانُ العلمِ في حقِّ المخبرِ ؛ إذْ أفشاهُ لغيرِ أهلِهِ ، وأهداهُ لمَنْ لا يستحقُّهُ .

كما رُويَ أَنَّ عيسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ قالَ : (لا تعلِّقُوا الدرَّ في أعناقِ الخنازيرِ)[1] ، وإنَّما أرادَ ألاَّ يباحَ العلمُ لغيرِ أهلِهِ .

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٩/ ٣٥٥ـ٣٥٦) مرفوعاً ، وروى ابن ماجه (٢٢٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة علىٰ كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب » .

وقدْ جاءَ : (لا تمنعُوا الحكمةَ أهلَها فتظلمُوهُمْ ، ولا تضعُوها عندَ غيرِ أهلِها فتظلمُوها)[1] .

وأمّا سرُّ العلمِ الذي يُوجبُ كشفُهُ بطلانَ الأحكامِ :

فإنْ كانَ كشفُهُ مِنَ اللهِ سبحانَهُ لقلوبٍ ضعيفةٍ . . بطلتِ الأحكامُ في حقِّها ؛ لِمَا تطَّلعُ عليهِ في ذلكَ السرِّ مِنْ معرفةِ مآلِ الأشياءِ ، وعواقبِ الخلقِ ، وكشفِ أسرارِ العبادِ ، وما بطنَ مِنَ المقدورِ .

فمنْ عرفَ نفسَهُ مثلاً أنَّهُ مِنْ أهلِ الجنَّةِ . . لمْ يصلِّ ، ولمْ يصمْ ، ولمْ يتعبْ نفسَهُ في خيرٍ .

وكذلكَ لوِ انكشفَ لهُ أنَّهُ مِنْ أهلِ النارِ . . كَمُلَ انهماكُهُ ، فلا يحتاجُ إلىٰ تعبٍ زائدٍ ، ولا نصبٍ يكابدُهُ

فلوْ عرفَ كلُّ أحدٍ عاقبتَهُ ومآلَهُ . . بطلتِ الأحكامُ الجاريةُ عليهِ .

وإنْ كانَ كشفُها مِنْ مخبرٍ . . استروحَ الضعيفُ إلىٰ ما يسمعُ مِنْ ذلكَ ، فيتعطلُ وينخرمُ حالُهُ ، وينحلُّ قيدُهُ .

وبعدَ هٰذا فلا يُحملُ كلامُ سهلٍ رحمهُ اللهُ إلاَّ علىٰ ما يُقدَّرُ[2] ، لا علىٰ ما يوجدُ ، ولذلكَ جعلَهُ مقروناً بحرفِ (لوْ) الدالِّ على امتناعِ الشيءِ لامتناعِ غيرِهِ ، كما يقالُ :

---

(١) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٨ / ٦٣) من كلام سيدنا عيسىٰ عليه السلام .

(٢) في (ث ، ذ) : (ما تعذر) .

لوْ كانَ للإنسانِ جناحانِ . . لطارَ .

ولوْ كانَ للسماءِ درجٌ . . لصُعِدَ إليها .

ولوْ كانَ البشرُ ملَكاً . . لفقدَ الشهوةَ .

فعلىٰ هـٰذا يخرَّجُ كلامُ سهلٍ رحمَهُ اللهُ في ظاهرِ العلمِ .

* * *

فَصْلٌ

[في عدم استنكار خطاب الجمادات]

وأمَّا خطابُ العقلاءِ للجماداتِ . . فغيرُ مستنكَرٍ ، فقديماً ندبَ الناسُ الديارَ ، وسألُوا الأطلالَ ، واستخبَرُوا الآثارَ ، وقدْ جاءَ في أشعارِ العربِ وكلامِها مِنْ ذلكَ كثيرٌ .

وفي حديثِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أُسْكُنْ حِراءُ ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شهِيدَانِ »[1] .

وقالَ بعضُهُمْ : سلِ الأرضَ تخبرْكَ عمَّنْ شقَّ أنهارَها ، وفجَّرَ بحارَها ، وفتقَ أهواءَها[2] ، ورتقَ أجواءَها[3] ، وأرسىٰ جبالَها ، إنْ لمْ تجبْكَ حِواراً . . أجابتْكَ اعتباراً .

وإِنَّما الذي يتوقفُ على الأذهانِ ، ويتحيرُ في قبولِهِ السامعونَ ، وتتعجبُ منهُ أُولو العقولِ ، هوَ كيفيَّةُ كلامِ الجماداتِ والحيواناتِ الصامتاتِ ، ففي هـٰذا وقعَ الإنكارُ ؛ واضطربَ النظَّارُ ، وكذَّبَ تصحيحَ وجودِه ذوو السمعِ مِنْ أهلِ الاعتبارِ .

* * *

(١) رواه مسلم (٢٤١٧) ، وفيه (أو شهيد) بدل (أو شهيدان) .
(٢) في (ث ، ذ) : (وفتق أزهارها) .
(٣) في (ث ، ذ) : (ورتق أجزاءها) .

ولكنْ لتعلمْ أنَّ تلقي الكلامِ للعقلاءِ ممَّنْ لمْ يُعهَدْ فيهِ في المشهورِ يكونُ علىٰ جهاتٍ :

مِنْ ذلكَ : **سماعُ الكلامِ الذاتيِّ** ، كما يُتلقَّىٰ مِنْ أهلِ النطقِ إذا قصدُوا إلىٰ نظمِ اللفظِ ، وذلكَ أكثرُ ما يكونُ للأنبياءِ والرسلِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِمْ أجمعِينَ في بعضِ الأوقاتِ ؛ كحنينِ الجذعِ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[1] ، وكانَ بمكَّةَ حَجَرٌ يسلِّمُ عليهِ في طريقِهِ قبلَ مبعثِهِ[2] .

* * *

ومنها : **تلقِّي الكلامِ في حسِّ السامعِ** ، مِنْ غيرِ أنْ يكونَ لهُ وجودٌ في خارجِ الحسِّ ، ويعتري هٰذا في سائرِ الحواسِّ ؛ كمثْلِ ما يسمعُ النائمُ في منامِهِ ؛ مِنْ مثالِ شخصٍ ومِنْ غيرِ مثالٍ .

والمثالُ المرئيُّ للنائمِ ليسَ لهُ وجودٌ في غيرِ حاسَّةِ بصرِهِ ؛ كالصوتِ الذي يسمعُهُ منهُ ليسَ لهُ وجودٌ في غيرِ حاسَّةِ سمعِهِ .

وأمَّا ما يجدُهُ غيرُ النائمِ في اليقظةِ : فمنها خاصَّةٌ ، وعامَّةٌ .

فالعامَّةُ تشهدُ بصحَّةِ الخاصَّةِ ؛ كما جاءَ في الحديثِ عَنْ قتلِ اليهودِ في آخرِ الزمانِ : « أَنَّ ٱلْحَجَرَ يُنَادِي ٱلْمُسْلِمَ : يَا مُسْلِمُ ؛ خَلْفِي يَهُودِيٌّ

---

(١) كما رواه البخاري (٣٥٨٣) .

(٢) كما رواه مسلم (٢٢٧٧) .

فَاقْتُلْهُ »[1] ، فإمَّا أنْ يخلُقَ[2] اللهُ تعالىٰ للحجرِ حياةً ونطقاً ، ويُذهبَ عنهُ معنى الحجريَّةِ ، أوْ يوكِّلَ بالحجرِ مَنْ يتكلَّمُ عنهُ ممَّنْ يُستَرُ عَنِ الأبصارِ في العادةِ مِنَ الملائكةِ أوِ الجنِّ ، أوْ يكونَ كلاماً يخلقُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ في أذنِ السامعِ ؛ ليفيدَهُ العلمَ باختفاءِ اليهوديِّ حتَّىٰ يقتلَهُ .

وكما يقالُ في العرضِ الأكبرِ إذا نُودِيَ فيهِ باسمِ كلِّ واحدٍ على الخصوصِ ، وفي الخلائقِ مثلُ اسمِ المنادَىٰ كثيرٌ ، وقدْ قالتِ العلماءُ رحمَهُمُ اللهُ : (إنهُ لا يسمعُ النداءَ في ذلكَ الجمعِ إلاَّ مَنْ نُودِيَ) فيُحتملُ أنْ يكونَ ذلكَ النداءُ يُخلقُ للمنادَىٰ في حاسَّةِ أذنِهِ ؛ ليتحرَّكَ إلى الحسابِ وحدَهُ دونَ مَنْ يشاركُهُ في اسمِهِ ، ولا يكونُ نداءً مِنْ خارجٍ ، **والأمثلةُ كثيرةٌ في الشرعِ ، وفيما سمعتَ غُنْيَةٌ ومَقْنَعٌ .**

❊ ❊ ❊

ومنها : **تلقِّي الكلامِ في العقلِ** ، وهوَ المستفادُ بالمعرفةِ ، المسموعُ بالقلبِ ، المفهومُ بالتقديرِ عَنِ اللفظِ المسمَّىٰ بلسانِ الحالِ ، كما قالَ قيسٌ[3] : [من الطويل]

وَأَجْهَشْتُ للتَّوْبادِ حِينَ رأيتُهُ ... وكبَّرَ للرَّحْمَـٰنِ حِينَ رآنِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتَهُمْ ... حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وخَفْضِ زَمانِ

---

(١) رواه البخاري (٢٩٢٦) ، ومسلم (٢٩٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في النسخ : (فإن لم يخلق) ، والمثبت من هامش (ذ) .

(٣) هو قيس بن الملوح ، والأبيات في « ديوانه » (ص٢٨٣) .

فَقَالَ مَضَوْا واْسْتَوْدَعُونِي بِلادَهُمْ   وَمَنْ ذا الَّذي يبقَىٰ عَلَى الحَدَثانِ

وفي أمثالِ العوامِّ : (قالَ الحائطُ للوتدِ : لِمَ تشقُّنِي ؟ فقالَ الوتدُ للحائطِ : سلْ مَنْ يدقُّنِي) .

فلوْ كانتِ العبارةُ تتأتَّىٰ منهُما . . ما عبَّرَتْ إلاَّ بما قدِ استُعِيرَ لهُما .

وعلىٰ هٰذا المعنىٰ حملَ كثيرٌ مِنَ العلماءِ رحمَهُمُ اللهُ قولَهُ تعالىٰ إخباراً عَنِ السماءِ والأرضِ : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ وفي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ .

* * *

ومنها : **تلقِّي الكلامِ في الخيالِ** ؛ مثلُ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ يُونُسَ بْنِ مَتَّىٰ عَلَيْهِ عَباءَتَانِ قَطْوَانِيَّتَانِ يُلَبِّي وَتُجِيبُهُ ٱلْجِبَالُ ، وَٱللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ لَهُ : لَبَّيْكَ يَا يُونُسُ »[١] .

فقولُهُ : « كأنِّي أنظرُ » يدلُّ علىٰ أنَّهُ تخيلَ حالةً سبقَتْ لمْ يكنْ لها في الخيالِ[٢] وجودٌ ذاتيٌّ ؛ لأنَّ يونسَ علىٰ نبيِّنا وعليهِ الصلاةُ والسلامُ قدْ ماتَ ، وتلكَ الحالةُ منهُ قدْ سلفَتْ ، وفي هٰذا الحديثِ إخبارٌ عَنِ الوجودِ

(١) رواه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٨٤٨) .
(٢) في (ت ، ث ، ذ ، ض) : (في الحال) بدل (في الخيال) .

الخياليِّ في البصرِ ، والوجودِ الخياليِّ في السمعِ .

* * *

ومنها : **تلقِّي الكلامِ بالشَّبَهِ** ، وهوَ أنْ يسمعَ السامعُ كلاماً أوْ صوتاً مِنْ شخصٍ حاضرٍ ، فيُلقَىٰ عليهِ شبهُ غيرِهِ ممَّا غابَ عنهُ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في صوتِ أبي موسَى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ إذْ سمعَهُ يترنَّمُ بالقرآنِ : « لَقَدْ أُعْطِيَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ »[1] .

ومزاميرُ آلِ داوودَ قدْ عُدِمَتْ وذهبَتْ ، وإنَّما شبَّهَ صوتَهُ بها .

وكما إذا سمعَ المريدُ صوتَ مزمارٍ ، أوْ عودٍ فجأةً علىٰ غيرِ قصدٍ . . يتخيلُ صريرَ أبوابِ الجنَّةِ ويشبِّهُها بما فجَأَ صوتُهُ مِنْ ذلكَ .

* * *

فهٰذهِ مراتبُ الوجودِ ، فأنتَ إذا أحسنْتَ التصرفَ بينَ إثباتِها ، ولمْ يعترِكَ غلطٌ في بعضِها ببعضٍ . . **لمْ تلتبسْ عليكَ ، ولا اشتبهَتْ عليكَ** ، وسمعْتَ عمَّنْ نظرَ بمشكاةِ نورِ اللهِ تعالىٰ إلى الكاغدِ وقدْ رآهُ ٱسْوَدَّ وجهُهُ بالحبرِ ؛ فقالَ لهُ : ما بالُ وجهِكَ وكانَ أبيضَ مشرقاً مونقاً ، والآنَ قدْ ظهرَ عليهِ السوادُ ، فلِمَ سوَّدْتَ وجهَكَ ؟

فقالَ الكاغَدُ : ما أنصفْتَنِي في هٰذهِ المطالبةِ؛ فإنِّي ما سوَّدْتُ وجهِي بنفسِي، ولكنْ سَلِ الحبرَ ؛ فإنَّهُ كانَ مجموعاً في المحبرَةِ التي هيَ مستقرُّهُ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٤٨) ، ومسلم (٧٩٣) .

ووطنُهُ، فسافرَ عَنِ الوطنِ، ونزلَ بساحةِ وجهِي ظلماً وعدواناً، فقالَ: صدقْتَ.

ثمَّ أنتَ إذا سمعْتَ أمثالَ هٰذِهِ المراجعاتِ.. **أَعْمِلِ الفكرَ، وجدِّدِ النظرَ، وحُلَّ الكلامَ إلىٰ جملةِ أجزائِهِ التي انتظمَ منها جملةُ ما بلغكَ.**

فسَلْ عَنْ معنَى الناظرِ، ومعنَى المشكاةِ، ومعنَىٰ نورِ اللهِ سبحانَهُ، وما سببُ أنْ لمْ يعرفِ الناظرُ الكتابةَ والمكتوبَ، وبأيِّ لسانٍ خاطبَ الكاغَدَ، وكيفَ خاطبَهُ الكاغَدُ وهوَ ليسَ مِنْ أهلِ النطقِ، وفيماذا صدَّقَ الناظرُ الكاغَدَ، ولمَ صدَّقَهُ بمجرَّدِ قولِهِ دونَ دليلٍ ولا شاهِدٍ؟

فسيبدُو لكَ هٰهنا أنَّ الناظرَ هوَ ناظرُ القلبِ، فيما أوردَهُ عليهِ الحسُّ، والمشكاةُ استعارةٌ نُقِلَتْ مِنْ مشكاةِ الزجاجةِ التي أُعدَّتْ لسراجِ النارِ إلىٰ حيِّزِ المعرفةِ الملقَّبِ بسرِّ القلبِ، تشبيهاً بها؛ لأنها مسرجةُ الربِّ سبحانَهُ وتعالىٰ يشعلُها بنورِهِ.

ونورُهُ المذكورُ هٰهنا عبارةٌ عَنْ صفاءِ الباطنِ، واشتعالِ السرِّ بطلوعِ نيِّراتِ كواكبِ المعارفِ المُذْهِبَةِ - بإذنِ اللهِ تعالىٰ - ظُلَمَ جهالاتِ القلوبِ، ووجهُ إضافتِهِ إلى اللهِ تعالىٰ علىٰ سبيلِ الإشارةِ بالذكرِ لأجلِ التخصيصِ بالشرفِ.

والكاغَدُ والحبرُ كنايةٌ عنْ أنفسِهِما لا عَنْ غيرِهِما، وجعلَهُما اللهُ عزَّ وجلَّ مبدأَ طريقِهِ، وأولَ سلوكِهِ؛ إذْ هما في عالَمِ الملكِ والشهادةِ الذي هوَ محلُّ جملةِ الناظرِ في حالِ نظرِهِ.

وأمَّا سببُ أنْ لَمْ يعرفِ الكتابةَ والمكتوبَ . . فلأجلِ أنَّهُ كانَ أمياً لا يقرأُ الكتابَ الصناعيَّ ، وإنَّما يرومُ معرفةَ قراءةِ الخطِّ الإلـٰهيِّ ، الذي هوَ أبينُ وأدلُّ علىٰ ما يُفهَمُ منهُ .

وأمَّا مخاطبةُ الناظرِ للكاغَدِ وهوَ جمادٌ . . فقدْ سبقَ الكلامُ علىٰ مثلِهِ .

و[أما][1] مراجعةُ الكاغَدِ لهُ . . فعلىٰ قدرِ حالِ الناظرِ لهُ :

إنْ كانَ مراداً . . فيتلقَّى الكلامَ في الحسِّ بما ينبئُهُ عَنِ المطلوبِ مِنَ الحقِّ ، وهوَ مِنْ بابِ الإلقاءِ في الرُّوعِ ، فيودِعُهُ الحسَّ المشترَكَ المحفوظَ فيهِ على الإنسانِ صورُ الأشياءِ المحسوسةِ .

وإنْ كانَ مريداً . . فيتلقَّاه بلسانِ الحالِ المسموعِ بسمعِ القلبِ بواسطةِ المعرفةِ والعقلِ .

وتصديقُ الناظرِ للكاغَدِ في عذرِهِ وإحالتُهُ على الحبرِ لمْ يكنْ بمجرَّدِ قولِهِ ، بلْ بشهادةِ أُولي الرضا والعدلِ ، وهوَ البحثُ والتجربةُ ، وشهادةُ النفسِ ، وهـٰذا سبيلُكَ إلى اليدِ ، **وهوَ آخرُ ما سألَ عنهُ مِنْ أجزاءِ عالَمِ الملكِ .**

وأمَّا ما يسمعُهُ في حدِّ عالَمِ الجبروتِ ، وذلكَ مِنَ القدرةِ المحدِثةِ إلى العقلِ والعلمِ الموجودينِ في الإنسانِ . . فمستقرُّهُ في القوَّةِ الوهميَّةِ المدركَةِ جميعَ ما لا يستدعِي وجودُهُ جسماً ، ولكنْ قدْ يعرضُ لهُ أنْ يكونَ في

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق ، والله أعلم .

جسمٍ ، كما تُدرِكُ السخلةُ عداوةَ الذئبِ وعطفَ أمِّها ، فتتبعُ العطفَ ، وتنفرُ مِنَ العداوةِ .

وأمَّا ما يسمعُهُ في حدِّ عالمِ الملكوتِ ، وذلكَ مِنَ القلمِ الإلـٰهيِّ إلىٰ ما وراءَ ذلكَ ممَّا هوَ داخلٌ فيهِ ومعدودٌ منهُ . . فبسرِّ القلبِ الذي يأخذُ بهِ عَنِ الملائكةِ ، ويسمعُ بهِ ما بَعُدَ مكانُهُ ودقَّ معناهُ ، وعزبَ عَنِ القلوبِ[1] مِنْ جهةِ الفكرِ تصوُّرُهُ .

فأمَّا أيُّ شيءٍ حقائقُ هـٰذهِ المذكوراتِ ؟ وما كُنْهُ كلِّ واحدٍ منها علىٰ نحوِ معرفتِكَ لأجزاءِ عالمِ الملكِ والشهادةِ ؟

فذلكَ مِنْ علمٍ لا يُنتفَعُ بسماعِهِ معَ عدمِ المشاهدَةِ .

واللهُ قدْ عرفكَ بأسمائِها ، فإنْ كنتَ مؤمِناً . . فصدِّقْ بوجودِها على الجملةِ ؛ لِعِلْمِكَ أنكَ لا تُخْبَرُ بتسمياتٍ ليسَ لها مسمَّيَاتٌ ، إلىٰ أنْ يُلحقَكَ اللهُ بأُولي المشاهداتِ ، ويخصَّكَ بخالصِ الكراماتِ ، ومَنْ كفرَ . . فإنَّ اللهَ غنيٌّ حميدٌ .

* * *

(١) في (ث ، ذ) : (عن العقول) .

فَصْلٌ

[في بيان الفرق بين القلم المحسوس والقلم الإلهيّ]

والفرقُ بينَ القلمِ المحسوسِ في عالمِ الملكِ وبينَ القلمِ الإلـٰهيِّ في عالمِ الملكوتِ :

أنَّ القلمَ المحسوسَ كما عقلتَهُ[1] مجسماً ، بطيءَ الحركةِ بالفعلِ ، سريعَ الانتقالِ بالهلاكِ ، مخلَّفاً عَنْ مثلِهِ في الظاهرِ ، مجعولاً تحتَ قهرِ سلطان الآدميِّ الضعيفِ الجاهلِ في أكثرِ أوقاتِهِ ، مصرَّفاً بينَ أحوالٍ متنافيةٍ ؛ كالعلمِ والجهلِ ، والعدلِ والظلمِ ، والظنِّ والشكِّ ، والصدقِ والإفكِ .

والقلمُ الإلـٰهيُّ عبارةٌ عنْ خلقٍ مِنْ خلقِ اللهِ تعالىٰ في عالمِ الملكوتِ ، مختصٌّ بخلافِ خصائصِ الجواهرِ الحسيّةِ الكائنةِ في عالمِ الملكِ ، بريءٍ مِنْ أوصافِ ما سُمِّيَ بِهِ القلمُ المحسوسُ كلِّها ، مصرفٍ بيمينِ الخالقِ بحكمِ إرادتِهِ علىٰ ما سبقَ بِهِ علمُهُ في أزلِ الأزلِ ، وإنَّما سُمِّيَ بهـٰذا الاسمِ لأجلِ شبهِهِ بعملِ ما سُمِّيَ بِهِ ، غيرَ أنَّهُ لا يكتبُ إلاَّ حقّاً بحقٍّ .

* * *

(١) قوله : (كما عقلته) خبر (أنَّ) أي : كائن بالحال المعقولةِ لك سابقاً من نعته وعادته . اهـ هامش (ث ، ذ) .

والفرقُ بينَ يمينِ الآدميِّ ويمينِ اللهِ عزَّ وجلَّ :

أنَّ يمينَ الآدميِّ كما علمْتَ مركبةٌ مِنْ عصبٍ استعصَىٰ بقاؤُها ، وعضلٍ تعضُلُ أدواؤُها ، وعظامٍ يعظُمُ بلاؤُها ، ولحمٍ ممتدٍّ ، وجلدٍ غيرِ ذي جَلَدٍ ، موصولةٌ بمثلِها في الضعفِ والانفصالِ ، ملقَّبةٌ باليدِ ، وهيَ عاجزةٌ علىٰ كلِّ حالٍ .

ويمينُ اللهِ تعالىٰ هيَ عندَ بعضِ أهلِ التأويلِ : عبارةٌ عَنْ قدرتِهِ .

وعندَ بعضِهِمْ : عبارةٌ عَنْ صفةٍ للهِ تعالىٰ غيرِ القدرةِ ، وليسَتْ بجارحةٍ ولا جسمٍ .

وعندَ آخرينَ : عبارةٌ عَنْ خلقٍ للهِ تعالىٰ هيَ واسطةٌ بينَ القلمِ الإلـٰهيِّ الناقشِ للعلومِ المحدَثَةِ وغيرِها ، وبينَ قدرتِهِ التي هيَ صفةٌ لهُ ، صرفَ بها اليمينَ الكاتبةَ بالقلمِ المذكورِ بالخطِّ الإلـٰهيِّ المبثوثِ علىٰ صفحاتِ المخلوقاتِ الذي ليسَ بعربيٍّ ولا عجميٍّ ، يقرؤُهُ الأميونَ إذا شُرِحَتْ لهُ صدورُهُمْ ، ويستعجِمُ على القارئينَ إذا كانُوا عبيدَ شهواتِهِمْ ، ولمْ تشاركْ يمينُ اللهِ يمينَ الآدميِّ إلاَّ في بعضِ الاسمِ ؛ لأجلِ الشبهِ اللطيفِ الذي بينهُما في الفعلِ ، وتقريباً إلىٰ كلِّ ناقصِ الفهمِ ، عساهُ يعقلُ ما أُنزلَ علىٰ رسلِ اللهِ تعالىٰ مِنَ الذكرِ .

❊ ❊ ❊

فَصْلٌ
[في بيان حدّ عالَم الملك والملكوت والجبروت]

وحدُّ عالمِ الملكِ : ما ظهرَ للحواسِّ ، ويكونُ بقدرةِ اللهِ تعالىٰ بعضُهُ مِنْ بعضٍ ، وصحبَهُ التغييرُ .

* * *

وحدُّ عالمِ الملكوتِ : ما أوجدَهُ اللهُ سبحانَهُ بالأمرِ الأزليِّ بلا تدريجٍ ، وبقيَ علىٰ حالةٍ واحدةٍ مِنْ غيرِ زيادةٍ فيهِ ولا نقصانٍ منهُ .

* * *

وحدُّ عالمِ الجبروتِ : هوَ ما بينَ العالمينِ ممّا أشبهَ أنْ يكونَ في الظاهرِ منْ عالمِ الملكِ ، فجُبِرَ بالقدرةِ الأزليةِ بما هوَ مِنْ عالمِ الملكوتِ .

* * *

فَصْلٌ
[في بيان معنى : إنّ الله خلق آدم على صورته]

ومعنىٰ : (إنَّ اللهَ تعالىٰ خلقَ آدمَ علىٰ صورتِهِ) فذلكَ علىٰ ما جاءَ في الحديثِ عَنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[1] ، وللعلماءِ فيهِ وجهانِ :

فمنهُمْ مَنْ يرىٰ للحديثِ سبباً ، وهوَ أنَّ رجلاً ضربَ وجهَ غلامِهِ ، فرآهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فنهاهُ وقالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ »[2] وتأوّلُوا عودَ الضميرِ على المضروبِ .

وعلىٰ هٰذا : لا يكونُ للحديثِ مدخلٌ في هٰذا الموضعِ إنْ لمْ يَرِدْ موردٌ آخرُ في غيرِ هٰذا الموطنِ ، ويكونُ الإيماءُ بهِ إلىٰ غيرِ هٰذا المعنَى المذكورِ في السببِ الحادثِ ، وإثباتُهُ في غيرِ موطنِ ذلكَ السببِ المنقولِ ممّا يعزُّ ويعسرُ ، فلنُبقِ السببَ علىٰ حالِهِ ، ولننظرْ في وجهٍ آخرَ للحديثِ غيرِ هٰذا ممّا يحتملُهُ ، ويحسنُ الاحتجاجُ بهِ في هٰذا الموطنِ .

* * *

والوجهُ الآخرُ : أنْ يكونَ الضميرُ الذي في (صورتِهِ) عائداً على اللهِ سبحانَهُ .

---

(١) كما رواه البخاري (٦٢٢٧) ، ومسلم (٢٨٤١) .

(٢) روى ابن حبان في « صحيحه » (٥٦٠٥) : « إذا ضرب أحدكم.. فليجتنب الوجه ؛ فإن الله خلق آدم علىٰ صورته » .

ويكونُ معنى الحديثِ : إنَّ اللهَ تعالىٰ خلقَ آدمَ علىٰ صورةٍ هيَ مضافةٌ إلى اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وهـٰذا العبدُ المضروبُ علىٰ صورةِ آدمَ ، فإذاً هـٰذا العبدُ المضروبُ على الصورةِ المضافةِ إلى اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ ينحصرُ بيانُ معنى الحديثِ ويتوقفُ علىٰ بيانِ معنىٰ هـٰذهِ الإضافةِ ، وعلىٰ أيِّ جهةٍ تُحتمَلُ في الاعتقادِ العلميِّ على اللهِ سبحانَهُ ، ففيها وجهانِ :

أحدُهما : أنْ تكونَ إضافةَ ملكٍ للهِ تعالىٰ كما يضافُ إليهِ العبدُ والبيتُ والناقةُ ، واليمينُ علىٰ أحدِ الأوجُهِ .

والوجهُ الآخرُ : أنْ تكونَ إضافةَ تخصيصٍ بهِ عزَّ وجلَّ .

فمنْ حملها علىٰ إضافةِ الملكِ لهُ . . رأىٰ أنَّ المرادَ بـ(صورتِهِ) : هوَ العالمُ الأكبرُ بجملتِهِ ، وآدمُ مخلوقٌ علىٰ مضاهاةِ صورةِ العالمِ الأكبرِ ، لكنَّهُ مختصرٌ صغيرٌ ؛ فإنَّ العالمَ إذا فُصِّلَتْ أجزاؤُه بالعلمِ ، وفُصِّلَتْ أجزاءُ آدمَ عليهِ السلامُ بمثلِهِ . . وجدْتَ أجزاءَ آدمَ عليهِ السلامِ مشابهةً للعالمِ الأكبرِ ، وإذا شابهَتْ أجزاءُ جملةٍ أجزاءَ جملةٍ أخرىٰ . . فالجملتانِ بلا شكٍّ متشابهتانِ .

فالذي نظرَ في تحليلِ صورةِ العالمِ الأكبرِ فقسَّمَهُ علىٰ أنحاءٍ مِنَ القسمةِ ، وقسَّمَ آدمَ عليهِ السلامُ كذلكَ . . فوجدَ كلَّ نحوينِ منهما يشتبهانِ .

فمنْ ذلكَ أنَّ العالمَ انقسمَ قسمينِ : **أحدُ القسمينِ** : ظاهرٌ محسوسٌ ؛ كعالمِ الملكِ . **والثاني** : باطنٌ معقولٌ ؛ كعالمِ الملكوتِ .

والإنسانُ كذلكَ انقسمَ إلىٰ : **ظاهرٍ محسوسٍ** ؛ كالعظمِ واللحمِ والدمِ وسائرِ أنواعِ الجواهرِ المحسوسَةِ ، **وإلىٰ باطنٍ معقولٍ** ؛ كالروحِ والعقلِ ، والعلمِ والإرادةِ ، والقدرةِ وأشباهِ ذلكَ .

وقسمةٌ أخرىٰ : وذلكَ أنَّ العالمَ قدِ انقسمَ بالعوالمِ إلىٰ : **عالمِ الملكِ** ؛ وهوَ الظاهرُ للحواسِّ ، **وإلىٰ عالمِ الملكوتِ** ؛ وهوَ الباطنُ في العقولِ ، **وإلىٰ عالمِ الجبروتِ** ؛ وهوَ المتوسِّطُ الذي أخذَ بطرفٍ مِنْ كلِّ عالَمٍ منها ، والإنسانُ كذلكَ انقسمَ إلىٰ ما يشابِهُ هٰذِهِ القسمةَ .

فالمشابِهُ لعالمِ الملكِ : الأجزاءُ المحسوسَةُ وقدْ علمْتَها .

والمشابِهُ لعالمِ الملكوتِ : فمثلُ الروحِ والعقلِ والقدرةِ والإرادةِ وأشباهِ ذلكَ .

والمشابِهُ لعالمِ الجبروتِ : كالإدراكاتِ الموجودةِ بالحواسِّ ، والقُوَى الموجودةِ بأجزاءِ البدنِ .

وقسمةٌ أخرىٰ : وذلكَ أنَّ العالمَ إنْ حُلِّلَ إلىٰ ما عُلِمَ مِنْ أجزائِهِ بالاستقراءِ . فرأسُ الإنسانِ يشابِهُ سماءَ العالمِ ؛ مِنْ حيثُ إنَّ كلَّ ما علا فهوَ سماءٌ ، وحواسُّهُ تشابِهُ الكواكبَ والنجومَ ؛ مِنْ حيثُ إنَّ الكواكبَ أجسامٌ مشِفَّةٌ تستمدُّ مِنْ نورِ الشمسِ فتضيءُ بها .

والحواسُّ أجسامٌ لطيفةٌ مُشِفَّةٌ تستمدُّ مِنَ الروحِ ، فتضيءُ بذلكَ المدركاتِ .

وروحُ الإنسانِ مشابهةٌ للشمسِ ، فضياءُ العالمِ ، ونموُّ نباتِهِ ، وحركةُ حيوانِهِ وحياتُهُ فيما يظهرُ بتلكَ الشمسِ .

وكذلكَ روحُ الإنسانِ بهِ حصلَ في الظاهرِ نموُّ أجزاءِ بدنِهِ ، ونباتُ شعرِهِ ، وخلقُ حيوانِهِ ؛ وجُعلتِ الشمسُ وسطَ العالمِ ، وهيَ تطلعُ بالنهارِ ، وتغربُ بالليلِ ، وجُعلتِ الروحُ وسطَ جسمِ الإنسان ، وهيَ تغربُ بالنومِ ، وتطلعُ باليقظةِ .

ونفسُ الإنسانِ تشابهُ القمرَ ؛ مِنْ حيثُ إنَّ القمرَ يستمدُّ مِنَ الشمسِ ، ونفسُهُ تستمدُّ مِنَ الروحِ ، والقمرُ خالفَ الشمسَ ، والنفسُ خالفتِ الروحَ ، والقمرُ آيةٌ ممحوَّةٌ ، والنفسُ مثلُها ، ومَحْوُ القمرِ في ألاَّ يكونَ ضياؤُه منهُ ، ومَحْوُ النفسِ في أنَّهُ ليسَ عقلُها منها .

ويعتري الشمسَ والقمرَ وسائرَ الكواكبِ كسوفٌ ، ويعتري النفسَ والروحَ وسائرَ الحواسِّ غيبٌ وذهولٌ .

وفي العالمِ نباتٌ ومياهٌ ورياحٌ وجبالٌ وحيوانٌ ، وفي الإنسانِ نباتٌ ؛ وهوَ الشعرُ ، ومياهٌ ؛ وهوَ العرقُ والدموعُ والريقُ والدمُ ، وفيهِ جبالٌ ؛ وهيَ العظامُ ، وحيوانٌ ؛ وهيَ هوامُّ الجسمِ ، فحصلتِ المشابهةُ علىٰ كلِّ حالٍ .

ولمَّا كانتْ أجزاءُ العالمِ كثيرةً ، ومنها ما هيَ لنا غيرُ معروفةٍ ولا معلومةٍ . . كانَ في استقصاءِ مقابلةِ جميعِها تطويلٌ ، وفيما ذكرناهُ ما يحصلُ بهِ لذوي العقولِ تشبيهٌ وتمثيلٌ .

فإنْ قلتَ : أراكَ فرقْتَ بينَ النفسِ والروحِ ، وجعلتَ كلَّ واحدٍ منهما غيرَ الآخرِ ، وهـٰذا قلَّما تُساعَدُ عليهِ ؛ إذْ قدْ كثرَ الخلافُ في ذلكَ .

فاعلمْ : أنَّهُ إنَّما على الإنسانِ أنْ يبنيَ كلامَهُ علىٰ ما يعلمُ ، لا علىٰ ما يجهلُ سواهُ ، وأنْتَ لوْ علمْتَ النفسَ والروحَ . . علمْتَ أنَّهما اثنانِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فقدْ سبقَ في « الإحياءِ » أنَّهما شيءٌ واحدٌ ، وقلتَ في هـٰذهِ الإجابةِ : إنَّ النفسَ ليسَ مِنْ أسماءِ الروحِ[1] ، فالذي سبقَ في « الإحياءِ » ورأيتَ في هـٰذهِ الإجابةِ هوَ شيءٌ واحدٌ .

قلنا : ولا يتناقضُ ما قلناهُ الآنَ ، وذلكَ لأنَّ لها معنىً يُسمَّىٰ بالروحِ تارةً ، وبالنفسِ أخرىٰ ، وبغيرِ ذلكَ .

ثمَّ لا يبعدُ أنْ يكونَ لها معنىً آخرُ ينفردُ باسمِ النفسِ فقطْ ، ولا يُسمَّىٰ بروحٍ ولا بغيرِ ذلكَ ، فهـٰذا آخرُ الكلامِ في أحدِ وجهيِ الإضافةِ الذي هوَ في ضميرِ (صورتِهِ) .

والوجهُ الآخرُ : وهوَ أنَّ مَنْ حملَ إضافةَ الصورةِ إلى اللهِ تعالىٰ علىٰ معنَى التخصيصِ بهِ . . فذلكَ لأنَّ اللهَ سبحانَهُ أنبأَ بأنَّهُ : حيٌّ قادرٌ ، سميعٌ بصيرٌ ، عالمٌ مريدٌ ، متكلِّمٌ فاعلٌ ، وخلقَ آدمَ عليهِ السلامُ حيّاً قادراً ، سميعاً بصيراً ، عالماً مريداً ، متكلِّماً فاعلاً ، فكانَتْ لآدمَ عليهِ السلامُ

---

(١) في غير (ث ، ذ) : (إن النفس من أسماء الروح) .

صورةٌ محسوسَةٌ ، مكوَّنَةٌ مخلوقةٌ ، مقدرةٌ بالفعلِ ، وهيَ للهِ تعالىٰ مضافةٌ باللفظِ .

وذلكَ أنَّ هـٰذهِ الأشياءَ لمْ تجتمعْ معَ صفاتِ آدمَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إلاَّ في الأسماءِ التي هيَ عبارةٌ تُلفظُ فقطْ ، ولا يُفْهَمُ مِنْ ذلكَ نفيُ الصفاتِ ؛ فليسَ هوَ مرادَنا .

وإنَّما مرادُنا تباينُ ما بينَ الصورتينِ بأبعدِ وجوهِ الإمكانِ ، حتَّىٰ لمْ تجتمعْ معَ صفاتِ اللهِ تعالىٰ إلاَّ في الأسماءِ الملفوظِ بها لا غيرُ ، وفراراً أنْ يُثْبَتَ اسمُ صورةٍ للهِ تعالىٰ ، ويُطلقَ عليها حالةُ الوجودِ ، تعالى اللهُ عَنْ ذلكَ وتقدَّسَ .

فافهمْ هـٰذا ؛ فإنَّهُ مِنْ أدقِّ ما يقرعُ سمعَكَ ، ويلجُ قلبَكَ ، ويظهرُ لعقلِكَ .

ولهـٰذا قيلَ لكَ : فإنْ كنتَ تعتقدُ الصورةَ الظاهرةَ المدرَكَةَ بالحواسِّ ، ومعناهُ : إنْ حملتَ إحدى الصورتينِ على الأخرىٰ في الوجودِ . . تكنْ مشبِّهاً مطلقاً .

ومعناهُ : لتتيقَّنْ أنكَ مِنَ المشبِّهينَ لا مِنَ المنزِّهينَ ، فأَقِرَّ علىٰ نفسكَ بالتشبيهِ معتقداً ، ولا تنكرْهُ كما قيلَ : كنْ يهودياً صِرْفاً ، وإلاَّ . . فلا تلعبْ بالتوراةِ ؛ أيْ : تتلبسُ بدينهِمْ وتريدُ ألاَّ تُنسَبَ إليهِمْ ؛ وتعتكفُ علىٰ قراءةِ التوراةِ ولاَ تعملُ بها .

وإنْ كنتَ تعتقدُ الصورةَ الباطنةَ . . فكنْ منزِّهاً مجلاً ومقدِّساً مخلصاً ؛ أيْ : ليسَ تعتقدُ مِنَ الصورةِ المضافةِ في الضميرِ إلى اللهِ تعالىٰ إلاَّ الأسماءَ دونَ المعانِي ، وتلكَ المعانِي المسماةُ لا يقعُ عليها اسمُ صورةٍ علىٰ حالٍ .

وقدْ حُفِظَ عَنِ الشبليِّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في معنَىٰ ما ذكرناهُ مِنْ هٰذا الوجهِ قولٌ بليغٌ مختصرٌ ، حينَ سُئِلَ عَنْ معنَى الحديثِ فقالَ : **خلقَهُ اللهُ على الأسماءِ والصفاتِ ، لا على الذاتِ .**

* * *

فإنْ قلتَ : وكذا قالَ ابنُ قتيبةَ في كتابِهِ المعروفِ بـ« تناقضِ الحديثِ »[1] ، حينَ قالَ : (هوَ صورةٌ لا كالصورِ) فلِمَ أُخِذَ عليهِ في ذلكَ ، وأُقيمَتْ عليهِ الشناعَةُ بهِ ، واطُّرِحَ قولُهُ ، ولمْ يرضَهُ أكثرُ العلماءِ وأهلُ التحقيقِ ؟![2] .

فاعلمْ : أنَّ الذي ارتكبَهُ ابنُ قتيبةَ عفا اللهُ عنهُ نحنُ أشدُّ إعراضاً عنهُ ، وأبلغُ في الإنكارِ عليهِ ، وأبعدُ الناسِ عَنْ تسويغِ قولِهِ ، وليسَ هوَ الذي ألمَمْنا نحنُ بهِ ، وأفدناكَ بحولِ اللهِ وقوّتِهِ إياهُ .

---

(١) اختلف في اسم هٰذا الكتاب ، وهو مطبوع بعنوان « تأويل مختلف الحديث » ، انظر مقدمة كتاب « المعارف » لابن قتيبة (ص ٤٥) .

(٢) انظر « شرح صحيح مسلم » (١٦/ ١٦٦) ، و« فتح الباري » (٥/ ١٨٣) .

بلْ بدا لي منكَ[1] أنكَ لمْ تفهَمْ غرضَنا ، وذهلْتَ عَنْ عقلِ مرادِنا ، حينَ لمْ تفرقْ بينَ قولِنا وبينَ ما قالَهُ ابنُ قتيبةَ .

ألَمْ نخبرْكَ أنَّا أَثبَتْنا الصورةَ في التسمياتِ ، وهوَ أثبتَها في حالةِ للذاتِ ، فأينَ مِنَ الجوزاءِ ورقاءُ تنزعُ ؟!

والذي يغلبُ على الظنِّ في ابنِ قتيبةَ رحمهُ اللهُ أنَّه لمْ تقرَعْ سمعَهُ هـٰذِهِ الدقائقُ التي أشَرْنا إليها ، وأخرَجْناها إلىٰ حيِّزِ الوجودِ بتأييدِ اللهِ تعالىٰ بالعبارةِ عنها .

وإنَّما ظهرَ لهُ شيءٌ لمْ يكنْ لهُ بهِ إلْفٌ ، فتحيَّرَ وعلاهُ الدهشُ ، فتوقَّفَ بينَ ظاهرِ الحديثِ الذي يُوجِبُ عندَ ذوي القصورِ تشبيهاً ، وبينَ التأويلِ الذي ينفيهِ .

فأثبتَ المعنى المرغوبَ عنهُ ، وأزالَ[2] نفيَ ما خافَ مِنَ الوقوعِ فيهِ ، فلَمْ يتأتَّ لهُ اجتماعُ ما رامَ ، ولا نظامُ ما افترقَ ، فقالَ : (هوَ صورةٌ لا كالصورِ) ، ولكلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ ، فتبادَرَ الناسُ إلى الأخذِ عنهُ[3] .

* * *

---

(١) في غير (ث ، ذ) : (بل يدل منك) .
(٢) في (ر ، ش ، خ) : (وأراد) .
(٣) في (ث ، ذ) : (عليه) .

فَصْلٌ

[في بيانِ معنىٰ : فاطوِ الطّريق ، فإنّك بالواد المقدّس طُوىً]

ومعنَىٰ (فاطوِ الطريقَ فإنَّكَ بالوادِي المقدَّسِ طوىً) أيْ : دُمْ علىٰ ما أنتَ عليهِ مِنَ البحثِ والطلبِ ؛ فإنَّكَ علىٰ هدايةٍ ورشدٍ .

والوادِي المقدَّسُ : عبارةٌ عَنْ مقامِ الكليمِ موسىٰ عليهِ السلامُ معَ اللهِ تعالىٰ في الوادِي ، وإنَّما تقدَّسَ الوادِي بما أنزلَ اللهُ فيهِ مِنَ الذكرِ ، وسُمِعَ مِنْ كلامِ اللهِ تعالىٰ .

وأُقيمَ ذكرُ الوادِي مُقامَ ما حصلَ فيهِ ، فحذفَ المضافَ وأقامَ المضافَ إليهِ مُقامَهُ ، وإلاَّ . . فالمقصودُ ما حُذِفَ لا ما ظَهَرَ بالقولِ ؛ إذِ المواضعُ لا تأثيرَ لها ، وإنَّما هيَ ظروفٌ .

* * *

فَصْلٌ

[في بيان معنى : فاستمع بسرِّ قلبك لما يوحى]

ومعنَىٰ قولِهِ : (فاستمعْ بسرِّ قلبكَ لِمَا يُوحَىٰ ، فلعلكَ تجدُ على النارِ هدىً ، ولعلكَ مِنْ سرادقاتِ المجدِ[1] تُنادىٰ بما نُودِيَ بهِ موسىٰ : إنِّي أنا ربُّكَ) أيْ : فرِّغْ قلبكَ مِنَ السوىٰ لِمَا يَرِدُ عليكَ مِنْ فوائدِ المزيدِ ، ومواريثِ الصدقِ ، وثمارِ المعارفِ ، وأرباحِ سلوكِ الطريقِ ، وبشاراتِ قربِ الوصولِ .

و(سرُّ القلبِ) كما تقولُ : أذنُ الرأسِ ، وسمعُ الأذنِ .

و(ما يُوحَىٰ) أيْ : ما يَرِدُ مِنْ قبلِ اللهِ تعالىٰ بواسطةِ ملَكٍ ، أوْ إلقاءٍ في رُوعٍ ، أَوْ مكاشفةٍ بحقيقةٍ ، أوْ ضربِ مثلٍ معَ العلمِ بتأويلِهِ .

ومعنَىٰ (لعلَّكَ) : حرفُ ترجٍّ ، ومعناهُ : إنْ لَمْ تدركْكَ آفةٌ تقطعُكَ عَنْ سماعِ الوحيِ مِنْ إعجابٍ بحالٍ ، أوْ إضافةِ دعوىً إلى النفسِ ، أوْ قنوعٍ بما وصلْتَ إليهِ ، واستبدادٍ بهِ عَنْ غيرِهِ .

و(سرادقاتُ المجدِ) : هيَ حجبُ الملكوتِ .

و(ما نُودِيَ بهِ موسىٰ عليهِ السلامُ) : هوَ علمُ التوحيدِ الذي وقعَتِ

---

(١) في غير (ث ، ذ) : (سرادقات العز) .

العبارةُ اللطيفةُ عنهُ بقولِهِ حينَ قالَ لهُ : (يا موسَىٰ ؛ إنِّي أنا اللهُ لاَ إلـٰهَ إلاَّ أنا فاعبدْنِي) .

والمنادىٰ باسمِهِ أزلاً وأبداً هوَ اسمُ موسىٰ ، لا اسمُ السالكِ ؛ لأنَّهُ الموجودُ في كلامِ اللهِ تعالىٰ في أزلِ الأزلِ قبلَ أنْ يُخلَقَ موسَىٰ لا إلىٰ أوَّلٍ ، وكلامُ اللهِ تعالىٰ صفةٌ لهُ ، فلا تتغيَّرُ إذاً كما لا يتغيَّرُ هوَ ؛ إذْ ليسَتْ صفاتُهُ المعتويةُ لغيرِهِ ، وهوَ الذي لا يحولُ ولا يزولُ .

وقدْ زلَّ قومٌ عظُمَ افتراؤُهُمْ حينَ حملُوا صدورَ هـٰذا القولِ على اعتقادِ اكتسابِ النبوَّةِ ، وعياذاً باللهِ تعالىٰ منْ أنْ يَحتَملَ هـٰذا القولُ ما حكَوْهُ مِنَ المذهبِ السوءِ .

وهمْ يعرفونَ أنَّ كثيراً ممَّنْ يكونُ بحضرةِ ملِكٍ مِنْ ملوكِ الدنيا وهوَ يخاطِبُ إنساناً آخرَ قدْ ولاَّهُ ولايةً كبيرةً ، وفوَّضَ إليهِ عملاً عظيماً ، وحباهُ حِباءً خطيراً ، وهوَ يناديهِ باسمِهِ ويأمرُهُ بما يمتثلُ مِنْ أمرِهِ ، ثمَّ إنَّ السامعَ للملِكِ الحاضرَ معَهُ غيرَ المولَّىٰ لمْ يشارِكِ المولَّىٰ والمخلوعَ عليهِ والمفوَّضَ إليهِ في شيءٍ ممَّا وُلِّيَ وأُعطِيَ ، ولمْ يجبْ لهُ بسماعِهِ ومشاهدتِهِ أكثرُ مِنْ حُظوةِ القربةِ ، وشرفِ الحضورِ ، ومنزلةِ المكاشفةِ مِنْ غيرِ وصولٍ إلىٰ درجةِ المخاطَبِ بالولايةِ ، والمفوَّضِ إليهِ الأمرُ .

وكذلكَ هـٰذا السالكُ المذكورُ إذا وصلَ في طريقِهِ ذلكَ ؛ بحيثُ يصلُ بالمكاشفةِ والمشاهدةِ واليقينِ التامِّ الذي يُوجِبُ المعرفةَ والعلمَ بتفاصيلِ

المعلومِ . فلا يمتنعُ أنْ يسمعَ ما يُوحَىٰ لغيرِهِ مِنْ غيرِ أنْ يُقصدَ هوَ بذلكَ ؛ إذْ هوَ محلُّ سماعِ الوحيِ على الدوامِ ، وموضعُ الملائكةِ ، وكفىٰ بها أنَّها حضرةُ الربوبيَّةِ .

وموسىٰ عليهِ السلامُ لمْ يستحقَّ الرسالةَ والنبوَّةَ ، ولا استوجَبَ التكليمَ وسماعَ الوحيِ مقصوداً بذلكَ بحلولِهِ في هٰذا المقامِ الذي هوَ المرتبةُ الثالثةُ فقطْ .

بلْ قدِ استحقَّ ذلكَ بفضلِ اللهِ تعالىٰ ورحمتِهِ حينَ خصَّهُ بمعنىً آخرَ يزيدُ علىٰ ذلكَ المقامِ أضعافاً ، يجاوزُ المرتبةَ الرابعةَ ؛ **لأنَّ آخرَ مقاماتِ الأولياءِ أولُ مقاماتِ الأنبياءِ** .

وموسىٰ عليهِ السلامُ نبيٌّ مرسلٌ ، فمقامُهُ أعلىٰ بكثيرٍ ممَّا نحنُ آخذونَ في أطرافِهِ ؛ لأنَّ هٰذا المقامَ الذي هوَ المرتبةُ الثالثةُ ليسَ مِنْ غاياتِ مقاماتِ الولايةِ ، بلْ هوَ إلىٰ مباديها أقربُ منهُ إلىٰ غاياتِها .

فمَنْ لمْ يفهمْ درجاتِ المقاماتِ ، وخصائصَ النبواتِ ، وأحوالَ الولاياتِ . كيفَ يتعرَّضُ للكلامِ فيها والطعنِ علىٰ أهلِها ؟!

هٰذا لا يُعلَمُ إلاَّ لمَنْ لا يعرفُ أنَّهُ مؤاخَذٌ بكلامِهِ ، محاسبٌ بظنِّهِ ويقينِهِ ، مكتوبةٌ عليهِ خطراتُهُ ، محفوظةٌ عليهِ لحظاتُهُ ، مُحْصَاةٌ عليهِ يقظاتُهُ وغفلاتُهُ ، فما يلفظُ مِنْ قولٍ إلاَّ لديهِ رقيبٌ عتيدٌ .

* * *

فإنْ قلتَ : أراكَ قدْ أوجبتَ لهُ سماعَ نداءِ اللهِ تعالىٰ ، ونداءُ اللهِ : كلامُهُ ، واللهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ فقدْ نبَّهَ أنَّ تكليمَ اللهِ تعالىٰ لمَنْ كلَّمَهُ مِنَ الرسلِ إنَّما هوَ علىٰ سبيلِ المبالغةِ في التفضيلِ ، وهـٰذا لا يصلحُ أنْ يكونَ لغيرِهِ ممَّنْ ليسَ بنبيٍّ ولا رسولٍ .

فنقولُ : إذا نبَذْنا التشعيبَ ، وقصَدْنا درءَ الشكِّ العارضِ في مسالكِ الحقائقِ . . فنقولُ : ليسَ في الآيةِ ما يَرُدُّ ما قلنا ولا يكسِرُهُ ؛ لأنَّا ما أوجَبْنا أنْ يكلِّمَهُ قصداً ، ولا يتحرَّاهُ بالخطابِ عمداً .

وإنَّما قلنا : إنَّهُ يجوزُ أنْ يسمعَ ما يخاطِبُ بهِ اللهُ تعالىٰ غيرَهُ ممَّنْ هوَ أعلىٰ منهُ ، فليسَ مَنْ سمعَ كلامَ إنسانٍ مثلاً ممَّا يُكلَّمُ بهِ غيرُ السامعِ يقالُ فيهِ : إنَّهُ كلَّمَهُ .

وقدْ حُكيَ : أنَّ طائفةً مِنْ بني إسرائيلَ سمعُوا كلامَ اللهِ تعالى الذي خاطبَ بهِ موسَىٰ عليهِ السلامُ حينَ كلَّمَهُ[1] .

ثمَّ إذا ثبتَ ذلكَ . . لمْ تجبْ لهُمْ بهِ درجةُ موسَىٰ عليهِ السلامُ ، ولا المشاركةُ في نبوَّتِهِ ورسالتِهِ .

علىٰ أنَّا نقولُ : نفسُ ورودِ الخطابِ إلى السامعينَ مِنَ اللهِ تعالىٰ يمكنُ الاختلافُ فيهِ ، فيكونُ النبيُّ المرسلُ يسمعُ كلامَ اللهِ عزَّ وجلَّ الذاتيَّ القديمَ

---

(١) أورده الرازي في « مفاتيح الغيب » (٣/ ١٣٥) .

بلا حجابٍ في السمعِ ، ولا واسطةٍ بينَهُ وبينَ القلبِ ، ومَنْ دونَهُ يسمعُهُ علىٰ غيرِ تلكَ الصورةِ بما يُلقَىٰ في رُوعِهِ ، وبما يُنادَىٰ بِهِ في سَمعِهِ أوْ سرِّهِ وأشباهِ ذلكَ ؛ كما ذُكِرَ أنَّ قومَ موسَىٰ عليهِ السلامُ حينَ سمعُوا كلامَ اللهِ سبحانَهُ معَ موسَىٰ عليهِ السلامُ أنَّهُمْ سمعُوا صوتاً كالشَّبُّور[1] ، وهوَ القَرنُ[2] .

فإذا صحَّ ذلكَ . . فبتباينِ المقاماتِ اختلفَ ورودُ الخطابِ ، فموسَىٰ عليهِ السلامُ سمعَ كلامَ اللهِ تعالىٰ بالحقيقةِ التي هيَ صفةٌ لهُ بلا كيفٍ ولا صورةِ نظمٍ بحروفٍ ولا أصواتٍ ، والذينَ كانُوا معهُ أيضاً سمعُوا صوتاً مخلوقاً جُعِلَ لهُمْ علامةً ودلالةً علىٰ صحَّةِ التكليمِ ، وخلقَ اللهُ سبحانَهُ لهُمْ بذلكَ العلمَ الضروريَّ ، وسُمِّيَ ذلكَ الذي سمعُوه كلامَ اللهِ تعالىٰ ؛ إذْ كانَ دلالةً عليهِ ، كما تُسمَّى التلاوةُ وهٰذهِ الحروفُ المكتوبُ بها القرآنُ كلامَ اللهِ تعالىٰ ؛ إذْ هيَ دلالةٌ عليهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما يبقَىٰ على السامعِ إذا سمعَ كلامَ اللهِ تعالى الذي يستفيدُ بهِ معرفةَ وحدانيتِهِ وفِقْهَ أمرِهِ ونهيِهِ ، وفهْمَ مرادِهِ وحكمِهِ بما يلحقُهُ العلمُ الضروريُّ ؟

---

(١) في (ث ، ذ) : (كالصور) .
(٢) انظر « تفسير القرطبي » (٢/٢) ، والشبور والقرن بمعنىً : البوق .

فما أرىٰ فائدةَ النبيِّ المرسلِ إلاَّ بأنْ يشتغلَ بإصلاحِ الخلقِ دونَهُ ، ولوْ كانَ هوَ عوضاً منهُ . . أجزأَ عنهُ وقامَ مقامهُ .

فاعلمْ : أنَّ هـٰذا الذي أوجبَ عثورَكَ ودوامَ زلَلِكَ ، واعتراضَكَ على العلومِ بالجهلِ ، وعلى الحقائقِ بالمخايلِ . . أنَّكَ[1] بعيدٌ عَنْ غورِ المطالبِ ، قعيدٌ في شرَكِ المعاطبِ ، فقيدٌ صوبَ الصوابِ ، عنيدٌ عندَ صحبِ[2] السحابِ .

إنَّ الذي استحقَّ بهِ الناظرُ السالكُ الواصلُ إلى المرتبةِ الثالثةِ سماعَ نداءِ اللهِ تعالىٰ معنَىً ومقامٌ وحالٌ وخاصِّيةٌ ، والذي استحقَّ بهِ الرسولُ النبوَّةَ والرسالةَ والتكليمَ معنَىً آخرُ ، ومقامٌ وحالٌ وخاصِّيةٌ أعلىٰ مِنْ تلكَ الأولىٰ وأجلُّ وأكبرُ ، وبينَهُما ما بينَ السماءِ والأرضِ ، وما بينَ مَنِ استحقَّ المواجهةَ بالخطابِ والقصدَ بهِ وبينَ مَنْ لا يستحقُّ أكثرَ مِنْ سماعِهِ حينَ يخاطَبُ بهِ غيرُهُ ، فهـٰذا معَ الإشارةِ باختلافِ ورودِ الخطابِ إليهِما ممَّا يُوجِبُ ويقرِّرُ تباينَ ما بينَهُما ، فإنْ فهمْتَ الآنَ ، وإلاَّ . . فدعْنِي لا تَدُرْ بخيالِي[3] .

❊ ❊ ❊

---

(١) في كل النسخ : (أنت) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .
(٢) في (ت ، ث ، ذ) : (عن سحّ) .
(٣) في (ت ، ث ، ذ) : (بحالي) .

فإنْ قيلَ : ألمْ يقلِ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ وسماعُ كلامِ اللهِ تعالىٰ بحجابٍ أوْ بغيرِ حجابٍ ، وعلمُ ما في الملكوتِ ومشاهدةُ الملائكةِ ، وما غابَ عنِ المشاهدةِ والحسِّ . . مِنْ أجلِّ الغيوبِ ، فكيفَ يطلعُ عليها مَنْ ليسَ برسولٍ ؟

قلنا : في الكلامِ حذفٌ يُدَلُّ علىٰ صحَّةِ تقديرِهِ بالشرعِ الصادقِ ، والمشاهدةِ الضروريةِ ، وهوَ أنْ يكونَ معناهُ :

إلاَّ مَنِ ارتضَىٰ مِنْ رسولٍ ، ومَنِ اتَّبعَ الرسولَ بإخلاصٍ واستقامةٍ ، أوْ عَمِلَ بما جاءَ بهِ ؛ لأنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « ٱتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ ٱللهِ »[1] ، وهلْ يُتَّقَىٰ إلاَّ في علمِ ما غابَ عنهُ أنْ ينكشفَ لهُ ؟!

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مُحَدَّثُونَ . . فَعُمَرُ »[2] ، أوْ كما قالَ .

وقالَ : « ٱلْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ ٱللهِ »[3] .

وفي القرآنِ العزيزِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ فعلِمَ ما غابَ عَنْ غيرِهِ مِنْ إمكانِ إتيانِ ما وعدَ بهِ ، وزادَ أنَّهُ قدرَ عليهِ ، ولمْ يكنْ نبيّاً ولا رسولاً .

---

(١) رواه الترمذي (٣١٢٧) .

(٢) رواه البخاري (٣٤٦٩) .

(٣) رواه الديلمي في « الفردوس » (٦٥٥٤) .

وقدْ أنبأَ اللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ عَنْ ذي القرنينِ مِنْ إخبارِهِ عَنِ الغيبِ ، وصدقِهِ فيهِ حينَ قالَ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ وإنْ كانَ وقعَ الاختلافُ في نبوَّةِ ذي القرنينِ عليهِ السلامُ . . فالإجماعُ علىٰ أنَّهُ ليسَ برسولٍ ، وهوَ خلافُ المشروطِ في الآيةِ .

وإنْ رامَ أحدٌ المدافعةَ بالاحتيالِ لِمَا أخبرَ بهِ ذو القرنينِ ، وما ظهرَ علىٰ يدِ الذي كانَ عندَهُ علمٌ مِنَ الكتابِ ، وأرادَ أنْ يجوِّزَهُ علىٰ عمرَ . . لا يفرِّقُ بينَ الشبهِ والحقائقِ ، فما يصنعُ فيما جرىٰ للخضرِ ، وما أنبأَ اللهُ سبحانَهُ عنهُ وأظهرَهُ عليهِ مِنَ العلومِ الغيبيَّةِ ؟!

وهوَ بعدَ أنْ يكونَ نبيّاً فليسَ برسولٍ على الوفاقِ مِنَ الجميعِ ، واللهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ فدلَّ علىٰ أنَّ في الآيةِ حذفاً ينضافُ معناهُ إلىٰ ما ظهرَ مِنَ الكلامِ .

فكانَ سعدٌ رضيَ اللهُ عنهُ يرى الملائكةَ عليهِمُ السلامُ وهُمْ غيبُ اللهِ تعالىٰ[1] .

وأعلمَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ بما في البطنِ وهوَ مِنْ غيبِ اللهِ عزَّ وجلَّ[2] .

وشواهدُ هـٰذا في الشرعِ كثيرةٌ تُعجِزُ المتأوِّلَ وتبهرُ المعانِدَ .

هـٰذا ؛ والقولُ بتخصيصِ العمومِ أظهرُ مِنَ المجرة[3] ، وأشهرُ ممَّا نقلَ

---

(١) كما رواه مسلم (٢٣٠٦) .
(٢) كما رواه مالك في « الموطأ » (٢/ ٧٥٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٦/ ١٦٩) .
(٣) في غير (ش ، خ) : (الحواة) .

الكافَةُ ، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ المرادُ في الآيةِ بالرسولِ المذكورِ فيها : ملَكَ الوحيِ الذي بواسطتِهِ تنجلي العلومُ ، وتنكشفُ الغيوبُ .

فمتَىٰ لمْ يرسلِ اللهُ عزَّ وجلَّ ملَكاً بإعلامِ غيبٍ ؛ إمَّا بخطابِ مشافهةٍ ، أوْ إلقاءِ معنىً في رُوعٍ ، أوْ ضربِ مثلٍ في يقظةٍ أوْ منامٍ . . لمْ يكنْ إلىٰ علمِ ذلكَ الغيبِ سبيلٌ ، ويكونُ تقديرُ الآيةِ : فلا يُظهِرُ علىٰ غيبِهِ أحداً إلاَّ مَنِ ارتضَىٰ مِنْ رسولٍ أنْ يرسلَهُ إلىٰ مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ في يقظةٍ أوْ منامٍ ؛ فإنَّهُ يطلعُ علىٰ ذلكَ الغيبِ أيضاً .

وتكونُ فائدةُ الإخبارِ بهـٰذا في الآيةِ : الامتنانَ علىٰ مَنْ رزقَهُ اللهُ تعالىٰ علمَ شيءٍ مِنْ مكنوناتِهِ ، وإعلامَهُ أنَّهُ لمْ يصلْ إليها بنفسِهِ ولا بمخلوقٍ سواهُ ، إلاَّ باللهِ تعالىٰ حينَ أرسلَ إليهِ الملَكَ بذلكَ ، وبعثَهُ إليهِ حتَّىٰ يبرأَ المؤمنُ مِنْ حولِهِ وقوَّتِهِ ، ومِنْ حولِ كلِّ مخلوقٍ وقوّتِهِ ، ويرجعَ إلى اللهِ تعالىٰ وحدَهُ ، ويتحققَ أنَّهُ لا يردُ عليهِ شيءٌ مِنْ علمٍ أوْ معرفةٍ أوْ غيرِ ذلكَ إلاَّ بإرادتِهِ ومشيئتِهِ .

ويحتملُ وجهاً آخرَ : وهوَ أنْ يكونَ معناهُ ـ واللهُ أعلمُ ـ : فلا يُظهرُ علىٰ غيبِهِ أحداً إلاَّ مَنِ ارتضَىٰ بذلكَ[1] مِنْ سائرِ خلقِهِ ، وأصنافِ عبادِهِ ، ويكونُ معنَىٰ (مِنْ رسولٍ) أيْ : علىٰ يدِ رسولٍ مِنَ الملائكةِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

(١) كذا (ث ، ذ) ، وفي غيرهما : (. . . ارتضى من رسول ، ويريد من سائر . . .) .

فَصْلٌ

[في بيانِ معنىٰ : ولا تتخطَّ رقابَ الصِّدِّيقين]

ومعنَىٰ (ولا تتخطَّ رقابَ الصديقينَ) وقلتَ : وما الذي أوصلَهُ إلىٰ مقامِهِمْ ، أوْ جاوزَ بهِ ذلكَ وهوَ في المرتبةِ الثالثةِ حالَ المقربينَ ؟

فاعلمْ : أنَّهُ ما وصلَ حيثُ ظننتَ ، فكيفَ يجاوزُهُ ؟

وإنَّما خاصِّيةُ مَنْ هوَ في رتبةِ الصديقيَّةِ عدمُ السؤالِ ؛ لكثرةِ التحقيقِ بالأحوالِ .

وخاصِّيةُ مَنْ هوَ في رتبةِ القربِ كثرةُ السؤالِ ؛ طمعاً في بلوغِ الآمالِ .

ومثالُهما فيما أُشيرَ إليهِ مثالُ إنسانينِ دخلا في بستانٍ ، وأحدُهُما يعرفُ جميعَ أنواعِ نباتِ البستانِ ، ويتحقَّقُ أنواعَ تلكَ الثمارِ ، ويعلمُ أسماءَها ومنافعَها ، فهوَ لا يسألُ عنْ شيءٍ ممَّا يراهُ ، ولا يحتاجُ إلىٰ أنْ يُخبَرَ بهِ ، والثاني لا يعرفُ ممَّا رأىٰ شيئاً ، أوْ يعرفُ بعضاً ويجهلُ أكثرَ ممَّا يعرفُ ، فهوَ يسألُ ليصلَ إلىٰ علمِ الباقِي .

وكذلكَ مَنْ تكلَّمْنا عليهِ حينَ أكثرَ السؤالَ عساهُ يتجاوزُ بسؤالِهِ حالَهُ ، ويتخلفُ عَنْ مقامِهِ إلىٰ ما هوَ أعلىٰ منهُ ، وكانَ غيرَ مرادٍ لذلكَ ؛ إمَّا في ذلكَ الوقتِ ، أوْ أبدَ الأبدِ .

وتلكَ العلومُ لا تنالُ بالكسبِ ، وإنَّما تنالُ بالمنحِ الربانيةِ ، فقيلَ لهُ :

لا تتخطَّ رقابَ الصديقينَ بالسؤالِ ؛ فذلكَ ممَّا لا يُتَخَطَّىٰ بهِ[1] ، وليسَ هوَ مِنَ الطرقِ الموصلَةِ إلىٰ مقامِهِمْ ، فارجعْ إلى الصدِّيقِ الأكبرِ ، فاقتدِ بهِ في أحوالِهِ وسيرتِهِ ، فعساكَ ترزقُ مقامَهُ ، فإنْ لمْ يكُنْ . . فتبقَىٰ علىٰ حالِ القربِ ، وهوَ تلوُ الصدّيقيةِ ، فهـٰذا معناهُ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

(١) في (ث ، ذ) : (مما لا تحظىٰ به) .

فَصْلٌ

[في بيانِ معنى : انصرافِ السالكِ الناظرِ بعدَ وصولِهِ إلىٰ ذلكَ الرفيقِ الأعلىٰ]

ومعنَى (انصرافِ السالكِ الناظرِ بعدَ وصولِهِ إلىٰ ذلكَ الرفيقِ الأعلىٰ) : أنَّهُ لمَّا وصلَ إليهِ بالسؤالِ . . صُرِفَ إلىٰ ما لاقَ بهِ مِنَ الأحوالِ ؛ ليُحكِمَ ما بقيَ عليهِ مِنَ الأعمالِ كما قالَ المصطفىٰ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للذي سألَهُ أنْ يعلمَهُ مِنْ غرائبِ العلمِ : « ٱذْهَبْ فَأَحْكِمْ مَا هُنَالِكَ ، وَكَذَلِكَ أُعَلِّمُكَ مِنْ غَرَائِبِ ٱلْعِلْمِ »[1] .

وأمَّا صفةُ انصرافِهِ . . فإنَّهُ نهضَ بالبحثِ ورجعَ بالتذكُّرِ وفوائدِ المزيدِ .

ووجهٌ آخرُ[2] : إنْ لمْ يستطعِ المقامَ في ذلكَ الموضعِ بعدَ وصولِهِ إليهِ . . فذلكَ لتعلُّقِ جزءِ المعرفةِ بالبدنِ ، ومسكنُهُ عالَمُ الملكِ ، ولمْ يفارقْهُ بعدُ بالموتِ ، وطولُ الغيبِ عنهُ لا يمكنُ في العادةِ ، ولوْ أمكنَ ذلكَ . . لهلكَ الجسمُ وتفرقَتِ الأوصالُ ، واللهُ تعالىٰ أرادَ عمارةَ الدنيا قدرَ ما سبقَ في علمِهِ ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٤) ، وفيها : (وبعد ذلك) بدل (وكذلك) .
(٢) كذا في (ث ، ذ) ، وقد سقط قوله : (آخر) من بقية النسخ ، والعبارة في (ض) : (ووجه أنه) .

ومعنىٰ قولِ أبي سليمانَ الداراني رحمَهُ اللهُ : (لوْ وصلُوا . . ما رجعُوا) : ما رجعَ إلىٰ حالةِ الانتقاصِ مَنْ وصلَ إلىٰ حالةِ الإخلاصِ ، والذي طمعَ الناظرُ في الحصولِ فيهِ بسؤالِهِ وتماديهِ إلىٰ حالِ القربِ منهُ ؛ إذْ لمْ يصلحْ لذلكَ ، ولمْ يصفُ لهُ ، ولمْ يخلصْ في أعمالِهِ .

* * *

فَصْلٌ

[في بيانِ معنى : ليس في الإمكانِ أبدع من صورة هذا العالم]

ومعنىٰ (أنْ ليسَ في الإمكانِ أبدعُ مِنْ صورةِ هـٰذا العالَمِ ، ولا أحسنُ ترتيباً ، ولا أكملُ صنعاً ، ولوْ كانَ وادَّخرَهُ معَ القدرةِ . . كانَ ذلكَ بخلاً يناقضُ الجودَ الإلـٰهيَّ ، وإنْ لمْ يكنْ قادراً عليهِ . . كانَ ذلكَ عجزاً يناقضُ الإلـٰهيَّةَ) وكيفَ يُقضَىٰ عليهِ بالعجزِ فيما لمْ يخلقْهُ اختياراً ؟

ولِمَ لَمْ يُنسبْ إليهِ ذلكَ قبلَ خلقِ العالمِ ، ويقالُ : ادِّخارُ إخراجِ هـٰذا العالمِ مِنَ العدمِ إلى الوجودِ عجزٌ مثلَ ما قيلَ فيما ذكرناهُ ؟

وما الفرقُ بينَهُما ؟

وذلكَ لأنَّ تأخيرَهُ بالعالمِ قبلَ خلقِهِ عَنْ أنْ يخرجَهُ مِنَ العدمِ إلى الوجودِ يقعُ تحتَ الاختيارِ الممكنِ ؛ مِنْ حيثُ إنَّ للفاعلِ المختارِ أنْ يفعلَ وألاَّ يفعلَ ، فإذا فعلَ . . فليسَ في الإمكانِ أنْ يفعلَ إلاَّ نهايةَ ما تقتضيهِ الحكمةُ التي عرفْنا أنَّها حكمةٌ ، ولمْ يعرِّفْنا بذلكَ إلاَّ لنعلمَ مجاريَ أفعالِهِ ، ومصادرَ أمورِهِ ، ولنتحقَّقَ أنَّ كلَّ ما قضاهُ ويقضيهِ مِنْ خلقِهِ بعلمِهِ وإرادتِهِ وقدرتِهِ ، وأنَّ ذلكَ علىٰ غايةِ الحكمةِ ، ونهايةِ الإتقانِ ، ومبلغِ جودةِ الصنعِ ؛ ليجعلَ كمالَ ما خلقَ دليلاً قاطعاً ، وبرهاناً ساطعاً علىٰ كمالِهِ في صفاتِ جلالِهِ الموجبةِ لإجلالِهِ .

فلوْ كانَ كلُّ ما خُلِقَ ناقصاً بالإضافةِ إلىٰ غيرِهِ ممَّا يقدرُ علىٰ خلقِهِ ولمْ يخلقْهُ . . لكانَ يظهرُ النقصانُ المدَّعىٰ علىٰ هٰذا الوجودِ مِنْ خلقِهِ ، كما يظهرُ علىٰ ما خلقَهُ ناقصاً في أشخاصٍ معيّنةٍ ؛ ليدلَّ بها علىٰ كمالِ ما خلقَهُ مِنْ غيرِ ذلكَ ، ويكونَ الجميعُ مِنْ بابِ الاستدلالِ علىٰ ما صنعَ مِنَ النقصانِ قطعاً ، وما يُحملُ عليهِ مِنَ القدرةِ علىٰ أكملَ منهُ ظنّاً ؛ إذْ خلقَ للخلقِ عقولاً ، وجعلَ لهُمْ فهوماً ، وعرَّفَهُمْ ما أُكِنَّ ، وكشفَ لهُمْ ما حُجِبَ وأُجِنَّ ، فيكونُ مِنْ حيثُ عرَّفَهُمْ بكمالِهِ دلَّهُمْ علىٰ نقصِهِ ، ومِنْ حيثُ أعلمَهُمْ بقدرتِهِ بصَّرهُمْ بعجزِهِ ، فتعالى اللهُ ربُّ العالمينَ ، الملكُ الحقُّ المبينُ .

وأيضاً : فلا يعترضُ هٰذا ويَستَزْرِيهِ إلاَّ مَنْ لا يعرفُ مخلوقاتِهِ ، ولمْ يصرفِ الفكرَ الصحيحَ في منشآتِهِ ومخترعاتِهِ ، ولمْ يعلمْ مقدارَ الدنيا وترتيبَ الآخرةِ عليها ، ولا عرفَ خواصَّها ، ولا تنزَّهَ في عجائِبِها ، ولا لاحظَ الملكوتَ ببصرِ قلبِهِ ، ولا جاوزَ التخومَ إلىٰ أسفلَ مِنْ ذلكَ بسرِّهِ ولُبِّهِ ، ولا فهمَ أنَّ الجنةَ أعلَى النعيمِ ، وأنَّ النارَ أقصَى العذابِ الأليمِ ، وأنَّ النظرَ إليهِ جلَّ جلالُهُ منتهَى الكراماتِ ، وأنَّ رضاهُ غايةُ الدرجاتِ ، وسخطَهُ غايةُ الدركاتِ ، وأنَّ منحَ المعارفِ والعلومِ أسنَى الهباتِ .

ويرىٰ أنَّ العالمَ بأسرِهِ أخرجَهُ مِنَ العدمِ الذي هوَ نفيٌ محضٌ إلى الوجودِ الذي هوَ إثباتٌ صحيحٌ ، وقدَّرَهُ منازلَ وجعلَهُ طبقاتٍ ، فمِنْ حيٍّ وميتٍ ،

ومتحركٍ وساكنٍ ، وعالمٍ وجاهلٍ ، وشقيٍّ وسعيدٍ ، وقريبٍ وبعيدٍ ، وصغيرٍ وكبيرٍ ، وجليلٍ وحقيرٍ ، وغنيٍّ وفقيرٍ ، ومأمورٍ وأميرٍ ، ومؤمنٍ وكافرٍ ، وجاحدٍ وشاكرٍ ، ومِنْ ذكرٍ وأنثىٰ ، وأرضٍ وسماءٍ ، ودنيا وأخرىٰ ، وغيرِ ذلكَ ممَّا لا يُحصَىٰ .

والكلُّ قائمٌ بهِ ، وموجودٌ بقدرتِهِ ، وباقٍ بعلمِهِ ، ومُنْتَهٍ إلىٰ أجلِهِ ، ومصرَّفٌ بمشيئتِهِ ، ودالٌّ علىٰ بالغِ حكمتِهِ ، فما أكملُ مِنْ حدثِهِ إلاَّ قدمُهُ ، ولا مِنْ تصرُّفِهِ إلاَّ استبدادُهُ ، ولا مِنْ ملكِهِ إلاَّ مَنْ ملَكَهُ ، فيعودُ المحدَثُ قديماً ، والمربوبُ ربّاً ، والمملوكُ مالِكاً ، ويعودُ الخالِقُ مخلوقاً ، تعالى اللهُ عَنْ جهلِ الجاهلينَ ، وتخييلِ المعتوهينَ ، وزيغِ الزائغينَ علوّاً كبيراً .

* * *

فَصْلٌ

[في حكم طلب العلوم المكنونة]

وأمَّا حكمُ هٰذِهِ العلومِ المكنونةِ في الطلبِ وسلوكِ هٰذِهِ المقاماتِ ، ورُقِيِّ[1] هٰذِهِ الدرجاتِ ، واستفهامِ أمثالِ هٰذِهِ المخاطباتِ ، أهيَ مِنْ قبيلِ الواجباتِ أوِ المندوباتِ أوِ المباحاتِ ؟

فاعلمْ : أنَّ المسؤولَ عنهُ علىٰ ضربينِ :

أحدُهُما : ما هوَ في حكمِ المبادىءِ ، **والثاني** : ما هوَ في حكمِ الغاياتِ .

فأمَّا الذي هوَ في حكمِ المبادىءِ . . فطلبُهُ فرضٌ علىٰ كلِّ أحدٍ ، بقدرِ بذلِ المجهودِ ، وإفراغِ الوُسعِ ، وجميعِ ما يقدرُ عليهِ مِنَ العنايةِ ، وذلكَ ما تضمنتْهُ أصولُ علمِ المعاملةِ ، مثلُ الإخلاصِ في التوحيدِ ، والصدقِ في العملِ ، والالتحافِ بالخوفِ والرجاءِ ، والتزيُّنِ بالصبرِ والشكرِ ؛ لأنَّ هٰذِهِ كلَّها وما يلحقُ بها مِنْ علمِ الأمرِ والنهيِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ وقدْ سبقَ التنبيهُ عليهِ .

وأمَّا الذي هوَ في حكمِ الغاياتِ ؛ مثلُ انقلابِ الهيئاتِ ، والنظرِ بالتوفيقِ على الموافقةِ والرضا والإيثارِ ، والتوكلِ بالتجريدِ ، وحقيقةِ علمِ معاني

---

(١) في النسخ : (ورقو) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

التوحيدِ ، ومَيْزِ معاني التفريدِ ، وأوصافِ أهلِ إثباتِ اليقينِ . . فهوَ درجاتٌ ومقاماتٌ ، ومنازلُ ومراتبُ ، ومنحٌ يخصُّ اللهُ تعالىٰ بها مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ ، مِنْ غيرِ أَنْ تُنالَ بطلبٍ ولا بحثٍ ولا تعليمٍ .

ولوْ كانَ ذلكَ كذلكَ . . لَمَا قيلَ للناظرِ السالكِ حينَ أرادَ الارتقاءَ إلىٰ درجةٍ أعلىٰ مِنْ درجتِهِ بلسانِ السؤالِ : ارجعْ ، ولا تتخطَّ رقابَ الصديقينَ ، لكنَّها مواهبُ أكرَمَ اللهُ تعالىٰ بها أهلَ صفوةِ ولايتِهِ ، وهيَ مواريثُ الصدقِ في العلمِ ، وبركاتُ الإخلاصِ في العملِ .

فمَنْ لمْ يرِثْ مِنْ علمِهِ وعملِهِ المفروضِ عليهِ طلبُهُ والعملُ بهِ شيئاً مِنْ هٰذهِ المعاني . . فليسَ في شيءٍ مِنَ الحقيقةِ وإنْ كانَ حقّاً ، غيرَ أنَّ حالَهُ معلولٌ ؛ إمَّا مفتونٌ بدنياهُ ، أوْ محجوبٌ بهواهُ ، وربُّكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ .

* * *

فَصْلٌ

[في بيانِ ذِكْرِ هـٰذهِ العلومِ بالإشارةِ دونَ العبارةِ]

وأمَّا لِمَ ذُكِرَتْ هـٰذهِ العلومُ بالإشاراتِ دونَ العباراتِ ، وبالرموزِ دونَ التصريحاتِ ، وبالمتشابهِ مِنَ الألفاظِ دونَ المحكماتِ وإنْ كانَ قدْ سبقَ هـٰذا مِنَ الشارعِ فيما لهُ أنْ يمتحنَ بهِ مَنْ كلّفَ ، ويبلوَ مَنْ تعبَّدَ ، وليكونَ للعلمِ رجالٌ مخصوصونَ ، فما بالُ مَنْ لمْ يُجعَلْ شارعاً ، ولمْ يُبعَثْ لغيرِهِ مكلِّفاً ؟

فالجوابُ عنْ ذلكَ :

أنَّ العالمَ هوَ وارثُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وإنَّما ورثَ العلمَ ليعملَ بهِ كعملِهِ ، ويحلَّ فيهِ كمحلِّهِ ، والنبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ما ينطقُ عَنِ الهوىٰ ، إنْ هوَ إلاَّ وحيٌ يُوحَىٰ ، علَّمَهُ شديدُ القوىٰ ، ذو مِرَّةٍ فاستوىٰ ، وحكمُ الوارثِ فيما ورثَ حكمُ الموروثِ فيما وُرِثَ عنهُ ، فما عرفَ فيهِ الحكمَ مِنْ فعلِ الموروثِ عنهُ أوْ قولِهِ . . امتثلَهُ ، وما لمْ يصلْ إليهِ منهُ شيءٌ . . كانَ لهُ اجتهادُهُ ، فإنْ أخطأَ . . كانَ لهُ أجرٌ ، وإنْ أصابَ . . كانَ لهُ أجرانِ .

ثمَّ إنَّ الوارثَ رأى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صرحَ بعلومِ المعاملاتِ ، وأشارَ بما وراءَها بما لا يفهمُهُ إلاَّ أربابُ التخصيصاتِ ، كما قالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ فلمْ يكنْ للعالمِ الوارثِ تعدٍّ عنْ حكمِ

الموروثِ عنهُ ، كما حُكيَ عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (وعيتُ عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعاءَيْنِ : **فأحدُهُما** : الذي بثَثْتُهُ فيكُمْ ، **وأمَّا الثاني** . . فلوْ بثَثْتُهُ . . جرَرْتُمُ السكِّينَ علىٰ هـٰذا البلعومِ)[1] ، وأشارَ إلىٰ حلْقِهِ .

وبعدَ هـٰذا ، ففي القدوةِ بصاحبِ الشرعِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ النجاةُ ، وفي اتِّباعِهِ الفوزُ بحبِّ اللهِ ، ويدُ اللهِ معَ الجماعَةِ ، وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليمٌ .

وقدْ أفدناكَ بحولِ اللهِ وقوَّتِهِ مِنْ طرائِفِ ما عندَنا ، وأهدَيْنا إليكَ مِنْ غرائبِ ما لدَيْنا ، وإلى اللهِ يُردُّ العلمُ فيما دقَّ وجلَّ ، وكثرَ وقلَّ ، وعظمَ وصغرَ ، وظهرَ واستترَ .

وإنَّما ينطقُ الإنسانُ بما أنطقَهُ اللهُ تعالىٰ بهِ ، وهوَ مستعمَلٌ بما استعملَهُ فيهِ ؛ إذْ كلٌّ ميسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لهُ .

فاستنزلْ ما عندَ ربِّكَ وخالقِكَ مِنْ خيرٍ ، واستجلِبْ ما تؤملُهُ منهُ مِنْ هدايةٍ وبرٍّ بقراءةِ السبعِ المثاني والقرآنِ العظيمِ ، التي أمرتَ بقراءَتِها في كلِّ صلاةٍ ، ووكَّدَ عليكَ أنْ تعيدَها في كلِّ ركعةٍ ، وأخبركَ الصادقُ المصدوقُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بأنْ ليسَ في التوراةِ ، ولا في الإنجيلِ ، ولا في الفرقانِ مثلُها[2] .

---

(١) رواه البخاري (١٢٠) ، وفيه : (فلو بثثته . . قطع هـٰذا البلعوم) .

(٢) رواه الترمذي (٣١٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله =

وفي هٰذا تنبيهٌ ـ بلْ تصريحٌ ـ بأنْ تكثرَ منها لِمَا تضمنتْهُ مِنَ الفوائدِ ، وخُصَّتْ بهِ مِنَ الذخائرِ والفرائدِ ، ممَّا لوْ سُطِرَ . لكانَ فيهِ أوقارُ الجِمالِ[1] .

فافهَمْ وانتبِهْ واعقِلْ ما خُلِقْتَ لهُ ، واعرفْ قدرَ ما أُعِدَّ لكَ .

واللهُ تعالىٰ حسبُ مَنْ أرادهُ ، وهادي مَنْ جاهدَ في سبيلهِ ، وكافي مَنْ توكَّلَ عليهِ ، وهوَ الغنيُّ الكريمُ .

وحينئذٍ قدِ انتهَى الجوابُ عمَّا سألتَ عنْهُ ، وفرغْنا منهُ بحسبِ الوُسعِ والطاقةِ مِنَ الكلامِ .

فنسألُ اللهَ تعالى المباعدَ بينَ جِبِلاَّتِ قلوبِ البشرِ : أنْ يصرفَ عنَّا حجبَ الكدوراتِ والأهواءِ ، ومواريثَ الغيِّ والزيغِ والضررِ ، فبِيَدِهِ مجارِي المقدوراتِ والقدرِ ، وهوَ إلـٰهُ مَنْ ظهَرَ وغبَرَ ، وإليهِ مرجعُ مَنْ آمنَ وكفرَ ، ومُجازِي الخلائقِ بنعيمٍ أوْ سقَرَ .

والصلاةُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ أفضلِ الخلقِ سيِّدِ البشرِ ، وعلىٰ آلهِ الساداتِ الغُررِ ، وسلَّمَ تسليماً .

آخر « الإملاء على مشكل الإحياء »

= عليه وسلم : « ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل » .

(١) أوقار : جمع وقر ، وهو : الحمل الثقيل .

خاتمة النسخة (ر)

نجز كتاب « الإملاء في مشكلات الإحياء » ثالث عشر من شهر مولد ثاني ، سنة ألف ومئة وواحد وثمانين ، علىٰ يد الفقير إلىٰ رحمة ربه القدير ، أحمد بن علي بامزروع اليمني التريمي وطناً ، الشافعي مذهباً ، عفا الله عنه ، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين ، ولمن قال : آمين ، والحمد لله رب العالمين .

خاتمة النسخة (ش)

آخر « الإملاء علىٰ مشكل الإحياء » ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

كتبه العبد المذنب السيد عثمان ، الملقب بعوفي ، من تلاميذ الحافظ أحمد الحلمي ، غفر الله ذنوبه ولوالديهما الأمين المعين .

خاتمة النسخة (ت)

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد أفضل الخلق وسيد البشر ، وعلىٰ آله وصحبه أولي العزم والظفر ، وعلىٰ عترته الطاهرين خير العتر ، وسلَّم تسليماً كثيراً ، دائماً أبداً مؤبداً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول

ولا قوة لنا إلاّ به ، ونسأله الصفح الجميل ، والحمد لله وحده ، وصلّى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم تسليماً ، وكان الفراغ منه نهار الجمعة المباركة ، ثالث عشر من ربيع الأول ، من شهور سنة ست وتسعين وثمان مئة باسم الفقير إلى الله تعالىٰ سبحانه ، الآمل فضله وإحسانه ، أبي العباس أحمد بن إسماعيل بن محمد بن الدعيم ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، والحمد لله وحده .

خاتمة النسخة (ث)

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد أفضل الخلق ، سيد البشر ، وسلم تسليماً ، وعلىٰ آله وصحبه أولي العزم والظفر ، وعترته الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيراً ، آمين .

وكان الفراغ من هـٰذا الكتاب ضحىٰ يوم الجمعة ، الموافق (٢) جمادىٰ أول ، سنة (١٣٠١) من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

خاتمة النسخة (ذ)

تم الكتاب بعون الملك الوهاب وحسن توفيقه ، ونسأله الهداية إلىٰ طريقه ، في نهار الخميس ، الخامس وعشرين من شهر صفر الخير ، من

شهور سنة إحدىٰ وتسع مئة ، علىٰ يد العبد الفقير إلى الله تعالىٰ أحمد بن شيخ بن أبي بكر ، سامحهم الله وعفا عنهم بمنه وكرمه ، والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

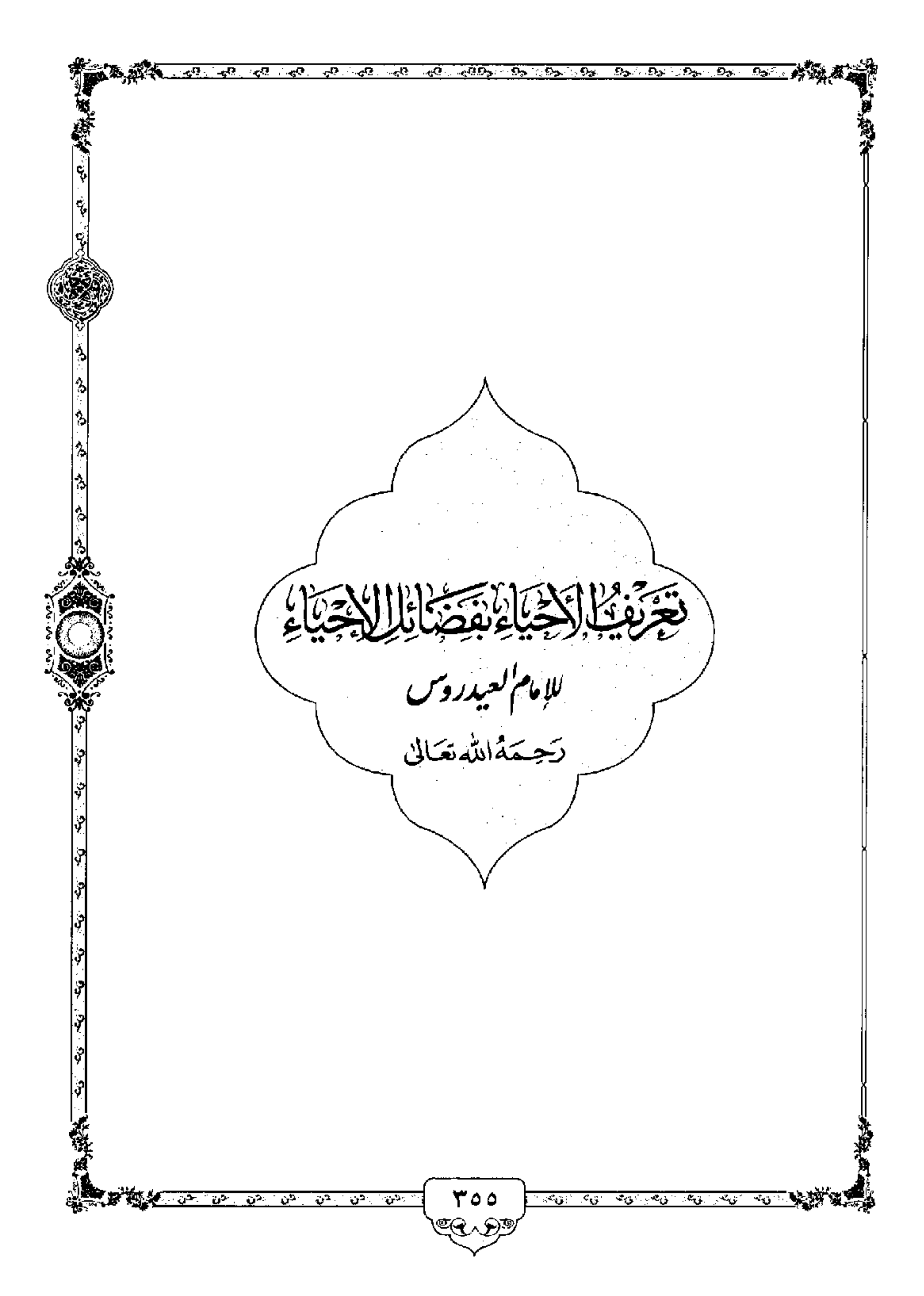
طالع هـٰذا الكتاب ، ورأىٰ ما فيه من اللباب الفقير إلىٰ ربه الرحمـٰن محمد بن أحمد زهران الأجهوري الشافعي الأزهري غفر الله . . . .

خاتمة النسخة (ض)

نجز « الإملاء على الإحياء » بحمد الله وحسن توفيقه ، عشية الثلاثاء ، سابع عشر من صفر ، سنة ست وأربعين وست مئة ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *





تعريف الأحياء بفضائل الإحياء

للإمام العيدروس

رحمه الله تعالى



ترجمة
الإمام العلامة الكبير ، العلم الشهير ، شمس الشموس
محيي الدين ، أبي بكر
عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس
رحمه الله تعالى
(٩٧٨ ـ ١٠٣٨ هـ)[1]

اسمه ونسبه

هو الإمام العلامة ، أحد العلماء الأكابر ، والأعيان أولي البصائر ، محيي الدين ، أبو بكر ، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي ، الحسيني ، الشافعي ، الحضرمي الأصل ، الهندي المولد .

مولده ونشأته

ولد الإمام عبد القادر العيدروس في العشرين من شهر ربيع الأول ، سنة

---

(١) مصادر ترجمته : « خلاصة الأثر » (٢/ ٤٤٠) ، و« ملحق البدر الطالع » (٢/ ١٢٣) ، و« النور السافر » (ص ٤٤٤) ، و« المشرع الروي » (٢/ ١٤٧) ، و« هدية العارفين » (١/ ٦٠٠) ، و« الأعلام » (٤/ ٣٩) ، و« تاريخ الأدب العربي » (٩/ ٢٥٩) ، و« معجم المؤلفين » (٢/ ١٨٨) ، و« إتحاف القاري » (ص ١٦٥) ، و« جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي » (١/ ٦٠٨ـ ٦١٠) .

ثمان وسبعين وتسع مئة للهجرة النبوية ، في مدينة أحمد أباد في الهند .

وقد حدثنا الإمام العلامة عن نفسه في « توره السافر » (ص ٤٤٥) حيث قال : (كان والدي رحمه الله رأىٰ في المنام قبل ولادتي بنحو نصف شهر جماعةً من أولياء الله تعالىٰ ، منهم : الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، والشيخ أبو بكر العيدروس رضي الله عنه وغيرهما ، وكان الشيخ عبد القادر يريد حاجةً من الوالد ، فذلك هو الذي حمله علىٰ تسميتي بهـٰذا الاسم ، وكنَّاني أيضاً أبا بكر ، ولقَّبني محيي الدين ، وتقرر عنده أنه سيكون لي شأن) .

ثم يتابع الإمام حديثه عن نفسه قائلاً : (وكانت أمِّي أمَّ ولدٍ هنديّةً . . . وكانت من الصالحات ، علىٰ جانب عظيم من التواضع ، وسلامة الصدر ، وحسن الأخلاق ، وكثرة الإنفاق ، توفيت ضحىٰ يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر رمضان ، سنة عشر بعد الألف ، وكان آخر كلامها لا إلـٰه إلا الله) .

ويمضي الإمام في حديثه عن نشأته فيقول : (قرأت القرآن العظيم حتىٰ ختمته علىٰ يد بعض أولياء الله تعالىٰ ، وذلك في حياة الوالد تغشّاه الله بالرحمة ، واشتغلت بعد قراءة القرآن بتحصيل طرف من العلم ، وقرأت عدةً من المتون علىٰ جماعة من العلماء الأعلام ، وتصدَّيت لنشر العلم ، ومزاحمة أهله ، وذلك بكرم الله وفضله ، والأخذ عن العلماء والاستفادة منهم ، ومعرفة فضلهم وتعظيمهم) .

طلبه للعلم

لا يمكن أن يميز المطالع لترجمة الإمام عبد القادر العيدروس رحمه الله مرحلةً واضحةً لطلب العلم في حياته ؛ لأنه نشأ في بيت علم وفضل، وتقوىً وصلاح، فقد نشأ إذاً طالبَ علم كما عرفنا ذلك من خلال حديثه عن نفسه فيما تقدم .

والذي يمكننا إضافته هنا هو قوله في « النور السافر » (ص ٤٤٦) : (. . . وشاركت في كثير من الفنون ، وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة لوجه الله تعالىٰ ، وعملت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة ، وبالغت في طلبها من أقطار البلاد البعيدة ، مع ما صار إليَّ من كتب الوالد رحمه الله ، فاجتمع عندي منها جملة عديدة) .

شيوخه

أفادنا الإمام عبد القادر العيدروس رحمه الله أنه تلقى العلم علىٰ جماعة من العلماء الأعلام ، وقد نقل العلامة الشلي رحمه الله في « المشرع الروي » (٢/ ١٥٢) عن « الزهر الباسم » للإمام عبد القادر نفسه طائفةً من حديثه عن مشايخه الذين تتلمذ عليهم ، وكرع من معينهم ، وهم :

- **شيخ الإسلام ، وغوث الأولياء الكرام ، الرباني المربي ، شيخ بن**

عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت٩٩٢هـ) ، وهو والد الإمام عبد القادر رحمهما الله تعالىٰ .

- **أخوه السيد العلامة عبد الله بن شيخ (ت١٠١٩هـ) .**

- **السيد العالم ، والفاضل المتصوف ، والنسيب الشريف ، حاتم بن أحمد بن موسى الأهدل الحسيني اليمني (ت ١٠١٣هـ) .**

- **الشيخ الإمام ، درويش حسين الكشميري .**

- **الشيخ الإمام ، موسىٰ بن جعفر الكشميري .**

- **الشيخ الإمام ، محمد بن الشيخ حسن الجشتي .**

تلاميذه

لم نستطع الوقوف إلا علىٰ أسماء بعض الذين أخذوا عن الإمام عبد القادر العيدروس رحمه الله تعالىٰ ، وذلك عندما أخبرنا هو عن ذلك ، فقال في « النور السافر » (ص ٤٤٧) : (وأخذ عني غير واحد من الأعلام ، وانتفع بي عدة من الأنام) .

غير أنه لم يذكر ما قرؤوه عليه ، ولا ما أخذوه عنه ، في حين صرح بأنه ألبس جماعةً من الأعيان خرقة التصوف ، وعدَّد منهم :

- **السيد الجليل العلامة ، جمال الدين ، محمد بن يحيى الشامي المكي .**

ـ الشيخ الكبير ، العلامة الشهير ، بدر الدين ، حسن بن داوود الكوكني الهندي .

ـ الشيخ الصالح ، العلامة الفقيه ، أحمد بن محمد بن عبد الرحيم باجابر الحضرمي .

ـ الشيخ الفاضل ، شهاب الدين ، أحمد بن ربيع .

ـ العلامة الشهير ، أحمد بن عبد الحق السنباطي المكي المصري .

وأضاف الإمام رحمه الله قائلاً : (وأما الذي لبسها من الملوك والتجار ، وطوائف الناس . . فجماعة كثيرون ، وخلائق لا يحصون) .

مؤلفاته

لقد برع الإمام عبد القادر العيدروس رحمه الله تعالىٰ في علوم عدة ، وفنون شتَّىٰ ، مما دفعه للتأليف والتصنيف ، فأبرز لنا كتباً عديدة ، ومصنفات مفيدة ، وقد قال في « النور السافر » (ص ٤٤٧) : (وألفتُ جملة من الكتب المقبولة التي لم أُسبق إلىٰ مثلها ، ووقع الإجماع علىٰ فضلها ، فلا يكاد يمتري في ذلك إلا عدوٌّ أو حاسد) ، ثم عدّد منها جملة نذكر منها :

ـ الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية .

ـ الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

العشرة ، وهو أول مؤلفاته ، ألَّفه وهو دون العشرين من عمره المبارك .

- إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السير الوجيزة .
- المنتخب المصطفىٰ من أخبار مولد المصطفىٰ .
- المنهاج إلىٰ معرفة المعراج .
- الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف .
- أسباب النجاة والنجاح في أذكار المساء والصباح .
- الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين .
- الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة .
- منح الباري بختم صحيح البخاري .
- **تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ، وهو كتابنا هـٰذا .**
- عقد اللآل بفضائل الآل .
- خدمة السادة آل باعلوي باختصار العقد النبوي .
- بغية المستفيد في شرح تحفة المريد .
- النفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية .
- غاية القُرَب في شرح نهاية الطلب .
- صدق الوفاء بحق الإخاء .
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر .

- الروض الأريض والفيض المستفيض ، وهو ديوان شعر جمعه بعض أصحابه .

وغيرها من الكتب المفيدة ، والتصانيف النافعة بإذن الله تعالىٰ .

ثناء العلماء عليه

ذكر الإمام عبد القادر العيدروس رحمه الله تعالىٰ في أثناء ترجمته نفسَه في « النور السافر » (ص ٤٥١) : أن الفقيه المحقق العلامة ، جمال الدين ، محمد بن عبد المولى القرطبي المغربي قدم اليمن ، واجتمع بالفقيه عبد الملك بن عبد السلام دعسين ، واطلع عنده علىٰ جملة من مؤلفات الإمام عبد القادر ، فأعجب بها جداً وقال : (إنه ما بقي لمؤلفها في هـٰذا الزمان نظير ، وإني لأدعو له بطول العمر ، حتىٰ يبدوَ منه مثل هـٰذه الفوائد المستجادة ؛ لينتفع بها من أراد الله هدايته من أهل السعادة) .

وأضاف الإمام رحمه الله أن الفقيه عبد الملك بن عبد السلام دعسين مدحه بقصيدة منها قوله : (من الوافر)

إذا مثَّلْتُ شَخْصَكُمُ بِفِكْرِي ... أُوَالِي زَعْقَةً فِي إِثْرِ زَعْقَةْ

ويَجْرِي دمعُ مُقْلَتِيَ ٱستباقاً ... بخدِّي دَفْقَةً مِنْ بَعْدِ دَفْقَةْ

تَغذَّىٰ بِالمَعَارِفِ وَهْوَ طِفْلٌ ... وَفِي سِنِّ ٱلْكُهُولَةِ مَا أَحَقَّهْ

سَلِيلُ ٱلأَكْرَمِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... وَأَحْظَاهُمْ بِفَخْرٍ حَازَ سَبْقَهْ

لَقَـدْ وَرِثَ ٱلْـوِلاَيَـةَ عَـنْ أَبِيـهِ   بِتَعْصِيـبٍ وَفَـرْضٍ إِسْتَحَقَّـهْ

وقال عنه الحبيب محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي في ترجمته في « المشرع الروي » (٢/١٤٧) : (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس رضي الله عنهم ، أحد العلماء الأكابر ، والأعيان أولي البصائر ، الذين أخذوا المجد كابراً عن كابر ، حامل راية المفاخر ، البحر الذي ليس للبحر ما عنده من الجواهر ، والروض الذي تعجز الرياض أن تحاكي ما لديه من الأزاهر ، المرتقي من منازل المجد ذروتها وأعلاها ، والمستقي من بحار الولاية أمرأها وأهنأها وأغلاها) .

ولا يفوتنا أن نذكر مدح الإمام القطب عبد الله الحداد رحمه الله تعالىٰ له في قصيدته العينية المشهورة :

يا سائِلِي عَنْ عَبْرَتِي وَمَدامِعِي   وَتَنَهُّـدٍ تَـرْتَـجُّ مِنْـهُ أَضـالِعِـي

فقد جاء في « ديوانه » (ص ١٨٦) في معرض مدحه للأئمة الكبار وأهل العلم الأخيار قوله مادحاً للحبيب عبد القادر وأبيه رحمهما الله تعالى :

. . . .   وَٱلشَّيْخِ شَيْخٍ ذِي ٱلْمَحَلِّ ٱلأَرْفَعِ

وَسَلِيلِـهِ ذَاكَ العَفِيـفِ وَصِنْـوِهِ   ٱلْحَبْـرِ عَبْـدِ ٱلقَـادِرِ ٱلْمُتَضَلِّـعِ

وفاته

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل ، والنفع لخلق الله جل في علاه ، لبَّى

الإمام رحمه الله نداء خالقه ومولاه ، وانتقل إلىٰ جواره الكريم في مسقط رأسه (أحمد أباد) .

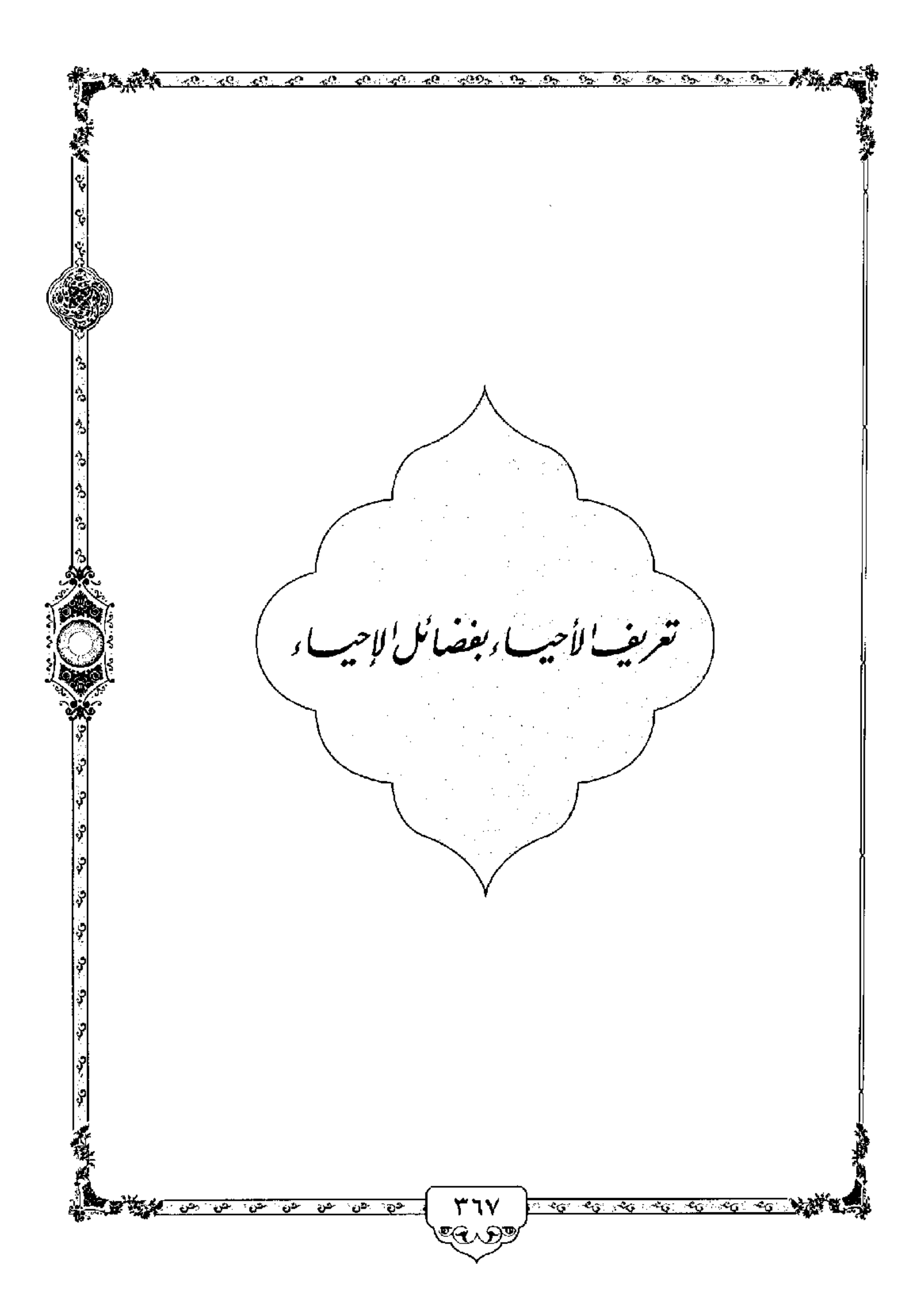
وقد اختلف المترجمون له في سنة وفاته ، وقد ذكر أكثرهم أنه توفي في (١٠٣٨هـ) ، في حين ذهب بعضهم إلىٰ أنه توفي سنة (١٠٤٨هـ) ، وهـٰذا قول الشلي في « المشرع الروي » (٢/ ١٥٢) .

وجاء في « النور السافر » (ص ٤٤٤) حاشية تقول : (في حاشية « ط » : « وقد وُجد بهامش الأصل ما نصه : توفي سيدنا وشيخنا القطب محيي الدين ، عبد القادر العيدروس ، مصنف هـٰذا الكتاب عاشر محرم سنة سبع وثلاثين بعد الألف بأحمد أباد من أرض الهند ، ودفن بجنب والده في القبة المنورة ، نفع الله بهما ») .

رحم الله الإمام العلامة عبد القادر رحمةً واسعة ، وأسكنه فسيح جناته وجمعنا وإياه في مستقر رحمته ؛ إنه خالقنا ومولانا ، وهو علىٰ كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين





تعريف الأحياء بفضائل الإحياء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[خُطْبَةُ المؤلِّف]

الحمد لله الذي وفق لنشر المحاسن وطيها في كتاب ، وجعل ذلك قرة لأعين الأحباب ، وذخيرة ليوم المآب .

والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد الذي أحيا بإحياء شريعته وطريقته قلوب ذوي الألباب ، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين وجميع الأصحاب ، ما أشرقت شمس « الإحياء » للقلوب ، وتوجهت همة روحانية مصنفه الولي الموهوب ، إلىٰ إسعاف ملازمي مطالعته ومحبيه بالمطلوب .

وبعد :

فإن الكتاب العظيم الشأن ، المسمىٰ بـ« إحياء علوم الدين » ، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين ، وأهل طريق الله السالكين ، والمشايخ العارفين ، المنسوب إلى الإمام أبي حامد محمد الغزالي رضي الله عنه ، عالم العلماء ، ووارث الأنبياء ، حجة الإسلام ، حسنة الدهور والأعوام ، تاج المجتهدين ، سراج المتهجدين ، مقتدى الأئمة ، مبيِّن الحل والحرمة ، زين الملة والدين ، الذي باهىٰ به سيد المرسلين صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلىٰ جميع الأنبياء[1] ، ورضي الله عن الغزالي وعن سائر

(١) مرآة الجنان (٣/ ٣٢٩) ، وطبقات الشافعية الكبرىٰ (٦/ ٢٥٧) .

العلماء المجتهدين . . **لما كان عظيم الوقع** ، كثير النفع ، جليل المقدار ، ليس له نظير في بابه ، ولم ينسج علىٰ منواله ، ولا سمحت قريحة بمثاله ، مشتملاً على الشريعة والطريقة والحقيقة ، كاشفاً عن الغوامض الخفية ، مبيناً للأسرار الدقيقة . . **رأيت أن أضع رسالة تكون كالعنوان والدلالة علىٰ صُبابةٍ صبابةٍ من فضله وشرفه ، ورشحة من فضل جامعه ومصنفه ، ورتَّبتها علىٰ مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة .**

❊ ❊ ❊

فالمقدمة : في عنوان الكتاب .

والمقصد : في فضائله ، وبعض المدائح والثناء من الأكابر عليه ، والجواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيه .

والخاتمة : في ترجمة المصنف رضي الله عنه ، وسبب رجوعه إلىٰ هـٰذه الطريقة .

❊ ❊ ❊

المقدّمة
في عنوان الكتاب

اعلم : أن علوم المعاملة التي يتقرب بها إلى الله تعالىٰ تنقسم إلىٰ : ظاهرة ، وباطنة .

❋ ❋ ❋

والظاهرة قسمان :

معاملة بين العبد وبين الله تعالىٰ .

ومعاملة بين العبد وبين الخلق .

❋ ❋ ❋

والباطنة أيضاً قسمان :

ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة .

وما يجب تحلية القلب به من الصفات المحمودة .

❋ ❋ ❋

وقد بنى الإمام الغزالي رحمه الله كتابه « إحياء علوم الدين » علىٰ هـٰذه الأربعة الأقسام ، فقال في خطبته :

ولقد أسسته علىٰ أربعة أرباع : ربع العبادات ، وربع العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات .

فأما ربع العبادات : فيشتمل علىٰ عشرة كتب :

كتاب العلم ، وكتاب قواعد العقائد ، وكتاب أسرار الطهارة ، وكتاب أسرار الصلاة ، وكتاب أسرار الزكاة ، وكتاب أسرار الصيام ، وكتاب أسرار الحج ، وكتاب آداب تلاوة القرآن ، وكتاب الأذكار والدعوات ، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات .

وأما ربع العادات : فيشتمل علىٰ عشرة كتب :

كتاب آداب الأكل ، وكتاب آداب النكاح ، وكتاب آداب الكسب ، وكتاب الحلال والحرام ، وكتاب آداب الصحبة ، وكتاب العزلة ، وكتاب آداب السفر ، وكتاب آداب السماع والوجد ، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكتاب أخلاق النبوة .

وأما ربع المهلكات : فيشتمل علىٰ عشرة كتب :

كتاب شرح عجائب القلب ، وكتاب رياضة النفس ، وكتاب آفة الشهوتين : البطن والفرج ، وكتاب آفة اللسان ، وكتاب آفة الغضب والحقد والحسد ، وكتاب ذم الدنيا ، وكتاب ذم المال والبخل ، وكتاب ذم الجاه والرياء ، وكتاب ذم الكبر والعجب ، وكتاب ذم الغرور .

وأما ربع المنجيات : فيشتمل علىٰ عشرة كتب :

كتاب التوبة ، وكتاب الصبر والشكر ، وكتاب الخوف والرجاء ، وكتاب الفقر والزهد ، وكتاب التوحيد والتوكل ، وكتاب المحبة والشوق والرضا ، وكتاب النية والصدق والإخلاص ، وكتاب المراقبة والمحاسبة ، وكتاب التفكر ، وكتاب ذكر الموت .

* * *

ثم قال رحمه الله تعالىٰ :

فأما ربع العبادات . . فأذكر فيه من خفايا آدابها ، ودقائق سننها ، وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل إليها ، بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليها ، وأكثر ذلك مما أهمل في الفقهيات .

وأما ربع العادات . . فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق ، ودقائق سننها ، وخفايا الورع في مجاريها ، وهي مما لا يستغني المتدين عنها .

وأما ربع المهلكات . . فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بإماطته ، وتزكية النفس عنه ، وتطهير القلب منه ، وأذكر في كل واحد من تلك الأخلاق حده وحقيقته ، ثم سببه الذي منه يتولد ، ثم الآفات التي عليها يترتب ، ثم العلامات التي بها يتعرف ، ثم طرق المعالجة التي منها يتخلص ، كل ذلك مقروناً بشواهد من الآيات والأخبار والآثار .

وأما ربع المنجيات. . فأذكر فيه كل خلق محمود ، وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين ، التي يتقرب بها العبد من رب العالمين ، وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها ، وسببها الذي به تجتلب ، وثمرتها التي منها تستفاد ، وعلامتها التي بها تعرف ، وفضيلتها التي لأجلها فيها يرغب ، مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل .

* * *

المقصد

في فضل الكتاب المشار إليه ، وبعض المدائح والثنا من الأكابر عليه والجواب عمّا استشكل منه وطُعِن بسببه فيه

اعلم : أن فضائل « الإحياء » لا تحصىٰ ، بل كل فضيلة له باعتبار تحقيقاتها لا تستقصىٰ ، جمع الناس مناقبه فقصَّروا وما قصروا ، وغاب عنهم أكثر مما أبصروا ، وعزَّ من أفردها فيما علمت بتأليف ، وهي جديرة بالتصنيف .

غاص مؤلفه رضي الله عنه في بحار الحقائق ، واستخراج جواهر المعاني ، ثم لم يرض إلا بكبارها ، وجال في بساتين العلوم ، فاجتنىٰ ثمارها ، بعد أن اقتطف من أزهارها .

وسما إلىٰ سماء المعاني فلم يصطفِ من كواكبها إلا السيارة ، وجليت عليه عرائس المعاني ، فلم ترق في عينه منهن إلا بادية النضارة .

جمع رضي الله عنه فأوعىٰ ، وسعىٰ في إحياء علوم الدين ، فشكر الله له ذلك المسعىٰ ، فللّٰه دره من عالم محقق مجيد ، وإمام جامع لشتات الفضائل محرر فريد .

لقد أبدع فيما أودع كتابه من الفوائد الشوارد ، وقد أغرب فيما أعرب فيه من الأمثلة والشواهد ، وقد أجاد فيما أفاد فيه وأملىٰ .

بيد أنه في العلوم صاحب القدح المعلّىٰ ؛ إذ كان رضي الله عنه من أسرار العلوم بمحل لا يدرك ، وأين مثله وأصله أصله ، وفصله فصله ؟!

[من الكامل]

هيهاتَ لا يأتي الزَّمانُ بمثلِهِ ... إنَّ الزَّمانَ بمثلِهِ لشحيحُ[1]

وما عسيت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ، ونظم أشتات الفضائل ، وأخذ برقاب المحامد ، واستولىٰ علىٰ غايات المناقب ؟!

فشجرته في فوارة العلم والعمل ، والعلا والفهم والذكاء . . أصلها ثابت وفرعها في السماء .

مع كونه رضي الله عنه ذا الصدر الرحيب ، والقريحة الثاقبة ، والدراية الصائبة ، والنفس السامية ، والهمة العالية .

ذكر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رحمة الله عليه : أن الفقيه العلامة قطب اليمن إسماعيل بن محمد الحضرمي ثم اليمني سُئل عن تصانيف الغزالي ؟ فقال من جملة جوابه :

محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ **سيد الأنبياء** ، ومحمد بن إدريس الشافعي **سيد الأئمة** ، ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي **سيد المصنفين**[2] .

---

(١) البيت لأبي تمام في « ديوانه » (٤/ ١٠٢) ، وفيه : (لبخيلُ) .

(٢) مرآة الجنان (٣/ ١٩٠) .

وذكر اليافعي أيضاً : أن الشيخ الإمام الكبير أبا الحسن علي بن حرزهم الفقيه المشهور المغربي كان قد بالغ في الإنكار علىٰ كتاب « إحياء علوم الدين » ، وكان مطاعاً ، مسموع الكلمة ، فأمر بجمع ما ظفر به من نسخ « الإحياء » وهم بإحراقها في الجامع يوم الجمعة ، فرأىٰ ليلة تلك الجمعة كأنه دخل الجامع ؛ فإذا هو بالنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيه ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، والإمام الغزالي قائم بين يدي النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

فلما أقبل ابن حرزهم . . قال الغزالي : هـٰذا خصمي يا رسول الله ، فإن كان الأمر كما زعم . . تبت إلى الله ، وإن كان شيئاً حصل لي من بركتك واتباع سنتك . . فخذ لي حقي من خصمي .

ثم ناول النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كتاب « الإحياء » ، فتصفحه النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ورقة ورقة ، من أوله إلىٰ آخره ، ثم قال : « والله ؛ إن هـٰذا لشيء حسن » .

ثم ناوله الصدِّيق رضي الله عنه ، فنظر فيه فاستجاده ، ثم قال : (نعم ، والذي بعثك بالحق ؛ إنه لشيء حسن) .

ثم ناوله الفاروق عمر رضي الله عنه ، فنظر فيه وأثنىٰ عليه كما قال الصدِّيق .

فأمر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بتجريد الفقيه عليّ بن حرزهم عن

القميص ، وأن يضرب ويُحدَّ حدَّ المفتري ، فجُرِّد وضرب ، فلما ضرب خمسة أسواط . . تشفع فيه الصدِّيق رضي الله عنه ، وقال : يا رسول الله ؛ لعله ظن أنه خلاف سنتك فأخطأ في ظنه .

فرضي الإمام الغزالي وقبل شفاعة الصدِّيق .

ثم استيقظ ابن حرزهم وأثر السياط في ظهره ، وأعلم أصحابه ، وتاب إلى الله عن إنكاره على الإمام الغزالي واستغفر .

ولكنه بقي مدة طويلة متألماً من أثر السياط ، وهو يتضرع إلى الله تعالىٰ ، ويتشفع برسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، إلىٰ أن رأى النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ دخل عليه ومسح بيده الكريمة علىٰ ظهره ، فعوفي وشفي بإذن الله .

ثم لازم مطالعة « إحياء علوم الدين » ، ففتح الله عليه فيه ، ونال المعرفة بالله ، وصار من أكابر المشايخ ، أهل العلم الباطن والظاهر ، رحمه الله[1] .

قال اليافعي : **روينا ذلك بالأسانيد الصحيحة** ، فأخبرني بذلك ولي الله عن ولي الله عن ولي الله عن ولي الله الشيخ الكبير القطب شهاب الدين أحمد بن الميلق الشاذلي ، عن شيخه الشيخ الكبير العارف بالله ياقوت

---

(١) مرآة الجنان (٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) .

الشاذلي ، عن شيخه الشيخ الكبير العارف بالله أبي العباس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير شيخ الشيوخ أبي الحسن الشاذلي ، قدس الله أرواحهم ، وكان معاصراً لابن حرزهم[1] .

قال : قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : ولقد مات أبو الحسن بن حرزهم رحمه الله يوم مات وأثر السياط ظاهر علىٰ ظهره[2] .

وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله ـ وكان أدرك الإمام الغزالي واجتمع به ـ قال :

سمعت الإمام الفقيه الصوفي سعد بن علي بن أبي هريرة الأسفرايني يقول : سمعت الشيخ الإمام الأوحد زين القراء جمال الحرم أبا الفتح الساوي بمكة المشرفة يقول :

دخلت المسجد الحرام يوماً ، فطرأ علي حال وأخذني عن نفسي ، فلم أقدر أن أقف ولا أجلس لشدة ما بي ، فوقعت علىٰ جنبي الأيمن ، تجاه الكعبة المعظمة وأنا علىٰ طهارة ، وكنت أطرد عن نفسي النوم ، فأخذتني سِنة بين النوم واليقظة ، فرأيت النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في أكمل صورة ، وأحسن زي من القميص والعمامة ، ورأيت الأئمة ـ الشافعي ، ومالكاً ،

---

(١) مرآة الجنان (٣/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) .
(٢) مرآة الجنان (٣/ ٣٣١) .

وأبا حنيفة ، وأحمد ، رحمهم الله ـ يعرضون عليه مذاهبهم واحداً بعد واحد ، وهو صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقررهم عليها .

ثم جاء شخص من رؤساء المبتدعة ليدخل الحلقة ، فأمر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بطرده وإهانته ، فتقدمت أنا وقلت : يا رسول الله ؛ هٰذا الكتاب ـ أعني « إحياء علوم الدين » ـ معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة ، فلو أذنت لي حتىٰ أقرأه عليك ، [فأذن لي ، فقرأت عليه] من (كتاب قواعد العقائد) : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، كتاب قواعد العقائد ، وفيه أربعة فصول : الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة. . . حتى انتهيت إلىٰ قول الغزالي : (وأنه تعالىٰ بعث النبي الأمي القرشي محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ كافة العرب والعجم ، والجن والإنس) فرأيت البشاشة في وجهه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

ثم التفت وقال : « أين الغزالي ؟ » وإذا بالغزالي واقف بين يديه فقال : هٰأنذا يا رسول الله ، وتقدم وسلم ، فردَّ عليه السلامَ عليه الصلاة والسلام ، وناوله يده الكريمة فأكب عليها الغزالي يقبلها ويتبرك بها .

وما رأيت النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أشد سروراً بقراءة أحد عليه مثل ما كان بقراءتي عليه « الإحياء » ، ثم انتبهت والدمع يجري من عيني من أثر تلك الأحوال والكرامات[1] .

---

(١) مرآة الجنان (٣/ ١٨٧ـ ١٨٩) .

وكان تقريره صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمذاهب أئمة السنة ، واستبشاره بعقيدة الغزالي وتقريرها . . نعمة من الله عظيمة ، ومنة جسيمة ، نسأل الله تعالىٰ أن يحيينا علىٰ سنته ، ويتوفانا علىٰ ملته ، آمين .

فَصْلٌ

[في ثناء العلماء على « الإحياء »]

أثنىٰ على « الإحياء » عالَمٌ من علماء الإسلام ، وغير واحد من عارفي الأنام ، بل جمع أفراد وأقطاب .

فقال فيه الحافظ الإمام الفقيه أبو الفضل العراقي في تخريجه : إنه من أجلِّ كتب الإسلام في معرفة الحلال والحرام ؛ جمع فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلىٰ سرائر دقت عن الأفهام .

لم يقتصر فيه علىٰ مجرد الفروع والمسائل ، ولم يتبحر في اللجة بحيث يتعذر الرجوع إلى الساحل ، بل مزج فيه علمي الظاهر والباطن ، ومزج معانيهما في أحسن المواطن ، وسبك فيه نفائس اللفظ وضبطه ، وسلك فيه من النمط أوسطه ، مقتدياً بقول علي كرم الله وجهه : (خير هاذه الأمة النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي ، ويرجع إليهم العالي . . .)[1] إلىٰ آخر ما ذكره مما الأولىٰ بنا في هاذا المحل طيه ، ثم الانتقال إلىٰ نشر محاسن « الإحياء » ليظهر للمحب والمبغض رشده وغيه .

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٦٣٩) .

وقال عبد الغافر الفارسي في مثال « الإحياء » : إنه من تصانيفه المشهورة التي لم يسبق إليها[1] .

* * *

وقال فيه النووي : كاد « الإحياء » أن يكون قرآناً .

* * *

وقال الشيخ أبو محمد الكازروني : لو محيت جميع العلوم.. لاستُخْرجت من « الإحياء » .

* * *

وقال بعض علماء المالكية : الناس في فضلة علوم الغزالي ؛ أي : و« الإحياء » جماعها ، كما سيأتي أنه البحر المحيط[2] .

* * *

وكان السيد الجليل كبير الشأن ، تاج العارفين وقطب الأولياء الشيخ عبد الله العيدروس رضي الله عنه يكاد يحفظه نقلاً ، وروي عنه أنه قال : مكثت سنين أطالع كتاب « الإحياء » كل فصل وحرف منه ، وأعاوده وأتدبره ، فيظهر لي منه في كل يوم علوم وأسرار عظيمة ، ومفهومات عزيزة غير التي قبلها .

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » (٦/٢٠٦) .
(٢) انظر « مرآة الجنان » (٣/١٩١) .

ولم يسبقه رضي الله عنه أحد ، ولم يلحقه أحد أثنىٰ علىٰ كتاب « الإحياء » بما أثنىٰ عليه ، ودعا الناس بقوله وفعله إليه ، وحث على التزام مطالعته والعمل بما فيه .

* * *

ومن كلامه رضي الله عنه فيه : عليكم يا إخواني بمتابعة الكتاب والسنة ؛ أعني الشريعة المشروحة في الكتب الغزالية، **خصوصاً (كتاب ذكر الموت)**، و(**كتاب الفقر والزهد**) ، و(**كتاب التوبة**) ، و(**كتاب رياضة النفس**) .

* * *

ومن كلامه : عليكم بالكتاب والسنة أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وفكراً واعتباراً واعتقاداً ، وشرح الكتاب والسنة مستوفىً في كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ونفعنا به .

* * *

ومن كلامه : وبعد : فليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة ، وقد شرح ذلك كله سيد المصنفين وبقية المجتهدين حجة الإسلام الغزالي في كتابه العظيم الشان ، الملقب أعجوبة الزمان ، « إحياء علوم الدين » الذي هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة والطريقة .

* * *

ومن كلامه : عليكم بملازمة كتاب « إحياء علوم الدين » ، فهو موضع

نظر الله ، وموضع رضا الله ، فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه . . فقد استوجب محبة الله ومحبة رسول الله ، ومحبة ملائكة الله وأنبيائه وأوليائه ، وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة في الدنيا والآخرة ، وصار عالماً في الملك والملكوت .

* * *

ومن كلامه الوجيز العزيز : لو بعث الله الموتىٰ . . لما أوصوا الأحياء إلا بما في « الإحياء » .

* * *

ومن كلامه : اعلموا : أن مطالعة « الإحياء » تحضر القلب الغافل في لحظة ؛ كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج في العفص والماء .

وتأثير كتب الغزالي واضح ظاهر مجرب عند كل مؤمن .

* * *

ومن كلامه : أجمع العلماء العارفون بالله علىٰ أنه لا شيء أنفع للقلب ، وأقرب إلىٰ رضا الرب من متابعة حجة الإسلام الغزالي ، ومحبة كتبه ؛ فإن كتب الغزالي لباب الكتاب والسنة ، ولباب المعقول والمنقول ، والله وكيل علىٰ ما أقول .

* * *

ومن كلامه : أنا أشهد سراً وعلانية أن من طالع كتاب « إحياء علوم الدين ». . فهو من المهتدين .

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : من أراد طريق الله ، وطريق رسول الله ، وطريق العارفين بالله ، وطريق العلماء بالله ؛ أهل الظاهر والباطن . . **فعليه بمطالعة كتب الغزالي ، خصوصاً « إحياء علوم الدين » فهو البحر المحيط .**

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : اشهدوا عليَّ أن من وقع علىٰ كتب الغزالي . . **فقد وقع علىٰ عين الشريعة والطريقة والحقيقة .**

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : من أراد طريق الله ورسوله ورضاهما . . فعليه بمطالعة كتب الغزالي ، وخصوصاً البحر المحيط « إحياؤه » أعجوبة الزمان .

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : نطق معاني معنويِّ القرآن ، ولسان حال قلب رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقلوب الرسل والأنبياء ، وجميع العلماء بالله ، وجميع العلماء بأمر الله الأتقياء ، بل جميع أرواح الملائكة ، بل جميع فرق الصوفية ؛ مثل العارفين والملامتية ، بل جميع سر حقائق الكائنات والمعقولات ، وما يناسب رضا الذات والصفات ، أجمع هـٰؤلاء

المذكورون أن لا شيء أرفع وأنفع وأبهىٰ وأبهج وأتقىٰ وأقرب إلىٰ رضا الرب **كمتابعة الغزالي ومحبة كتبه** .

وكتب الغزالي قلب الكتاب والسنة ، بل قلب المعقول والمنقول ، وأنفع يوم ينفخ إسرافيل في الصور ، وفي يوم نقر الناقور ، والله وكيل علىٰ ما أقول ، ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ .

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : كتاب « إحياء علوم الدين » : فيه جميع الأسرار ، وكتاب « بداية الهداية » : فيه التقوىٰ ، وكتاب « الأربعين الأصل » : فيه شرح الصراط المستقيم ، وكتاب « منهاج العابدين » : فيه الطريق إلى الله ، وكتاب « الخلاصة في الفقه » : فيه النور .

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : السر كله في اتباع الكتاب والسنة ، وهو اتباع الشريعة ، والشريعة مشروحة في كتاب « إحياء علوم الدين » ، المسمىٰ : أعجوبة الزمان .

❊ ❊ ❊

ومن كلامه : بخ بخ بخ لمن طالع « إحياء علوم الدين » أو كتبه أو سمعه .

❊ ❊ ❊

وكلامه رضي الله عنه في تصانيفه وغيرها مشحون من الثناء على الإمام الغزالي وكتبه ، والحث على العمل بها ، خصوصاً « إحياء علوم الدين » .

وقد كان سيدي ووالدي الشيخ العارف بالله تعالىٰ شيخ بن عبد الله العيدروس رضي الله عنه يقول : (إن أمهل الزمان . . جمعت كلام الشيخ عبد الله في الغزالي وسميته « الجوهر المتلالي خصوصاً من كلام الشيخ عبد الله في الغزالي ») .

فلم يتيسر له ، وأرجو أن يوفقني الله لذلك ؛ تحقيقاً لرجائه ، ورجاء أن يتناولني دعاء الشيخ عبد الله رضي الله عنه ، فإنه قال : غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي ، وناهيك ببشارة في هـٰذه العبارة التي برزت من ولي عارف ، وقطب مكاشف ، لا يجازف في مقال ، ولا ينطق إلا عن حال ، وفي هـٰذا من الشرف للغزالي وكتبه ما لا يحتاج معه إلىٰ مزيد ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

فإن العظيم لا يعظم في عينه إلا عظيم ، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل ، وإذا تصدى العيدروس لتعريفه . . فقد أغنىٰ تعريفه عن كل تعريف ووصف ، والشهادة منه خير من شهادة ألف ألف .

وحصل من « الإحياء » في زمانه بسببه نسخ عديدة ، حتىٰ إن بعض العوام حصلها ؛ لما رأىٰ من ترغيبه فيه ، وألزم أخاه الشيخ علياً قراءته ، فقرأه عليه مدة حياته خمساً وعشرين مرة ، وكان يصنع عند كل ختم ضيافة

عامة للفقراء وطلبة العلم الشريف .

ثم إن الشيخ علياً ألزم ولده الشيخ عبد الرحمٰن قراءته عليه مدة حياته ، فختمه عليه أيضاً خمساً وعشرين مرة ، وكان ولده سيدي الشيخ أبو بكر العيدروس صاحب عدن التزم بطريقة النذر علىٰ نفسه مطالعة شيء منه كل يوم ، وكان لا يزال يحصل منه نسخة بعد نسخة ويقول : لا أترك تحصيل « الإحياء » أبداً ما عشت ، حتى اجتمع عنده منه نحو عشر نسخ .

* * *

قلت : وكذلك كان سيدي الشيخ الوالد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس رضي الله عنه مدمناً علىٰ مطالعته ، وحصل منه نسخاً عديدة نحو السبع ، وأمر بقراءته عليه غير مرة ، وكان يعمل في ختمه ضيافة عامة .

فملازمته ميراث عيدروسي ، وتوفيق قدوسي ، فمن وفقه الله لامتثاله والعمل بما فيه واستعماله . . بلغ الرتبة العليا ، وحاز شرف الآخرة والدنيا .

* * *

وقال السيد الكبير العارف بالله الشهير علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف : لو قَلّب أوراق « الإحياء » كافر . . لأسلم ؛ ففيه سر خفي يجذب القلوب شبه المغناطيس .

* * *

قلت : وهو صحيح ؛ فإني مع خسيس قصدي ، وقساوة قلبي . . أجد عند مطالعتي له من انبعاث الهمة ، وعزوف النفس عن الدنيا ما لا مزيد عليه .

ثم يفتر برجوعي إلىٰ ما أنا فيه ، ومخالطة أهل الكثافات ، ولا أجد ذلك عند مطالعة غيره من كتب الوعظ والرقائق ، **وما ذاك إلا لشيء أودعه الله فيه ، وسر نفس مصنفه ، وحسن قصده** .

والمراد بـ(الكافر) هنا فيما يظهر : الجاهل بعيوب النفس ، المحجوب عن إدراك الحق ؛ أي : فبمجرد مطالعته للكتاب المذكور . . يشرح الله صدره ، وينور قلبه ؛ وذلك لأن الوعظ إذا صدر عن قلب متعظ . . كان حريٌّ أن يتعظ به سامعه .

وكما أن الله تعالىٰ جعل لعباده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رتبة فوق غيرهم . . كذلك جعل لما يبرز منهم ويؤخذ عنهم بركة زائدة علىٰ غيره ؛ لأن ألسنتهم كريمة ، وأنوار قلوبهم عظيمة ، وهممهم علية ، وإشاراتهم سنية ، حتىٰ يكون للقرآن أثر عظيم عند سماعه منهم ، وللأحاديث بهجة وجلالة زائدة إذا أخذت عنهم ، وللمواعظ منهم تأثير في القلوب ظاهر ، ولعلومهم وفقههم أنوار ونفع متظاهر .

حتىٰ تجدُ الرجل له العلم القليل ، وبعد ذلك ينتفع به كثير ؛ لحسن نيته ، ووجود بركته ، وغيره له أكثر من ذلك العلم ، ولم ينتفع به مثله ؛

لأنه دونه في منزلته ، ومن تأمل ذلك.. وجده أمراً ظاهراً معهوداً ، وشيئاً مجرباً موجوداً .

فانظر إلىٰ نفع الناس بكتاب « الخلاف » في مذهب مالك رحمه الله تعالىٰ ، و« التنبيه » في مذهب الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، و« الجمل » في العربية ، و« الإرشاد » في علم الكلام ، وانتشارها مع أن ما حوت من العلم في فنونها قليل ، وقد جمع غير هٰؤلاء في هٰذه الفنون في مثل أجرام هٰذه الكتب أضعاف ما فيها ، مع تحقيق تحرير العبارة وتشقيق المعاني ، وتخليص الحدود .

وبعد هٰذا فالنفع بهٰذه أكثر ، وهي أظهر وأشهر ؛ **لأن العلم بمزيد التقوىٰ وقوّة سر الإِيمان ، لا بكثرة الذكاء وفصاحة اللسان** ، كما بيَّن ذلك مالك رحمه الله تعالىٰ بقوله : **ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يضعه الله في القلب**(١) .

* * *

قلت : ومما أنشده الشيخ علي بن أبي بكر رضي الله عنه لنفسه فيه قوله : [من الطويل]

أُخيَّ انتبهْ والزمْ سلوكَ الطَّرائقِ ... وسارعْ إلى المولىٰ بجدٍّ وسابقِ

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٩٤) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٣٩٨) .

أيا طالباً شرحَ الكتابِ وسنّةٍ ... وقانونِ قلبِ القلبِ بحرِ الرقائقِ

وإيضاحَ نهجٍ للحقيقةِ مشرقٍ ... وشربَ حميًا صفوِ راحِ الحقائقِ

وإجلاءَ أذكارِ المعاني ضواحكاً ... بباهجِ حسنٍ جاذبٍ للخلائقِ

عليكَ بإحياءِ العلومِ ولبِّها ... وأسرارِها كمْ قد حوىٰ من دقائقِ

وكم من لطيفاتٍ لذي اللبِّ منهلٌ ... وكم من مليحاتٍ سبَتْ لبَّ حاذقِ

كتابٌ جليلٌ لم يصنَّفْ قبله ... ولا بعده مثلٌ له في الطرائقِ

معانيهِ أضحتْ كالبدورِ سواطعاً ... علىٰ درِّ لفظٍ للمعاني مطابقِ

فكمْ في بديعِ اللفظِ يجلي عرائساً ... وكم من شموسٍ في حماهُ شوارقِ

وكم من عزيزاتٍ زهَتْ في قبابِها ... محجبةٍ من غير كفءٍ مسابقِ

وكم من لطيفٍ معْ بديعٍ وتحفَةٍ ... حلاوتُها كالشَّهدِ تحلو لذائقِ

بساتينُ عرفانٍ وروضُ لطائفٍ ... وجنَّةُ أنواعِ العلومِ الفوائقِ

رعى اللهُ صبّاً راتعاً في جنانها ... يروحُ ويغدو بينَ تلكَ الحدائقِ

ويقطفُ من زاكي جناها فواكهاً ... بساحلِ بحرٍ بالجواهرِ دافقِ

خضمٌّ طمىٰ حتىٰ علا فوقَ مَن علا ... بشامخِ مجدٍ مشرقٍ بالحقائقِ

فإنْ لم بهٰذا القولِ تؤمنْ فجرِّبنْ ... وأقبلْ علىٰ تلك المعاني وعانقِ

وأرجعَ طَرْفاً في بديعِ جمالِها ... وطفْ في حماها منشداً كل سابقِ

ترىٰ في بدور الحيِّ أقمارَ قدَ بدَتْ ... بعالي جمالٍ مدهشٍ لبَّ عاشقِ

فكم أنهلت صباً وكم قشَّعت عمىً ... وكم قد سعَتْ في غربِها والمشارقِ

فيضحي براحِ الحبِّ سكرانَ مغرماً   أصمَّ عنِ العذالِ غيرَ موافقِ
ويمسي يناديها طريحاً ببابِها   منعَّمَ عيشٍ في الربوعِ الغوادقِ
صلاةٌ علىٰ سرِّ الوجودِ شفيعِنا   محمدِ المختارِ خيرِ الخلائقِ
وأصحابِهِ أهلِ المكارمِ والعلا   وعترتِهِ ورَّاثِ علمِ الحقائقِ

* * *

فَصْلٌ

[في الجواب عمّا استشكل من « الإحياء » ، وطُعِن بسببه فيه]

وأما ما أنكر عليه فيه من مواضع مشكلة الظاهر وفي التحقيق لا إِشكال ، أو أخبار وآثار تُكُلِّمَ في سندها :

فأما من جهة تلك المواضع . . فممن أَجاب عنها المصنف نفسه في كتابه المسمىٰ بـ« الأجوبة »[1] ، وأسوق لك نبذة من ذلك هنا :

قال رحمه الله : (سألت ـ يسرك الله لمراتب العلم تصعد مراقيها ، وقرب لك مقامات الأولياء تحل معاليها ـ عن بعض ما وقع في الإملاء الملقب بـ« الإحياء » مما أشكل علىٰ من حجب وقصر فهمه ، ولم يفز بشيء من الحظوظ الملكية قدحه وسهمه .

وأظهرت التحزن لما شاهدته من شركاء الطغام ، وأمثال الأنعام ، وأتباع العوام ، وسفهاء الأحلام ، وعار أهل الإسلام .

حتىٰ طعنوا عليه ، ونهوا عن قراءته ومطالعته ، وأفتوا بالهوىٰ مجرداً علىٰ غير بصيرة باطراحه ومنابذته ، ونسبوا ممليه إلىٰ ضلال وإضلال ، ورموا قراءه ومنتحليه بزيغ عن الشريعة واختلال . . . إلىٰ أن قال :

---

(١) أي : الأجوبة المسكتة على الأسئلة المشكلة المبكتة ، واشتهر باسم : الإملاء علىٰ مشكل الإحياء .

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾) .

ثم ذكر آيات أخرىٰ في المعنىٰ ، ثم وصف الدهر وأهله ، وذهاب العلم وفضله ، ثم ذكر عذر المعترضين بما يرجع حاصلها إلى الحسد وإلى الجهل وقلة الدين .

بل أفصح بذلك في الآخر حيث قال : (حجبوا عن الحقيقة بأربعة : الجهل ، والإصرار ، ومحبة الدنيا ، وإظهار الدعوىٰ) .

ثم بيَّن ما ورثوه عن الأربعة المذكورة ، قال : (فالجهل أورثهم السخف . . .) إلىٰ آخر ما ذكره .

* * *

وأما ما اعترض به من تضمينه أخباراً وآثاراً موضوعة أو ضعيفة ، وإكثاره من الأخبار والآثار، والإكثار يتحاشىٰ منه المتورع ؛ لئلا يقع في الموضوع.

وحاصل ما أجيب به عن الغزالي ومن المجيبين الحافظ العراقي : **أن أكثر ما ذكره الغزالي ليس بموضوع كما برهن عليه في التخريج** ، وغير الأكثر ـ وهو في غاية القلة ـ رواه عن غيره أو تبع فيه غيره متبرئاً منه بنحو صيغة (روي) .

وأما الاعتراض عليه بأنَّ فيما ذكره الضعيف بكثرة . . **فهو اعتراض ساقط** ؛ لما تقرر أنه يعمل به في الفضائل ، وكتابه في الرقائق ، فهو من قبيلها .

ولأن له أسوة بأئمة الحفاظ في اشتمال كتبهم على الضعيف بكثرة ، المنبَّه علىٰ ضعفه تارة ، والمسكوت عنه أخرىٰ .

وهـٰذه كتب الفقه للمتقدمين ، وهي كتب الأحكام لا الفضائل يوردون فيها الأحاديث الضعيفة ساكتين عليها ، حتىٰ جاء النووي رحمه الله في المتأخرين ونبه علىٰ ضعف الحديث وخلافه كما أشار إِلىٰ ذلك كله العراقي .

* * *

قال عبد الغافر الفارسي سبط القشيري : (ظهرت تصانيف الغزالي وفشت ، ولم يبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا لمآثره. . .) إلىٰ آخر ما ذكره[1] .

* * *

ومما يدلك علىٰ جلالة كتب الغزالي : ما نقل ابن السمعاني من رؤيا بعضهم فيما يرى النائم كأن الشمس طلعت من مغربها ، مع تعبير ثقات المعبِّرين ببدعة تحدث ، فحدثت في جهة المغرب بدعة الأمر بإِحراق كتبه[2] .

ومن أنه لما دخلت مصنفاته إلى المغرب . . أمر سلطانه علي بن يوسف

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٠٧) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٩/ ٣٣٦) .

بِإحراقها ؛ لتوهمه اشتمالها على الفلسفة ، وتوعد بالقتل من وجدت عنده بعد ذلك ، فظهر بسبب أمره في مملكته مناكير ، ووثب عليه الجند ، ولم يزل من وقت الأمر والتوعد في عكس ونكد ، بعد أن كان عادلاً[1] .

* * *

---

(1) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢١٩) .



خاتمة
في الإشارة إلى ترجمة المصنف رضي الله عنه وعنا به، ونفعنا بعلومه وأسراره وسبب رجوعه إلى طريق الصوفية رضي الله عنهم

أما ترجمته رضي الله عنه : فهو الإمام زين الدين ، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي النيسابوري ، الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري .

الذي انتشر فضله في الآفاق وفاق ، ورزق الحظ الأوفر في حسن التصانيف وجودتها ، والنصيب الأكبر في جزالة العبارة وسهولتها ، وحسن الإشارة وكشف المعضلات ، والتبحر في أصناف العلوم فروعها وأصولها ، ورسوخ القدم في منقولها ومعقولها ، والتحكم والاستيلاء علىٰ إجمالها وتفصيلها ، مع ما خصه الله به من الكرامة ، وحسن السيرة والاستقامة ، والزهد والعزوف عن زهرة الدنيا ، والإعراض عن الجهات[1] الفانية ، واطراح الحشمة والتكلف .

قال الحافظ العلامة ابن عساكر ، والشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي ، والفقيه جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي رحمهم الله تعالىٰ :

---

(١) في (ح) : (عن الجاهات) .

ولد الإمام الغزالي بطوس سنة خمسين وأربع مئة ، وابتدأ بها في صباه بطرف من الفقه .

ثم قدم نيسابور ولازم دروس إمام الحرمين ، وجدَّ واجتهد ، حتىٰ تخرج في مدة قريبة ، وصار أنظر أهل زمانه ، وأوحد أقرانه ، وجلس للإقراء وإرشاد الطلبة في أيام إمامه وصنف ، وكان الإمام يتبجح به ويعتد بمكانه .

ثم خرج من نيسابور ، وحضر مجلس الوزير نظام الملك ، فأقبل عليه ، وحل منه محلاً عظيماً ؛ لعلو درجته ، وحسن مناظرته ، وكانت حضرة نظام الملك محطَّ رحال العلماء ، ومقصد الأئمة والفضلاء .

ووقع للإمام الغزالي فيها اتفاقات حسنة ؛ من مناظرة الفحول ؛ فظهر اسمه ، وطار صيته ، فرسم عليه نظام الملك بالمسير إلىٰ بغداد ؛ للقيام بتدريس المدرسة النظامية ، فسار إليها ، وأعجب الكل تدريسه ومناظرته ، فصار إمام العراق ، بعد أن حاز إمامة خراسان ، وارتفعت درجته في بغداد على الأمراء والوزراء والأكابر وأهل دار الخلافة .

ثم انقلب الأمر من جهة أخرىٰ ، فترك بغداد ، وخرج عما كان فيه من الجاه والحشمة ، مشتغلاً بأسباب التقوىٰ ، وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق إلىٰ مثلها ، مثل « إحياء علوم الدين » وغيره ، التي من تأملها . . عرف محل مصنفها من العلم .

قيل : إن تصانيفه وزعت علىٰ أيام عمره فأصاب كل يوم كراس .

ثم سار إلى القدس ، مقبلاً علىٰ مجاهدة النفس ، وتبديل الأخلاق ، وتحسين الشمائل ، حتىٰ مرن علىٰ ذلك .

ثم عاد إلىٰ وطنه طوس ، لازماً بيته ، مقبلاً على العبادة ، ونصح العباد وإرشادهم ، ودعائهم إلى الله تعالىٰ ، والاستعداد للدار الآخرة ، يرشد الضالين ، ويفيد الطالبين ، دون أن يرجع إلىٰ ما انخلع عنه من الجاه والمباهاة .

وكان معظم تدريسه في التفسير والحديث والتصوف حتى انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولىٰ سنة خمس وخمس مئة ، خصه الله تعالىٰ بأنواع الكرامة في أخراه كما خصه بها في دنياه[1] .

* * *

قيل : وكانت مدة القطبية للغزالي ثلاثة أيام علىٰ ما حكي في كرامات الشيخ سعيد العمودي نفع الله به .

وذكر الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله تعالىٰ بإسناده الثابت إلى الشيخ الكبير القطب الرباني شهاب الدين أحمد الصياد اليمني الزبيدي ـ وكان معاصراً للغزالي نفع الله بهما ـ قال : بينما أنا ذات يوم

---

(١) تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٠٠) ، مرآة الجنان (٣/ ١٧٧ـ ١٧٨) ، المهمات (١/ ٢٧٦) .

قاعد ؛ إذ نظرت إلىٰ أبواب السماء مفتحة ؛ وإذا عصبة من الملائكة الكرام قد نزلوا ومعهم خلع خضر ، ومركوب نفيس ، فوقفوا علىٰ قبر من القبور ، وأخرجوا صاحبه وألبسوه الخلع ، وأركبوه وصعدوا به من سماء إلىٰ سماء إلىٰ أن جاوز السماوات السبع ، وخرق بعدها ستين حجاباً ، ولا أعلم إلىٰ أين بلغ انتهاؤه ، فسألت عنه فقيل لي : هـٰذا الإمام الغزالي ، وكان ذلك عقيب موته رحمه الله تعالىٰ[1] .

ورأىٰ في النوم السيد الجليل أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقد باهىٰ موسىٰ وعيسىٰ عليهما الصلاة والسلام بالإمام الغزالي وقال : « أفي أمتكما حبر كهـٰذا ؟ » قالا : لا[2] .

وكان الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يقول لأصحابه : من كانت له منكم إلى الله حاجة . . فليتوسل بالغزالي .

وقال جماعة من العلماء رضي الله عنهم ؛ منهم الشيخ الإمام الحافظ ابن عساكر في الحديث الوارد عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، في أن الله تعالىٰ يحدث لهـٰذه الأمة من يجدد لها دينها علىٰ رأس كل مئة سنة[3] :

---

(١) مرآة الجنان (٣/ ٣٢٨ـ ٣٢٩) .
(٢) ذكرها اليافعي في « مرآة الجنان » (٣/ ٣٢٩) ، والسبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ٢٥٧) .
(٣) رواه أبو داوود (٤٢٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

إنه كان علىٰ رأس المئة الأولىٰ : عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وعلىٰ رأس المئة الثانية : الإمام الشافعي رضي الله عنه .

وعلىٰ رأس المئة الثالثة : الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه[1] .

وعلىٰ رأس المئة الرابعة : أبو بكر الباقلاني رضي الله عنه .

وعلىٰ رأس المئة الخامسة : أبو حامد الغزالي رضي الله عنه[2] .

وروي ذلك عن الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه في الإمامين الأولين ؛ أعني : عمر بن عبد العزيز والشافعي[3] .

ومناقبه رضي الله عنه أكثر من أن تحصر ، وفيما أوردناه مقنع وبلاغ .

* * *

ومن مشهورات مصنفاته :

« البسيط » ، و« الوسيط » ، و« الوجيز » ، و« الخلاصة » في الفقه .

و« إحياء علوم الدين » ، **وهو من أنفس الكتب وأجملها .**

---

(١) في هامش (ظ ، غ) : (قال الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » [٢/ ٣٩] : والمشهور : أن المجدد علىٰ رأس المئة الثالثة الإمام ابن سريج المكنى الباز الأشهب ، والله أعلم) .

(٢) تبيين كذب المفتري (ص٥٣) ، وانظر « مرآة الجنان » (٢/ ٣٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٣/ ١٧٩) .

(٣) رواه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (١/ ٢٠٨) .

وله في أصول الفقه : « المستصفىٰ » ، و« المنخول » .

و« المنتحل » في علم الجدل ، و« تهافت الفلاسفة » ، و« محك النظر » .

و« معيار العلم » ، و« المقاصد » و« المضنون به علىٰ غير أهله » .

و« مشكاة الأنوار » ، و« المنقذ من الضلال » ، و« حقيقة القولين » .

وكتاب « ياقوت التأويل في تفسير التنزيل » أربعين مجلداً .

وكتاب « أسرار علم الدين » .

وكتاب « منهاج العابدين » ، و« الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة » ، وكتاب « الأنيس في الوحدة » .

وكتاب « القربة إلى الله عز وجل » ، وكتاب « أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار » .

وكتاب « بداية الهداية » ، وكتاب « جواهر القرآن » ، و« الأربعين في أصول الدين » .

وكتاب « المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ » ، وكتاب « ميزان العمل » .

وكتاب « القسطاس المستقيم » ، وكتاب « التفرقة بين الإسلام والزندقة » .

وكتاب « الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة » ، وكتاب « المبادىء والغايات » .

وكتاب « كيمياء السعادة » ، وكتاب « تلبيس إبليس » ، وكتاب « نصيحة الملوك » .

وكتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » ، وكتاب « شفاء العليل في القياس والتعليل » ، وكتاب « المقاصد » .

وكتاب « إلجام العوام عن علم الكلام » ، وكتاب « الانتصار » ، وكتاب « الرسالة اللدنية » .

وكتاب « الرسالة القدسية » ، وكتاب « إثبات النظر » ، وكتاب « المأخذ » .

وكتاب « القول الجميل في الرد علىٰ من غيّر الإنجيل » ، وكتاب « المستظهري » .

وكتاب « الأمالي » ، وكتاب في علم أعداد الوفق وحدوده ، وكتاب « مقصد الخلاف » .

وجزء في الرد على المنكرين في بعض ألفاظ « إحياء علوم الدين » .

وكتبه كثيرة ، وكلها نافعة .

وقال يمدحه تلميذه الشيخ الإمام أبو العباس الأقليشي المحدث الصوفي صاحب كتاب « النجم والكواكب »[1] : [من الطويل]

أبا حامدٍ أنتَ المخصَّصُ بالمجدِ ... وأنت الذي علَّمتَنا سننَ الرُّشدِ
وضعتَ لنا « الإحياءَ » تُحيي نفوسَنا ... وتُنقذُنا من طاعةِ النازغِ المردي
فربعُ عباداتٍ وعاداتُهُ التي ... تعاقِبُها كالدرِّ نُظِّمَ في العقدِ
وثالثُها في المهلكاتِ وإنَّهُ ... لمنجٍ من الهلكِ المبرِّحِ والبعدِ
ورابعُها في المنجياتِ وإنَّهُ ... ليسرحُ بالأرواحِ في جنَّةِ الخلدِ
ومنها ابتهاجٌ للجوارحِ ظاهرٌ ... ومنها صلاحٌ للقلوبِ من الحقدِ

* * *

وأما سبب رجوعه إلىٰ هٰذه الطريقة واستحسانه لها : فذكر رحمه الله في كتابه « المنقذ من الضلال » ما صورته : (**أما بعد : فقد سألتني أيها الأخ** في الدين أن أبث لك غاية العلوم وأسرارها ، وغاية المذاهب وأغوارها ، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق ، وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلىٰ يفاع الاستبصار ، وما استفدته أولاً من علم الكلام ، وما اجتويته ثانياً من طرق أهل التعليم[2] ، القاصرين لدرك الحق علىٰ تعليم الإمام ، وما ازدريته

(١) نقلها عنه اليافعي في « مرآة الجنان » (٣/ ١٨٠) .
(٢) اجتويته : كرهته .

ثالثاً من طرق أهل التفلسف ، وما ارتضيته آخراً من طرق أهل التصوف ، وما تنخَّلَ لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل أهل الحق ، وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة ، وما دعاني إلىٰ معاودته بنيسابور بعد طول المدة ؟

فابتدرت لإجابتك إلىٰ طلبتك ، بعد الوقوف علىٰ صدق رغبتك ، فقلت مستعيناً بالله تعالىٰ ومتوكلاً عليه ، ومستوفقاً منه وملتجئاً إليه :

اعلموا ـ أحسن الله إرشادكم ، وألان إلىٰ قبول الحق انقيادكم ـ : أن اختلاف الخلق في الأديان والملل ، ثم اختلاف الأئمة في المذاهب علىٰ كثرة الفرق وتباين الطرق . . بحر عميق غرق فيه الأكثرون ، وما نجا منه إلا الأقلون ، وكل فريق يزعم أنه الناجي ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

ولم أزل في عنفوان شبابي مذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين ، إلىٰ أن أناف السن على الخمسين ، أقتحم لجة البحر العميق ، وأخوض غمرته خوض الجَسور ؛ لا خوض الجبان الحَذور ، وأتوغل في كل مظلمة ، وأهجم علىٰ كل مشكلة ، وأقتحم كل ورطة ، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مذاهب كل طائفة ؛ لأميز بين محق ومبطل ، ومستنٍّ ومبتدع .

لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع علىٰ باطنيته .

ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظاهريته .

ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف علىٰ فلسفته .

ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع علىٰ غاية كلامه ومجادلته .

ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور علىٰ سر صوفيته .

ولا متعبداً إلا وأريد ما يرجع إليه حاصل عبادته .

ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتحسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته .

وقد كان التعطش إلىٰ درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري . . غريزة من الله وفطرة وضعها الله في جبلتي ، لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد ، وانكسرت عني العقائد الموروثة علىٰ قرب عهد مني بالصبا ؛ إذ رأيت صبيان النصارىٰ لا يكون لهم نشوءٌ إلا على التنصُّر ، وصبيان اليهود لا يكون لهم نشوءٌ إلا على التهود ، وصبيان الإسلام لا يكون لهم نشوءٌ إلا على الإسلام ، وسمعت الحديث المروي عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ »[1] ، فتحرك باطني إلىٰ طلب الفطرة الأصلية ، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدِينَ ، والأُستاذِينَ ، والتمييز بين هـٰذه التقليدات ، وأوَائلها تلقينات ، وفي تمييز الحق منها من الباطل اختلافات .

---

(١) رواه البخاري (١٣٨٥) ، ومسلم (٢٦٥٨) .

فقلت في نفسي أولاً : إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور ، ولا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟

فظهر لي أن العلم اليقيني : هو الذي ينكشف به المعلوم انكشافاً لا يبقىٰ معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط كالوهم ، ولا يتسع العقل لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنةً لو تحدىٰ بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً . . لم يؤثر ذلك شكاً وإمكاناً .

فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الواحد ، لو قال لي قائل : الواحد أكثر من العشرة ، بدليل أني أقلب هـٰذه العصا ثعباناً وقلبها وشاهدت ذلك منه . . لم أشك في معرفتي لكذبه ، ولم يحصل معي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه ، وأما الشك فيما علمته . . فلا .

ثم علمت أن كل ما لا أعلمه علىٰ هـٰذا الوجه ، ولا أتيقنه من هـٰذا النوع من اليقين . . فهو علم لا ثقة به ، ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه . . ليس بعلم يقيني .

ثم فتشت عن علومي ، فوجدت نفسي عاطلاً عن علم موصوف بهـٰذه الصفة ، إلا في الحسيات والضروريات ، فقلت : الآن بعد حصول اليأس لا مطمع في اقتباس المستيقنات إلا من الجليات ، وهي الحسيات والضروريات ، فلا بد من إحكامها أولاً ؛ لأتبين أن يقيني بالمحسوسات

وأماني من الغلط في الضروريات . . من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليدات ، أو من جنس أَمان أكثر الخلق في النظريات ، أم هو أمان محقق لا تجوُّز فيه ولا غائلة له ؟

فأقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات ، أنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها ؟

فانتهىٰ بعد طول التشكك بي إلىٰ أنه لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات ، وأخذ يتسع الشك فيها .

ثم إني ابتدأت بعلم الكلام ، فحصلته وعُلِّقته ، وطالعت كتب المحققين منهم ، وصنفت ما أردت أن أصنفه ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده ، غير واف بمقصودي .

ولم أزل أتفكر فيه مدة ، وأنا بعد علىٰ مقام الاختيار ؛ أصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً وأحل العزمَ يوماً ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر فيه أخرىٰ ، ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة [بكرة] . . إلا حمل عليها جند الشهوة حملة فيفترها عشية .

فصارت شهوات الدنيا تجاذبني ، بسبب ميلها إلى المقام ، ومنادي الإيمان ينادي : الرحيلَ الرحيلَ ، فلم يبق من العمر إلا القليل ، وبين يديك السفر الطويل ، وجميع ما أنت فيه من العمل رياء وتخييل ، وإن لم تستعد الآن للآخرة . . فمتىٰ تستعد ؟! وإن لم تقطع الآن هـٰذه العلائق . . فمتىٰ تقطعها ؟!

فعند ذلك تنبعث الرغبة ، وينجزم الأمر على الهرب والفرار .

ثم يعود الشيطان ويقول : هـٰذه حالة عارضة ، إياك أن تطاوعها ؛ فإنها سريعة الزوال ، وإن أَذعنت لها ، وتركت هـٰذا الجاه الطويل العريض ، والشأن العظيم الخالي عن التكدير والتنغيص ، والأمر السالم الخالي عن منازعة الخصوم . . ربما التفتت إليه نفسك ، ولا تتيسر لك المعاودة .

فلم أزل أتردد بين التجاذب بين شهوات الدنيا والدواعي قريباً من ستة أشهر ، أولها رجب من سنة ست وثمانين وأربع مئة .

وفي هـٰذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار ؛ إذ أقفل الله علىٰ لساني حتى اعتقل عن التدريس ، فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطييباً لقلوب المختلفة إليّ ، فكان لا ينطق لساني بكلمة ، ولا أستطيعها ألبتة .

حتىٰ أورثت هـٰذه العُقْلَة في اللسان حزناً في القلب[1] ، بطلت معه قوّة الهضم ومراءة[2] الطعام والشراب ، وكان لا تنساغ لي شربة ، ولا تنهضم لي لقمة ، وتعدىٰ ذلك إلىٰ ضعف القوىٰ ، حتىٰ قطع الأطباء طمعهم في العلاج ، وقالوا : هـٰذا أمر نزل بالقلب ، ومنه سرىٰ إلى المزاج ، فلا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم المهم .

---

(١) **العقلة** : التواء في اللسان عند إرادة الكلام ، **والمراد هنا** : الحُبْسَةُ ، وهي امتناع وتعذر الكلام .

(٢) في النسخ : (ومري) ، والمثبت من « المنقذ من الضلال » .

ثم لما أَحسست بعجزي ، وسقط بالكلية اختياري . . التجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له ؛ فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وسهَّل علىٰ قلبي الإعراضَ عن المال والجاه ، والأهل والأولاد .

وأظهرتُ غرض الخروج إلىٰ مكة ، وأنا أدبر في نفسي سفر الشام ؛ حذراً من أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب علىٰ غرضي في المقام بالشام .

فتلطفتُ بلطائف الحيل في الخروج من بغداد علىٰ عزم ألاَّ أعاودها أبداً ، واستهزأ بي أئمة العراق كافة ؛ إذ لم يكن فيهم من يجوِّز أن يكون للإعراض عما كنت فيه سبب دينيٌّ ؛ إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلىٰ في الدين ، فكان ذلك هو مبلغهم من العلم .

ثم ارتبك الناس في الاستنباطات ، فظنَّ مَنْ بَعُدَ عن العراق أن ذلك لاستشعار من جهة الولاة .

وأما من قرب منهم . . فكان يشاهد لجاجهم في التعلق بي والإنكار عليَّ ، وإعراضي عنهم وعن الالتفات إلىٰ قولهم ؛ فيقولون : هـٰذا أمر سماوي ، ليس له سبب إلا عين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم .

ففارقت بغداد ، وفارقت ما كان معي من مال ، ولم أدخر من ذلك إلا قدر الكفاف ، وقوت الأطفال ؛ ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح ؛ لكونه وقفاً على المسلمين ، ولم أر في العالم ما يأخذ العالم لعياله أَصلح منه .

ثم دخلت الشام ، وأقمت فيه قريباً من سنتين ، لا شغل لي إلا العزلة والخلوة، والرياضة والمجاهدة؛ اشتغالاً بتزكية النفس ، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله تعالىٰ ؛ كما كنت حصلته من علم الصوفية .

وكنت أعتكف مدة بمسجد دمشق ، أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها علىٰ نفسي .

[ثم رحلت منها إلىٰ بيت المقدس ، أدخل كل يوم الصخرة وأغلق بابها علىٰ نفسي] .

ثم تحرك بي داعية فريضة الحج ، والاستمداد من بركات مكة والمدينة ، وزيارة النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وسلامه ، فسرت إلى الحجاز .

ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن ، وعاودته بعد أنت كنت أبعد الخلق عن أن أرجع إليه ، وآثرت العزلة حرصاً على الخلوة ، وتصفية القلب للذكر .

وكانت حوادث الزمان ، ومهمات العيال ، وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد ، وتشوش صفوة الخلوة ، وكان لا يصفو لي الحال إلا في أوقات متفرقة .

لكنِّي مع ذلك لا أقطع طمعي عنها ، فيدفعني عنها العوائق وأعود إليها ، ودمت علىٰ ذلك مقدار عشر سنين .

وانكشف لي في أثناء هـٰذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها .

والقدر الذي ينبغي أن نذكره لِيُنتفعَ به : أني علمت يقيناً : أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين علىٰ أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرتهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه .. لم يجدوا إليه سبيلاً ! فإنَّ جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة علىٰ وجه الأرض نور يستضاء به .

وبالجملة : ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها : تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالىٰ ، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحرم في الصلاة : استغراق القلب بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية في الله تعالىٰ ، وهو أقواها بالإضافة إلىٰ ما تحت الاختيار) انتهىٰ[1] .

* * *

قال العراقي : فلما نفذت كلمته ، وبعد صيته ، وعلت منزلته ، وشدت إليه الرحال ، وأذعنت له الرجال .. شرفت نفسه عن الدنيا ، واشتاقت إلى الأخرىٰ ، فاطَّرحها ، وسعىٰ في طلب الباقية ، وكذلك النفوس الزكية ؛

---

(١) المنقذ من الضلال (ص ٢٩ـ ٧١) مختصراً .

كما قال عمر بن عبد العزيز : (إنَّ لي نفساً توّاقة ذوّاقة ، لما نالت الدنيا. . تاقت إلى الآخرة)[1] .

قال بعض العلماء : رأيت الغزالي رضي الله عنه في البرية وعليه مرقعة وبيده عكازة وركوة ، فقلت له :

يا إمام ؛ أليس التدريس ببغداد أفضل من هٰذا ؟

فنظر إليَّ شزراً وقال : لما بزغ بدر السعادة في فلك الإرادة ، وظهرت شموس الوصل. .

تركْتُ هوىٰ ليلىٰ وسعدىٰ بمعزلِ ... وعدتُ إلىٰ مصحوبِ أولِ منزلِ

ونادتنيَ الأشواقُ مهلاً فهٰذهِ ... منازلُ مَنْ تهوىٰ رويدَكَ فانزلِ[2]

تم «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» بمنه وكرمه

والحمد لله رب العالمين

وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٣٣٢) .

(٢) البيتان من الطويل ، وأوردهما ابن العماد في « شذرات الذهب » (٦/ ٢٢) وفيه زيادة بيت :

غـزلـتُ لهـم غـزلاً دقيقـاً فلـم أجـدْ ... لغـزلـيَ نسّـاجـاً فكسَّـرتُ مغـزلـي

خاتمة النسخة (ظ)

وكان الفراغ من كتابته ضحوة يوم الأربعاء وعشرين خلت من شهر رمضان المعظم سنة (١٢٥٥هـ) خمس وخمسين بعد المئتين والألف .

وذلك بقلم مقتنيه لنفسه جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن علوي الحداد علوي .

وبهامشها : (بلغ مقابلة من نسخة المنقول منه)

خاتمة النسخة (غ)

وكان الفراغ من كتابته ضحوة يوم الخميس وتاسع وعشر من شهر صفر الخير سنة (١٢٦٧هـ) ، وذلك بقلم أفقر عباد الله في الأرض المسكين سالم بن عبد الله بن حمد بن عمر بن عبد الباسط ، اغفر اللهم له ووالديه ومعلميه وجميع المسلمين .

خاتمة النسخة (ح)

تم كتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » بعون الله وحسن توفيقه ، وصلى الله علىٰ خير خلقه ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله وقد نظمت معاني قول الشيخ الغزالي : (**وبالجملة ماذا يقول القائل . . . إلىٰ آخر المقالة**) ، فقلت :

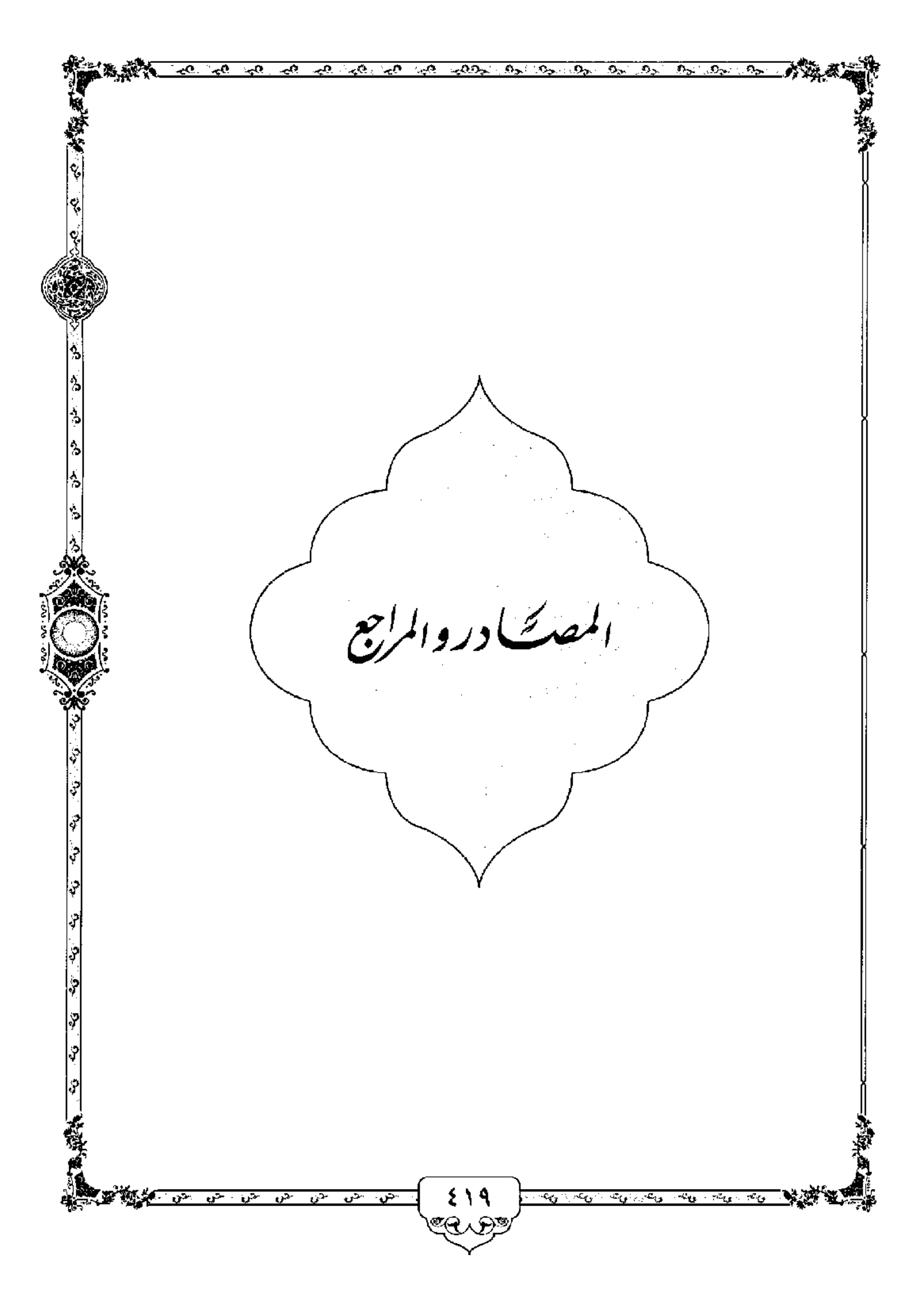
ماذا يقول الناس في طريق ... مبداه طهر القلب بالتحقيق

عما سوى الله العظيم ربنا ... يارب طهر قلبنا يا حسبنا

وعقده استغراق كل القلب ... بذكر مولانا الكريم ربي

وختمه الفناء بالكلية ... في الله ربي خالق البرية

* * *



المصادر والمراجع



أهمّ مصادر ومَراجع التحقيق (1)

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، **للإمام المحدث** عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بـ **ابن بطة** (ت٣٨٧هـ) ، تحقيق سيد عمران ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الحديث ، مصر .
- أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، **للشاعر المبدع المولد** إسماعيل بن القاسم بن سويد المعروف بـ **أبي العتاهية** (ت٢١١هـ) ، تحقيق شكري فيصل ، ط١ ، (١٩٦٤م) ، دار الملاح ، سورية .
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، **للإمام الكبير الشريف** محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني المعروف بـ **مرتضى الزبيدي** (ت١٢٠٥هـ) ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- إتحاف القاري بمعرفة جهود أعمال العلماء علىٰ صحيح البخاري ، **للشريف** محمد عصام **عرار الحسني** ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار اليمامة ، سورية .
- الآحاد والمثاني ، **للإمام الحافظ الرحلة** أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بـ **ابن أبي عاصم** (ت٢٨٧هـ) ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار الراية ، السعودية .

---

(1) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، اسم المؤلف وتاريخ وفاته ، اسم المحقق ، رقم الطبعة ، تاريخ طبع الكتاب ، اسم الدار الناشرة ومقرها .

- الأحاديث الطوال ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، حققه حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، (١٩٩٨م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

- الأحاديث المختارة ، المسمى « المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما » ، **للإمام الحافظ ضياء الدين** محمد بن عبد الواحد **المقدسي** (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله بن دهيش ، ط٤ ، (٢٠٠١م) ، دار خضر ، لبنان .

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، **للإمام الحافظ** علي **بن بَلبان** الفارسي المصري (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- أحكام القرآن ، **للإمام الحافظ القاضي** محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المعروف بـ **ابن العربي المالكي** (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، (٢٠٠٢م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- أحكام القرآن ، **للإمام الفقيه** أحمد بن علي الرازي **الجصاص** (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، لبنان .

- أخبار القضاة وتواريخهم ، المسمىٰ « طبقات القضاة » ، **للقاضي المؤرخ** محمد بن خلف بن حيّان الضبي المعروف بـ وكيع (ت٣٠٦هـ) ، عني به

عبد العزيز مصطفى المَرَاغي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة عن نشرة لدىٰ عالم الكتب ، لبنان .

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، **للعلامة المؤرخ** محمد بن إسحاق بن العباس **الفاكهي** (ت بعد ٢٧٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، ط١ ، (١٤١٤هـ) ، دار خضر ، لبنان .

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، **للإمام المؤرخ** محمد بن عبد الله بن أحمد **الأزرقي** (ت٢٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت٣٦٩هـ) ، تحقيق الدكتور محمد الإسكندراني ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

- أخلاق حملة القرآن ، **للإمام الحافظ** محمد بن الحسين **الآجري** (ت٣٦٠هـ) ، ويليه : « آداب تلاوة القرآن وتأليفه » للإمام السيوطي (ت٩١١ هـ) ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

- الإخوان ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ آداب الشافعي ومناقبه ، **للإمام الحافظ الكبير** عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الرازي المعروف بـ **ابن أبي حاتم** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، ط٣ ، (٢٠٠١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية ، **للإمام العلامة الفقيه محمد بن مفلح** المقدسي الحنبلي (ت٧٦٣هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار البيان ، سورية .

ـ آداب الصحبة ، **لإمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ** محمد بن الحسين بن محمد الأزدي المعروف بـ **أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي** (ت٤١٢هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار الصحابة للتراث ، مصر .

ـ آداب النفوس ، **للإمام الأصولي الصوفي الحارث** بن أسد **المحاسبي** (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط٢ ، (١٩٩١م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ أدب الدنيا والدين ، **للإمام الفقيه الأصولي المفسر** علي بن محمد بن حبيب **الماوردي** (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ط٣ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ الأدب المفرد ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٤ ، (١٩٩٧م) ، نسخة مصورة لدىٰ دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية ، لبنان .

ـ أدب النديم ، **للشاعر الأديب المنشىء** محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المعروف بـ **كشاجم** (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، مطبعة التقدم ، مصر .

ـ الأذكار من كلام سيد الأبرار ، المسمىٰ « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار » ، **للإمام الحافظ المجتهد** يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ) ، عني به صلاح الدين الحمصي وعبد اللطيف أحمد عبد اللطيف ومحمد شعبان ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ الأذكياء ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق محمد عبد الكريم النمري ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ إرشاد الساري إلىٰ شرح صحيح البخاري ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد بن أبي بكر **القُسْطُلاني** (ت٩٢٣هـ) ، وبهامشه صحيح مسلم وشرح النووي عليه ، ط٦ ، (١٣٠٤هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، **لإمام الحرمين** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسىٰ وعلي عبد المنعم عبد الحميد ، ط٣ ، (٢٠٠٢م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالىٰ وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين ، **للإمام العلامة المحدث** عبد الله بن أسعد بن علي **اليافعي** (ت٧٦٨هـ) ، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ الأزمنة والأمكنة ، **للعلامة الأديب** أحمد بن محمد بن الحسن **المرزوقي** (ت٤٢١هـ) ، تحقيق الدكتور محمد نايف الدليمي ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، عالم الكتب ، لبنان .

ـ أساس البلاغة ، **للإمام البارع شيخ العرب والعجم** محمود بن عمر **الزمخشري** (ت٥٣٨هـ) ، ط٣ ، (١٩٨٥م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

ـ الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه « الموطأ » من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، وثق أصوله الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، دار قتيبة ودار الوعي ، سورية .

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق عادل مرشد ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الأعلام ، الأردن .

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، **للعلامة** علي بن محمد الشيباني المعروف بـ **ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور

ومحمود عبد الوهاب فايد ، ط١ ، (١٩٧٠م) ، دار الشعب ، مصر .

ـ الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور عز الدين علي السيد ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ الأسماء والصفات ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الإشراف في منازل الأشراف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمٰن خلف ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، وبهامشه « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » ، ط١ ، (١٣٥٩هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ إصلاح المال ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ اعتلال القلوب ، **للإمام الحافظ الحجة** محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري **الخرائطي** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق حمدي الدمرداش ، ط٢ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية .

ـ الأعلام ، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، **للأديب الكبير خير الدين** بن محمود بن محمد **الزِّركلي** (ت١٣٩٦هـ) ، ، ط١٢ ، (١٩٩٧م) ، دار العلم للملايين ، لبنان .

ـ الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة ، **للإمام المحدث الشريف محمد بن جعفر الكتاني الحسني** (ت١٣٤٥هـ) ، تحقيق الشريف العلامة محمد الفاتح محمد المكي الكتاني والشريف محمد عصام يوسف عرار الحسني ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، نشره محققه ، سورية .

ـ الاقتصاد في الاعتقاد ، **لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ اقتضاء العلم العمل ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٥ ، (١٩٨٤م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ آكام المرجان في أحكام الجان ، **للعلامة المحدث الفقيه** محمد بن عبد الله الشبلي (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق رضوان جامع رضوان ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، دار الحرم للتراث ، مصر .

ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ، **للإمام القاضي عياض** بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق الدكتور يحيىٰ إسماعيل ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) ، دار الوفاء ، مصر .

- الإلماع إلىٰ معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، **للإمام القاضي عياض بن موسى اليحصبي** (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط٣ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة دار التراث ، مصر .

- الأم ، **لإمام الدنيا** محمد بن إدريس **الشافعي** (ت٢٠٤هـ) ، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الوفاء ، مصر .

- أمالي ابن الشجري ، **للإمام الأديب اللغوي** هبة الله بن علي بن محمد الحسني المعروف بـ**ابن الشَّجري** (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- الأمالي في آثار الصحابة، **للإمام الحافظ** عبد الرزاق بن همام **الصنعاني** (ت٢١١هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، بدون تاريخ ، مكتبة القرآن ، مصر .

- الأمالي ، **لإمام اللغة والأدب والشعر** إسماعيل بن القاسم بن عيذون المعروف بـ**أبي علي القالي** (ت٣٥٦هـ) ، عني به محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط١ ، (١٩٨٠م) ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان .

- الإمامة والسياسة ، **لإمام الأدب واللغة القاضي** عبد الله بن مسلم المعروف بـ**ابن قتيبة الدِّينَوَري** (ت٢٧٦هـ) ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الإمتاع والمؤانسة ، **لفيلسوف الأدباء** علي بن محمد بن العباس المعروف بـ**أبي حيان التوحيدي** (ت نحو ٤٠٠هـ) ، تحقيق الدكتور مرسل فالح العجمي ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار سعد الدين ، سورية .

- أمثال الحديث ، **للإمام الحافظ** الحسن بن عبد الرحمـٰن بن خلاد **الرامهرمزي** (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، الدار السلفية ، الهند .

- الأمثال في الحديث النبوي ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت٣٦٩هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، الدار السلفية ، الهند .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن **أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، صلاح بن عايض الشلاحي ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **للإمام المحدث المفسر اللغوي** أحمد بن محمد بن هارون **الخلال** الحنبلي (ت٣١١هـ) ، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان وهشام بن إسماعيل السقا ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

- الأموال ، أبو عبيد بن قاسم بن **سلام** (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق سيد بن رجب ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار الهدي النبوي ودار الفضيلة ، مصر والسعودية .

- الأموال ، **للإمام الحافظ** حَميد بن مخلد بن قتيبة النسائي المعروف بـ ابن زنجويه (ت٢٥١هـ) ، تحقيق الدكتور شاكر ذيب فياض ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، السعودية .

ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء** ، للإمام **الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت١٤١٧هـ) ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ، **للعلامة القاضي** عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العليمي المعروف بـ **مجير الدين الحنبلي** (ت٩٢٨هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة بدون اسم ناشر .

ـ **أنساب الأشراف** ، **للعلامة المؤرخ النسابة** أحمد بن يحيى بن جابر **البلاذري** (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ **الأنساب** ، للإمام **الحافظ** عبد الكريم بن محمد **السمعاني** (ت٥٦٢هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ **الأنوار لأعمال الأبرار** ، **للإمام الفقيه** يوسف بن إبراهيم الهلابادي **الأردبيلي** (ت٧٧٦ أو ٧٩٩) ، ومعه حاشية الكمثرىٰ وحاشية الحاج إبراهيم ، ط١ ، (١٩٦٩م) ، مؤسسة الحلبي ، مصر .

ـ **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور** ، **للإمام الحافظ الفقيه** عبد الرحمٰن بن أحمد السلامي البغدادي المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت٧٩٥هـ) ، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، ط٣ ، (١٩٩٤م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ الأولياء ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ أوهام الحاكم ، **للإمام الحافظ** النسابة عبد الغني بن سعيد **الأزدي** (ت٤٠٩هـ) ، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان ، ط١ ، (١٤٠٧هـ) ، مكتبة المنار ، الأردن .

ـ بحر الدموع ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط٤ ، (٢٠٠٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ البحر الزخار ، المسمىٰ « مسند البزار » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عمرو **البزار** (ت٢٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .

ـ بداية الهداية ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، عني به محمد غسان نصوح عزقول وفريقه ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، **للإمام الحافظ** عمر بن علي المعروف بـ **ابن الملقن** (ت٨٠٤هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار الهجرة ، السعودية .

ـ البدع والنهي عنها ، **للإمام الحافظ** محمد بن وضاح **القرطبي** (ت٢٨٦هـ) ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار الصفا ، مصر .

ـ بذل المجهود في حل أبي داوود ، **للعلامة المحدث** خليل بن أحمد **السهارنفوري** (ت١٣٤٦هـ) ، وتعليق العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ، ط١ ، (١٤٠٤هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ البر والصلة ، **للإمام** الحسين بن الحسن بن حرب **المروزي** (ت٢٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد بخاري ، ط١ ، (١٤١٩هـ) ، دار الوطن ، السعودية .

ـ البرهان في أصول الفقه ، **لإمام الحرمين** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب ، ط١ ، (١٣٩٩هـ) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .

ـ بستان الواعظين ورياض السامعين ، **للإمام الحافظ المؤرخ** عبد الرحمـٰن بن علي بن محمد البغدادي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور السيد الجميلي ، ط١ ، (١٤٠٣هـ) ، دار الريان للتراث ، مصر .

ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، **للإمام اللغوي** محمد بن يعقوب **الفيروزآبادي** (ت٨١٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى المكتبة العلمية ، لبنان .

ـ البصائر والذخائر ، **لفيلسوف الأدباء** علي بن محمد بن العباس المعروف بـ **أبي حيان التوحيدي** (ت نحو ٤٠٠هـ) ، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، ط١ ، (١٩٥٣م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر .

ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، **للإمام الحافظ نور الدين** علي بن أبي بكر **الهيثمي** (ت٨٠٧هـ) ، تحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، مركز خدمة السنة النبوية بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية .

ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط٢ ، (١٩٨١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ البيان والتبيين ، **لكبير أئمة الأدب** عمرو بن بحر بن محبوب الليثي المعروف بـ **الجاحظ** (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٧ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، **للإمام الكبير الشريف** محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني المعروف بـ **مرتضى الزبيدي** (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعة من أئمة التحقيق ، ط١ ، (١٣٨٥هـ) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

ـ تاريخ أصبهان ، المسمىٰ « ذكر أخبار أصبهان » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط١ ، (١٩٩٠) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تاريخ الأدب العربي ، **للمستشرق كارل بروكلمان** ، عني به وأشرف علىٰ ترجمته الدكتور محمود فهمي حجازي ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ تاريخ الطبري ، المسمىٰ « تاريخ الأمم والملوك » ، **للإمام العلامة** محمد بن جرير **الطبري** (ت٣١٠هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، (١٩٦٧م) ، طبعة مصورة بدون ناشر ، لبنان .

ـ التاريخ الكبير ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت٢٥٦هـ) ، عني به مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط٢ ، (٢٠٠٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تاريخ المدينة المنورة ، **للعلامة المحدث المؤرخ** عمر بن شبة **النميري البصري** (ت٢٦٢هـ) ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط٢ ، (١٣٤٨هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الفكر ، إيران .

ـ تاريخ بغداد ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تاريخ جرجان ، **للإمام الحافظ المؤرخ** حمزة بن يوسف بن إبراهيم **الجرجاني** (ت٣٤٥هـ) ، تحقيق محمد عبد المعين خان ، ط٣ ، (١٩٨١م) ، عالم الكتب ، لبنان .

ـ تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، **للقاضي** عبد الجبار بن عبد الله الخولاني المعروف بـ **ابن المهنا** (ت بعد ٣٦٥هـ) ،

تحقيق العلامة سعيد الأفغاني ، ط٢ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، **للإمام الحافظ** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ **ابن عساكر** (ت٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العَمْروي ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

- التبصرة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدى المكتبة العلمية ، لبنان .

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، **للإمام الأصولي المتكلم** شاهفور بن طاهر بن محمد الشافعي المعروف بـ **أبي المظفر الإسفراييني** (ت٤٧١هـ) ، تحقيق محمد بن زاهد الكوثري ، ط١ ، (١٣٥٩هـ) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر .

- التبيان في آداب حملة القرآن ، **للإمام الحافظ المجتهد** يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ) ، تحقيق محمد شادي مصطفىٰ عربش ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، **للإمام الحافظ** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ **ابن عساكر** (ت٥٧١هـ) ،

عني به حسام الدين القدسي ، ط٤ ، (١٩٩١م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار ، **لإمام اللغة والأدب** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بـ **أبي منصور الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، دار مجدلاوي ، الأردن .

ـ تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق ، **للإمام الحافظ** علي بن بَلْبان بن عبد الله الفارسي المعروف بـ **ابن بلبان** (ت٧٣٩هـ) ، بدون تاريخ ، مكتبة دار التراث ، السعودية .

ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد **ابن حجر الهيتمي** (ت٩٧٤هـ) ، ومعها حواشي العلامة عبد الحميد الشرواني (ت١٣٠١هـ) وحواشي العلامة أحمد بن قاسم العبادي (ت٩٢٢هـ) ، ط١ ، (١٣١٥هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، لبنان .

ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، **للإمام المحدث الفقيه** عبد الله بن يوسف بن محمد **الزيلعي** (ت٧٦٢هـ) ، تحقيق سلطان بن فهد الطبيشي ، ط٢ ، (٢٠٠٩) ، دار ابن خزيمة ، مصر .

ـ التدوين في أخبار قزوين ، **للإمام الفقيه المحدث** عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم **الرافعي** (ت٦٢٣هـ) ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار الباز ، السعودية .

ـ التذكرة الحمدونية ، **للإمام الأديب الإخباري** محمد بن الحسن بن محمد بن علي **بن حمدون** (ت٥٦٢هـ) ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، **للإمام القاضي عياض** بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، عني به محمد سالم هاشم ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الترغيب في الدعاء ، **للإمام الحافظ عبد الغني** بن عبد الواحد **المقدسي** (ت٦٠٠هـ) ، تحقيق فواز أحمد مرلي ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، **للإمام الحافظ** عمر بن أحمد عثمان **ابن شاهين** (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق صالح أحمد مصلح الوعيل ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، **للإمام الحافظ** عبد العظيم بن عبد القوي **المنذري** (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق محيي الدين مستو وسمير العطار ويوسف بديوي ، ط٣ ، (١٩٩٩م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ تصحيفات المحدثين ، **للإمام الحافظ الفقيه** أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل **العسكري** (ت٣٨٢هـ) ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، المطبعة العربية الحديثة ، مصر .

ـ التعازي والمراثي ، **للإمام البليغ** محمد بن يزيد المعروف بـ **المبرِّد**

(ت٢٨٦هـ)، تحقيق محمد الديباجي ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ التعرف لمذهب أهل التصوف ، **للإمام المحدث الصوفي** محمد بن إبراهيم بن يعقوب **الكلاباذي** (ت٣٨٠هـ) ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الإيمان ، سورية .

ـ التعريفات ، **للعلامة السيد** علي بن محمد بن علي **الجرجاني** (ت٨١٢هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمٰن المرعشلي ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار النفائس ، لبنان .

ـ تعزية المسلم ، **للإمام الحافظ المحدث** القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ **ابن عساكر** ، ابن صاحب التاريخ (ت٦٠٠هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٤١١هـ) ، مكتبة الصحابة ، السعودية .

ـ تعظيم قدر الصلاة ، **للإمام الحافظ** محمد بن نصر **المروزي** (ت ٢٩٤هـ) ، تحقيق أحمد أبو المجد ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار العقيدة ، مصر .

ـ تغليق التعليق علىٰ صحيح البخاري ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق سعيد عبد الرحمٰن موسى القزقي ، ط٢ ، (١٩٩٩م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ تفسير ابن عطية ، المسمى « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ، **للإمام الفقيه المفسر** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمٰن الغرناطي المعروف بـ **ابن عطية** (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تفسير البيضاوي ، المسمىٰ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » ، **للإمام القاضي المفسر** عبد الله بن عمر بن محمد **البيضاوي** (ت٦٨٥أو٦٩١هـ) ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار صادر ، لبنان .
- تفسير التستري ، **للإمام المتكلم الصوفي** سهل بن عبد الله بن يونس **التستري** (ت٢٨٣هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تفسير الثعلبي ، المسمى « الكشف والبيان » ، **للإمام المفسر** أحمد بن محمد **الثعلبي** (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق الشيخ أبو محمد بن عاشور ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- تفسير الطبري ، المسمىٰ « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » ، **للإمام العلامة** محمد بن جرير **الطبري** (ت٣١٠هـ) ، عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، لبنان والأردن .
- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، **للإمام الحافظ الكبير** عبد الرحمـٰن بن محمد بن إدريس الرازي المعروف بـ **ابن أبي حاتم** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية .
- تفسير القرآن العظيم ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط١ ، (١٩٦٩م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- تفسير القرآن ، **للإمام المحدث المفسر** منصور بن محمد بن عبد الجبار **السمعاني** (ت٤٩٨هـ) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الوطن ، السعودية .

- تفسير القرطبي ، المسمى « الجامع لأحكام القرآن » ، **للإمام المفسر** محمد بن أحمد بن أبي بكر **القرطبي** (ت٦٧١هـ) ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، (١٩٨٥م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- التفسير الكبير ، المسمى « البحر المحيط » ، **للإمام النحوي** محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف بـ **أبي حيان** (ت٧٤٥هـ) ، وبهامشه « تفسير النهر الماد من البحر » للمؤلف و« الدر اللقيط من البحر المحيط » لابن مكتوم (ت ٧٤٩هـ) ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- التفسير الكبير ، المسمىٰ « مفاتيح الغيب » ، **للإمام المفسر فخر الدين** محمد بن عمر **الرازي** (ت٦٠٦هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط٣ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- تفسير مقاتل بن سليمان ، **للإمام المفسر مقاتل بن سليمان** بن بشير الأزدي (ت١٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاته ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- تقريب التهذيب ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني**

(ت٨٥٢هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط٨ ، (٢٠٠٩م) ، دار اليسر ودار المنهاج ، السعودية .

ـ تلبيس إبليس ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، ط٥ ، بدون تاريخ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ التلخيص الحبير ، المسمى « التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، عني به الدكتور محمد الثاني موسىٰ ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار أضواء السلف ، السعودية .

ـ تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق سكينة الشهابي ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، دار طلاس ، سورية .

ـ التمثيل والمحاضرة ، **لإمام اللغة والأدب** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بـ **أبي منصور الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، (١٩٨٣م) ، الدار العربية للكتاب ، مصر .

ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٦٧م) ، وزارة الأوقاف ، المغرب .

ـ تنبيه الغافلين ، **للعلامة** نصر بن محمد **السمرقندي** (ت٣٧٣هـ) ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط٣ ، (٢٠٠٠م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، **للعلامة الفقيه علي بن محمد ابن عراق الكناني** (ت٩٦٣هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغُماري ، ط٢ ، (١٩٨١م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ تهافت الفلاسفة ، **لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط٨ ، (٢٠٠٠م) ، دار المعارف ، مصر .

ـ التهجد وقيام الليل ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، ط٢ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

ـ تهذيب الأسرار ، **للإمام الحافظ الفقيه** عبد الملك بن محمد بن إبراهيم **الخركوشي** (ت٤٠٧هـ) ، تحقيق بسام محمد بارود ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، الساحة الخزرجية ، الإمارات العربية المتحدة .

ـ تهذيب الأسماء واللغات ، **للإمام الحافظ المجتهد** يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الفيحاء ودار المنهل ، سورية .

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الرحمٰن **المِزِّي** (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، (١٩٨٠م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- تهذيب اللغة ، **لإمام اللغة والأدب** محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي المعروف بـ **الأزهري** (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الصادق ، إيران .
- التوابين ، **للإمام الفقيه** عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي الحنبلي المعروف بـ **ابن قدامة المقدسي** (ت٦٢٠هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط٢ ، (١٩٦٩م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .
- التواضع والخمول ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق لطفي محمد الصغير ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار الاعتصام ، مصر .
- التوبة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، بدون تاريخ ، مكتبة القرآن ، مصر .
- التوبيخ والتنبيه ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت٣٦٩هـ) ، تحقيق حسن بن أمين الندوة ، ط١ ، (١٤٠٨هـ) ، مكتبة التوعية الإسلامية ، مصر .
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، **للإمام الحافظ** محمد بن إسحاق بن **خزيمة** (ت٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الرشد ، السعودية .
- التيسير بشرح الجامع الصغير ، **للإمام العلامة** محمد عبد الرؤوف بن علي **المناوي** (ت١٠٣١هـ) ، ط١ ، (١٢٨٦هـ) ، طبعة مصورة عن

نشرة بولاق لدىٰ مكتبة الإمام الشافعي ، السعودية .

ـ الثقات ، **للإمام الحافظ** محمد بن حِبَّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ) ، عني به إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفىٰ ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، **للإمام الحافظ اللغوي** المبارك بن محمد بن محمد المعروف بـ **ابن الأثير** (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٦٩م) ، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ، سورية .

ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أحمد المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت٧٥٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ط١٠ ، (٢٠٠٤م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ جامع بيان العلم وفضله ، **للإمام الحافظ** يوسف بن عبد الله النمري المعروف بـ **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

- الجامع في الحديث ، للإمام الحافظ عبد الله بن وهب القرشي (ت١٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفىٰ حسن أبو الخير ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ط١ ، (١٩٩١م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

- الجرح والتعديل ، للإمام الحافظ الكبير عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الرازي المعروف بـ **ابن أبي حاتم** (ت٣٢٧هـ) ، عني به عبد الرحمٰن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، (١٩٥٢م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدَّكَّن بالهند لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- جزء الحميري ، للإمام الحافظ علي بن محمد بن هارون بن زياد **الحميري** (ت٣٢٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

- جزء محمد بن عاصم ، للإمام الحافظ محمد بن عاصم **الثقفي الأصفهاني** (ت٢٦٢هـ) ، تحقيق مفيد خالد عيّد ، ط١ ، (١٤٠٩هـ) ، دار العاصمة ، السعودية .

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام علىٰ محمد خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، **للإمام الحافظ** محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ **ابن قيم الجوزية** (ت٧٥١هـ) ، تحقيق محيي الدين ديب مستو ، ط٣ ، (١٩٩٦م) ، دار الكلم الطيب ودار ابن كثير ، سورية .

- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، **للأديب الفقيه** المعافى بن زكريا **الجريري** (ت٣٩٠هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، عالم الكتب ، لبنان .

- الجمع بين الصحيحين ، **للإمام المحدث** محمد بن فتوح **الحميدي** (ت٤٨٨هـ) ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، ط٢ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- جمهرة الأمثال ، **للعلامة الأديب** الحسن بن عبد الله بن سهل المعروف بـ **أبي هلال العسكري** (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الجهاد ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن المبارك بن واضح **المروزي** (ت١٨١هـ) ، تحقيق الدكتور نزيه حماد ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار المطبوعات الحديثة ، السعودية .

- جوامع السيرة النبوية ، **للإمام الفقيه** علي بن أحمد بن سعيد المعروف بـ **ابن حزم الظاهري** (ت٤٥٦هـ) ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الجوع ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط٢ ، (٢٠٠٠م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ الحاوي للفتاوي ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، ط١ ، (١٣٥٢هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار علىٰ من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك ، **للإمام** أحمد بن محمد **الخلال** البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت١٤١٧هـ)، ط١ ، (١٩٩٥م) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، سورية .

ـ الحجة للقراء السبعة ، **للإمام الحافظ النحوي** الحسن بن عبد الغفار **الفارسي** (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار المأمون للتراث ، سورية .

ـ حسن الظن بالله ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق عبد الحميد شانوحة ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ حقائق التفسير ، **لإمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ** محمد بن الحسين بن محمد الأزدي المعروف بـ **أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي** (ت٤١٢هـ) ، تحقيق سيد عمران ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الحلم ، ويليه « كتاب التوكل على الله » ، **للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، بدون تاريخ ، مكتبة القرآن ، مصر .

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، **للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بـ أبي نُعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، ط٥ ، (١٩٨٧م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧هـ) لدىٰ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .

ـ الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) ، **للشاعر الأديب أحمد بن عبد السلام الجراوي** (ت٦٠٩هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، ط٢ ، (٢٠٠٥م) ، دار الفكر ، سورية .

ـ حياة الإمام النووي ، المسمى « الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام » ، **للإمام الحافظ الناقد محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي** (ت٩٠٢هـ) ، عني به الدكتور مصطفىٰ ديب البغا ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار العلوم الإنسانية ، سورية .

ـ حياة الحيوان الكبرىٰ ، **للإمام العلامة الفقيه الأديب محمد بن موسى بن عيسى الدميري** (ت٨٠٨هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار البشائر ، سورية .

ـ خاص الخاص ، **لإمام اللغة والأدب عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بـ أبي منصور الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) ، عني به الشيخ محمود السمكري ، ط١ ، (١٣٢٦هـ) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ ختم الأولياء ، **للإمام الولي** محمد بن علي المعروف بـ **الحكيم الترمذي** (ت٣١٨هـ) ، تحقيق عثمان إسماعيل يحيىٰ ، ط١ ، (١٩٦٥هـ) ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان .

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، **لعلامة الأدب والتاريخ** عبد القادر بن عمر **البغدادي** (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ الخطط المقريزية ، المسمى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ، **لمؤرخ الديار المصرية** أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بـ **تقي الدين المقريزي** (ت٨٤٥هـ) ، ط١ ، (١٢٧٠هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، لبنان .

ـ الخلاصة ، المسمىٰ « خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر » ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، عني به الدكتور أمجد رشيد محمد علي ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، **للعلامة المؤرخ** محمد أمين بن فضل بن محب الله **المحبي** (ت١١١١هـ) ، ، ط١ ، (١٢٨٤هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الوهبية لدىٰ دار صادر ، لبنان .

ـ خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، **للإمام الحافظ** عمر بن علي المعروف بـ **ابن الملقن** (ت٨٠٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفىٰ ، **للعلامة المحدث المحقق الشريف** علي بن عبد الله الحسني **السمهودي** (ت٩١١هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، مصر .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، **للإمام المفسر عالم العربية** أحمد بن يوسف المعروف بـ **السمين الحلبي** (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار القلم ، سورية .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الفكر ، لبنان .

- الدعاء ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد محمد حسن البخاري ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، مكتبة الرشد ناشرون ، السعودية .

- الدعاء ، **للإمام القاضي** الحسين بن إسماعيل بن محمد **المحاملي** (ت٣٣٠هـ) ، تحقيق الدكتور سعيد القزقي ، ط١ ، (١٩٩٢) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

- الدعوات الكبير ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، دار غراس ، الكويت .

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار الريان ، مصر .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، للإمام العالم إبراهيم بن علي المالكي المعروف بـ ابن فرحون (ت٧٩٩هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- ديوان ابن أبي حصينة بسماع وشرح أبي العلاء المعري ، للشاعر الأمير الحسن بن عبد الله المَعَرِّي المعروف بـ ابن أبي حُصينة (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، ط٢ ، (١٩٩٩م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان ابن الجهم ، للشاعر الأديب علي بن الجَهْم بن بدر السامي (ت٢٤٩هـ) ، تحقيق خليل مردم بك ، ط٣ ، (١٩٩٦م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان ابن الرومي ، للشاعر الكبير علي بن العباس بن جريج المعروف بـ ابن الرومي (ت٢٨٣هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط٣ ، (٢٠٠٣م) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، مصر .

- ديوان أبي الأسود الدؤلي برواية أبي سعيد الحسن السكري ، للتابعي الجليل واضع علم النحو ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني المعروف بـ أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار ومكتبة الهلال ، لبنان .

- ديوان أبي الفتح البستي ، لشاعر عصره علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي (ت٤٠٠هـ) ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، سورية .

ـ ديوان أبي نواس ، لشاعر العراق في عصره الحسن بن هانىء بن عبد الأول المعروف بـ أبي نُوَاس (ت١٩٨هـ وقيل غير ذلك) ، تحقيق محمود أفندي واصف ، ط١ ، (١٨٩٨م) ، إسكندر آصاف ، مصر .

ـ ديوان أبي بكر الصديق ، للصحابي الجليل سيدنا أبي بكر عبد الله بن عثمان الصديق رضي الله عنه (ت١٣هـ) ، تحقيق راجي الأسمر ، ط٢ ، (٢٠٠٣م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، لشيخ قريش ورئيس مكة في زمانه أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (ت نحو ٣ ق هـ) ، رواية الإخباري اللغوي أبو هِفان عبد الله بن أحمد المهزمي البصري (ت٢٥٧هـ) ورواية الأديب الناقد علي بن حمزة البصري التميمي (ت٣٧٥هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، مكتبة الهلال ، لبنان .

ـ ديوان أبي نواس برواية الصولي ، لشاعر العراق في عصره الحسن بن هانىء بن عبد الأول المعروف بـ أبي نُوَاس (ت١٩٨هـ) ، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط١ ، (٢٠١٠م) ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، الإمارات العربية التحدة .

ـ ديوان أحيحة ، للشاعر الجاهلي الداهية أحيحة بن الحجاج بن الحريش الأوسي (ت نحو ١٣٠ ق هـ) ، تحقيق الدكتور حسن باجودة ، ط١ ، (١٩٧٩م) ، نادي الطائف الأدبي ، السعودية .

ـ ديوان الأعشىٰ ، للشاعر الجاهلي صاحب المعلقة ميمون بن قيس بن جندل المعروف بـ أعشىٰ قيس وأعشىٰ بكر والأعشى الكبير (ت٧هـ) ، شرح

وتحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، ط٧ ، (١٩٨٣م) ، مؤسسة الرسالة ، سورية .

- ديوان الإمام عبد الله بن المبارك ، **للإمام الحافظ الرحلة عبد الله بن المبارك** بن واضح المروزي (ت١٨١هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور مجاهد مصطفىٰ بهجت ، ط٣ ، (١٩٩٢م) ، دار الوفاء ، مصر .

- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المسمىٰ « أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم » ، **لأمير المؤمنين وأحد المبشرين بالجنة سيدنا علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب الهاشمي القرشي رضي الله عنه (ت٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد همو ، ط١ ، (٢٠١٠م) ، دار صادر ، لبنان .

- ديوان التلعفري ، **للشاعر الجوال المفلق** محمد بن يوسف بن مسعود **التَّلَّعْفَري** (ت٦٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور رضا رجب ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) ، دار الينابيع ، سورية .

- ديوان الثعالبي ، **لإمام اللغة والأدب** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المعروف بـ **أبي منصور الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق .

- ديوان الحلاج ويليه « أخباره وطواسينه » ، **للشاعر الحكيم** الحسين بن منصور **الحلاج** (ت٣٠٩هـ) ، قدم له الدكتور سعدي ضنّاوي ، ط٢ ، (٢٠٠٣م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، **لإمام الدنيا محمد بن إدريس الشافعي** (ت٢٠٤هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة دار الفجر ، سورية .

ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، **للشاعر المخضرم الشماخ** بن ضرار بن حرملة الذبياني (ت٢٢هـ) ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، ط١ ، (١٩٧٧م) ، دار المعارف ، السعودية .

ـ ديوان الصاحب بن عباد ، **للوزير الأديب** إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المعروف بـ **الصاحب** (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بدون تاريخ ، دار القلم ومكتبة النهضة ، لبنان والعراق .

ـ ديوان العباس بن الأحنف ، **لشاعر الغزل الرقيق العباس بن الأحنف** بن الأسود اليمامي (ت١٩٢هـ) ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر .

ـ ديوان العباس بن مرداس ، **للشاعر الصحابي ابن الخنساء العباس بن مرداس** بن أبي عامر السلمي (ت نحو ١٨هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، ط١ ، (١٩٩١م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ ديوان العطوي (ضمن مجلة المورد) ، جمع وتحقيق **الأستاذ** محمد جبار **المعيبد** ، ط١ ، (١٩٧١م) ، مجلة المورد ، العراق .

ـ ديوان الفرزدق ، **للشاعر النبيل** همَّام بن غالب بن صعصعة المعروف بـ **الفرزدق** (ت١١٠هـ) ، عني به مجيد طراد ، ط٣ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ ديوان المعاني ، للعلامة الأديب الحسن بن عبد الله بن سهل المعروف بـ أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، بدون تحقيق ، بدون تاريخ ، عالم الكتب ، لبنان .

ـ ديوان النابغة الذبياني ، للشاعر الجاهلي زياد بن معاوية بن ضباب المعروف بـ النابغة الذُّبْيَاني (ت نحو ١٨ ق .هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، (١٩٩٠م) ، دار المعارف ، مصر .

ـ ديوان الهذليين ، جمع الأستاذ الشنقيطي الكبير ، عني به أحمد الزين ، ط٣ ، (٢٠٠٣م) ، دار الكتب والوثائق المصرية ، مصر .

ـ ديوان الوزير الزيات ، لإمام اللغة والأدب البليغ محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بـ ابن الزيات (ت٢٣٢هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور جميل سعيد ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية .

ـ ديوان الوليد بن يزيد ، للشاعر الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي (ت١٢٦هـ) ، جمعه وحققه الدكتور واضح الصمد ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان جحظة البرمكي ، للشاعر الأديب النديم المغني أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكي المعروف بـ جحظة (ت٣٢٤هـ) ، تحقيق جان توما ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان حاتم الطائي ، للشاعر الجاهلي الفارس الجواد حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي (ت٤٦ ق هـ) ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي

رواية هشام الكلبي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ ديوان حسان بن ثابت ، للصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت٤٠هـ) ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ط١ ، (١٩٧٤م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان ديك الجن الحمصي ، للشاعر عبد السلام بن رَغبان الكلبي المعروف بـ ديك الجن الحمصي (ت٢٣٦هـ) ، تحقيق مظهر الحجي ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، اتحاد الكتاب العرب ، سورية .

ـ ديوان ذي الرمة ، للشاعر الفحل غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي المعروف بـ ذي الرمة (ت١١٧هـ) ، شرح الإمام الأديب أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي (ت٢٣١هـ) ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، ط٤ ، (٢٠٠٧م) ، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ، سورية ولبنان .

ـ ديوان سلم الخاسر ، ضمن (شعراء عباسيون لـ « غرونباوم ») ، للشاعر الماجن سلم بن عمرو بن حماد الصري المعروف بـ الخاسر (ت١٨٦هـ) ، ترجمة محمد يوسف نجم ، ومراجعة الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٥٩م) ، دار مكتبة الحياة ، لبنان .

ـ ديوان شيخ الإشراق ، للعلامة الحكيم يحيى بن حبش بن أميرك الزنجاني المعروف بـ الشهاب السُّهْرَوردي (ت٥٨٧هـ) ، جمع وتحقيق أحمد مصطفى الحسين ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار بيبليون ، فرنسة .

ـ ديوان عدي بن زيد ، **للشاعر الجاهلي الداهية عدي بن زيد** بن حماد بن زيد **العبادي** (ت نحو ٣٥هـ) ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، ط١ ، (١٩٦٥م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، العراق .

ـ ديوان عروة بن أذينة ، **للشاعر الأموي الفقيه المحدث عروة بن يحيىٰ (أُذينة)** بن مالك بن الحارث الليثي (ت نحو ١٣٠هـ) ، عني به لجنة الدار ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ ديوان عمارة بن عقيل ، **للشاعر المقدم الفصيح عمارة بن عقيل** بن بلال بن جرير **اليربوعي** (ت٢٣٩هـ) ، تحقيق شاكر العاشور ، ط١ ، (١٩٧٣م) ، مطبعة البصرة ، العراق .

ـ ديوان قيس لبنىٰ ، **للشاعر المتيم الأموي قيس بن ذريح** بن سنة بن حذافة الكناني (ت٦٨هـ) ، جمع وتحقيق حسين نصار ، ط١ ، (١٩٦٠م) ، دار مصر للطباعة ، مصر .

ـ ديوان مجنون ليلىٰ ، **لشاعر الغزل قيس بن الملوح** بن مزاحم العامري المعروف بـ **مجنون ليلىٰ** (ت٦٨هـ) ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار مصر للطباعة ، مصر .

ـ ديوان محمد بن حازم ، **للشاعر الهجّاء المطبوع محمد بن حازم** بن عمر الباهلي (ت نحو ٢١٥هـ) ، تحقيق محمد خير البقاعي ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، دار قتيبة ، سورية .

ـ ديوان محمود الوراق ، **للشاعر الواعظ محمود** بن الحسن **الوراق** (ت نحو ٢٢٥هـ) ، تحقيق الدكتور وليد القصاب ، ط١ ، (١٩٩١م) ،

مؤسسة الفنون نشره محققه ، الإمارات العربية المتحدة .

ـ الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة ، **للعلامة الأديب الحكيم** الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بـ **الراغب الأصفهاني** (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، ط الأولىٰ ، (٢٠٠٧م) ، دار السلام ، مصر .

ـ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ، **لإمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ** محمد بن الحسين **السُّلَمي** (ت٤١٢هـ) ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ ذم الدنيا ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ ذم الكلام وأهله ، **للإمام الحافظ المؤرخ** عبد الله بن محمد بن علي **الهروي** (ت٤٨١هـ) ، تحقيق عبد الله الأنصاري ، ط١ ، بدون تاريخ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، السعودية .

ـ ذم المسكر ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار البشائر ، سورية .

ـ ذم الهوىٰ ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ ذيل مرآة الزمان ، للعلامة المؤرخ موسى بن محمد اليونيني (ت٧٢٦هـ) ، عني به وزارة التحقيقات الحكمية الهندية ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة عن نشرة وزارة المعارف بحيدر آباد الدَّكَّن لدىٰ دار الكتاب الإسلامي ، مصر .

ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للإمام البارع شيخ العرب والعجم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، ط١ ، (١٩٩٠) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الذخائر ، إيران .

ـ الرحلة في طلب الحديث ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور نور الدين عتر ، ط١ ، (١٩٧٥م) ، نشره محققه ، سورية .

ـ الرخصة في تقبيل اليد ، للإمام الحافظ محمد بن إبراهيم بن المقري (ت٣٨١هـ)، تحقيق محمود محمد الحداد ، ط١ ، (١٤٠٨هـ) ، دار العاصمة ، السعودية .

ـ الرد علىٰ من يحب السماع ، للإمام القاضي الفقيه طاهر بن عبد الله بن عمر المعروف بـ أبي الطيب الطبري (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار الصحابة للتراث ، مصر .

ـ الرسالة القشيرية ، لزين الإسلام الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، ط٢ ، (١٩٨٩م) ، دار الشعب ، مصر .

- رسالة المسترشدين ، للإمام الأصولي الصوفي الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت١٤١٧هـ) ، ط١٠ ، (٢٠٠٠م) ، دار السلام ، مصر .

- الرسالة ، لإمام الدنيا محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ط١ ، (١٩٣٩م) ، طبعة مصورة بدون ناشر ، لبنان .

- الرضا عن الله بقضائه ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق ضياء الحسن السلفي ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، الدار السلفية ، الهند .

- الرعاية لحقوق الله ، للإمام الأصولي الصوفي الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط٤ ، بدون تاريخ ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الرقة والبكاء ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة المفتي الشريف محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) ، عنيت به إدارة المطبعة المنيرية بإذن من ورثة المؤلف ، ط٤ ، (١٩٨٥م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام ، **للأستاذ جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري** ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، **للإمام الحافظ محمد بن حِبَّان البُسْتي** (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ روضة العقلاء ، **للإمام الحافظ محمد بن حِبَّان البُسْتي** (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق عبد العليم محمد الدرويش ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، سوريا .

ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة ، **للإمام الحافظ الفقيه** أحمد بن عبد الله بن محمد الشافعي المعروف بـ **محب الدين الطبري** (ت٦٩٤هـ) ، ط٢ ، (٢٠٠٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الزهد الكبير ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، ط٣ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ الزهد والرقائق برواية المروزي ، **للإمام الحافظ عبد الله بن المبارك** بن واضح المروزي (ت١٨١هـ) ، ويليه زيادات رواية نُعيم بن حمّاد عليه ، تحقيق حبيب الرحمـٰن الأعظمي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الزهد ، للإمام الحافظ **أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني** (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، ط٢ ، (٢٠١٠م) ، مؤسسة أبي عبيدة ، مصر .
- الزهد ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عمرو المعروف بـ**ابن أبي عاصم** (ت٢٨٧هـ) ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط٢ ، (١٤٠٨هـ) ، دار الريان للتراث ، مصر .
- الزهد ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد بن **حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ) ، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- الزهد ، **للإمام الحافظ الجهبذ وكيع** بن الجراح بن مليح الرؤاسي (ت١٩٧هـ) ، تحقيق عبد الرحمٰن عبد الجبار الفريوائي ، ط٢ ، (١٩٩٤م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- الزهد ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار ابن كثير ، سورية .
- الزهد ، **للإمام الحافظ هَنَّاد** بن السَّرِي بن مصعب الدارمي الكوفي (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي ، ط١ ، (١٤٠٦هـ) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .
- زهر الآداب وثمرة الألباب ، **للأديب النقَّاد** إبراهيم بن علي **الحُصْري القيرواني** (ت٤٥٤هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط٢ ، (١٩٦٩م) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

- الزهرة ، **للأديب المناظر الشاعر** محمد بن داوود بن علي الظاهري الأصبهاني (ت٢٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، ط١ ، (١٩٧٥م) ، مكتبة الزرقاء ، الأردن .

- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، **للإمام العلامة** أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) ، عني به محمد خير طعمة حلبي وخليل مأمون شيحا ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار المعرفة ، لبنان .

- سراج الملوك ، **للعلامة الفقيه** محمد بن الوليد المعروف بـ أبي بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) ، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر .

- السماع ، **للإمام الحافظ** محمد بن طاهر بن علي القيسراني (ت٥٠٧هـ) ، تحقيق أبو الوفا المراغي ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، وزارة الأوقاف ، مصر .

- السنة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عمرو المعروف بـ ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- سنن ابن ماجه ، **للإمام الحافظ** محمد بن يزيد القزويني المعروف بـ ابن ماجه (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- سنن أبي داوود ، **للإمام الحافظ** أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، وبهامشه « معالم السنن » للخطابي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- سنن الترمذي ، المسمى « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط١ ، (١٩٣٨م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- سنن الدارقطني ، للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) ، وبذيله « التعليق المغني على الدارقطني » ، عني به عبد الله هاشم يماني ، ط١ ، (١٩٦٦م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- السنن الصغير ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، جامعة الدراسات الإسلامية ، باكستان .

- السنن الكبرىٰ ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، وبذيله « الجوهر النقي » لابن التركماني ، ط١ ، (١٣٥٦هـ) ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- سنن النسائي (المجتبىٰ) ، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) ، ومعه « زهر الربا على المجتبىٰ » للسيوطي ، وبذيله « حاشية الإمام السندي » ، ط١ ، (١٣١٢هـ) ، نسخة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي عن طبعة المطبعة الميمنية ، لبنان .

- سير أعلام النبلاء (مع السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين) ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، إشراف

شعيب الأرناؤوط ، ط١١ ، (١٩٩٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- السيرة الشامية ، المسماة : « سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم » ، **للإمام المحدث** محمد بن يوسف **الصالحي الشامي** (ت٩٤٢هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ، مصر .

- السيرة النبوية ، **للإمام** عبد الملك **بن هشام** الحميري (ت٢١٨هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار ابن كثير ، سورية .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، **للإمام الفقيه** عبد الحي بن أحمد المعروف بـ **ابن العماد** (ت١٠٨٩هـ ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، **للإمام العلامة** هبة الله بن الحسن بن منصور **اللالكائي** (ت٤١٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد سعد الغامدي ، ط٩ ، (٢٠٠٥م) ، دار طيبة ، السعودية .

- شرح السنة ، **للإمام الحافظ** الحسين بن مسعود **البغوي** (ت٥١٦هـ) ، تحقيق سعيد اللحام ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، دار الفكر ، لبنان .

- شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، **للإمام المجتهد القاضي**

محمد بن أحمد بن سهل **السرخسي** (ت٤٨٣هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط١ ، (١٩٧١م) ، معهد المخطوطات العربية ، مصر .

ـ شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، تحقيق قصي الحلاق ، ط١ ، (٢٠١١م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح ، المسمى « الكاشف عن حقائق السنن » ، **للإمام المشهور** الحسين بن محمد بن عبد الله **الطيبي** (ت٧٤٣هـ) ، عني به محمد علي سمك ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ شرح اللزوميات ، **للشاعر الفيلسوف** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي العلاء المعري** (ت٤٤٩هـ) ، تحقيق سيدة حامد ومنير المدني وزينب القوصي ووفاء الأعصر ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر .

ـ شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، **للإمام الأصولي** أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن الصنهاجي المشهور بـ **القرافي** (ت٦٨٤هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، (١٩٧٣م) ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر .

ـ شرح ديوان أبي تمام ، **لإمام اللغة والأدب** يحيى بن علي بن محمد المعروف بـ **الخطيب التبريزي** (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط٥ ، (١٩٨٧م) ، دار المعارف ، مصر .

- شرح ديوان المتنبي ، المسمى « التبيان في شرح الديوان » ، للإمام الأديب عبد الله بن الحسين المعروف بـ أبي البقاء العُكْبَري (ت٦١٦هـ) ، عني به مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط الأخيرة ، (١٩٧١م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

- شرح شعر زهير بن أبي سلمىٰ ، صنعة إمام الكوفيين العلامة أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني المعروف بـ ثعلب (ت٢٩١هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ط١ ، (١٩٨٢م) ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان .

- شرح صحيح البخاري ، للإمام العلامة علي بن خلف القرطبي المعروف بـ ابن بطال (ت٤٤٩هـ) ، عني به ياسر بن إبراهيم ، ط٣ ، (٢٠٠٤م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

- شرح صحيح مسلم ، المسمى « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » ، للإمام الحافظ المجتهد يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، ط١ ، (١٣٤٩هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الغزالي ، سورية .

- شرح مسند الشافعي ، للإمام الفقيه المحدث عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ) ، تحقيق وائل محمد بكر زهران ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .

- شرح مشكل الآثار ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- شرح نهج البلاغة ، للإمام الأديب المؤرخ عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المعتزلي المعروف بـ ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

- شرف أصحاب الحديث ، للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بـ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي ، ط١ ، بدون تاريخ ، كلية الإلهيات ـ جامعة أنقرة ، تركية .

- الشريعة ، للإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، مؤسسة الريان ، لبنان .

- شعر الخوارج ، جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس (ت١٤٢٤هـ) ، ط٢ ، (١٩٧٤م) ، دار الثقافة ، لبنان .

- شعر بكر بن النطاح ، لشاعر الغزل الفارس بكر بن النطاح الحنفي (ت١٩٢هـ) ، صنعة الأستاذ حاتم الصالح الضامن ، ط١ ، (١٩٧٥م) ، مطبعة المعارف ، العراق .

- شعر دعبل ، لشاعر الهجاء دِعْبِل بن علي بن رزين الخزاعي (ت٢٤٦هـ) ، جمع وتحقيق عبد الكريم الأشتر ، ط٢ ، (١٩٨٣م) ، مجمع اللغة العربية ، سورية .

- شعر زياد الأعجم ، للشاعر الأموي زياد بن سليمان الأعجم (ت نحو ١٠٠هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، وزارة الثقافة ، سورية .

- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، **للصحابي الفارس الخليفة عبد الله بن الزبيربن العوام الأسدي** رضي الله عنه (ت٧٣هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، ط١ ، (١٩٧٤م) ، دار الحرية ، العراق .

- شعر عبد الله بن معاوية ، **لشاعر الطالبيين عبد الله بن معاوية** بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت١٢٩هـ) ، جمع عبد الحميد الراضي ، ط١ ، (١٩٧٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، **للإمام الحافظ القاضي عِيَاض** بن موسى اليَحْصُبي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة الغزالي ودار الفيحاء ، سورية .

- شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، **للإمام الفقيه** علي بن عبد الكافي المعروف بـ **تقي الدين السبكي** (ت٧٥٦هـ) ، عني به حسين محمد علي شكري ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الشكر ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، عني به أحمد محمد طاحون ، بدون تاريخ ، السعودية .

- الشمائل الشريفة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، تحقيق حسين بن عبيد باحبيشي ، بدون تاريخ ، دار طائر العلم ، مصر .

- الشمائل المحمدية ، **للإمام الحافظ** محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** (ت٢٧٩هـ) ، ومعه « المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية » للإمام

الفقيه إبراهيم الباجوري (ت١٢٧٧هـ) ، عني بهما العلامة محمد عوَّامة ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، نشره محققه ، لبنان .

- صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا ، **للأديب المؤرخ البحَّاثة** أحمد بن علي بن أحمد **القَلْقَشَندي** (ت٨٢١هـ) ، ط١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدى المؤسسة المصرية العامة ، مصر .

- الصحاح ، المسمىٰ « تاج اللغة وصحاح العربية » ، **للإمام العلامة** إسماعيل بن حماد **الجوهري** (ت٣٩٣هـ) ، ومعه حواشي الإمام اللغوي النابه عبد الله بن برِّي (ت٥٨٢هـ) و« الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح » للتادلي ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- صحيح البخاري ، المسمى « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، **لإمام الدنيا الحافظ** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم **البخاري** (ت٢٥٦هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) ، دار طوق النجاة ، لبنان .

- صحيح مسلم ، المسمى « الجامع الصحيح » ، **للإمام الحافظ** مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

ـ الصداقة والصديق ، لفيلسوف الأدباء علي بن محمد بن العباس المعروف بـ أبي حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، ط٤ ، (٢٠٠٨) ، دار الفكر ، سورية .

ـ صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مكتبة ابن تيمية ، مصر .

ـ صفة الصفوة ، للإمام الحافظ عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، صنع فهرسه عبد السلام هارون ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ صفة النار ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ صفة النفاق وذم المنافقين ، للإمام الحافظ جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت٣٠١هـ) ، تحقيق عبد الرقيب بن علي ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار ابن زيدون ، لبنان .

ـ صفوة التصوف ، للإمام الحافظ الجوال الرحال محمد بن طاهر المقدسي المعروف بـ ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) ، تحقيق غادة المقدم عدرة ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار المنتخب العربي ، لبنان .

ـ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، للإمام الحافظ أحمد بن عمرو

المعروف بـ ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (١٩٩٥) ، دار المأمون للتراث ، سورية .

- الصمت وآداب اللسان ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق نجم عبد الرحمٰن خلف ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب علىٰ حديثه الوهم ومن يتهم في بعض حديثه ومجهول روىٰ ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة ، للإمام الحافظ محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقَيلي (ت٣٢٢هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .

- طبقات الأولياء ، للإمام الحافظ عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) ، تحقيق نور الدين شريبه ، ط١ ، (١٩٧٣م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- طبقات الحنابلة ، للإمام الفقيه المؤرخ محمد بن محمد بن الحسين الفراء المعروف بـ ابن أبي يعلىٰ (ت٥٢٦هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الملك عبد العزيز ، السعودية .

- طبقات الشافعية الكبرىٰ ، للإمام القاضي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي المعروف بـ تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق محمود محمد

الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، ط١ ، (١٣٩٦هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

ـ طبقات الصوفية ، **لإمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ** محمد بن الحسين بن محمد الأزدي المعروف بـ **أبي عبد الرحمـٰن السُّلَمي** (ت٤١٢هـ) ، تحقيق نور الدين شريبه ، ط٢ ، (١٩٨٦م) ، طبعة مصورة عن نشرة المحقق سنة (١٩٥٣م) لدىٰ دار الكتاب النفيس ، سورية .

ـ طبقات الفقهاء الشافعية **للإمام الحافظ** عثمان بن عبد الرحمـٰن الشَّهْرَزوري المعروف بـ **ابن الصلاح** (ت٦٤٣هـ) ، هذبه ورتبه واستدرك عليه **الإمام الحافظ المجتهد** يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ) وبيض أصوله ونقَّحه **الإمام الحافظ** يوسف بن عبد الرحمـٰن **المِزِّي** (ت٧٤٢هـ) ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ طبقات الفقهاء الشافعيين ، **للإمام الحافظ** إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بـ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم محمد عزب ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

ـ الطبقات الكبرىٰ ، المسماة : « لواقح الأنوار في طبقات الأخيار » ، **للإمام المجدد عبد الوهاب** بن أحمد بن علي **الشعراني** (ت٩٧٣هـ) ، بعناية الشيخ أحمد سعد علي ، ط١ ، (١٩٥٤م) ، طبعة مصورة عن نشرة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٩٥٤م) لدىٰ دار الفكر ، لبنان .

- الطبقات الكبير ، **للإمام الحافظ المؤرخ** محمد بن سعد بن منيع البصري المعروف بـ **ابن سعد** (ت٢٣٠هـ) ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت٣٦٩هـ) ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البَلوشي ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- طبقات فحول الشعراء ، **لإمام الأدب** محمد بن سلاَّم **الجُمَحي** (ت٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٢ ، (١٩٧٣م) ، طبعة مصورة عن نشرة المحقق لدىٰ دار المدني ، السعودية .

- طرح التثريب في شرح التقريب ، وهو شرح لكتاب « تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد » ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين المعروف بـ **أبي زرعة العراقي** (ت٨٢٦هـ) ، عني به محمود حسن ربيع ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- الطهور ، **للإمام المحدث الفقيه الأديب** القاسم بن سلاَّم الهروي المعروف بـ **أبي عُبيد** (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق مشهور حسن آل سلمان ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة الصحابة ، السعودية .

- الطيوريات ، وهي مما انتخبه الإمام الحافظ أحمد بن محمد السِّلفي من كتب الإمام الثقة المبارك بن عبد الجبار المعروف بـ **ابن الطُّيوري** (ت٥٠٠هـ) ،

تحقيق دسمان معالي وعباس الحسن ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار أضواء السلف ، السعودية .

ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي ، **للإمام القاضي محمد بن عبد الله المعروف بـ ابن العربي المالكي** (ت٥٤٣هـ) ، ط٢ ، (١٣٥٤هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .

ـ العاقبة في ذكر الموت ، **للإمام الحافظ عبد الحق** بن عبد الرحمـٰن الإشبيلي (ت٥٨٢هـ) ، تحقيق خضر محمد خضر ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، مكتبة دار الأقصىٰ ، الكويت .

ـ عجائب المقدور في أخبار تيمور ، **للمؤرخ الرحالة الأديب** أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بـ **ابن عربشاه** (ت٨٥٤هـ) ، تحقيق أحمد فايز الحمصي ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ العزلة والانفراد ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن **أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الوطن ، السعودية .

ـ العزلة ، **للإمام الحافظ** حَمْد بن محمد بن إبراهيم البستي **الخطابي** (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق محمد منير الدمشقي ، ط١ ، (١٣٥٢هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

ـ العزيز شرح الوجيز ، المسمى « الشرح الكبير » ، **للإمام الفقيه المحدث** عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ) ، تحقيق علي

محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط۱ ، (۱۹۹۷م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- العظمة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ **أبي الشيخ** (ت٣٦٩هـ) ، تحقيق رضاء الله بن محمد المباركفوري ، ط۲ ، (١٩٩٨م) ، دار العاصمة ، السعودية .

- العقد الفريد ، للعلامة الأديب أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق أحمد الأمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، ط۲ ، (١٩٤٠م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر .

- عقلاء المجانين ، للعلامة الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ) ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط۲ ، (١٩٩٨م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- العقوبات ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط۱ ، (١٩٩٦م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق الشيخ خليل الميس ، ط۱ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، **للإمام الحافظ** علي بن عمر **الدارقطني** (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ومحمد صالح الدباسي ، ط۳ ، (٢٠٠٣م) ، دار طيبة ودار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ العلل ومعرفة الرجال ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد **بن حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس ، ط٢ ، (٢٠٠١م) ، دار الخاني ، السعودية .

ـ عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ، **للشريف المؤرخ النسابة** أحمد بن علي بن حسين الداوودي الحسني المعروف بـ **ابن عِنَبَة** (ت٨٢٨هـ) ، تحقيق السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة التوبة ، السعودية .

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، **للإمام العلامة** محمود بن أحمد **العيني** (ت٨٥٥هـ) ، ط١ ، (١٣٤٨هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة السلفية لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ العمر والشيب ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمٰن خلف ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

ـ عمل اليوم والليلة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن شعيب **النسائي** (ت٣٠٣هـ) ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ عمل اليوم والليلة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن محمد الدينوري المعروف بـ **ابن السني** (ت٣٦٤هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط٣ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .

ـ عوارف المعارف ، **للإمام المُحَدِّث شيخ الصوفية** عمر بن محمد بن عبد الله **السُّهْرَوردي** (ت٦٣٢هـ) ، ومعه « غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف

المعارف » للسيد أحمد الغماري ، تحقيق أديب الكمداني ومحمد محمود المصطفىٰ ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، المكتبة المكية ، السعودية .

- العيال ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمٰن خلف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار الوفاء ، مصر .

- عيون الأخبار ، **لإمام الأدب واللغة** القاضي عبد الله بن مسلم المعروف بـ **ابن قتيبة الدِّينَوَري** (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق ثلة من أهل العلم ، ط١ ، (١٩٣٠م) ، دار الكتب المصرية ، مصر .

- غريب الحديث ، **للإمام الحافظ الأديب** إبراهيم بن إسحاق بن بشير **الحربي** (ت٢٨٥هـ) ، الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، جامعة أم القرىٰ ، السعودية .

- غريب الحديث ، **للإمام المحدث الفقيه الأديب** القاسم بن سلاَّم الهروي المعروف بـ **أبي عُبيد** (ت٢٢٤هـ) ، بعناية الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، (١٩٦٤م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .

- الغريبين في القرآن والحديث ، **للإمام اللغوي** أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الباشاني المعروف بـ **أبي عُبيد الهروي** (ت٤٠١هـ) ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية .

- الغيبة والنميمة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن

أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ، للمؤرخ الرحالة الأديب أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بـ ابن عربشاه (ت٨٥٤هـ) ، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الآفاق العربية ، مصر .

ـ فتاوىٰ ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ، ومعه « أدب المفتي والمستفتي » ، كلاهما للإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمـٰن الشَّهْرَزوري المعروف بـ ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار المعرفة ، لبنان .

ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الغزالي ، سورية .

ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ عبد الرحمـٰن بن أحمد البغدادي المعروف بـ ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، ط٣ ، (١٤٢٥هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ الفتن ، للإمام الحافظ نعيم بن حمَّاد بن معاوية المروزي (ت٢٢٩هـ) ، تحقيق أحمد شعبان أحمد ومحمد عيادي عبد الحليم ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، مكتبة الصفا ، مصر .

ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، للإمام الفقيه المحدث محمد

علي بن علان بن إبراهيم الصديقي (ت١٠٥٧هـ) ، ط١ ، (١٣٥٨هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ الفرج بعد الشدة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ الفردوس بمأثور الخطاب ، **للإمام الحافظ** شيرويه بن شهردار **الديلمي** (ت٥٠٩هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ فضائح الباطنية (المستظهري) ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق إبراهيم بسيوني نور الدين ، ط١ ، (٢٠٠٨م) ، دار الفاروق ، مصر .

ـ فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ، **للإمام الحافظ المؤرخ الثقة** أحمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بـ **أبي نعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق صالح بن محمد العقيل ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار البخاري ، السعودية .

ـ فضائل الصحابة ، **للإمام الحافظ أحمد** بن محمد بن **حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، ط٤ ، (١٤٣٠هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما أُنزل بالمدينة ، **للإمام الحافظ** محمد بن أيوب بن يحيىٰ بن **الضُّرَيس** (ت٢٩٥هـ) ، تحقيق الدكتور

مسفر بن سعيد دماس الغامدي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، دار حافظ ، السعودية .

- فضائل القرآن ، **للإمام الحافظ جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي** (ت٣٠١هـ) ، تحقيق رمضان أيوب ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، مجموعة الكمال المتحدة ، سورية .

- فضائل القرآن ، **للإمام المحدث الفقيه الأديب القاسم بن سلاَّم الهروي المعروف بـ أبي عُبيد** (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين ، ط٢ ، (١٩٩٩م) ، دار ابن كثير ، سورية .

- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، للإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي (ت٢٨٢هـ) ، ط٣ ، (١٩٧٧م) ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

- الفقيه والمتفقه ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط٢ ، (١٤٢١هـ) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

- فوائد أبي بكر الشاشي ، **للإمام المفلق رئيس الشافعية ببغداد** محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر **الشاشي القفال** (ت٥٠٧هـ) ، تحقيق سمير بن حسين ولد سعدي الحسني ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الرشد ، السعودية .

- الفوائد المنتخبة العوالي عن الشيوخ الثقات ، المسمى « الغيلانيات » ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي **البزاز** (ت٣٥٤هـ) ،

تحقيق حلمي كامل عبد الهادي ، بدون تاريخ ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

ـ فوات الوفيات والذيل عليها ، **للعلامة المؤرخ الأديب** محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٧٣م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، **للإمام العلامة** محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ) ، ط١ ، (١٣٥٧هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

ـ القراءة عند القبور ، **للإمام المحدث المفسر اللغوي** أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي (ت٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور يحيىٰ مراد ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ قصر الأمل ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ قضاء الحوائج ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

ـ القناعة والتعفف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

- قوت القلوب في معاملة المحبوب ، **للإمام الفقيه** محمد بن علي بن عطية المعروف بـ **أبي طالب المكي** (ت٣٨٦هـ) ، وبهامشه « سراج القلوب وعلاج الذنوب » للعلامة علي الفناني و« حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » للعلامة عماد الدين الأموي (ت٧٦٤هـ) ، ط١ ، (١٣١٠هـ)، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدىٰ دار صادر ، لبنان .

- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ، **للإمام الحافظ الناقد** محمد بن عبد الرحمٰن **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، مؤسسة الريان ، السعودية .

- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد ، **للإمام الحافظ الحجة** أحمد بن علي بن محمد الكناني المعروف بـ **ابن حجر العسقلاني** ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، دار اليمامة ، سورية .

- الكامل في ضعفاء الرجال ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن عدي **الجرجاني** (ت٣٦٥هـ) ، الطبعة الأولىٰ بتحقيق الدكتور سهيل زكار والثالثة يحيىٰ مختار غزاوي ، ط٣ ، (١٩٨٨م) ، دار الفكر ، لبنان .

- الكامل ، **لإمام العربية** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر **المُبَرِّد** (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس ، **للعلامة المحدث** إسماعيل بن محمد **العجلوني** (ت١١٦٢هـ) ، ط٣ ، (١٣٥١هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- كشف المحجوب ، **للإمام العلامة علي بن عثمان الهجويري الأفغاني** (ت بعد ٤٦٥هـ) ، ترجمة محمود أحمد ماضي أبو العزائم ، تحقيق الدكتور أحمد السايح وتوفيق وهبة ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر .

- الكشكول ، **للعلامة الاثني عشري الأديب** محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي المعروف بـ **بهاء الدين العاملي** (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة ، لبنان .

- الكفاية في علم الرواية ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، عني به زكريا عميرات ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، **للإمام الحافظ** علي بن حسام الدين المعروف بـ **البرهان فوري** (ت٩٧٥هـ) ، عني به بكري حيّاني وصفوة السقا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- الكنىٰ والأسماء ، **للإمام الحافظ الوراق** محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم **الدولابي** (ت٣١٠هـ) ، ط١ ، (١٣٢٢هـ) ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند .

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

ـ لباب الآداب ، **للأمير الشجاع الأديب المؤرخ** أسامة بن مرشد بن علي المعروف بـ **ابن منقذ** (ت٥٨٤هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد شاكر ، ط١ ، (١٩٣٥م) ، المطبعة الرحمانية ، مصر .

ـ لسان العرب ، **للإمام اللغوي الحجة** محمد بن مكرم بن **منظور الإفريقي** (ت٧١١هـ) ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ لسان الميزان ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت١٤١٧هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ لطائف الإشارات ، **لزين الإسلام الإمام** عبد الكريم بن هوازن **القشيري** (ت٤٦٥هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني ، ط٢ ، (١٩٨١م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أحمد المعروف بـ **ابن رجب الحنبلي** (ت٧٩٥هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ط٦ ، (٢٠٠١م) ، دار ابن كثير ، سورية .

ـ اللمع ، **للإمام الزاهد** عبد الله بن علي السراج المعروف بـ **أبي نصر الطوسي** (ت٣٧٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، ط١ ، (١٩٦٠م) ، دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنىٰ ، مصر والعراق .

ـ المؤتلف والمختلف ، **للإمام الحافظ الحجة** علي بن عمر بن أحمد بن مهدي

الدارقطني (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

ـ ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين (ذم القضاء وتقلد الأحكام وذم المكس) ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن أبي بكر **السيوطي** (ت٩١١هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار الصحابة ، مصر .

ـ المتحابين في الله ، **للإمام الفقيه** عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي الحنبلي المعروف بـ **ابن قدامة المقدسي** (ت٦٢٠هـ) ، تحقيق خير الله الشريف ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار الطباع ، سورية .

ـ المتفق والمفترق ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار القادري ، سورية .

ـ المتمنين ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ مجابو الدعوة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق عبد الله عبد العزيز أمين ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار الرسالة ، مصر .

ـ المجالسة وجواهر العلم ، **للعلامة الفقيه المحدث** أحمد بن مروان بن محمد **الدِّينوري** (ت٣٣٣هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- المجروحين من المحدثين ، **للإمام الحافظ** محمد بن **حِبَّان البُسْتي** (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار الصميعي ، السعودية .
- مجمع الأمثال ، **للعلامة الأديب البحَّاثة** أحمد بن محمد بن أحمد **الميداني** (ت٥١٨هـ) ، تحقيق الدكتور جان عبد الله توما ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار صادر ، لبنان .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، **للإمام الحافظ نور الدين** علي بن أبي بكر **الهيثمي** (ت٨٠٧هـ) ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة المعارف ، لبنان .
- المجموع شرح المهذب ، **للإمام الحافظ المجتهد** يحيى بن شرف **النووي** (ت٦٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، دار الفكر ، لبنان .
- مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ، **للإمام الحافظ** محمد بن عمرو بن **البختري** البغدادي الرزاز (ت٣٣٩هـ) ، تحقيق نبيل سعد الدين جرَّار ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .
- محاسبة النفس ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، بدون تاريخ ، مكتبة القرآن ، مصر .
- المحاسن والمساوىء ، **للإمام** إبراهيم بن محمد **البيهقي** (ت قرن ٥هـ) ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار بيروت ، لبنان .

ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، **للعلامة الأديب الحكيم** الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بـ **الراغب الأصفهاني** (ت٥٠٢هـ) ، رياض عبد الحميد مراد ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ المحتضرين ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، **للإمام الحافظ** الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد **الرامهرمزي** (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ط٣ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ المحلىٰ ، **للإمام الفقيه** علي بن أحمد بن سعيد المعروف بـ **ابن حزم الظاهري** (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الجيل ، لبنان .

ـ المحن ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد **التميمي** (ت٣٣٣هـ) ، تحقيق الدكتور يحيىٰ وهيب الجبوري ، ط٢ ، (١٩٨٨م) ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، **للإمام الحافظ** محمد بن مُكَرَّم المعروف بـ **ابن منظور** (ت٧١١هـ) ، عني به مجموعة من المحققين ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، دار الفكر ، سورية .

- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن **حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق صبري بن عبد الخالق ، ط٣ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

- مداراة الناس ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١م) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار ابن حزم ، لبنان .

- المدخل إلى السنن الكبرىٰ ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي ، ط٢ ، (١٤٢٠هـ) ، دار أضواء السلف ، السعودية .

- المدخل إلى الصحيح ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ **الحاكم** (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير المدخلي ، ط١ ، (١٤٠٤هـ) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- المدهش ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، عني به عبد الكريم تتان وخلدون مخلوطة ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار القلم ، سورية .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، **للإمام العلامة المحدث** عبد الله بن أسعد بن علي **اليافعي** (ت٧٦٨هـ) ، ط١ ، (١٣٣٧هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة دائرة المعارف بحيدر آباد الدَّكّن لدىٰ دار الكتاب الإسلامي ، مصر .

- المراسيل ، للإمام الحافظ **أبي داوود** سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله مساعد الزهراني ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار الصميعي ، السعودية .

- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ، للعلامة الفقيه الحسن بن عمار المصري **الشرنبلالي** (ت١٠٦٩هـ) ، تحقيق عبد السلام شنار ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار البيروتي ، سورية .

- المرض والكفارات ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) ، تحقيق عبد الوكيل الندوي ، ط١ ، (١٩٩١م) ، الدار السلفية ، الهند .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للإمام العلامة علي بن محمد الهروي المعروف بـ **ملا علي القاري** (ت١٠١٤هـ) ، تحقيق جمال عيتاني ، ويليه « الإكمال في أسماء الرجال » للخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ) ، ط٢ ، (٢٠٠٧م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمؤرخ البحّاثة علي بن الحسين بن علي **المسعودي** (ت٣٤٦هـ) ، تصحيح شارك بلا ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) ، انتشارات الشريف الرضي ، إيران .

- المسامرة بشرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، للإمام الحافظ الفقيه محمد بن محمد المقدسي المعروف بـ **ابن أبي شريف** (ت٩٠٥هـ) ، تحقيق صلاح الدين الحمصي ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، نشره محققه ، سورية .

- مساوىء الأخلاق وطرائق مكروهها ، **للإمام المحدث محمد بن جعفر الخرائطي** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عطا ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

- المستدرك على الصحيحين ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ **الحاكم** (ت٤٠٥هـ) ، وبذيله : « تلخيص المستدرك » للحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، ط١ ، (١٣٣٥هـ) ، نسخة مصورة لدىٰ دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدكن ، لبنان .

- المستصفىٰ من علم الأصول ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، ومعه : « فواتح الرحموت بشرح مسلَّم الثبوت » للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار البصائر ، مصر .

- المستطرف من كل فن مستظرف ، **للأديب الخطيب** محمد بن أحمد بن منصور **الأبشيهي** (ت٨٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- مسند ابن الجعد ، **للإمام الحافظ** علي بن الجعد بن عبيد **الجوهري** (ت٢٣٠هـ) ، تحقيق عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

- مسند أبي داوود الطيالسي ، **للإمام الحافظ** سليمان بن داوود بن الجارود

المعروف بـ أبي داوود الطيالسي (ت٢٠٤هـ) ، ط١ ، (١٣٢١هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن المثنى المعروف بـ **أبي يعلى الموصلي** (ت٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط٢ ، (١٩٨٩م) ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

- مسند إسحاق بن راهويه ، **للإمام الحافظ** إسحاق بن إبراهيم المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت٢٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفور البلوشي ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة الإيمان ، السعودية .

- مسند الإمام أبي حنيفة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة الكوثر ، السعودية .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، **للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

- مسند الإمام الشافعي ، **لإمام الدنيا** محمد بن إدريس **الشافعي** (ت٢٠٤هـ) ، تحقيق أيوب أبو خشريف ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الثقافة العربية ، سورية .

- مسند الدارمي ، المسمىٰ « سنن الدارمي » ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن عبد الرحمـٰن **الدارمي** (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار المغني ، السعودية .

- مسند الروياني ، **للإمام الحافظ** محمد بن هارون **الروياني** (ت٣٠٧هـ) ، عني به أيمن علي أبو يماني، ط١ ، (١٤١٦هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- مسند السرّاج ، **للإمام الحافظ** محمد بن إسحاق **السرّاج** (ت٣١٣هـ) ، تحقيق إرشاد الحق الأثري ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، إدارة العلوم الأثرية ، باكستان .
- مسند الشاميين ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- مسند الشهاب ، المسمىٰ « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » ، **للإمام القاضي** محمد بن سلامة **القُضاعي** (ت٤٥٤هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- مسند عبد بن حميد ، **للإمام الحافظ** عبد بن حميد بن نصر **الكَشي** (ت٢٤٩هـ) ، عني به صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة السنة ، مصر .
- المسند ، **للإمام الحافظ** الهيثم بن كليب **الشاشي** (ت٣٣٥هـ) ، تحقيق محفوظ الرحمٰن زين الله ، ط١ ، (١٤١٠هـ) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .
- مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار ، **للإمام القاضي عياض** بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، ط١ ، (١٣٣٣هـ) ، طبعة مصورة عن نشرة فاس لدىٰ دار التراث ، مصر .

ـ المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي ، **للعلامة السيد** محمد بن أبي بكر **الشِّلِّي** باعلوي (ت١٠٩٣هـ) ، ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبع علىٰ نفقة من يعلمه الله ويراه ، مصر .

ـ مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق عبد العزيز السيروان ، ط١ ، (١٩٩٠م) ، دار الإيمان ، سورية .

ـ المصاحف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن سليمان المعروف بـ **ابن أبي داوود** (ت٣١٦هـ) ، تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ ، ط٢ ، (٢٠٠٢م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ مصارع العشاق ، **للحافظ الأديب** جعفر بن أحمد المعروف بـ **السَّرَّاج القارىء** (ت٥٠٠هـ) ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار صادر ، لبنان .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ عبد الرزاق** بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تحقيق حبيب الرحمـٰن الأعظمي ، ومعه : « الجامع » للإمام معمر الأزدي (ت١٥٣هـ) ، ط٢ ، (١٩٨٣م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ المصنف ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن **أبي** شيبة (ت٢٣٥هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوَّامة ، ط٢ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن

حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق أيمن أبو يماني وأشرف علي ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، مؤسسة قرطبة والمكتبة المكية ، مصر والسعودية .

- مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ، **للإمام المحدث المؤرخ** محمد المهدي بن أحمد بن علي **الفاسي** (ت١١٠٩هـ) ، ط الأخيرة ، (١٩٧٠م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

- معارج القدس في مدارج النفس ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، ، ط٢ ، (١٩٧٥م) ، دار الآفاق الجديدة ، لبنان .

- المعارف ، **لإمام الأدب واللغة القاضي** عبد الله بن مسلم المعروف بـ **ابن قتيبة الدِّينَوَري** (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط١ ، (١٩٦٠م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب بمصر لدىٰ دار الشريف الرضي ، إيران .

- المعجم (معجم شيوخ) ، **للإمام المحدث المؤرخ** أحمد بن محمد بن زياد بن بشر البصري المعروف بـ ابن **الأعرابي** (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ط١ ، (١٩٩٧) ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

- معجم الأدباء ، المسمىٰ « إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب » ، **للعلامة المؤرخ الأديب** ياقوت بن عبد الله الرومي **الحَمَوي** (ت٦٢٦هـ) ، قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، مؤسسة المعارف ، لبنان .

ـ المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط١ ، (١٩٨٥م) ، مكتبة المعارف ، السعودية .

ـ معجم البلدان ، للعلامة المؤرخ الأديب ياقوت بن عبد الله الرومي الحَمَوي (ت٦٢٦هـ) ، عني به المستشرق وستنفيلد ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ معجم السَّفر ، للإمام الحافظ الرحلة أحمد بن محمد الجرواءاني المعروف بـ أبي طاهر السِّلفي (ت٥٧٦هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ معجم الشعراء ، للعلامة الإخباري الأديب محمد بن عمران بن موسى المَرْزُباني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق الدكتور فاروق اسْلِيِّم ، ط١ ، (٢٠٠٥م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ معجم الشيوخ (المعجم الكبير) ، للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، ط١ ، (١٩٨٨م) ، مكتبة الصديق ، السعودية .

ـ معجم الصحابة ، للإمام الحافظ القاضي عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي البغدادي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق خليل إبراهيم قوتلاي وحمدي الدمرداش محمد ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية .

ـ معجم الصحابة ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد بن عبد العزيز **البغوي** (ت٣١٧هـ) ، تحقيق محمد الأمين الجنكي ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، مكتبة دار البيان ، الكويت .

ـ المعجم الصغير ومعه « غنية الألمعي » للعظيم آبادي ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ المعجم الكبير ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، ومعه « الأحاديث الطوال » ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ معجم المؤلفين ، **للأستاذ المؤرخ عمر رضا كحالة** (ت١٤٠٨هـ) ، عني به مكتب تحقيق الدار ، ط١ ، (١٩٩٣م) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ المعجم ، **للإمام الحافظ** محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المعروف بـ **ابن المقرىء** (ت٣٨١هـ) ، تحقيق عادل بن سعد ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر ، السعودية .

ـ معرفة السنن والآثار ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار قتيبة ودار الوعي ودار الوفاء ، سورية ومصر .

ـ معرفة الصحابة ، **للإمام الحافظ** أحمد بن عبد الله المعروف بـ **أبي نُعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، دار الوطن ، السعودية .

- معرفة علوم الحديث ، **للإمام الحافظ** محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بـ **الحاكم** (ت٤٠٥هـ) ، عني به الدكتور الشريف معظم حسين ، ط٢ ، (١٩٧٧م) ، المكتبة العلمية (النمنكاني) ، السعودية .

- المعرفة والتاريخ رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه ، **للإمام الحافظ الحجة** يعقوب بن سفيان بن جُوَّان **البسوي** (ت٢٧٧هـ) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط١ ، (١٤١٠هـ) ، مكتبة الدار ، السعودية .

- المعمرون والوصايا ، **للعلامة اللغوي** سهل بن محمد عثمان المعروف بـ **أبي حاتم السجستاني** (ت٢٥٠هـ) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط١ ، (١٩٦١م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- المغازي ، **للقاضي المؤرخ** محمد بن عمر **الواقدي** (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، ط١ ، (١٩٦٦م) ، طبعة مصورة لدىٰ مؤسسة الأعظمي للمطبوعات ، لبنان .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، **لإمام العربية** عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بـ **ابن هشام** (ت٧٦١هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط٥ ، (١٩٩٤م) ، طبعة مصورة لدىٰ مؤسسة الصادق ، إيران .

- مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني المنهاج ، **للإمام الفقيه** محمد بن أحمد

الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) ، اعتنىٰ به محمد خليل عيتاني ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار المعرفة ، لبنان .

ـ المغني ، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، هجر للطباعة ، مصر .

ـ مفتاح دار السعادة ومنشورات ولاية العلم والإرادة ، للإمام الحافظ محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بـ ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط١ ، (١٩٩٨م) ، مكتبة دار البيان ، سورية .

ـ مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الحسين بن محمد المعروف بـ الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط٣ ، (٢٠٠٢م) ، دار القلم ، سورية .

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للإمام الحافظ الناقد محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، (١٩٩١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، للإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمٰن الشَّهْرَزوري المعروف بـ ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) وللإمام الحافظ عمر بن رسلان البلقيني المصري (ت٨٠٥هـ) ، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمٰن ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، دار المعارف ، مصر .

- المقدمة في التصوف ، **لإمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ** محمد بن الحسين بن محمد الأزدي المعروف بـ **أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي** (ت٤١٢هـ) ، تحقيق الدكتور يوسف زيدان ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، دار الجيل ، لبنان .

- المقصد الأسنىٰ شرح أسماء الله الحسنىٰ ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق محمود بيجو ، ط١ ، (١٩٩٩م) ، مطبعة الصباح ، سورية .

- مكارم الأخلاق ، **للإمام الحافظ** سليمان بن أحمد **الطبراني** (ت٣٦٠هـ) ، ط١ ، (٢٠٠٧م) ، دار المشاريع ، لبنان .

- مكارم الأخلاق ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ ابن **أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، بدون تاريخ ، مكتبة القرآن ، مصر .

- المكاسب ، **للإمام الأصولي الصوفي** الحارث بن أسد **المحاسبي** (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

- المناسك ، **للإمام** سعيد بن **أبي عروبة** العدوي (ت١٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء النعماني ، ط١ ، (١٤٠٨هـ) ، لجنة إحياء المعارف النعمانية ، الهند .

ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور علي محمد عمر ، ط١ ، (١٩٧٩م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ مناقب الشافعي ، **للإمام الحافظ** أحمد بن الحسين **البيهقي** (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، ط١ ، (١٩٧١م) ، مكتبة دار التراث ، مصر .

ـ المنامات ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، ط١ ، (١٩٨٩م) ، مكتبة القرآن ، مصر .

ـ منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، **للإمام المحدث الفقيه** محمد **بن سيرين** البصري (ت١١٠هـ) ، بدون تاريخ ، دار الفكر ، لبنان .

ـ المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، ويليه « طرق حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في ترائي الهلال ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي بن ثابت المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري ، ط١ ، (٢٠٠٠م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

ـ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي

المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الفكر ، لبنان .

ـ المنتقىٰ من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي ، انتقاء **الإمام الحافظ الرحلة** أحمد بن محمد الجرواءاني المعروف بـ **أبي طاهر السِّلفي** (ت٥٧٦هـ) ، تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الفكر ، سورية .

ـ منتهى السول علىٰ « وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم » للعلامة النبهاني ، **للعلامة الفقيه** عبد بن سعيد بن محمد عبادي **اللَّحجي** (ت١٤١٠هـ) ، عني بضبطه عبد الجليل العطا البكري ، ط٤ ، (٢٠٠٨م) ، دار المنهاج ، السعودية .

ـ المنخول من تعليقات الأصول ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥) ، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو ، ط٣ ، (١٩٩٨م) ، دار الفكر ، سورية .

ـ المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي ، **للشاعر المجيد** الحسن بن علي بن وكيع **الضبي** التنيسي (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، ط١ ، (١٩٩٢م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ المنقذ من الضلال ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق محمود بيجو ، ط٢ ، (١٩٩٢م) ، مطبعة الصباح ، سورية .

- منهاج العابدين إلىٰ جنة رب العالمين ، **لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، عني به بوجمعة عبد القادر مكري ، ط١ ، (٢٠٠٦م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، **للإمام الفقيه المناظر** إبراهيم بن علي بن يوسف **الشيرازي** (ت٤٧٦هـ) ، وبذيله « النظم المستعذب في شرح غريب المهذب » للعلامة الفقيه محمد بن أحمد ابن بطال الركبي (ت نحو٦٣٣هـ) ، ط١ ، (١٩٧٧م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، **للإمام الفقيه** محمد بن محمد بن عبد الرحمـٰن الرعيني المعروف بـ **الحطاب** (ت٩٥٤هـ) ، تحقيق زكريا عميرات ، ط(طبعة خاصة) ، (٢٠٠٣م) ، دار عالم الكتب ، لبنان .

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، **للعلامة الباحث** محمد علي بن القاضي محمد حامد الفاروقي **التهانوي** (ت بعد ١١٥٨هـ) ، عني به الدكتور رفيق العجم ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، مكتبة لبنان ، لبنان .

- الموشىٰ أو الظرف والظرفاء ، **للإمام الأديب** محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى **الوشاء** (ت٣٢٥هـ) ، تحقيق كمال مصطفىٰ ، ط٣ ، (١٩٩٣م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

- موضح أوهام الجمع والتفريق ، **للإمام الحافظ** أحمد بن علي المعروف بـ **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) ، ط١ ، (١٩٥٩م) ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .

- الموضوعات ، **للإمام الحافظ** عبد الرحمـٰن بن علي المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) ، عني به توفيق حمدان ، ط١ ، (١٩٩٥م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- الموطأ ، **لإمام المدينة مالك بن أنس** بن مالك بن نافع الأصبحي (ت١٧٩هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، بدون تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، **للإمام الحافظ** محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- ميزان العمل ، **لحجة الإسلام** محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط١ ، (١٩٦٤م) ، دار المعارف ، مصر .

- نثر الدر ، **للوزير الأديب المؤرخ** منصور بن الحسين **الآبي** (ت٤٢١هـ) ، تحقيق محمد علي قرنة وآخرون ، ط١ ، (١٩٨٤م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

- نزهة الحفاظ ، **للإمام الحافظ** محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني **المديني** (ت٥٨١هـ) ، تحقيق عبد الراضي محمد عبد المحسن ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان .

- نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، المسمىٰ « كفاية المعتقد ونكاية المنتقد » ، **للإمام العلامة المحدث**

عبد الله بن أسعد بن علي **اليافعي** (ت٧٦٨هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط٢ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

- النشر في القراءات العشر ، **للإمام الحافظ** محمد بن محمد بن محمد بن **الجزري** (ت٨٣٣هـ) ، عني به الشيخ علي محمد الضباع ، ط١ ، بدون تاريخ ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

- نهاية المطلب في دراية المذهب ، **لإمام الحرمين** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف **الجويني** (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد العظيم محمود الديب ، ط٢ ، (٢٠١٠م) ، دار المنهاج ، السعودية .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، **للإمام الحافظ اللغوي** المبارك بن محمد بن محمد المعروف بـ **ابن الأثير** (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق محمود الطناحي والطاهر الزاوي ، ط١ ، (١٩٦٣م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، المسمىٰ « سلوة العارفين وبستان الموحدين » ، **للإمام الولي** محمد بن علي المعروف بـ **الحكيم الترمذي** (ت٣١٨هـ) ، ويليه : « مرقاة الوصول حواشي نوادر الأصول » لابن إسماعيل الإمام ، ط١ ، (١٢٩٣هـ) ، طبعة مصورة عن نسخة الأستانة لدىٰ دار صادر ، لبنان .

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، **للعلامة الشريف عبد القادر** بن شيخ بن عبد الله **العيدروس** (ت١٠٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد حالو ومحمود

الأرناؤوط وأكرم البوشي ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، **لعالِم الكتب البحاثة** إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم **البغدادي** (ت١٣٣٩هـ) ، ، ط١ ، (١٣٦٤هـ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الهم والحزن ، **للإمام الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط١ ، (١٩٩١م) ، دار السلام ، مصر .

ـ هواتف الجِنَّان ، **للإمام المحدث** محمد بن جعفر **الخرائطي** (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، (٢٠٠١م) ، دار البشائر ، سورية .

ـ الوافي بالوفيات ، **للعلامة المؤرخ الأديب** صلاح الدين خليل بن أيبك **الصفدي** (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط٢ ، (١٩٩١م) ، دار فرانز شتاينر ، ألمانيا .

ـ الوجيز في ذكر المجاز والمجيز ، **للإمام الحافظ الرحلة** أحمد بن محمد الجرواءاني المعروف بـ **أبي طاهر السِّلفي** (ت٥٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، مكتبة دار الإيمان ، السعودية .

ـ الورع ، **للإمام الحافظ** أحمد بن محمد بن **حنبل** الشيباني (ت٢٤١هـ) ، عني به الدكتورة زينب إبراهيم القاروط ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ الورع ، للإمام **الحافظ** عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، (٢٠٠٢م) ، دار الجفان والجابي ودار ابن حزم ، لبنان .

ـ الوسيط في المذهب ، لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد **الغزالي** (ت٥٠٥هـ) ، وبهامشه « التنقيح في شرح الوسيط » للإمام النووي (٦٧٦هـ) ، و« شرح مشكل الوسيط » للإمام ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، و« شرح مشكلات الوسيط » للإمام الحموي (ت٦٧٠هـ) ، و« تعليقة على الوسيط » للإمام ابن أبي الدم (ت٦٤٢هـ) ، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر ، ط١ ، (١٩٩٧م) ، دار السلام ، مصر .

ـ الوصايا (النصائح الدينية والنفحات القدسية ـ القصد والرجوع إلى الله ـ بدء من أناب إلى الله ـ فهم الصلاة ـ التوهم) ، **للإمام الأصولي الصوفي الحارث** بن أسد **المحاسبي** (ت٢٤٣هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، (١٩٨٦م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، **للإمام المؤرخ** أحمد بن محمد **ابن خلكان** (ت٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط١ ، (١٩٦٨م) ، دار صادر ، لبنان .

ـ وقعة صفين ، للمؤرخ **الاثني عشري** نصر بن مزاحم بن سيار **المنقري** (ت٢١٢هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، (١٩٨١م) ، مكتبة الخانجي ، مصر .

ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للعلامة اللغوي عبد الملك بن محمد المعروف بـ **أبي منصور الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، ط١ ، (١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ اليقين ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بـ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ط١ ، (٢٠٠٤م) ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .

* * *

مُحتوى الكتاب